المملكـة العربيـة السُّـعوديـة
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كليـة الدعــوة وأصــول الدين
قســـم العقيــدة

الآثار المروية عن الصحابة في التمسُّك بالسُّنة والتحذير من البدع وأهلها

جمعاً وتوثيقاً ودراسة

رسالة مقدّمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب
ناصر علي خليفة محمد

بإشراف فضيلة الشيخ
الأستاذ الدكتور: محمد بن خليفة التميمي
الأستاذ بقسم العقيدة في كلية الدعوة

العام الجامعي ١٤٢١هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمدَ لله نحمده، ونستعينهُ، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، مَن يهدهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هاديَ له، وأَشهدُ أن لا إلــــهَ إلا الله، وحده لا شريكَ له، وأَشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسولُه.

﴿يـــأَيُّها الَّذين ءامنوا اتَّقُوا اللهَ حقَّ تُقاته ولا تموتُــــنَّ إلا وأنتُــم مســـلمون﴾[1]، ﴿يـــأَيُّها النّاسُ اتَّقُوا ربَّكُم الَّذي خلَقَكُم من نفسٍ وحدةٍ وخَلَقَ منها زَوجَها وبَثَّ منهما رجالاً كثيراً ونسآءً واتَّقُوا اللهَ الَّذي تسآءَلُون بهِ والأَرحام إنَّ اللهَ كان عليكُم رقيبـــاً﴾[2]، ﴿يـــأَيُّها الَّذين ءامنوا اتَّقُوا اللهَ وقولوا قولاً سديداً يُصلِح لكُم أَعمـــلَكُم ويَغفِـــر لكُـــم ذنوبَكم ومَن يُطِعِ اللهَ ورسولَهُ فقد فازَ فوزاً عظيماً﴾[3].

أما بعد: ((فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ اللهِ، وخيرَ الهدي، هديُّ محمـــدٍ ﷺ، وشـــرَّ الأُمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار))[4].

فإنَّ اللهَ تعالى خلقَ الخلقَ ليَعبدوه، ولا يُشركوا معه شيئاً، فأَرسلَ الرُّســـلَ، وأَنـــزلَ الكتب؛ إقامةً للحُجة، فما من نبيٍّ إلا دعا أُمتهُ إلى إخلاصِ العبادةِ للهِ تعـــالى، واتّبـــاعِ شريعتِهِ، قال اللهُ تعالى:﴿ولقد بعثنا في كـــلِّ أُمـــةٍ رســـولاً أن اعبـــدوا اللهَ واجتنبـــوا الطَّـــغوت﴾[5]، وقال سبحانه وتعالى:﴿وإن من أُمةٍ إلا خلا فيها نذير﴾[6].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠-٧١).

(٤) هذه خُطبةُ الحاجة التي يُستحبُ أن تُستفتحَ بها الخُطب، والتآليف، والدروس، ونحوها، أخرجها مســـلمٌ في: صحيحه،كتاب الجُمعة، باب ١٣ – برقم ٨٦٨ مختصرةً، ابن ماجه في سننه،كتاب النكاح، باب خُطبة النكـــاح (٦٠٩/١-٦١٠) – برقم ١٨٩٢، الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في خُطبة الحاجـــة (٤٠٤/٣-٤٠٥) – برقم ١١٠٥، وقال: ((حديثٌ حسن))، والنسائي في: سننه (٧٣/٦-٧٤)، كتاب النكاح، باب مـــا يُستحب من الكلام في النكاح، وقد خرّجها العلامة الألباني رحمه الله في رسالته [خطبة الحاجة] تخريجاً مستفيضاً.

(٥) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٦) سورة فاطر، الآية: ٢٤.

فقام الرسلُ عليهم الصلاةُ والسلام بهذه المهمة أحسنَ قيام، من لدن نـــوحٍ عليـــه السلام إلى خاتمهم محمدٍ ﷺ، قال اللهُ تعالى: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لِئَلا يكونَ للناسِ على اللهِ حُجةٌ بعد الرسل﴾[1]، وقد أخبرنا اللهُ تبارك وتعالى بأنهم عليهم الصلاة والسلام قـــد دعوا أقوامَهم، وشهِدَ لهم بذلك، كما ذكرَ اللهُ لنا ذلك على لسانِ هودٍ وصالحٍ وشُـعيبٍ وغيرِهم، في قوله تعالى: ﴿يـــقومِ اعبُدوا اللهَ ما لكُم من إلــهٍ غيرُهُ﴾[2]، ويقولُ النبيُّ ﷺ: ((إنّه لم يكُن نبيٌّ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يَدلَّ أُمتَهُ على خيرِ ما يعلمهُ لهم، ويُنذرَهـــم شرَّ ما يعلمهُ لهم، وإنّ أُمتَكم هذه جُعِلَ عافيتُها في أولِها، ...))[3]، فآمنَ بهـــم عليـــهم الصلاة والسلام مَن آمنَ، وكفرَ بهم مَن كفر، مِمَن شردَ على اللهِ شُرادَ البعير[4]، يقـــولُ النبيُّ ﷺ: ((ألا كلُّكم يدخلُ الجنةَ، إلا مَن شردَ على اللهِ شُرادَ البعـــيرِ علـــى أهلـــهِ))[5]، ويقولُ ﷺ: ((ما من نبيٍّ بعثهُ اللهُ في أمةٍ قبلي، إلا كان له من أُمتهِ حواريون وأصحـــاب، يأخذون بسُّنتهِ، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلُفُ من بعدهم خُلوفٌ، يقولون مالا يفعلـــون، ويفعلون مالا يُؤمرون ، ... ...))[6].

هذا وقد وقع هذا الأمرُ – أعني مخالفةَ الناسِ لرُسلهم – كما أخبرَ بـــه النـــبيُّ ﷺ في جميعِ الأُممِ، بما فيهم أُمتهُ، وقد بعثَ اللهُ تعالى رسولَهُ محمداً ﷺ على حينِ فترةٍ من الرسـلِ، فدعا إلى سبيلِ ربِّه، بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلَ بالتي هي أحسن مَن لا ينفـــعُ في دعوته إلا الجدال، وخصَّ وعمَّ في دعوته ﷺ، وعرضَ نفسَهُ علـــى النـــاسِ في مواسمـــهم وأنديتهم، حرصاً منه ﷺ على أداءِ الأَمانة وتبليغِ الرسالة، فآمنَ به مَن كتبَ اللهُ له الهدايـــة، وعارضه آخرون من الأقارب والأباعد، وما فتِرَ ﷺ عن دعوةِ الناسِ إلى ربِّهم ليلَ نهـــار، فآمنت به عُصابةٌ واتّبعتهُ على دينه، وأخذت تسانده في دعوته، وتدافع عنه متحملةً كـــلَّ

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٢) سورة الأعراف، الآيات: ٦٥، ٧٣، ٨٥.

(٣) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخُلفاء، الأولَ فالأول – برقم ١٨٤٤.

(٤) شُراد البعير أي نُفرته وذهابه في الأرض، والمراد مَن خرج عن طاعة الله. اُنظر: النهاية (٤٥٧/٢) مادة (شرد).

(٥) أخرجه أحمد في: المسند (٢٥٨/٥).

(٦) أخرجه أحمد في: مسند (٤٥٨/١)، ومسلمٌ في: صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ... – برقم ٨٠.

عناء وعذابٍ في سبيل تبليغ الدعوة، واشتدّ بهم العذاب حتى أذنَ اللهُ لنبيِّهﷺ ولأصحابه﵃ بالهجرة إلى المدينة، فهاجرﷺ إليها ومعه أصحابه، وأقاموا بها دولة إسلامية، ونشطوا في الدعوة إلى اللهِ عزّ وجلّ، باللسان والسِنان، حتّى دخلَ الناسُ في دينِ اللهِ أفواجاً، بفضلِ من اللهِ تعالى وتوفيق، ثم بما قاموا﵃ به من جهود مع نبيِّهمﷺ.

ولم يقبضِ اللهُ نبيَّهﷺ إليه ،إلا بعد أن أكملَ له ولأُمتِه الدينَ وأتمَّ عليهم النعمةَ ورضي لهم الإسلام ديناً، يقول الله تعالى: ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينَكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلَمَ ديناً﴾[1]، وهذا قبل موتهﷺ بأشهر قليلة.

وشهد الصحابة﵃ للنبيﷺ بأنه قد بلغ رسالةَ ربِّه، وأدّى أمانتَه، كما في الحديث:((... وأنتم مسئولون عنى ، فما أنتم قائلون؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ...))[2].

وتركَ النبيُّﷺ أُمتَه على شريعةٍ كاملةٍ تامةٍ واضحة، لا التباسَ فيها ولا اشتباه، كما قالﷺ: ((لقد تركتكم على مثلِ البيضاء ليلُها كنهارها، لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالك))[3]، قال أبو الدرداء: ((صدقَ واللهِ رسولُ اللهِﷺ لقد تركَنا واللهِ على مثلِ البيضاء، ليلُها ونهارها سواء))[4]، فسار الصحابةُ﵃ على هذا الصراط المستقيم، والمنهج الواضح القويم، فسادوا وسَعِدوا؛ لاستقامتهم على دينِ اللهِ وشرعه، وما دلَّهم عليه رسولُهُﷺ، فاستحقوا الخيريةَ التي وصفَهم اللهُ بها بقوله سبحانه:﴿كُنتم خيرَ أُمةٍ أُخرجت للناسِ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتُؤمنون باللهِ﴾[5]، وفي الحديث: ((خيرُ الناس

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٢) رواه مسلمٌ في: صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبيﷺ - برقم ١٢١٨، ولفظه: ((وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟ ...))، وابن ماجة في: سننه، كتاب المناسك، باب ٨٤ (١٠٢٢/٢–١٠٢٧) - برقم ٣٠٧٤، وفيه: ((تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، ...)).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في: السنة (٢٦/١–٢٧) – برقم ٤٨، قال الشيخ الألباني رحمه الله: حديثٌ صحيح.

(٤) أخرجه ابن ماجة في: سننه(٤/١) المقدمة – برقم ٥، وابن أبي عاصم في: السنة (٢٧/١) – برقم ٤٧، وصحَّحه العلامة الألباني رحمه الله هناك بمجموع طرقه.

(٥) سورة آل عِمران، الآية: ١١٠.

قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ...))[1]، فكانوا على حالٍ تامةٍ من اتفاق الرأي واجتماع الكلمة، لم يعرف الاختلافُ إليهم طريقاً ولا سبيلاً، إلا ما وقعَ في حالاتٍ نادرةٍ قليلة[2]، لكنهم سُرعان ما يلتمسون له العلاج والمخرج، حاديهم قول ربِّهم:﴿فإن تنازعتُم في شيءٍ فردوهُ إلى اللهِ والرسولِ إن كُنتُم تُؤمنون باللهِ واليومِ الآخِرِ ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً ﴾[3]،فيجدون العلاج الناجع، ويستسلمون لحكمِ ربِّهم، ويعتصمون بهدي نبيِّهمﷺ، كما جاء عن عمرﷺ أنه كان وقّافاً عند كتابِ الله[4]، بل هذه صفتهم قاطبةً.

لكن كلما ابتعدَ الناسُ عن منبع النور تاهوا في دياجير الظلمات، فنجدُ الناس بعد أن دخلوا في دينَ الله أفواجاً، واتسعت الفتوحات الإسلامية، شرقاً حتى فارس، وغرباً حتى مصر وإفريقيا، ودخل في الإسلامِ مَن يُظهِرُهُ ويُبطِنُ الكفرَ والكيدَ للإسلام وأهلِهِ، فظهر الخلاف ودبّ الاختلاف بين الأُمة، حتى سرى فيها سريان النار في الهشيم، فخرجت خارجةُ الخوارج[5] التي ظهرت عند مقتل عثمانﷺ، واستفحلّ أمرُها واشتدَّ خطرُها في عهدِ عليٍّﷺ، فناظرهم عليٌّﷺ، ثم قاتلَهم لّما لم يرجعوا إلى الحقِّ والطاعة، ثم توالت الفتن والبدع في الظهور والانتشار، فتلت بدعةَ الخوارج بدعةُ الشيعة[6] الذين تظاهروا بحبِّ عليٍّﷺ ومناصرته، ثم أخذوا يتدرجون في الغلوِ فيه، حتى قالت غاليتُهم بتأليههﷺ؛

---

(١) متفقٌ عليه، اُنظر: صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهدُ على شهادة جورٍ إذا أُشهِد — برقم ٢٦٥٢ واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم — برقم ٢٥٣٣.

(٢) مثل اختلافهم في مكان دفن النبيﷺ، ومبايعة الصديق، ونحو ذما، وكلُّها إن اعتبرناها خلافاً، باعتبار بداياتها، وإلا فلا تُعتبرُ اختلافاً؛ لأنهمﷺ قد اتفقوا فيها فيما بعد عندما علموا الأدلة الحاسمة للخلاف والقاطعة للنزاع.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٤) أخرج البخاري في: صحيحه،كتاب الاعتصام، باب ٢ — برقم ٧٢٨٦، عن ابن عباسﷺ قال: ((قدم عُيينة ابن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحُرِّ بن قيس بن حصن — وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر، وكان القُرَّاء أصحابَ مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شُباناً — فقال عُيَينة لابن أخيه: يا ابنَ أخي، هل لك وجهٌ عند هذا الأمير فتستأذن لِيّ عليه؟ قال: سأستأذنُ لك عليه، قال ابنُ عباس: فاستأذن لعُيَينة، فلما دخل قال: يا ابنَ الخطّاب، والله ما تُعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتّى همَّ بأن يقع به، فقال الحُرُّ: يا أمير المؤمنين إنّ الله تعالى قال لنبيِّهﷺ:﴿خُذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإنّ هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتابِ الله)).

(٥) سيأتي التعريف بها في ص ٣٥٠ من هذا البحث.

(٦) سيأتي التعريف بها في ص ٤٠٤ من هذا البحث.

فحرَّقهم[1]، ثم تلت ذلك بدعةُ القدرية[2] التي ظهرت في أواخرِ عصر الصحابة، وأدركها منهم صغارُ الصحابة، كعبد الله بن عمر، وابن عباس وأمثالهما، ومن ثمّ أخذ أمرُ البدع في الظهور والانتشار.

وإزاء هذه الأمواج المتلاطمة من البدع والأهواء التي أخذت تتكاثرُ يوماً بعد يوم، لم يقف الصحابة الذين أدركوها مكتوفي الأيدي، بل أخذوا أُهبتهم وقاموا في وجهِ أهلها، وقابلوهم بشدة النكير والتحذير منهم ومن بدعهم، بكل عزمٍ وحزمٍ، لم يعرف له التلويخُ نظيراً، علماً ودعوةً وجهاداً، فناظروا أهلَ تلك البدع، ثم مَن لم يرجع منهم هجروه وأقصوه وأبعدوه طاعةً لله تعالى، بل قاتلوهم عندما دعا الأمرُ إلى ذلك، كما وقع من عليٍّ ومَن معه مع الخوارج للنصوص الحاضّة على ذلك، ومع الشيعة والقدرية تعزيراً لهم وتحذيراً منهم – على ما سيأتي لاحقاً إن شاء الله تعالى في نهاية هذه الرسالة – لا تأخذُهم في اللهِ لومةُ لائم؛ صدقاً مع اللهِ، ونُصحاً للهِ تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

وعلى نفس المنهج وذات الطريق سار تلامذةُ الصحابة من بعدهم، من التابعين لهم بإحسان ثم تابعو التابعين من بعدهم، فكانوا في عافيةٍ في دينهم، وسُعداءَ في دُنياهم، يقولُ ابنُ عمر: ((كان أصحابُ محمدٍ ﷺ يضحكون وإن الإيمان في قُلوبهم كالجبال)) فأيُّ سعادةٍ تفوقُ هذه، بل قومٌ يسيرون على الأرض وقد بُشِروا بالجنة، وأرضاهم، ونسألُ اللهَ أن يجعلَنا ممن يتبعُهم بإحسان، وأن يُلحِقَنا بهم، ويحشرنا في زمرتهم، إنه جَوَادٌ كريم.

وبعد: فقد منَّ اللهُ عليَّ فوَفقني للقبول بالدراسات العُليا بقسم العقيدة لمرحلة العالمية (الماجستير)، ولمّا كان لِزاماً على الدارس أن يُقدِّمَ بحثاً علميا لنيل هذه الدرجة، فقد رأيتُ أن يكونَ موضوع بحثي: **(الآثار المروية عن الصحابة في التمسُّك بالسُّنة والتحذير من البدع وأهلها)** جمعاً وتوثيقاً ودراسة، وكان هذا الموضوع قد عَرَضَهُ عليَّ – ضمن عددٍ من المواضيع – شيخي وأُستاذي الفاضل الأُستاذ الدكتور محمد بن خليفة التميمي وفقه اللهُ تعالى، فاستحسنتُهُ واخترتُهُ لأسبابٍ سيأتي ذكرُها قريباً إن شاء اللهُ، ثم

---

(١) وستأتي قصته معهم في ص ٤٢٥ من هذا البحث.

(٢) سيأتي التعريف بها في ص ٤٤٧ من هذا البحث.

عرضتُه على عددٍ من شيوخِنا الفُضلاء لأخذ رأيهم، منهم: شيخ شيوخنا الشيخ حماد بن محمدٍ الأنصاري رحمه الله تعالى، وشيخنا الدكتور صالح بن سعدٍ السُّحيمي، والأُستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي، والدكتور غالب بن علي العواجي، والدكتور عبد الرزّاق بن عبد المحسن العبّاد، والدكتور محمد بن ربيع المدخلي، والدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، وغيرِهم من المشايخ وطلبة العلم، فاستحسنوه ورأوا أن الكتابةَ فيه مفيدةٌ إن شاء اللهُ تعالى، مما شجعني على المُضي فيه.

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: الرغبةُ الأكيدة في الاطلاع على المأثور عن الصحابةﷺ في هذا الموضوع – أعني الآثار في التمسُّك بالسُّنة والتحذير من البدع وأهلها – لأن المقصودَ الأول من العلمِ هو رفعُ الجهل عن النفس قبلَ كلِّ شيءٍ ثم العمل به، وأنا أحوجُ الناسِ لذلك قبل غيري.

ثانياً: لإبراز ما أُثِر عن الصحابةﷺ من آثارٍ في التمسُّك بالسنة والتحذير من البدع وأهلها؛ لأنهم كانوا مثالاً يُحتذى، وهداةً بهم يُقتدى في كلِّ أمرٍ من أُمورِ الشرع والدين، ولأنهم كانوا لا يأتون أمراً، ولا يذرون آخر إلا وفق الأدلة الشرعية، فلا تقديمَ عندهم للآراء العقلية ولا الأهواء البشرية ولا الأقيسة الفلسفية، وهذا الإبراز لابدّ منه لِيتمَ بهم الاقتداء والتأسي، قال اللهُ تعالى: ﴿ فإن ءامنوا بمثلِ مآ ءامنتُم بِه فقد اهتدوا﴾[1].

ثالثاً: لم أعلم حسب اطلاعي وقلة علمي وبضاعتي أن هذا الموضوع قد كُتِبَ فيه كتابٌ مستقلٌ[2]، جامعٌ لكلِّ الآثار المروية عن الصحابة في التمسُّك بالسُّنة والتحذير من البدع وأهلها، وإنما كانت كتابات السابقين وتآليفهم إما: في التمسُّك بالسُّنة خاصةً أو في ذمِّ البدع وأهلها، جامعةً بين المرفوع والموقوف[3] والمقطوع، كما أن هذه المصنفات لم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

(٢) كنتُ وقفتُ على رسالة بعنوان: (التمسُّك بالسُّنن والتحذير من البدع) للعلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الدكتور محمد باكريم، نُشِرت في مجلة الجامعة الإسلامية، العددان[١٠٣، ١٠٤] لسنة ١٤١٦هـ، ١٤١٧هـ، وتقع في مائة صفحة وصفحة واحدة، من ص(٥٢-١٥٣)،وقد قرأتُ هذه الرسالة كاملةً، و لم أجد فيها تعرُّضاً لموضوع بحثي، اللهم إلا ثلاثة آثار أوردها المؤلف رحمه الله بدون أسانيد، وكنتُ وقفتُ عليها عند غيره بأسانيدها، فخرَّجتُها من تلك المصادر.

(٣) وبحثنا محصورٌ في الموقوف فقط.

تستوعب جميعَ ما أُثِرَ عن الصحابةﷺ في ذلك، بل تُوردُ بعضَ ذلك، وموضوعُنا هذا يُعتبرُ بحثاً خاصاً في آثار الصحابة في ذلك، وجامعاً لها[1]، وبالتالي يُعتبرُ إضافةً جديدة وإثـــراءً للمكتبة الإسلامية، وربما يكونُ مرجعاً يستفيدُ منه طلبة العلم إن يَسّرَ اللهُ الكتابة فيه.

رابعاً: الكتابة في هذا الموضوع تعتبرُ إحياءً للسُّنة السلفية واتباعاً للطريقة النبوية وإذكـــاءً للنار على الطرق البدعية، خاصةً وأن محاربة البدع والمبتدعة أمرٌ مشروعٌ، قد حثَّ عليـــه الشارعُ وأَذِنَ فيه، لكن المسلمون قد غَفلوا عنه، إلا مَن رحِم اللهُ، يقولُ ابنُ القيِّم رحمـــه اللهُ تعالى: ((والإيمانُ إنما يقتضي إلقاء الحربِ بين ما جاء به الرسولُ وبين كلِّ ما خالفَـــهُ من طريقةٍ وحقيقةٍ وعقيدة وسياسةٍ ورأيٍ، فرَخصَ الإيمانُ في هذا الحرب لا في التوفيـــق، وبالله التوفيق))[2]، مما يجعلُ الكتابةَ في هذا الموضوع إذكاءً لهذه الحــــرب المشـــروعة، وحضّاً لأهل السُّنة وأتباع السلف لحملِ السلاح الشرعي لِكبحِ جماح البـــدع وأهلـــها، وذكرى تنفعُ المؤمنين بإذن الله، واللهُ تعالى أعلم.

منهجُ البحث:

اتبعتُ في كتابتي لهذا البحث المنهج الآتي:

أولاً: جمعتُ آثار هذا البحث بجرد وقراءة[3] المراجع والمصادر مظانّ هذا البحث قـــراءةَ تمعُّنٍ وتدبُّر، والمصادر هي: الكتب الستة والسُّنن والمصنفات وكتب الاعتقاد وكتب الـرد على أهل البدع المتقدّمة، واقتصرتُ منها غالباً على المؤلفات التي أُلِفت إلى نهاية القـــرن الرابع الهجري، وعدد تلك المصادر خمسة وثلاثون مصدراً، وقد استغرقَ هذا الجمع ســنةً كاملةً.

ثانياً: بعد جمع الآثار قمتُ بترتيبها وتبويبها - وأرجو أن أكون قد وُفِقتُ فيه - حيـــثُ وضعتُ كلَّ أثرٍ في موضعه المناسب له من البحث، وقد أذكرُ الأثر الواحد في أكثر مـــن موضعٍ إن كان له تعلُّقٌ بأكثر من مبحث.

---

(١) لكن لما وجدتُ أن الآثار في التمسُّك بالسنة كثيرة جداً بحيث أن الإحاطةَ بها شِبهُ متعذرة، رأيتُ أن أنتقـــي منها الآثار ذات الدلالة القوية والمباشرة في موضوع التمسُّك بالسُّنة.

(٢) إعلام الموقعين (١/٤٠).

(٣) ما عدا مصنف ابن أبي شيبة، فإنني لم أقرأه كاملاً، وإنما اقتصرتُ في استخراج آثاره على فهارسه.

ثالثاً: راعيتُ في ترتيب الآثار تقديم آثار مَن تقدّمت وفياتُهم من الصحابة ﷺ، إلا إن كانت هناك ضرورةٌ تستدعى عدم التزام هذا الترتيب.

رابعاً: عزوتُ الآيات الواردة في البحث إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية أو الآيات في الهامش.

خامساً: خرّجتُ الأحاديث[1] والآثار الواردة في البحث من كتب الأحاديث والسُّنن المعتمدة المشهورة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفيتُ بتخريجه منهما أو أحدِهما غالباً، بخلاف الآثار فإنني غالباً ما أُخرِّجها من جميع المصادر التي وقفتُ على تخريجها فيها، مع ذكرِ حكم العلماء على الحديثِ أو الأثر صحةً وضعفاً، وإن لم أقف لهم على حكمٍ على بعضِ تلك الآثار اجتهدتُ في الحكم عليها مع الاعتراف بقلة بضاعتي ومعرفتي بهذه الصناعة، مستفيداً من أقوال أئمة الشأن من الحُفّاظ والمحدِّثين، حسب قواعد علوم الحديث، والله الموفق والمعين سبحانه.

سادساً: رقمتُ آثار البحث بأرقام متسلسلةٍ.

سابعاً: عزوتُ النقول التي استفدتُها إلى مصادرها الأصيلة غالباً، وذلك بذكر اسم المصدر والجزء إن وُجِد، والصفحة.

ثامناً: ترجمتُ للأعلام غيرِ المشهورين الذين ورد ذكرُهم في البحث بتراجم مختصرة مفيدة إن شاء الله تعالى.

تاسعاً: شرحتُ الألفاظ والمفردات الغريبة التي وردت في البحث، من كتب غريب الحديث والمعاجم اللغوية ونحوها.

عاشراً: بيَّنتُ الأماكن والبلدان التي ورد ذكرُها في البحث من خلال معجم البلدان.

حادي عشر: ختمتُ البحثَ بخلاصةٍ ذكرتُ فيها أهم المسائل والفوائد التي تضمنها البحث.

ثاني عشر: ذيلتُ البحث بفهارس علمية تُقرِّبُ مسائله وفوائده، وتُسهِّلُ الاستفادة منه.

---

(١) وذلك بذكر اسم المصدر(الجزء والصفحة) ورقم الحديث إن وُجد، مع ذكر الكتاب والباب أو رقمه أحياناً.

خطة البحث:

قسمتُ هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومدخل، وثلاثة فصول، وخلاصة، وذيلّتُه بفهارس علمية تُسهِّلُ الاستفادةَ منه.

المقدمة:

وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث وخِطتهِ، وكلمة الشكر.

التمهيد:

أما التمهيد فقد ذكرتُ فيه التعريفات المتعلقة بعنوان البحث، وقد كان الكلامَ فيه حول أربعة مباحث:

المبحث الأول: في التعريف بالأثر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى اللُغوي لكلمة (أثر).

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للأثر.

المبحث الثاني: في التعريف بالصحابي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى اللُغوي لكلمة (صحابي).

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للصحابي.

المبحث الثالث: في التعريف بالسُّنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى اللُغوي للسُّنة.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للسُّنة.

المبحث الرابع: في التعريف بالبدعة وأهلها، والتحذير من البدع وبيان خطورتها وآثارها السيئة، وفيه خمسةُ مطالب:

المطلب الأول: المعنى اللُغوي للبدعة.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للبدعة.

المطلب الثالث: في التعريف بأهل البدع.

المطلب الرابع: التحذير من البدع والابتداع.

المطلب الخامس: بيان خطورة البدع وآثارها السيئة.

المدخل: في التمسُّك بالسُّنة وتحريم مخالفتها، وفضل الصحابة والحثِّ على متابعتهم، وفيه ثلاثةُ مطالب:

المطلب الأول: الحثُّ على التمسُّك بالسُّنة وتحريم مخالفتها.

المطلب الثاني: بيانُ فضل الصحابةﷺ ومترلتهم.

المطلب الثالث: الحثُّ على متابعة الصحابة واقتفاء آثارهم.

الفصل الأول: الآثار المروية عن الصحابة في التمسُّك بالسُّنة والنهي عن مخالفتها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار المروية عن الصحابة في حرصهم على تعلُّم السُّنة والعمل بها وتعليمها ونشرها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار المروية عن الصحابة في حرصهم على تعلُّم السُّنة والعملِ بها.

المطلب الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في حرصهم على تعليم السُّنة ونشرها.

المبحث الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في النهي عن مخالفة السُّنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار القولية المروية عن الصحابة في النهي عن مخالفة السُّنة.

المطلب الثاني: الآثار العملية المروية عن الصحابة في النهي عن مخالفة السُّنة.

الفصل الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في التحذير من البدع وأهلها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار المروية عن الصحابة في التحذير من البدع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار المروية عن الصحابة في التحذير من البدع عامةً.

المطلب الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في التحذير عن هيئات وأماكن مبتدعة للعبادة.

المبحث الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في التحذير من أهل البدع، وأساليبهم في ذلك، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار المروية عن الصحابة في ذمِّ أهلِ البدع عامةً والتحذير منهم.

المطلب الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في تعزير أهل البدع بترك مجالستهم، ومساكنتهم، وترك السلام عليهم وعدم السماع منهم، وضربهم وقتلهم، ونحو ذلك.

الفصل الثالث: الآثار المروية عن الصحابة في ذمِّ فرقِ المبتدعة التي ظهرت في عصرهم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار المروية عن الصحابة في ذمِّ الخوارج، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في التعريف بالخوارج.

المطلب الثاني: نشأة الخوارج وفكرهم.

المطلب الثالث: الآثار المروية عن الصحابة في ذمِّ الخوارج.

المبحث الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في ذمِّ الشيعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في التعريف بالشيعة.

المطلب الثاني: نشأة الشيعة وفكرها.

المطلب الثالث: الآثار المروية عن الصحابة في ذمِّ الشيعة.

المبحث الثالث: الآثار المروية عن الصحابة في ذمِّ القدرية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في التعريف بالقدرية.

المطلب الثاني: نشأة القدرية وفكرها.

المطلب الثالث: الآثار المروية عن الصحابة في ذمِّ القدرية.

الخلاصة: وذكرتُ فيها أهم مسائل وفوائد البحث التي وقفتُ عليها، وتوصلّتُ إليها، مُعطياً بها تلخيصاً موجزاً له.

الفهارس: ذيلتُ البحثَ بفهارس علمية تُقرِّبُ مسائلَه وفوائده، وتُيسِّرُ الاستفادةَ منه، وهي على النحو التالي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار الموقوفة.

٤- فهرس الأشعار.

٥- فهرس الكلمات الغريبة.

٦- فهرس الأماكن والبلدان.

٧- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٨- فهرس المصادر والمراجع.

٩- فهرس الموضوعات.

وبعد: فقد بذلتُ وسعي وجهدي في إخراج هذا البحث بهذه الصورة التي بين أيديكم، آملاً أن يكون قد خرج في صورةٍ طيبة ومرضية، فما كان فيه من صواب فهو فضلُ الله تعالى ومنّته، وما كان من خطأ فمني والشيطان، وأسألُ الله أن يعفو عني ويغفرَ ليّ إنه سبحانه جَوَادٌ كريم.

كلمة الشكر:

وفي نهاية هذا البحث، واستجابةً لأمر النبيﷺ القائل: ((لا يشكرِ اللهَ مَن لا يشكر الناسَ))[1]، أشكرُ اللهَ سبحانه وتعالى على ما منّ به عليَّ من نعمٍ كثيرة لا تُعدُّ ولا تُحصى، والتي أعظمها نعمة الإسلام، فأسألُه سبحانه أن يُعينني على شكرِ تلك النعم.

كما أتوجهُ بالشكر الجزيل للقائمين على الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عامة، وقسم العقيدة خاصة الذين أَفدتُ منهم أثناء سني الدراسة بهذه الجامعة المباركة زادها الله تعالى بركةً وشرفاً ورفعةً، فأسألُ الله أن يجزيهم عني وعن جميع طلبة هذه الجامعة خيرَ الجزاء وأوفاه في الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الأدب، باب ١٢ (١٥٧/٥) – برقم ٤٨١١، والترمذي في: سننه، كتاب البر والصلة، باب ٣٥ (٣٣٩/٤) – برقم ١٩٥٤، و١٩٥٥، وقال: ((**هذا حديثٌ حسنٌ صحيح**))، كما صحّحه أيضاً العلامة الألباني رحمه الله في: صحيح الجامع (١١٢٢/٢) – برقم ٦٦٠١.

ولا يفوتني أن أتقدَّمَ بأجزل شكري وتقديري لأُستاذي وشيخي فضيلة الشيخ الأُستاذ الدكتور محمد بن خليفة التميمي الأُستاذ بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأُصول الدين بالجامعة وعميد البحث العلمي الذي أشرف على هذا البحث، وأفادني من علمه ونصحه وتوجيهه وإرشاده في أدبٍ جم وخُلقٍ عالٍ، مما كان له أكبرُ الأثرِ بعد توفيق الله وعونه في إنجاز هذا البحث، فجزاه اللهُ عني خيراً، وأثابه أعظم الأجر، وأحسن له في العاقبة الذكر، إنه سبحانه سميعٌ مجيب.

وكذلك أتقدّمُ بأجزل الشكر ووافر العرفان لشيخي الفاضلين: فضيلة الوالد شيخ الأساتذة الدكتور صالح بن سعد السُحيمي الأُستاذ المشارك بقسم العقيدة، وفضيلة الدكتور محمد بن ربيع المدخلي الأُستاذ المشارك بقسم العقيدة، الذين قبلا مناقشة هذه الرسالة وتجشما قراءَتها؛ ليُفيداني من علومهما ونُصحهما، فجزاهما اللهُ خيرَ الجزاء وأحسن إليهما وباركَ في أعمالهما وأعمارهما.

كما أشكرُ كلَّ مَن قدّم ليّ أيَّ نوعٍ من المساعدة في سبيل إنجاز هذا البحث، قلّت تلك المساعدة أو جلّت، هذا وأسألُ اللهَ تعالى أن يجعلَ عملي هذا خالصاً لوجهه، نافعاً لعباده بمنه وكرمه سبحانه، وصلّى اللهُ وسلّم على نبينا محمدٍ وآله وصحبه.

التمهيـــد

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالأثر

المبحث الثاني : التعريف بالصحابي

المبحث الثالث : التعريف بالسُّنة

المبحث الرابع : التعريف بالبدعة

المبحث الأول

التعريف بالأثر وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لكلمة أثر

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للأثر

المطلب الأول

المعنى اللغوي لكلمة (أثر):

ذكر أهل اللغة أن مادة كلمة (أَثَرَ) مشتقةٌ من الفعل (أَثَرَ)، وأن لها ثلاثة معانٍ ترجعُ إليها، قال : ابن فارس[1]: ((أثر: الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي ....))[2].

شواهد هذه المعاني كثيرةٌ في كلام العرب، وإليك طرفاً منها:

قال: الفراهيدي[3]: ((الأثر: بقيةُ ما يُرى وما لا يُرى من كل شيء بعد ما يكون فيه عُلقة))[4].

وكلام الفراهيدي هذا فيه ما يشهد لتلك المعاني عند تأمله.

وقال: أيضاً: ((أثر السيف: ضربته. وأَثرُ الحديث: أن يأثره قومٌ عن قومٍ، أي يُحَدَّثُ به في آثارهم، أي بعدهم))[5]، وهذا الشاهد فيه معنىً من تلك المعاني.

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا ، أبو الحسين ، الرازي الإمام اللُغوي، كان واسع الأدب، متبحراً في اللغة ومن أئمتها ، ومن رؤساء أهل السنة المجوِّدين على مذهب أهل الحديث ، تُوفيَ سنة٣٩٥ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١٧/١٠٣-١٠٦) – ت ٦٥، وإنباه الرواة على أنباه النُحاة للوزير علي القفطي (١/١٢٧ – ١٣٠).

(٢) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (١/ ٥٣).

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن، اللغوي شيخ النحاة، كان آيةً في الذكاء، زاهداً، وكان يَحجُ سنة ويغزو سنة، وله عدة تصانيف، تُوفيَ سنة ١٧٠هـ. انظر: البداية والنهاية لإسماعيل بن كثير (١٠/١٧٣-١٧٤)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١/٥٥٧–٥٦٠).

(٤) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (٨/٢٣٦–٢٣٨).

(٥) نفس المصدر السابق (٨/٢٣٧)، وتاج العروس للزبيدي (١٥/١٠).

وفي حديث جبريل: ((لا يُرى عليه أثر السفر...))[1]، أي علامته وما يدلُّ عليه.

وفي الحديث الآخر: ((...حتى رأيتُ أثر الطين في جبهته))[2]، أي بقيته التي تدلُّ عليه.

وقال الأزهري[3] عند قوله سبحانه: ((ونكتبُ ما قدَّموا وآثـرهم))[4]، أي ما قدَّموه من الأعمال، وسنوه من سُنن يُعملُ بها[5]، وهذا يشهد للمعنى الثالث.

وجاء (أثر) بمعنى الذكر والرواية، قال ابن دُريد[6]: ((وتقول: أثرتُ الحديثَ آثُرهُ فهو مأثور إذا رويته، ومنه قوله عزَّ وجل: ﴿إن هذا إلا سِحرٌ يُؤثَر﴾[7]))[8].

وأقوال علماء اللغة كثيرةٌ في ذكر هذه المعاني وما تصرَّفَ منها، لا نُطيلُ بذكرها الكلام، وهي كما ترى بين البعض منها تقارُب، والآثار التي نعنيها في بحثنا هذا تنطبقُ عليها جميعُ المعاني الثلاثة السابقة الذكر؛ لأنها مأخوذةٌ ومشتقةٌ منها، وقد تَحُفُ بها قرائن، أو تلحقُها إضافاتٌ تُخصِصُها بأحدِ تلك المعاني المذكورة وتربطها بها أكثر من غيرها.

---

(١) أخرجه أبو داود في: سننه (٥/٦٩ – ٧٣)- برقم ٤٦٩٥من كتاب السنة، باب ١٧.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الأذان، باب ٤١ - برقم ٦٦٩.

(٣) هو محمد بن أحمد بن الأزهر، أبومنصور الهروي الأزهري، الشافعي الأديب اللغوي، رحل وطوّف، وألف وصنَّف ، تُوفيَ سنة ٣٧٠هـ. انظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين بن خليل الصفدي (٢/٤٥ – ٤٦).

(٤) سورة يس، الآية: ١٢.

(٥) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري (١٥/١٢٣).

(٦) هو محمد بن الحسن بن دُريد، القحطاني البصري، من عُلماء اللغة والكلام، كان شاعراً واسع الحفظ، له عدة تصانيف منها ، جمهرة اللغة، مات سنة ٣٢١ هـ. انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٨/١٢٧–١٤٣).

(٧) سورة المدثر، الآية: ٢٤ .

(٨) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي (٣/٢١٨).

المطلب الثاني

المعنى الاصطلاحي للأثر:

للعلماء في تعريف الأثر اصطلاحاً إطلاقان:

الإطلاق الأول: للمحدثين والسلف وجماهير الخلف، الذين يُطلقون الأثر على المروي عن الرسولﷺ، والمروي عن الصحابةﷺ.

الإطلاق الثاني: هو إطلاق الفقهاء الخُراسانيين وبعض المتأخرين والمعاصرين، الذين يُطلقون (الأثر) على المروي عن الصحابة فقط.

وهذان الإطلاقان مشهوران لدى العلماء، وقد كثُرَ نقلُهما في كتب المصطلح قديماً وحديثاً، وإليك بعض النقول التي تشهد لهذين الإطلاقين:

قال النووي[١] رحمه الله في تعريف الأثر: ((أما قوله – أي مسلم – الأثر المشهور عن رسول اللهﷺ فهو جارٍ على المذهب المختار الذي قاله المحدثون وغيرهم، واصطلحَ عليه السلف وجماهير الخلف: وهو أن الأثر يُطلق على المروي مطلقاً، سواءاً كان عن رسول اللهﷺ أو عن صحابيٍّ، وقال الفقهاءُ الخُراسانيون: الأثر هو ما يُضاف إلى الصحابي موقوفاً عليه))[٢].

وفي ما ذكره النووي رحمه الله حكاية للتعريفين.

وقال ابن كثير[٣] عند تعريفه للموقوف: ((وهو الذي يُسمّيه كثيرٌ من الفقهاء

---

(١) الإمام الحافظ القدوة، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي، النووي الشافعي، كان إماماً بارعاً متفنناً، زاهداً وَرِعاً، وله تصانيف نافعة، تُوفيَ سنة ٦٧٦ هـ . انظر: تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٤/١٤٧٠–١٤٧٤) – برقم ١١٦٢.

(٢) مقدمة صحيح مسلم، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١/٦٠).

(٣) هو إسماعيل بن عمر بن كثير، عماد الدين، أبو الفداء القيسي، محدثٌ فقيهٌ مُفسِّرٌ نقّال، له تصانيف مفيدة، مات سنة ٧٧٤ هـ . انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١/٣٧٣–٣٧٤) – برقم ٩٤٤، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني مع ملحقه لابن زبارة اليمني (١/١٠٢–١٠٣) – برقم ٩٥.

والمحدثين أيضاً أثراً، وعزاه ابن الصلاح[1] إلى الخُراسانيين أنهم يُسمُّون الموقوف أثراً، قال: وبلغنا عن أبي القاسم الفوراني[2] أنه قال: الخبر ما كان عن رسول اللهﷺ، والأثر: ما كان عن الصحابة، قُلتُ – أي ابن كثير – :ومن هذا يُسمِّي كثيرٌ من العلماء الكتاب الجامع لهذا وهذا بـ[السنن والآثار]، ككتاب (السنن والآثار) للطحاوي[3] والبيهقي[4] وغيرهما))[5].

ومِمن ذكرَ اصطلاح المتأخرين العلامةُ الشُّمني[6]، حيثُ قال في منظومته:

وما عدا المرفوع مما أُثرا فذاك الذي يُسمَّى الأثرا[7]

ويقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين حفظه الله معرّفاً بالأثر: ((الأثر: ما أُضيفَ إلى الصحابي أو التابعي، وقد يُرادُ به ما أُضيفَ إلى النبيﷺ مقيداً، فيُقال: وفي الأثر عن النبيﷺ))[8].

هذه بعض النقول التي تضمنت الإشارة إلى تلك الاصطلاحات، ومن أراد

---

(١) أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، الكُردي الشهرزوري، الشافعي، أحد فُضلاء عصره في التفسير والحديث وعلومه، مع مشاركةٍ في فنونٍ أُخر، تُوفيَ سنة ٦٤٣ هـ. انظر: سيرأعلام النبلاء لمحمد بن أحمد الذهبي (١٤٠/٢٣–١٤٤) – برقم ١٠٠، والبداية والنهاية لإسماعيل بن كثير(١٩٢/١٣).

(٢) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن فوراني، الفوراني المروزي، أحد أئمة الشافعية، كان بصيراً بالأصول والفروع، توفي سنة ٤٦١ هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠٦/١٢).

(٣) هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن سلامة، الأزدي المصري، الطحاوي الحنفي، برَّزَ في علوم الحديث والفقه، وجمعَ وصنَّف، مات سنة ٣٢١ هـ. انظر: السير (٢٧/١٥ – ٣٣).

(٤) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، الخسروجردي الخُراساني، كان فقيهاً أصولياً مجتهداً ديِّناً، تُوفيَ سنة ٤٥٨ هـ. انظر: السير (١٦٣/١٨ – ١٧٠)- برقم ٨٦.

(٥) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد شاكر (١٤٧/١ – ١٤٨).

(٦) هو محمد بن محمد بن حسن، التيمي الداري الشُّمني، المغربي الأصل، السكندري ثمّ القاهري، المالكي، محدِّثٌ أصوليٌّ فقيه، تُوفيَ سنة ٨٢١ هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لعبد الرحمن السخاوي (٧٥/٩)، ومعجم المؤلفين لرضا كحّالة (٢٠٨/١١).

(٧) نظم نُخبة الفِكَر لمحمد بن محمد الشُّمني، ص ٣١.

(٨) مصطلح الحديث لمحمد بن صالح العثيمين، ص ٧، طبعة دار المعارف، طبعة جديدة، عام ١٤٠٤ هـ .

الاستزادة فعليه بمظانها[1]، وهذه الاصطلاحات كما هو معلوم لا مشاحة فيـــــها، لكـــن الغالب أن الأثر يُطلق على ما أُثِرَ عن الصحابي أو التابعي، كما ذكر الشيخ ابن عثيمـــين رحمه الله، والله تعالى أعلم.

إذا عُلِمَ ما تقدم، فإنني أعني بالآثار في موضوع بحثي هذا، الاطلاق الثاني: الـــذي أُصطُلِحَ فيه على اطلاق (الأثر) على ما يُروى عن الصحابة رضي الله عنهم، بـــل تقييدنـــا للبحـــث بـــ[آثار الصحابة] وقصره عليهم يُبيِّنُ المقصود ويُوضحه ولا يترك أيَّ غموضٍ ولا لبـس، والحمد لله.

---

(١) انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (١/١٠٣-١٠٤)، وتدريب الـــراوي شرح تقريب النواوي لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١/١٨٤-١٨٥) - النوع السابع (الموقوف).

المبحث الثاني

التعريف بالصحابي: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لكلمة (صحابي)

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للصحابي

المطلب الأول

المعنى اللغوي لكلمة (صحابي):

هــــذه الكلــمة (صحابي) مأخــوذةٌ ومشــتقةٌ من مادة (صَحِبَ) هذا هـــو أصلها الذي ترجعُ إليه، قال ابن فارس: ((صَحِبَ، الصاد والحاء والباء،: أصلٌ واحد يدلُّ على مقارنة شيءٍ ومقاربته))[1]، ولها عدة تصاريف ومعانٍ ذكرها غير واحد من علمـــاء اللغة، قال ابن منظور[2]: ((صَحِبَ صَحِبَه يصحبُه صُحبةً، بالضم، وصَحَابـــةً، بـــالفتح، وصاحبه: عاشره، والصحبُ: جمعُ الصاحب، مثل راكـــب وركـــب ... والصـــاحب المعاشر... والجمع: أصحاب، وأصاحيب، وصُحبان، مثل شابٍّ وشُبّان، وصِحاب، مثـل جائع وجياع، وصَحب وصَحَابة وصِحَابة...))[3].

إذاً أصلُ كلمة صحابي (صحب)، ومعناها: الملازمة والمقارنة والمقاربة والمعاشـرة، وهي معانٍ متقاربة، بل مترادفة كما ترى من خلال دلالة أصلها وتصريفاته.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٣٣٥).

(٢) هو محمد بن مكرم بن منظور، الأنصاري الإفريقي المصري، جمال الدين أبو الفضل، لُغويٌّ بارع، لـــه عـــدة تصانيف، من أشهرها (لسان العرب)، توفي سنة ٧١١ هـــ. انظر: الدرر الكامنة (٤/٢٦٢ – ٢٦٤).

(٣) لسان العرب لمحمد بن منظور (٧/٢٨٦ – ٢٨٧) مادة (صحب).

المطلب الثاني

التعريف الاصطلاحي للصحابي:

للعلماء في تعريف (الصحابي) في الاصطلاح عدة تعريفات مذكــورة في كتــب المصطلح[1]، منها الشاذ، والضعيف، والمتعَقّب، ولا حاجة لنا في ذكرهــا هــهنا؛ لــذا سأكتفي بذكر الاصطلاح المشهور والمختار الذي استقر عليه أهل الاصطلاح، وقد كــثُرَ نقلُه في كتب المصطلح، قال الحافظ ابن حجر[2] معرِّفاً بالصحابي: ((هو من لقيَ النــبيﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ذلك ردةٌ على الأصح))[3].

وقال العلامة الشُّمني في نظمه:

وهو الذي في حالة الإسلام	لقد[4] لقيَ المبعوث للأنام
ومات مسلماً ولو منه وقع	خلال ذلك ارتدادٌ وارتفع[5]

وهذا التعريف هو المختار عند المعاصرين، وقد ذكروا أنه جامعٌ ومانع، وهــو كذلــك؛ لسلامته من الاعتراضات والتعقُّبات؛ مما جعلني أكتفي بإيراده والاقتصار عليه.

---

(١) انظر مثلاً: علوم الحديث لأبي عمرو عثمان (ابن الصلاح)،ص (٢٦٢ – ٢٦٤)، النوع التاسع والثلاثون، والتقييد والإيضاح للحافظ العراقي وبذيله المصباح للطباخ، ص (٢٥١-٢٥٨)، وتدريب الــراوي (٢٠٨/٢-٢١٣)، والــباعــث الحــثـيــث (٤٩١/٢-٤٩٧) وغيرها (مبحث الصحابي).

(٢) هو أحمد بن علي بن حجر، شهاب الدين أبو الفضل، الكناني العسقلاني المصري، الشافعي الحافظ، يُعــرف بـــ[ابن حجر]، حُبِّبَ إليه الحديث وتفنن في علومه، وله تصانيف نافعة، مات سنة ٨٥٢ هـــ. انظر: الضــوء اللامع (٣٦/٢-٤٠).

(٣) نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ أحمد بن حجر، ص ٥٥.

(٤) في نسخة (فقد).

(٥) نظم نخبة الفكر للشمني، ص ٣٠.

المبحث الثالث

التعريف بالسنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : المعنى اللغوي للسنة

المطلب الثاني : المعنى الاصطلاحي للسنة

المطلب الأول

المعنى اللغوي للسنة:

أصلُ كلمة (السنة) مشتقٌ من (سنّ)، قال ابن فارس: ((سنّ: السين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة))[1].

ومعنى (السنة) لغةً: السيرة والطريقة، قال خالد بن زهير الهذلي[2]:

فلا تجزعنَّ من سيرةٍ أنت سرتَها   فأوّلُ راضٍ سنةً من يسيرُها[3]

وقال ابن الأثير[4] مبيِّناً معناها من حيثُ الأصلُ: ((وقد تكرر في الحديث ذكرُ (السنة) وما تصرَّفَ منها، والأصل فيها الطريقة والسيرة))[5].

إذاً السنة من حيثُ دلالتُها اللغوية، تعني الطريقة والسيرة مع قطع النظر عن كونها حسنة أو قبيحة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/٦٠).

(٢) هو أبو ذؤيب خالد بن زهير ، وقيل: خويلد بن خالد، الهذلي، الشاعر المعروف، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد موت النبيﷺ، وشهد يوم السقيفة، وصلّى على النبيﷺ، وكان أشعرَ هُذيل، وهُذيل أشعر العرب، وهو القائل:

وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَها   ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

وتجلُّدي للشامتين أُريهُمُ   أني لريبِ الدهرِ لا أتضعضعُ

مات غازياً في إفريقية في خلافة عثمان رضي الله عنه. اُنظر: البداية والنهاية (٧/٢١٠-٢١١).

(٣) لسان العرب لابن منظور (٦/٣٩٩).

(٤) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، مجد الدين أبو السعادات، الجزري الشافعي، المعروف بـ[ابن الأثير]، كان من محاسن الزمان، ذا دينٍ متين، وطريقة مستقيمة، مشاركاً في كثير من العلوم، مات سنة ٦٠٦هـ . انظر: البداية والنهاية (١٣/٦٥-٦٦).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٢/٤٠٩) مادة (سنن).

المطلب الثاني

المعنى الاصطلاحي للسنة:

للسنة في الاصطلاح إطلاقاتٌ متعددة بحسب الفنون وتنوعها؛ ولهذا يحسُنُ التعريف بها عند علماء كل فنٍ على حدةٍ.

أولاً: السنة في الاصطلاح المشهور عند علماء الحديث:

اشتهر تعريف السنة عند علماء الحديث بأنها: ((كل ما أُثِرَ عن النبيﷺ، من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ خَلقية، أو خُلُقية، أو سيرةٍ سواءً كان ذلك قبل البعثة أو بعدها))[1].

ثانياً: السنة في اصطلاح أكثر الأصوليين:

عُرِفت السنة عند أكثر الأصوليين بأنها: ((كل ما صدر عن النبيﷺ غير القرآن الكريم، من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، مما يصلح أن يكون دليلاً لحكمٍ شرعي))[2].

ثالثاً: السنة في اصطلاح أكثر الفقهاء:

السنة في اصطلاح أكثر الفقهاء هي: ((كل ما ثبت عن النبيﷺ، و لم يكن من باب الفرض ولا الواجب))[3].

هذا عند أكثرهم، وقد يُطلقونها على ما يُقابل البدعة، فيُقال: ((طلاق السنة كذا، وطلاق البدعة كذا))[4].

رابعاً: السنة في اصطلاح علماء الاعتقاد:

يُطلق علماء السلف لفظ ((السنة)) ويُريدون به أحدَ أمرين:

الأمر الأول: ما كان عليه الرسولﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال.

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع للدكتور مصطفى السباعي، ص ٤٧، والسنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص ١٦.

(٢) السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب، ص ١٦، وانظر: السنة للسباعي، ص ٤٧.

(٣) السنة قبل التدوين، ص ١٨، وانظر: السنة للسباعي، ص ٤٨.

(٤) المصدرين السابقين: الأول، ص ١٨، والثاني، ص ٤٨.

الأمر الثاني: ما يتعلق بمسائل الاعتقاد ومباحثه.

وقد ذكر هذين الإطلاقين ابن رجب الحنبلي[1] رحمه الله، فقال: ((والسنة: هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبيﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يُطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله...، وكثيرٌ من العلماء المتأخرين يخُص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقادات؛ لأنها أصل الدين ، والمخالف فيها على خطرٍ عظيم))[2].

هذان الإطلاقان هما المعروفان عند العلماء ، وأشهرهما الإطلاق الثاني؛ لذلك ألَّفوا وصنَّفوا الكتب الكثيرة في عقيدة أهل السنة والجماعة، وعُرِفت بكتب السنة، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيَّمية رحمه الله إلى ذلك بقوله: ((ومن تدبرَ الكتب المصنفة في آثار الصحابة والتابعين، بل المصنفة في السنة، من ((كتاب السنة والرد على الجهمية))[3]

---

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، زين الدين الحنبلي، الشيخ الحافظ، اشتغل بالعلم والتدريس، وله تصانيف نافعة، مات سنة ٧٩٥ هـ. انظر: الدرر الكامنة (٢/٣٢١-٣٢٢)، والبدر الطالع (١/٢٢٨-٢٢٩) - برقم ٢٢٧.

(٢) جامع العلوم والحِكم لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي(٢/١٢٠).

(٣) لم أقف عليه، وقال الدكتور محمد رشاد سالم عنه: ((ولا يُوجد كتاب السنة بين أيدينا)). انظر: منهاج السنة النبوية لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٢/٣٦٤).

للأثرم[1]، ولعبد الله بن أحمد[2]، وعثمان بن سعيد الدارمي[3]، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ...))[4].

ومن تلك الكتب أيضاً: ((كتاب السنة))[5] لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني[6]، الذي ذكرَ فيه عقيدة أهل السنة والجماعة، ثمّ فسَّرَ السنة في آخر كتابه هذا، بقوله: ((سألتَ عن السنة ما هي؟ والسنة اسمٌ جامعٌ لمعانٍ كثيرة في الأحكام وغير ذلك، ومما أتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة القول بإثبات القدر، وأن الاستطاعة مع الفعل للفعل، والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، وكل طاعةٍ من مطيع فبتوفيق الله له، وكل معصيةٍ من عاصٍ فبخذلان الله السابق منه وله – وعدَّدَ مسائل العقيدة – إلى أن قال: ومما يُنسب إلى السنة وذلك عندي إيمان، نحو عذاب القبر، ومنكر ونكير، والشفاعة، والحوض، والميزان، ...))[7].

ولهذا نجد الدكتور إبراهيم البريكان قد أشار إلى هذين الاطلاقين، ومثَّلَ للثاني منهما بعددٍ من الكتب، فقال: ((أحدُهما: الإسلام العام المتضمن اتباع ما جاء به الرسولﷺ، من علمٍ نافعٍ وعملٍ صالحٍ، ...، والثاني: ما كان عليه الرسولﷺ وأصحابه

(١) أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ، الإسكافي، صاحب الإمام أحمد، كان من أفراد الحُفاظ، وله كتابٌ نفيس في السنن يدلُّ على إمامته وسعة حفظه، مات سنة ٢٦٠ هـ. انظر: التذكرة (٥٧٠/١ – ٥٧٢) – ت ٥٩٥، والسير (٦٢٣/١٢ – ٦٢٨) – ت ٢٤٧.

(٢) عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن البغدادي، حافظٌ ثقةٌ ثبت، محدِّثُ العراق، مات سنة ٢٩٠ هـ. انظر: التذكرة (٦٦٥/٢ – ٦٦٦) – ت ٦٨٥، والبداية والنهاية (١٠٣/١١).

(٣) عثمان بن سعيد الدارمي، أبو سعيد التيمي، الإمام الحافظُ الناقد، صاحب المسند الكبير والتصانيف، كان لَهِجاً بالسنة، بصيراً بالمناظرة، جذعاً في أعين المبتدعة، توفي سنة ٢٨٠ هـ. انظر: السير (٣١٩/١٣–٣٢٦) – ت ١٤٨، والبداية والنهاية (٧٤/١١).

(٤) درءُ تعارض العقل والنقل لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة (١٠٨/٧–١٠٩).

(٥) كتاب السنة لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني، وهو كتابٌ مطبوع متداول.

(٦) هو أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك، أبو بكر الشيباني، حافظٌ كبير، وإمامٌ بارع متبعٌ للآثار، كان من الصيانة والعفة بمكانٍ عجيب، كثير التصانيف، مات سنة ٢٨٧ هـ . انظر: السير (٤٣٠/١٣–٤٣٩) – ت ٢١٥، والبداية والنهاية (١١/ ٩٠).

(٧) السنة لابن أبي عاصم مع ظلال الجنة (٦٣١/٢–٦٣٣).

من العقيدة الصحيحة، وممن استعمله في هذا المعنى، ابن أبي عاصم، حيثُ سمَّى كتابه((السنة))، وقد ذكر فيه العقائد دون غيرها، ...))[1].

هذه هي الاصطلاحات المتعلقة بـ[السنة] عند أصحاب الفنون، ومقصودي بـ[السنة] في هذا البحث، الاصطلاح الأول العام عند علماء الاعتقاد، أي ما تضمنَ اتباع ما جاء به الرسولﷺ من علمٍ نافع وعملٍ صالح، قال قوّام السنة[2] الأصبهاني التيمي رحمه الله: ((وقال علماءُ السلف: ((السّنة)): العمل بالكتاب والسنة والاقتداءِ بصالح السلف واتباع الأثر))[3].

(١) تعريف الخلف بمنهج السلف للدكتور إبراهيم البريكان، الصفحات (١٩-٢٠).

(٢) إسماعيل بن محمد بن الفضل، أبو القاسم التيمي الملقّب بـ[قوام السنة]، كان إماماً حافظاً متفنناً، مات سنة ٤٩١هـ. اُنظر: السير (٢٠/٨٠-٨٨) – ت ٤٩، والبداية والنهاية (١٢/٢٣٤).

(٣) الحُجة في بيان المحجة لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (٢/٤٢٨).

المبحث الرابع

تعريف البدعة وأهلها والتحذير من البدع وبيان خطورتها وآثارها السيئة،

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف اللغوي للبدعة

المطلب الثاني: التعريف الشرعي للبدعة

المطلب الثالث: في التعريف بأهل البدع

المطلب الرابع: التحذير من البدع والابتداع

المطلب الخامس: بيان خطورة البدع وآثارها السيئة

المطلب الأول

المعنى اللغوي للبدعة:

البدعة اسمٌ مشتقٌ من مادة (بدع)، وقد ذكر أهلُ اللغة أن لمادة ((بدع)) عدةَ معانٍ تدلُّ عليها تصريفاتُها المختلفة، لكن يمكن أن تؤول تلك المعاني إلى معنيين هما:

أ - الإختراع على غير مثالٍ سابق، والمعاني المرادفة له.

ب - الانقطاع والكلال.

يقول ابن فارس: ((الباء والدال والعين: أصلان: أحدُهما: ابتداءُ الشيء وصُنعه لا عن سابق مثال، والآخر: الانقطاع والكلال، فالأول قولهم: أبدعتُ الشيءَ قولاً أو فعلاً، إذا ابتدأتُه لا عن سابق مثال...))[1].

ومن معاني الانقطاع والكلال، قولهم: أبدعت الراحلة إذا كلّت وعطبت[2].

وهذان المعنيان كما ترى متقاربان أيضاً، بل إن قلنا: إن معناهما واحد فلا يبعُد؛ يُوضحه قول ابن الأثير: ((وفي حديث الهدي ((فأَزحفت عليه بالطريق فعيَّ بشأنها إن هي أُبدِعت))[3]، يُقال: أبدعت الناقة إذا انقطعت عن السير بكلالٍ أو ظلعٍ، كأنه جعَلَ انقطاعها عما كانت مستمرةً عليه من عادة السير إبداعاً، أي إنشاء أمرٍ خارجٍ عما اعتيدَ منها))[4].

إذاً البدعة اسمٌ مشتقٌ من مادة (بدع)، والجمع: البدع[5].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١/٢٠٩-٢١٠).

(٢) انظر: الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣/١١٨٣-١١٨٤) مادة (بدع)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، والعين للخليل (٢/٥٤-٥).

(٣) الحديث رواه مسلم في: صحيحه، كتاب الحج، باب ٦٦ - برقم ١٣٢٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث (١/١٠٧) مادة (بدع).

(٥) انظر: جمهرة اللغة لابن دُريد (١/٢٤٥) مادة (بدع)، ولسان العرب (٨/٦-٧) مادة (بدع).

المطلب الثاني

تعريف البدعة شرعاً:

للعلماء في تعريف البدعة شرعاً عدةُ تعريفات وإن اختلفت ألفاظها إلا أنها ترجعُ إلى حقيقةٍ واحدة هي: أن البدعة تعني: إحداثُ أمرٍ في الدين ونسبتُه إلى الشرع، ومن تلك التعريفات:

١- تعريف ابن تيميّة:

عرَّفَ شيخُ الإسلام ابنُ تيميّة رحمه الله تعالى البدعة بقوله: ((البدعةُ في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمرَ إيجابٍ ولا استحباب))[(١)].

وهذا التعريف عامٌّ، وقد أكّده شيخ الإسلام رحمه الله بلفظٍ آخر، حينما قال في الاستقامة: ((فإن البدعة: ما لم يشرعه الله من الدين. فكل من دان بشيءٍ لم يشرعه الله فذاك بدعةٌ وإن كان متأولاً فيه))[(٢)].

وقال في موضعٍ آخر بعبارةٍ جيِّدة: ((والبدعةُ ما خالف الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة، من الاعتقادات والعبادات، ...))[(٣)]، وبهذا يظهر عموم تعريف شيخ الإسلام وشموله للعقائد والأعمال، وهذا ضابطٌ مهم.

٢- تعريف ابن رجب الحنبلي:

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله: ((والمرادُ بالبدعة: ما أُحدِثَ مما لا أصلَ له في الشريعة يدلُّ عليه، وأما ما كان له أصلٌ من الشرع يدلُّ عليه فليس ببدعةٍ شرعاً وإن كان بدعةً لغةً))[(٤)]، وهذا التعريف لا بأسَ به؛ خاصةً وأنه فرَّقَ بين ما له أصل وما لا أصلَ له، وهو أمرٌ جديرٌ بالاهتمام حتّى لا يحصل خلطٌ بين البدع والسنن ذات الأُصول التي تُحيا بعد حين من الدهر أو في مكانٍ لم يعهدها أهله.

---

(١) مجموع الفتاوى (١/١٠٧-١٠٨).

(٢) الاستقامة لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (١/٤٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١٨/٣٤٦).

(٤) جامع العلوم والحكم، ص ٢٦٥.

٣- تعريف الشاطبي:

قال الشاطبي[(١)] رحمه الله في تعريفه للبدعة شرعاً، بعد أن عرَّفَ بها لغةً: ((فالبدعةُ إذاً عبارة عن: طريقةٍ في الدين مخترعة تُضاهي الشرعية، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى))[(٢)].

وقد شرح الشاطبي هذا التعريف شرحاً مطولاً، هذا ملخصه بإيجازٍ:

فالطريقة: هي ما رُسِمَ للسلوك والسير عليه.

في الدين مخترعة: قُيدت بالدين لأنها فيه تُخترع، وإليه يُضيفها صاحبها، ولأن ما له أصل في الشرع لا يُسمَّى بدعة وإن تُجُوِّزَ فيه لغةً، ولا يدخل في البدعة تقسيم العلوم وتصنيفها؛ لأنها من باب المصالح المرسلة التي لها أصلٌ في الشرع.

كما تخرج بهذا القيد – أعني كلمة (في الدين) – الأمور الدنيوية المستحدثة الكثيرة، مثل وسائل المواصلات المختلفة من طائرات وغيرها مما لم يُعهد في القرون السابقة المفضلة.

تُضاهي الشرعية: يعني أنها تُشابه الطريقة الشرعية من غير أن تكون في الحقيقة كذلك، بل هي مضادةٌ لها، وإن كان صاحبها يعتقد ويرى مضاهاتها للطريقة الشرعية لشبهةٍ أو تأويل.

يُقصدُ بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى: هو تمام معنى البدعة، إذ هو المقصود بتشريعها، لأن الله تعالى يقول: ﴿وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون﴾[(٣)]، فكأن المبتدع رأى أن المقصود هذا المعنى، ولم يتبيَّن له أن ما وضعه الشارع من الحدود كافٍ، فرأى من نفسه أنه لابد لِما أُطلقَ الأمرُ فيه من قوانين منضبطة وأحوال مرتبطة، فدخلت في هذا الضبط شائبة البدعة[(٤)].

---

(١) هو إبراهيم بن موسى بن محمد، أبو إسحاق، اللخمي الغرناطي، المالكي، الشهير بـ[الشاطبي]، فقيهٌ أُصوليٌّ لُغويٌّ مفسِّر، له تصانيفٌ نافعة، مات سنة ٧٩٠ هـ. اُنظر: شجرة النور الزكية، ص ٢٣١، والأعلام لخير الدين الزركلي (٧١/١).

(٢) الاعتصام لإبراهيم بن موسى الشاطبي (٥١/١).

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٤) انظر:الاعتصام للشاطبي (٥١/١ – ٥٥) باختصار مع شيءٍ من التصرُّف.

وتعريف الشاطبي هذا هو المختار عند كثيرٍ من المتأخرين، لكن يبدو عليه الاقتصار على البدع التعبدية، أعني جانب الأعمال حسبما ظهرَ ليَّ، بينما نجدُ تعريف شيخ الإسلام يبدو عليه أنه الأضبط؛ لأنه عام يشمل البدع العقدية والتعبدية كما أشار هو رحمه الله إلى ذلك في تعريفه.

وعلى كلٍ فهذه التعريفات الثلاثة التي ذكرتها أرى أنها جيِّدة؛ لأن فيها الدلالة على البدعة والتعريف بها، لكن تعريف شيخ الإسلام الأخير أضبط وأجود في نظري، وقد اختصره الشيخ ابن عُثيمين حفظه الله بعبارةٍ جامعةٍ، فقال معرِّفاً بالبدعة: ((ما أُحدِثَ في الدين على خلاف ما كان عليه النبيﷺ وأصحابه، من عقيدةٍ أو عملٍ))[1].

وهذا التعريف جامعٌ مانعٌ مختصر، والله تعالى أعلم.

(١) شرح لُمعة الإعتقاد للشيخ محمد بن صالح بن عُثيمين،ص ٢٣.

المطلب الثالث

التعريف بأهل البدع، وفيه أمران:

أولاً: التعريف اللغوي لأهل البدع

ثانياً: التعريف الشرعي لأهل البدع

أولاً: التعريف اللغوي لأهل البدع:

كلمة (أهل) في اللغة تأتي مضافة، فيقال: أهل كذا لمن كان له بـه اختصاص وتعلّق؛ ولهذا يختلف معناها بحسب ما تُضاف إليه، يقول ابن منظور: ((أهلُ المذهب من يدينُ به، وأهل الإسلام: من يدينُ به، وأهلُ الأمر: ولاتُه، وأهلُ الرجل: هم أَخصُ الناس به))[1].

ومما سبقَ يُمكننا القول بأن: أهل البدع: هم أصحابها،المنسوبون إليها المختصون بها، الذين يتدينون بها.

ثانياً: التعريف الشرعي لأهل البدع:

إن مصطلح أهل البدع معروف لدى العلماء منذُ أن ظهرت البدع والفرق، وقد تكلَّمَ عنهم العلماء وعرَّفوا بهم، بتعريفاتٍ مختلفة الألفاظ لكنها قريبة المعاني، ومن تلك التعريفات:

١- تعريف الإمام مالك:

روى الإمام الصابوني رحمه الله تعالى بسنده إلى الإمام مالك رحمه الله تعالى أنه عرَّفَ أهلَ البدع في معرض تحذيره من البدع، بقوله: ((إياكم والبدع، قيل: يا أبا عبد الله:وما البدع؟ قال: أهل البدع: الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكتَ عنه الصحابة والتابعون))[2].

وهذا تعريف خاصٌ، ذكره رحمه الله في معرض التحذير، ومراده أهل المحدثات، المخالفين لمنهج السلف، ولعله من تعريف الشيء ببعض أفراده، وما ذكره رحمه الله يُعتبرُ أمثلةً يجمعها رابطٌ مشترك، هو كونها مخالفات في أمورٍ كبيرة يُسمَّى من يقعُ فيها أو في مثلها، مبتدعاً أو من أهل الأهواء والبدع، والله أعلم.

---

(١) لسان العرب (٢٥٣/١) مادة(أهل).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث، ص ٦٩ – برقم ٨٦، وشرح السنة للحسين بن مسعود البغوي (١٨٨/١).

٢- تعريف الشاطبي:

ومن عرَّفَ بأهل البدع أيضاً الإمام الشاطبي رحمه الله، حيثُ قال: ((هم كل من انتصبَ للابتداع ولترجيحه على غيره))[١].

وله رحمه الله تعريفٌ آخر، تناولهم فيه بإسهاب، مالَ في بدايته إلى إخراج المبتدع العامي من مسمَّى (أهل البدع)، بينما أدخله فيه في نهايته، وذلك بأن مسمَّى ((أهل البدع)) يشمل المبتدع المخترع والمقتدي به (المقلِّد)، قال فيه: ((فحقيقةُ المسألة أنها تحتوي على قسمين: مبتدع ومقتدٍ به، فالمقتدي به كأنه لم يدخل في العبارة بمجرد الاقتداء لأنه في حكم المتبع، والمبتدع هو المخترع، أو المستدل على صحة ذلك الاختراع، وسواءٌ علينا أكان ذلك الاستدلال من قبيل الخاص بالنظر في العلم، أو كان من قبيل الاستدلال العامي، فإن الله سبحانه ذمَّ أقواماً قالوا: ﴿إنا وجدنآ ءابآءنا على أُمةٍ وإنا على ءاثـرهم مهتدون﴾[٢] فكأنهم استدلوا إلى دليلٍ جُملي، وهو الآباء إذ كانوا عندهم من أهل العقل،وقد كانوا على هذا الدين، وليس إلا لأنه صواب، فنحن عليه، لأنه لو كان خطأً لما ذهبوا إليه، وهو نظير من يستدلُّ على صحة البدعة بعمل الشيوخ ومن يُشارُ إليه بالصلاح،ولا يُنظر إلى كونه من أهل الاجتهاد في الشريعة أو من أهل التقليد، ولا كونه يعمل بعلمٍ أو بجهل، ولكن مثل هذا يُعَدُّ استدلالاً في الجملة من حيثُ جُعِلَ عُمدةً في اتباع الهوى واطِّراح ما سواه. فمن أخذ به فهو آخذٌ بالبدعة بدليل مثله، ودخلٌ في مسمَّى أهل الابتداع، إذ كان من حقِ من كان هذا سبيله أن ينظر في الحق إن جاءه، ويبحثُ ويتأنى ويسأل حتى يتبيَّنَ له الحقُّ فيتبعه، والباطل فيجتنبه؛ ولذلك قال تعالى رداً على المحتجين بما تقدَّمَ : ﴿قُـل أوَ لو جئتُكم بـأهدى ممـا وجـدتم عليه ءَابآءَكم﴾[٣]، وفي الآية الأُخرى: ﴿وإذا قيل لهم اتَّبعوا مآ أنزل اللهُ قالوا بل نتبعُ مآ ألفينا عليه ءَابآءَنا ﴾[٤]

---

(١) الاعتصام (٢١٣/١).

(٢) سورة الزخرف،الآية: ٢٢.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٢٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

ثمَّ ذكرَ بعضَ الآيات، إلى أن قال: وأمثال ذلك كثير))[1].

وعليه يُمكن أن يُحمل تعريف الشاطبي الثاني على الأول؛ لأنه كالشرح والتوضيح للأول، وحينئذٍ يكونان متفقين ولا تعارضَ بينهما، ولتوضيح ذلك نقول: المبتدع: هو من ينتصب للاختراع، والمقتدي به (المقلِّد): هو من يُرجح ذلك الشيء المخترع بعمل شيوخه ومن يراه قُدوته من الصالحين في نظره، وبهذا يكون تعريف أهل البدع المختار عند الشاطبي رحمه الله، هو: الأول، وهو قوله: ((هم كل من انتصب للاختراع ولترجيحه على غيره)).

هذا ملّخص كلام الشاطبي في تعريف أهل البدع باختصار، والله تعالى أعلم.

٣- تعريف السيوطي:

عرَّفَ السيوطي[2] رحمه الله أهل البدع بقولِه: ((أهلُ البدعة: هم المظهرون شيئاً لم يكن من قبل، لا مستندَ لهم فيه))[3].

وهذا تعريفٌ مجمل، نظر فيه رحمه الله إلى حال صاحب البدعة.

٤- تعريف ابن عُثيمين :

ولعل أحسن تعريفٍ، مع إفادته وقِصرِ عبارته، تعريف العلامة ابن عثيمين حفظه الله، فقد قال مُعرِّفاً بأهل البدع: ((كلُّ مَن تعبَّدَ للهِ بعقيدةٍ أو قولٍ أو فعلٍ، لم يكن من شريعة الله، فهو مُبتدع))[4].

وبهذا لعلنا أوضحنا المقصودَ بمسمَّى (أهل الأهواء والبدع)، وكون هذا المبتدع مخترعاً أو مقلّداً، لا نحتاجه في الضابط، اللهم إلا في مسألة الحكم وما يَترتبُ عليها؛ لأنّ التفريقَ لا داعيَ له، إذ الكلُّ متعبدٌ لله تعالى بشريعة غير مرضية، والله أَعلم.

---

(١) الاعتصام للشاطبي (٢١٣/١-٢١٤).

(٢) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي الشافعي، أبو الفضل، الإمام صاحب التصانيف، مات سنة ٩١١ هـ. انظر: شذرات الذهب (٥١/٨-)، والبدر الطالع (٢٢٩/٢-٢٣٣) - برقم ٢٢٨.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لجلال الدين السيوطي، ص ٩٢.

(٤) شرح العقيدة الواسطية لمحمد بن صالح العثيمين (٣١٥/٢).

المطلب الرابع

التحذير من البدع والابتداع:

جاء التحذير من البدع والابتداع في كثيرٍ من النصوص الشرعية، وفيما يلي نذكرُ بعضاً منها:

أولاً : الآيات القرآنية التي فيها ذمُّ البدع:

لقد جاء في كثيرٍ من الآيات القرآنية ذمُّ البدع والابتداع، ومن تلك الآيات:

١- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هو الذي أنزلَ عليك الكتـب منه ءَايـتٌ محكمـتٌ هُنَّ أُمُّ الكتـب وأُخرُ متشـبهـتٌ فأما الذّين في قُلُوبِهم زَيغٌ فيَتبعون ما تشـبه منـه ابتغآء الفتنة وابتغآء تأويله... ﴾[1].

هذه الآية فيها ذمُّ البدع والتحذير من أهلها، يُبيِّنُ ذلك قول النـبيّ ﷺ، فيما رواه البخاري، عن عائشة رضي اللهُ عنها قالت: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿هو الذي أنـزلَ عليك الكتـب منه ءَايـتٌ محكمـتٌ هُنَّ أُمُّ الكتـب وأُخرُ متشـبهـتٌ فأما الذّين في قُلُوبِهم زَيغٌ فيَتبعون ما تَشـبَه منه ابتغآء الفتنة وابتغآء تأويله...﴾ إلى قوله ﴿وما يذّكرُ إلآ أُولوا الألبـب﴾[2] قالت: قال رسولُ الله ﷺ: ((فإذا رأيت الذّين يتبعون ما تشابه منـه فأُولئك الذّين سمَّى اللهُ فاحذروهم))[3].

وهذا التحذير يتضمن التنفير من البدع وأهلها، وعملهم؛ لأنه أولى بـالتحذير منـه والبعد عنه؛ لأنه سببٌ لمشابهتهم ومشاكلتهم الموجبة للذّم، يقول ابن حجر في شرح هـذا الحديث: ((والمراد التحذير من الإصغاء إلى الذّين يتبعون المتشابه من القرآن، وأولُ مـا ظهرَ ذلك من اليهود، ... ثُمّ أوّلُ ما ظهرَ في الإسلام من الخوارج حتّى جاء عـن ابـن

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب التفسير(سورة آل عمران)، باب - برقم ٤٥٤٧.

عباس أنه فسّرَ بهم الآية، وقصة عمر في إنكاره على صَبيغ[1] لما بلغه أنه يتبعُ المتشابه فَضرَبهُ على رأسه حتَى أدماه))[2].

٢- قول الله سبحانه: ﴿وأنَّ هذا صرطي مستقيماً فاتَّبعوه ولا تتَّبِعوا السُّبلَ فتفرَّقَ بكم عن سبيله ذلكم وصّكم به لعلكم تتَّقُون﴾[3].

ففي هذه الآية الكريمة دلالةٌ صريحة على ذمّ سبل أهل البدع وطرقهم، وقد ذكر كثيرٌ من العلماء هذه الدلالة، بل جاء النصُّ الصريح عن النبيّ ﷺ بذلك، عن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال: ((خطَّ لنا رسولُ اللهِ ﷺ خطاً، ثمّ قال: ((هذا سبيل الله)) ثمّ خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شمالِه، ثمّ قال: ((هذه سبل على كل سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه))، ثمّ قرأ: ﴿وأنّ هذا صرطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبِعوا السُبلَ فتّفرَّقَ بكم عن سبيله﴾[4]))[5].

وجاء عن مجاهد[6] في قوله: ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرّقَ بكم عن سبيله﴾ قال: ((البدع الشبهات))[7]، ويقول القرطبي عند تفسيره لهذه الآية وما فيها الدلالات نقلاً عن ابن عطية[8]: ((وهذه السبل تعُمُّ اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في

(١) ستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في ص ٢٦٨، وسيأتي كذلك تخريج الأثر في: ص ٣٣٩ من هذا البحث.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٥٩/٨).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٥) أخرجه أحمد في: المسند (٢٠٧/٧-٢٠٨)- برقم ٤١٤٢، والحاكم في: المستدرك (٣١٨/٢)، وقال: ((**هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يُخرجاه**))، كما **صحّحه** أيضاً أحمد شاكر رحمه الله في تخريجه للمسند (٨٩/٦-٩٠) – برقم ٤١٤٢، وقال محقّقو المسند: إسناده حسنٌ.

(٦) هو مجاهد بن جبر المكي، القرشي المخزومي، أبو الحجاج، أحدُ أئمة التابعين والمفسِّرين، وكان فقيهاً عالماً ثقةً، مات سنة ١٠٠هـ أو بعدها. انظر: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (١٩/٦-٢٠) – برقم ١٥٤١.

(٧) البداية والنهاية لابن كثير (٢٣٢/٩)، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٩٠/٧).

(٨) هو عبد الحق بن غالب بن عطية، أبو محمد المحاربي الأندلسي، كان فقيهاً مفسِّراً ذكياً فَطِناً مدركاً، متفنناً في العلوم، من أبدع تصانيفه (الوجيز) في التفسير، مات سنة ٥٤١ هـ . انظر: الديباج المذهب (٢/ ٥٧ – ٥٨)، والسير (١٩/ ٥٨٧ – ٥٨٨) – برقم ٣٣٧.

الجدل والخوضِ في الكلام، وهذه كلها عرضةٌ للزلل، ومظنةٌ لسوء المعتقد، قاله ابن عطية. قُلتُ: وهو الصحيح))[1].

وكفى بهذا ذماً للبدع وأهلها، وتحذيراً منهم وتنفيراً.

٣- قول اللهِ سبحانه: ﴿ومن يُشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهُدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوله ما تولّى ونُصلِه جهنَّم وسآءت مصيراً﴾[2].

وهذه الآية فيها الدلالة على ذم البدع ؛ لأن الذم الوارد فيها واقع على كل من خالف طريق المؤمنين وسنتهم التي خِلافها البدع والمحدثات والباطل، ولهذا يوردها العلماء في ذم البدع ، قال القرطبي عند كلامه في تفسيرها: ((والآية وإن نزلت في سارق الدرع[3] أو غيره فهي عامة في كل من خالف طريق المسلمين))[4].

٤- قال اللهُ سبحانه: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينت وأُولـئك لهم عذاب عظيم﴾[5].

والتحذير والذم الوارد في هذه الآية للاختلاف والتفرق هو صفة أهل الأهواء والبدع، مما يجعلهم داخلين في عمومها لا ريب ، وقد ذكر بعض المفسرين أنهم هم المعنيون بهذه الآية ، قال القرطبي : ((وقال بعضهم –يعني المفسرين-: هم المبتدعة من هذه الأمة))[6].

وما قالوه صحيح؛ لما تقرر في قواعد التفسير: أن الآية إذا كان لها أكثر من معنى، ولا تعارض بين تلك المعاني، فالواجب حملها على جميع تلك المعاني، مما يُرَجِح دلالة هذه الآية على ذم البدع وأهلها وسبلهم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٧/٩٠).

(٢) سورة النساء : الآية ١١٥

(٣) وسارق الدرع: هو ابن أُبيرق، كان قد سرق، ولما ظهرت سرقته وحاله؛ حكم عليه النبيﷺ بالقطع فارتدَّ وهرب إلى مكة، وهناك نقبَ حائطاً لرجلٍ بمكة، فسقط وبقيَ في النقب حتى وُجِدَ على حاله، وأخرجوه من مكة، فخرج إلى الشام، فسرق بعضَ أموال القافلة؛ فرجموه وقتلوه. اُنظر: الجامع للقرطبي (٥/٢٤٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٤٧)، وانظر: حقيقة البدعة وأحكامها لسعيد بن ناصر الغامدي (١/٧١).

(٥) سورة آل عمران : ١٠٥.

(٦) الجامع للقرطبي (٤/١٠٧)، وفتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني (١/٤٦٥).

٥- قال الله تعالى: ﴿إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم يُنبئهم بما كانوا يفعلون﴾[١].

فشأن البدع وأهلها أنهم متفرقون مختلفون، تفرقت بهم السبل وتقاسمتهم الأحزاب والشِّيع، وهذه الآية متضمنة لذم الابتداع وأهله لا يخرجون من عمومها، قال القرطبي: ((وقيل: الآية عامة في الكفار وكل من ابتدع وجاء بما لم يأمر الله عز وجل به فقد فرَّق دينه، روى أبو هريرةﷺ عن النبيﷺ أنه قال في تفسير هذه الآية: ﴿إنّ الذين فرّقوا دينهم﴾: هم أهل البدع والشبهات، وأهل الضلالة من هذه الأمة))[٢]، فأيّ ذمٍّ فوق هذا بعد براءة الرسولﷺ منهم، نسألُ اللهَ السلامة، بل جاء في السنة ما يُؤكد هذه البراءة من أهل البدع، وبه يظهر ويقوى وجه ذمهم من الآية، فقد روى البخاري وغيره: أن النبيّﷺ قال: ((إني فرطكم على الحوض، من مرَّ عليَّ شربَ، ومن شربَ لم يظمأ أبداً، ليردنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثُمَّ يُحالُ بيني وبينهم. فأقولُ: إنهم مني، فيُقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقاً سُحقاً لمن غيَّرَ بعدي))[٣]، وعند أحمد في المسند: ((فأقول: بُعداً بُعداً))[٤].

وفي هذه البراءة أبلغُ ذمٍّ للبدع وأهلها وتنفير من مقاربتها، وتحذيرٌ من أهلها.

٦- قال اللهُ تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضلَّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يُحسنون صُنعاً﴾[٥].

هذه الآية تضمنت ذم الابتداع وأهله، ولهم حظٌ من ذلك ؛ لأنها وإن كان نزولها في الكفار إلا أن أهل البدع يدخلون في عمومها ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر في قواعد التفسير، وقد جاء عن بعض السلف أن المقصود منها ذم

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٥٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٩٧/٧).

(٣) متفقٌ عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ٥٣ - برقم ٦٥٨٣، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ٩- برقم ٢٢٩١.

(٤) مسند أحمد (٣١٨/١٧-٣١٩) - برقم ١١٢٢٠، **وإسناده حسن.**

(٥) سورة الكهف، الآيات: (١٠٣-١٠٤).

أهل البدع، قال ابن كثير: ((وقال علي بن أبي طالبﷺ والضحاك[1] وغير واحد: هـم الحرورية[2]، ومعنى هذا عن علي بن أبي طالبﷺ: أن هذه الآية الكريمة تشمل الحرورية كما تشمل اليهود النصارى وغيرهم، لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص ولا هـؤلاء بل هي أعم من هذا، فإن هذه الآية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى وقبـل وجـود الخوارج بالكلية، وإنما هي عامة في كل مَن عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنـه مصيب فيها وأن عمله مقبول وهو مخطئ وعمله مردود))[3].

ولهذا نجد بعض من تكلم عن ذمّ البدع وأهلها يترع بهذه الآيـة في معـرض الاستدلال أخذاً بعمومها، وهو الحق الذي لا مرية فيه.

٧- وقول الله سبحانه: ﴿ويـومَ يَعَـضُّ الظَّالمُ على يديهِ يقُولُ يـليتني اتخـذتُ مـع الـرسولِ سبيلاً﴾[4].

قال ابن كثير: ((يُخبرُ تعالى عن ندم الظالم الذي فارقَ طريقَ الرسولﷺ وما جاءَ به من عند الله من الحق المُبين الذي لا مريةَ فيه، وسلك طريقاً أُخرى غيرَ سبيل الرسـول، فإذا كان يومُ القيامة نَدِمَ حيثُ لا ينفعُه الندمُ وعَضَّ على يديهِ حسرةً وأسفاً،وسواءٌ كان سببُ نزولها في عُقبة بن أبي معيط أو غيره من الأشقياء، فإنها عامةٌ في كلِّ ظالمٍ))[5].

والابتداع ظُلمٌ؛ لأنه مفارقةٌ لطريق الرسول وسلوك طريقٍ أُخـرى مـن طُـرق الشيطان، وما ذكره ابنُ كثير من عمومها لكلِّ ظالمٍ هو الصّوّاب، وبالتالي فدلالتُها علـى التحذير من الابتداع ظاهرةٌ.

---

(١) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد البلخي الخراساني المفسر، كان مؤدباً ومن أوعية العلم، صـدوق كثـير الإرسال، مات بعد المائة بقليل. أنظر: السير (٤/٥٩٨-٦٠٠) – ت ٢٣٨، وطبقات المفسرين لمحمد بن علي الداودي (١/٢٢٢) – ت ٢١٠.

(٢) وسيأتي ذكرُ هذا إن شاء الله لاحقاً في مبحث (ذمّ الخوارج) في ص ٣٦٨ من هذا البحث.

(٣) تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير (٣/١١٢-١١٣)، وانظر : الجامع للقرطبي (١١/٤٤).

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.

(٥) تفسير ابن كثير (٣/٣٢٩).

٨- وقول الله سبحانه: ﴿لِيَحملوا أوزارهم كاملةً يومَ القيـمة ومـن أوزار الذين يُضِلُّونهم بغيرِ علمٍ ألا ساء ما يَزِرون﴾[١].

هذه الآية فيها دلالةٌ ظاهرة على ذمِّ الابتداع والتحذير منه، أخذاً بعمومها؛ ولهذا استدلَّ بها البخاري رحمه الله في (باب إثم من دعا إلى ضلالة أو سنَّ سُنةً سيئة)[٢]، وارتضى ذلك الحافظ ابن حجر، حيثُ قال: ((قال المهلب: هذا الباب[٣] والّذي قبله[٤] في معنى التحذير من الضلال، واجتناب البدع ومحدثات الأُمور في الدين، والنهي عن مخالفة سبيل المؤمنين انتهى، ووجهُ التحذير: أن الّذي يُحدِّثُ البدعة قد يتهاونُ بها لِخِفة أمرها في أول الأمر، ولا يشعرُ بما يترتبُ عليها من المفسدة، وهو أن يلحقُه إثمُ من عَمِلَ بها من بعده، ولو لم يكن هو عَمِلَ بها، بل لكونه كان الأصلُ في إحداثها))[٥].

والآيات التي فيها ذمُّ الابتداع وأهله والتحذير من ذلك كثيرةٌ، وما ذكرتُه منها فيه كفاية بحمد الله.

ثانياً : الأحاديث التي فيها ذمُّ البدع والابتداع:

الأحاديث التي جاءَ فيها ذمُّ البدع والتحذير منها كثيرةٌ جداً، نختارُ منها:

١- عن جابرﷺ: أن النبيَّﷺ كان يقولُ في خُطبة الجُمعة: ((أما بعد. فإنّ أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرُ الهديِ هديُ محمدٍﷺ، وشر الأمور محدثاتُها، وكلَّ بدعةٍ ضلالة))[٦].

فهذا الحديث فيه دلالةٌ ظاهرة على التحذير من البدع والمحدثات والتنفير منها، بأوجز عبارة وأبلغ إشارة، حيثُ وصفها بأنها شرٌّ وضلالة بلا استثناء؛ لأن البدعَ شرٌّ محضٌّ، وضلالٌ، لا خيرَ فيها ولا هداية بحال، بل هذا الحديث يُعتبرُ من أقوى الأحاديث

---

(١) سورة النحل، الآية: ٢٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام – باب ١٥.

(٣) أي: باب إثم من دعا إلى ضلالة.

(٤) أي: باب ((لتتبعنَّ سننَ من كان قبلكم)).

(٥) الفتح (٣١٥/١٣).

(٦) أخرجه أحمد في: المسند (٢٩٢/١-٢٩٣) – برقم ٢٩٠، ومسلم في: صحيحه، كتاب الجمعة، باب ١٣ – برقم ٨٦٧، واللفظ له.

في التحذير من البدع والابتداع؛ لأن النبيﷺ قد حَكَمَ على البدعِ كلّها بأنها ضلالةٌ لا هداية فيها ولا خير، ولفظ (كل) مما يُفيدُ العموم، فلا يخرجُ منه شيءٌ إلا بدليل، ولا دليل يُخرجُ بدعةً من البدع من هذا الحكم النبوي الفصل، وما زُعِمَ وتُوهِمَ: أنه دليلٌ فهو ﴿كسرابٍ بقيعةٍ يحسبُه الظَّمـانُ مآءً حتَّى إذا جآءَه لم يجده شيئاً﴾[1]، أي لا دليلَ على استحسان البدع، بل غاية ما هنالك حديث: ((من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً ...))[2]، أو أثر عمر بن الخطَّاب‎ﷺ: ((نعمَ البدعةُ هذه))[3]، ونحوهما، لكن لا حُجةَ فيها، ولا يصِحُ بها الاستدلال؛ لأنها بخصوص ما كان له أصلٌ من الشرع على ما ذكره أهل العلم.

٢- عن العرباض بن سارية ﷺ: أن النبيﷺ قال: ((... وإيَّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلَّ مُحدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة))[4].

هذا الحديث أيضاً دالٌّ على التحذير من البدع والابتداع، بل من أصرحِ الأحاديث في ذلك؛ لقول النبيﷺ: ((وإيَّاكم ومحدثات الأمور))، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يُحذِّرون إلا من الشَّر، قالﷺ: ((إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدلَّ أمتَه على خيرِ ما يَعلمهُ لهم، ويُنذرهم شرَّ ما يَعلمهُ لهم، ...))[5]، وقد قامﷺ بهذا الواجب أفضلَ قيامٍ وأتمه، ونحنُ نشهدُ أنَّهﷺ قد حذَّرَ من البدع والمحدثات، فقد بَلَغنا من طريق الثقات الأثبات، وقد أحسنَ من قال:

فكلُّ خيرٍ في اتباع من سلف ... وكلُّ شرٍّ في ابتداع من خلف

فتابعِ الصالحَ ممن سلفا ... وجانبِ البدعةَ ممن خلفا[6]

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٩.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الزكاة، باب ٢٠ – برقم ١٠١٧.

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب صلاة التراويح، باب ١ - برقم ٢٠١٠، وفي بعض الروايات ((نعمت البدعة)) بزيادة تاء.

(٤) أخرجه أحمد في: مسنده (٤٣٥/١)، وابن أبي عاصم في (السنة) من عدة طرق بنحوه، انظر: ظلال الجنة للألباني، ص (١٧-١٩)، بالأرقام: (٢٦-٣٣)، وحَكَمَ الشيخُ الألباني رحمه الله عليها جميعاً بالصِّحة.

(٥) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول - برقم ١٨٤٤.

(٦) أنظر الأبيات في: إتحاف المريد بجوهرة التوحيد لعبد الرحمن بن إبراهيم اللقاني، ٢١٦.

٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ اللهﷺ: ((من أَحدثَ في أمرنا هذا ما ليسَ منه فهو ردٌّ))[١]، وفي روايةٍ لمسلم: ((من عَمِلَ عملاً ليس عليه أَمرُنا فهو ردٌّ)).

هذا الحديث من أصول الإسلام وقواعده العظيمة، وميزانٌ تُوزنُ به الأعمال الظاهرة وتُضبط، وفيه ذمُّ الإحداث في الدين وعدم قَبولِ عمل المبتدع، وعدمِ الاعتداد به، يقولُ النووي رحمهُ اللهُ مُعلّقاً على هذا الحديث: ((وهذا الحديث قاعدةٌ عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كَلِمِهﷺ، فإنه صريحٌ في ردِّ كلِّ البدع والمخترعات،... وهذا الحديث مما ينبغي حفظُه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلالِ به))[٢].

٤- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِﷺ: ((إنّ اللهَ احتجزَ التوبةَ عن كلِّ صاحب بدعةٍ))[٣].

دلالةُ هذا الحديث على التحذير من البدع والابتداع ظاهرةٌ، وليس معنى هذا الحديث: أن توبةَ المبتدع لا تُقبل إذا تابَ من بدعته، وإنّما معناه على ما ذكرهُ العلماء: أنّهُ لا يُوفق للتوبة في الغالب، وهذا ليس بعيداً؛ لأن المبتدع يحسبُ أن بدعتَهُ من جُملة الصالحات التي تُقرِّبُهُ إلى الله؛ ولذلك تجدهُ ملازماً لها أشدَّ من ملازمة السنيِّ للسنة، وهذا يقعُ لأهل البدع من باب الاستدراج، قال اللهُ سبحانه: ﴿أفَمن زُيِّنَ لهُ سُوءُ عملِهِ فرءاهُ حسناً فإنَّ اللهَ يُضِلُّ من يَشآءُ﴾[٤].

- وسبحان الله هؤلاء يقولون أمثال هذه الأبيات، لكنهم لا يلتزمون بمضمونها ومحتواها، بل يقعون في مخالفة ذلك قبل غيرهم، لكن الواقع كما قال اللهُ تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصـٰـر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾[الحج: ٤٧].

(١) متفقٌ عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب ٥ - برقم ٢٦٩٧، وصحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، وردّ المحدثات - برقم ١٧١٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/١٥).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في: ((السنة))، ص ٢١، بتخريج الألباني، والهيثمي في: مجمع الزوائد (١٠/٣٠٧-٣٠٨) - برقم ١٧٤٥٧، وحكمَ الألباني رحمه اللهُ **بصحته**. انظر: السلسلة الصحيحة (٤/١٥٤-١٥٥) - برقم ١٦٢٠.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٨.

٥- عن أبي سعيد الخُدريّﷺ عن النبيّ ﷺ، قال: ((لَتتبعُنَّ سَنَنَ من كان قبلكم شبراً شبراً، وذراعاً ذراعاً، حتّى لو دخلوا جُحرَ ضبٍّ تبعتموهم)) قُلنا: يا رسولَ اللهِ، اليهود والنصارى؟ قال: ((فَمن؟))[1].

ففي هذا الحديث التحذير من أُمورٍ منكرة، وقعت من الأُمم السابقة قبلنا بأُسلوبٍ بليغ وإشارةٍ وجيزة، وذمٌّ ذلك ظاهرٌ من السياق، يُؤكدهُ قوله: ((حتّى لو دخلوا جُحرَ ضبٍّ تبعتموهم)) وهذا كناية عن التقليد الأعمى لهم، وعدم الاسترشاد بالعلم الشرعي والهدي النبوي، وهذا كلّه تحذيراً للأُمة من اتباع البدع والمحدثات، قال ابنُ حجر رحمه الله: ((قال ابنُ بطّال: أعلمَ ﷺ أنّ أُمتَهُ ستَتبِع المحدثات من الأُمور والبدع والأهواء كما وقعَ للأُمم قبلهم، وقد أَنذرَ في أحاديثَ كثيرة بأن الآخرَ شرٌّ، والساعة لا تقومُ إلا على شِرار الناس، وأن الدين إنّما يبقى قائماً عند خاصةٍ من الناس. قُلتُ: وقد وقعَ ما أَنذرَ بهِ ﷺ وسيَقعُ بقيةُ ذلك))[2].

٦- عن أبي هُريرةﷺ، أن رسولَ الله ﷺ قال: ((من دعا إلى هُدىً، كان لهُ من الأجر مثلَ أُجورِ من تبعهُ، لا ينقُصُ ذلك من أُجورِهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليهِ من الإثمِ مثلُ آثام من تَبعهُ، لا ينقُصُ ذلك من آثامهم شيئاً))[3].

دلالةُ هذا الحديث على التنفير من البدع ببيانِ نقيضِ ما يُؤمِّلُهُ المبتدع، حيثُ كان يرجو عظيمَ الأجر والثواب لكنهُ تُوُعِدَ بعظيمِ الإثمِ من جرّاءِ عملِهِ وعملِ غيرِه، قال الله تعالى: ﴿ لِيَحملوا أَوزارَهم كاملةً يومَ القيمة ومن أَوزارِ الذّين يُضلّونهم بغيرِ علمٍ ألا سآءَ ما يَزرُون ﴾[4].

---

(١) متفقٌ عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب ١٤ — برقم ٧٣٢٠، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود - برقم ٢٦٦٩.

(٢) الفتح (٣١٤/١٣).

(٣) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب العلم، باب ٦ - برقم ٢٦٧٤.

(٤) سورة النحل، الآية: ٢٥.

فهذه الأحاديث التي ذكرتُها نكتفي بها في بيان مساوئ البدع والتحذير منها، نسألُ اللهَ أن يَرزُقَنا حسنَ الاتباع مع صالحِ العمل، وأن يُجنبنا الابتداع والزلل، إنهُ سبحانه جوَادٌ كريمٌ.

وكذلك جاءَ الذّمُّ للبدع والتحذير منها عن السلف رحمهم اللهُ، وسيمرُّ بنا ما جاءَ من ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم -كمعاذٍ وابن مسعود وحذيفة وابن عمر وابن عباس وغيرِهم[1] - في تضاعيف هذا البحث لاحقاً إن شاءَ اللهُ، في موضعِهِ[2].

---

(١) انظر: ((موقف أهل السنة و الجماعة من أهل الأهواء و البدع)) لشيخِنا الدكتور إبراهيم الرحيلي (١/٨٠-٨٦)، فقد ذكر حفِظَهُ اللهُ جملةً طيبةً من آثار الصحابة ومَن بعدَهم في ذمِّ البدع والابتداع والتحذير من ذلك، فليُراجعه مَن شاء.

(٢) اُنظر: ص (١٩٨-٢٧٤) من هذا البحث.

المطلب الخامس

بيانُ خطورة البدع وآثارها السيئة:

مما تقدّم في المطلب السابق (التحذير من البدع والابتداع) نُدركُ خطورةَ البدع وما تجره لأصحابها من عواقب مؤلمة ونتائج مخزية؛ لأن الفاسد لا يُثمرُ إلا الخبيث قال الله تعالى: ﴿والبلدُ الطيبُ يَخرجُ نباتُه بإذن ربِّه والّذي خَبُثَ لا يَخرجُ إلا نَكِداً﴾[1] وفي هذا المطلب نُشيرُ إلى أهم الآثار السيئة للبدع التي تُبيِّنُ خطورتها وعِظَم ضررها، والكلام عليها نُبرزُه في النقاط التالية:

أولا: البدع بريد الكفر:

إن البدع أمرها خطير وشرها مستطير؛ لأنها أصل كل شر، وقد جاءت الأخبار بأن كفر الأمم الماضية وشركها كان مبدؤه البدع المتمثلة في تعظيم القبور وتقديس الصالحين والغلو فيهم، ففي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((صارت الأوثان[2] التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فصارت لكلب بدومة الجندل[3]، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف[4] عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.

(٢) الأوثان: جمع، مفردها وثن: وهو كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب أوالحجارة، وكصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد. انظر: السان (١٥١/٥) مادة (وثن).

(٣) دومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة، قرب جبلي طيء، على سبع مراحل من دمشق، كانت به بنو كنانة من كلب، وهي من القريات التي هي: دومة، سكاكة وذو القارة. انظر: معجم البلدان (٤٨٦/٢-٤٨٧).

(٤) الجرف: موضع باليمن، ينسب إليه أحمد بن إبراهيم الجرفي. انظر: معجم البلدان (١٢٨/٢).

أنصاباً[1] وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخَ العلمُ[2] عُبِدَت))[3].

وهذا الحديث صريح في بيان خطورة البدع، وأنها سببٌ من أسباب الكفر المخرج عن الملة، وقد حَذَّرنا النبيُّ ﷺ عن الغلو بقوله: ((يا أيُّها الناس إيّاكم والغلو في الدين، فإنه أهلكَ الذين من قبلكم الغلو في الدين))[4] كما نهانا أن نغلوَ في تعظيمه ﷺ بقوله: ((لا تطروني كما أَطرت النصاري ابنَ مريم، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبد الله ورسوله))[5].

وقد بلَّغَ النبيُّ ﷺ أمته أتم بلاغٍ، وحذَّرها أَشدَّ التحذير من الغلو في الصالحين والافتتان بالقبور، يَحذر من ذلك وهو في آخر حياته عند مرض موته، فقد جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيَّ ﷺ قال: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد)) قالت عائشة: فلولا ذلك أُبرز قبره، غير أنه خُشيَ أن يُتخذَ مسجداً[6].

ومع هذا التنفير وكثرة التحذير، إلا أن الشيطان قد اجتالَ الناسَ واحتالَ عليهم حتّى أغواهم، فعطّلوا الله تعالى عن صفات كماله ونعوت جلاله، واتخذوا معه شركاءَ،

(١) الأنصاب: جمع نُصب: وهو أحجار كانوا ينصبونها في الجاهلية ويتخذونها آلهةً ويعبدونها. أُنظر: النهاية (٦٠/٥) مادة (نصب)، واللسان (١٥٥/١٤) مادة (نصب).

(٢) تَنسَّخَ العلمُ: أيَ زال وتغيَّر وتبدّل. أُنظر: النهاية (٤٧/٥) مادة (نسخ)، واللسان (١٢٠/١٤-١٢١) مادة (نسخ).

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة نوح، باب (وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق) - برقم ٤٩٢٠.

(٤) أخرجه ابن ماجة في: سننه (١٠٠٨/٢) كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي – برقم ٣٠٢٩، والنسائي في: سننه (٢١٨/٥) كتاب المناسك، باب التقاط الحصى، واللفظ لابن ماجة.

(٥) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ٤٨ – برقم ٣٤٤٥.

(٦) متفقٌ عليه، أُنظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ٥٥ – برقم ٤٣٥، وصحيح مسلم، كتاب المساجد، باب ٣ – برقم ٥٢٩، واللفظ له.

وعكفوا على القبور وهتفوا بأصحابها واستغاثوا بهم، كالجهمية والصوفية وغيرهما قديما وحديثا، وكتبهم طافحة بهذا، ومن ذلك قول البوصيري[1] في بردته:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن يوم المعاد آخذا بيدي فضلا و إلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم[2]

قال شيخنا محمد بن صالح العثيمين رحمه الله معلقا على هذا: ((قال ابن رجب وغيره: إنه لم يترك لله شيئا ما دامت الدنيا والآخرة من الرسولﷺ)).

فهذا هو شأن البدع، تبدو صغارا ثم تصير كبارا حتى تخرج أصحابها من الملة - عياذا بالله من ذلك - والواقع شاهد بهذا، حيث تجد فرق الصوفية المتعددة والمختلفة غارقة في أصناف الشرك والكفر، وكذلك الحال عند النحل المارقة عن الإسلام: كالقاديانية والبابية والبهائية.

وأختم هذا المبحث بكلمة حكيمة لأحد أحبار هذه الأمة ذلكم هو عبد الله بن مسعودرضي الله عنه مبينا فيها خطورة البدع، وأن صاحبها ربما خرج من الإسلام وهو لا يشعر، فقال محذرا: ((إياكم وما يحدث الناس من البدع، فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرة، ولكن الشيطان يحدث له بدعا، حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة، والصيام، والحلال والحرام، ويتكلمون في ربهم عز وجل، فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب، قيل: يا أبا عبد الرحمن فإلى أين؟ قال: إلى لا أين، يهرب بقلبه ودينه، لا يجالس أحدا من أهل البدع))[3].

وإذا كانت البدع بهذه المثابة والخطورة، فعلى المسلم أن يحذر منها ويبتعد عنها، ولا يقاربها، ولا يجالس أهلها، بل عليه أن يفر منهم أشد من فراره من الأسد؛ لأنهم يمرضون القلوب والأبدان، ويفسدون الأديان، نسأل الله السلامة والعافية.

---

(١) هو هبة الله بن علي بن مسعود، أبو القاسم الأنصاري الخزرجي المنستيري، مسند الديار المصرية، الأديب الكاتب، مات سنة ٥٩٨هـ. انظر: السير (٢١/٣٩٠-٣٩٢) – ت ١٩٧، والشذرات (٤/٣٣٨).

(٢) البردة للبوصيري، بواسطة القول المفيد للشيخ محمد الصالح العثيمين (١/٢١٨).

(٣) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني التيمي (١/٣١٢).

ثانيا: القول على الله بلا علم:

القول على الله بلا علم من أشد أنواع المحرمات تحريما وأعظمها إثما؛ لهذا نجده من المحرمات التي اتفقت الأديان والشرائع على تحريمها، وهو شأن أهل البدع وديدنهم، بل يعتبر أساس دعوتهم قال الله تعالى: ﴿ومن الناس من يجدل في الله بغير علم﴾[1]، قال قتادة في تفسيرها: ((صاحب بدعة يدعو إلى بدعته))[2]، ويقول ابن كثير مبينا ذلك أيضا: ((وهذا حال أهل البدع والضلال المعرضين عن الحق، المتبعين للباطل يتركون ما أنزل الله على رسوله من الحق المبين، ويتبعون أقوال رؤوس الضلالة والدعاة إلى البدع بالأهواء والآراء، ولهذا قال في شأنهم وأشباههم: ﴿ومن الناس من يجدل في الله بغير علم﴾ أي علم صحيح))[3].

وأهل البدع ليسوا على علم؛ لذلك لابد لهم من أن يقولوا كل قول باطل، ويفتروا على الله تعالى الكذب، ويقلبوا الحقائق، ولابن القيم كلام جميل عن القول على الله بلا علم وما يترتب عليه من عظائم، ومنه تعلم حقيقة القوم، وعمق الهوة التي انحدروا فيها، يقول رحمه الله تعالى فيه: ((وأما القول على الله بلا علم فهو أشد هذه المحرمات تحريما، وأعظمها إثما؛ ولهذا ذكر في المرتبة الرابعة من المحرمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان، ولا تباح بحال، بل لا تكون إلا محرمة، وليست كالميتة والدم ولحم الخنزير، الذي يباح في حال دون حال.

فإن المحرمات نوعان: محرم لذاته لا يباح بحال، ومحرم تحريما عارضا في وقت دون وقت، قال الله تعالى في المحرم لذاته: ﴿ قل إنما حرم ربي الفوحش ما ظهر منها وما بطن﴾ ثم انتقل إلى ما هو أعظم منه فقال: ﴿ والإثم والبغي بغير الحق ﴾ ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال: ﴿ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطنا﴾ ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه، فقال: ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾[4] فهذا أعظم المحرمات عند الله

(١) سورة الحج، الآية:٣،٨، وسورة لقمان:٢٠.
(٢) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (٣١٢/١).
(٣) تفسير ابن كثير (٢١٥/٣).
(٤) سورة الأعراف،الآية: ٣٣.

وأشدها إثما، فإنه يتضمن الكذب على الله، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حققه، وعداوة من والاه وموالاة من عاداه، وحب ما أبغضه وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله.

فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشد أثما، وهو أصل كل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات، فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم)) ثم استطرد في ذلك، وذكر أن مرض البدعة لا يتم علاجه والقضاء عليه إلا باللجأ إلى الله ثم تعلم السنة والتضلع منها وتمام المتابعة ((فذنوب أهل البدع كلها داخلة تحت هذا الجنس[1] فلا تتحقق التوبة من البدع، وأنى بالتوبة منها لمن لم يعلم أنها بدعة، أو يظنها سنة، فهو يدعو إليها، ويحض عليها، فلا تنكشف لهذا ذنوبه التي تجب عليه التوبة منها إلا بتضلعه من السنة، وكثرة إطلاعه عليها، ودوام البحث عنها والتفتيش عليها، ولا ترى صاحب بدعة كذلك أبدا.

فإن السنة تمحق البدعة ولا تقوم لها، وإذا طلعت شمسها في قلب العبد قطعت من قلبه ضباب كل بدعة، وأزالت ظلمة كل ضلالة، إذ لا سلطان للظلمة مع سلطان الشمس، ولا يرى العبد الفرق بين السنة والبدعة، ولا يعينه على الخروج من ظلمتها إلى نور السنة، إلا المتابعة، والهجرة بقلبه كل وقت إلى الله، بالاستعانة والإخلاص، وصدق اللجأ إلى الله، والهجرة إلى رسوله بالحرص على الوصول إلى أقواله وأعماله وهديه وسننه ((فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله))[2] ومن هاجر إلى غير ذلك فهو حظه ونصيبه في الدنيا والآخرة، والله المستعان))[3].

والقول على الله بلا علم هو ديدن أهل البدع قديما وحديثا، توارثوه كابرا عن كابر، وجيلا عن جيل، وإذا أخذنا فرقة الصوفية كمثال، نجدها غارقة في الجهل والتقول

---

(١) أي القول على الله بلا علم.

(٢) جزء من حديث متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب١ - برقم ١، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ٤٥ — برقم ١٩٠٧.

(٣) مدارج السالكين لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم (١/٤٠٣-٤٠٥).

على الله بلا علم، حكى ابن الجوزي[1] رحمه الله عنهم صورا مما لبسه إبليس عليهم، فقال: ((حتى إن أحدهم يتخايل له وسوسة، فيقول: حدثني قلبي عن ربي، ...، وكان الشبلي[2] يقول:

إذا طالبوني بعلم الورق   برزت عليهم بعلم الخرق))[3]

وذكر أيضا: أن الناس كانوا في مجلس أبي يزيد البسطامي[4]، فقالوا: فلان لقي فلانا وأخذ من علمه وكتب عنه الكثير، وفلان لقي فلانا، فقال أبو يزيد: ((مساكين أخذوا علمهم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت))[5].

وكفى بهذا الهذيان إثما وتعديا على الله وتجرأ على الكذب، مع ما فيه من دعوة صريحة للزهد في العلم وترك الاشتغال بعلم الحديث الشريف والإسناد الذي اختص الله به هذه الأمة دون الأمم، الذي قال ابن المبارك فيه: ((الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء))[6]، ولا عجب في ذلك؛ لأن القوم أخذوا علمهم المزعوم وكذبهم الصريح عن معلمهم المعمر ((إبليس)) اللعين، مما أورثهم الاضطراب في العقائد،

---

(١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد، التيمي البكري، البغدادي الحنبلي، المعروف بـ[ابن الجوزي]، كان حافظا واعظا مشهورا كثير التصنيف، مات سنة ٥٩٧هـ. انظر: التذكرة (١٣٤٢/٤-١٣٤٧) – ت ١٠٩٨، والبداية والنهاية (٣٥/١٣-٣٨).

(٢) هو دلف بن جحدر، شيخ الصوفية، كان فقيها مالكيا، يقول الشعر وله فيه ذوق، وله مجاهدات عجيبة انحرف منها مزاجه، مات سنة ٣٣٤هـ. انظر: الأنساب (٣٩٦/٣-٣٩٨)، السير (٣٦٧/١٥-٣٦٩) – ت ١٩٠، والبداية والنهاية (٢٢٨/١١-٢٢٩).

(٣) تلبيس إبليس لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، ص ٣٦٣.

(٤) هو طيفور بن عيسى بن شروسان، أبو يزيد البسطامي، الزاهد أحد أئمة الصوفية، قال الذهبي: ((له مجاهدات مشهورة ونكت مليحة، وجاء ت عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها))، بل هو من القائلين بوحدة الوجود، مات سنة ٢٦١هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٥٣١/٢) – ت ٣١٢، السير (٨٦/١٣-٨٩) – ت ٤٩، والبداية والنهاية (٣٦/١١).

(٥) تلبيس إبليس، ص ٣٦٥.

(٦) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٢.

والاختلاف في المشارب الكدرة والمذاهب الباطلة المنحرفة، وصدق فيهم قول الله تعـالى: ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلـفا كثيراً﴾[1].

وإذا جئنا لننظر في علوم القوم الخرقية وأحاديثـهم القلبيـة المزعومـة، وجدنـا أسانيدهم متصلة بإبليس[2]، فيأخذون عنه العلوم الشيطانية وكل شر وبلية، جيلا بعـد جيل، فخرج منها جموعا كثيرة وجماهير غفيرة، ولا يزال وإلى يوم القيامـة، مسـتخدما معهم أساليبه الماكرة، مغتنما كل شبهة وممتطيا كل شهوة، قدرا من الله وابتلاء وعـدلا، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين قال فبمآ أغويتني لأقعدنّ لهم صرٰطك المستقيم ثم لأتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمـٰنهم وعـن شمآئلهم ولا تجد أكثرهم شـٰكرين ﴾[3] هذا هو شيخهم الذي عنه يأخذون، ومن بحـر علمه الآسن ينهلون ، ومازالت مجالسه تخرج أئمة الضلال القائلين على الله بلا علـم ، وهم كثر لا كثرهم الله.

فهذا نوع من أنواع الآثار السيئة للبدع وما تجره على أصحابها الذيـن عشـيت أبصارهم وعميت بصائرهم ،وفسدت عقائدهم ،وساءت أعمالهم ،قال تعالى:﴿فإنهـا لا تعمى الأ بصـٰر ولـكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾[4].

ثالثا : بغض المبتدعة للسنة وأهلها:

وهذه العلامة هي أثر من آثار البدع، وهي من أظهر علامات أهل البدع قديمـا وحديثا، لأن الضدين لايجتمعان، ولأنهم خفافيش في ظلام البدع يعيشون، لا يريـدون نور السنة ولامن يحمله؛ ولأنهم نشأوا على البدع وأشربتها قلوبهم واستمرأتها أنفسـهم، يصدق عليهم قول القائل:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٢) نقول هذا؛ لأنه وحي شيطاني حقا كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وإن الشيـٰطين ليوحون إلى أوليآئهم ليجـٰدلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ [سورة الأنعام: ١٢١]، وقال تعالى: ﴿ هل أنبئكم على من تنزل الشيـٰطين تنزل على كل أفاك أثيم ﴾ [سورة الشعراء: (٢٢١-٢٢٢)].

(٣) سورة الأعراف، الآيات: (١٤-١٧).

(٤) سورة الحج :٤٦.

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا[1]

والشواهد على ذلك كثيرة، ذكرها أهل السنة في كتبهم ،ولعل من أبرزها حديث الخوارج: ((إن من ضئضئ هذا قوما يقرأون القرآن لايجاوز حناجرهم ،يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد))[2].

فأي بغض لأهل السنة أشد من هذا القتل، بل إن أحد رؤوسهم وهو ذو الخويصرة الخارجي قد طعن في رسول الله ﷺ، بأنه لا يعدل في القسمة، إلى غير ذلك من الحوادث المتعددة، ومما يوضح تلك العداوة، وذلك البغض: قول أحمد القطان[3]: ((ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه ...))[4].

وهذا البغض وهذه العداوة لأهل السنة والحديث قديمة، توارثها هؤلاء الخوالف عن سلفهم المشركين الذين عادوا رسول الله ﷺ ووصفوه بكل قبيح، يقول الصابوني: ((وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلامتهم: شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم لهم، واستخفافهم بهم، وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة، اعتقادا منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم: ما يلقيه الشيطان إليهم، من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، وكلماتهم وحججهم العاطلة، بل شبههم الداحضة الباطلة ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾[5]، ﴿ومن يهن الله فما له من

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (٥٤٦/١).

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٦ – برقم ٣٣٤٤، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في ذكر الخوارج – برقم ١٠٦٤، من حديث أبي سعيد الخدري.

(٣) هو أحمد بن سنان بن أسد، أبو جعفر الواسطي القطان، ثقة حافظ، كان إمام أهل زمانه، مات سنة ٢٥٦هـ. انظر: السير (٢٤٤/١٢-٢٤٦)، البداية والنهاية (٣٣/١١)، والخلاصة (١٦/١) – ت ٥٣.

(٤) تذكرة الحفاظ (٥٢١/٢)، والسير (٢٤٥/١٢).

(٥) سورة محمد، الآية: ٢٣.

مكرم إن الله يفعل ما يشآء ﴾[1]))[2]، ويواصل الصابوني رحمه الله فينقل عن أبي حاتم الرازي أنه قال فيهم: ((علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشوية، يريدون بذلك إبطال الأثر، وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابتة)) قال الصابوني: ((وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد: وهو أهل الحديث – إلى أن قال – : رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة، ولا يلحقهم شيء منها فضلا من الله ومنة، سلكوا معهم مسلك المشركين لعنهم الله مع رسول اللهﷺ، فإنهم اقتسموا القول فيه، فسماه بعضهم ساحرا، وبعضهم كاهنا، وبعضهم شاعرا، وبعضهم مجنونا، وبعضهم مفتونا، وبعضهم مفتريا مختلقا كذابا، وكان النبيﷺ من تلك المعايب بعيدا بريئا، ولم يكن إلا رسولا مصطفى نبيا، قال الله عز وجل:﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثل فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ﴾[3] وكذلك المبتدعة – خذلهم الله – اقتسموا القول في حملة أخباره ونقلة آثاره، ورواة أحاديثه، المقتدين به المهتدين بسنته، المعروفين بأصحاب الحديث، فسماهم بعضهم حشوية، وبعضهم مشبهة، وبعضهم نابتة، وبعضهم ناصبة، وبعضهم جبرية، وأصحاب الحديث عصامة من هذه المعايب، بريئة زكية نقية، وليسوا إلا أهل السنة المضية والسيرة المرضية، والسبل السوية والحجج البالغة القوية، قد وفقهم الله جل جلاله لاتباع كتابه ووحيه وخطابه، واتباع أقرب أوليائه والاقتداء برسولهﷺ في أخباره، ...))[4].

وسبحان الله هذه الألقاب والعداوة ما زال أهل البدع يتواصون بها، ويتناقلونها كابرا عن كابر بين مقل ومستكثر، فإن مبتدعة اليوم يصفون السلفيين بهذه الألقاب ﴿كبرت كلمة تخرج من أفوههم إن يقولون إلا كذبا ﴾[5]، فيقولون عنهم: وهابية،

(١) سورة الحج، الآية: ١٨.

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث، ص ١١٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٨.

(٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني، ص (١١٨-١٢٠).

(٥) سورة الكهف، الآية: ٥.

خامسية[1]، ظاهرية، مُشبِّهة، إلى غير ذلك مما تُوحيه إليه شياطينُهم، قال اللهُ تعالى: ﴿وإنّ الشيطين لَيُوحون إلى أوليآئِهم لِيُجدِلوكم ﴾[2]، وكتابات كثيرٍ من معاصريهم مليئةٌ بالسباب وهذه الألقاب ﴿ أتواصوا به بل هم قومٌ طاغون ﴾[3]، ولقد أحسن من قال:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني كاملُ[4].

رابعاً: ردُّ عمل المبتدع:

إن العمل المقبول عند الله تعالى، هو العمل الذي أخلص فيه صاحبه لله تعالى، وكان على وفق هدي النبيﷺ وسنته، قال الله تعالى: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾[5]، وقد بين الفضيل بن عياض رحمه الله العمل الحسن الوارد ذكره في هذه الآية، بأن يكون خالصا لله وموافقا لسنة رسول اللهﷺ، فقد روى أبو نعيم بسنده إلى الفضيل رحمه الله أنه قال: ((أخلصه وأصوبه؛ فإنه إذا كان خالصا و لم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا، والخالص أن يكون لله، والصواب إذا كان على السنة))[6]، وعليه فإذا فقد شرطا من هذين الشرطين يكون حينئذ عملا سيئا يرد على صاحبه؛ لذا فإن أعمال أهل البدع مردودة، والنصوص شاهدة بهذا، ومن تلك النصوص:

عمومات بعض الآيات الكريمة التي فيها الدلالة على رد أعمال أهل البدع، مثل قول الله تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾[7] فلأهل البدع حظ ونصيب من عموم هذه الآية وأمثالها،

---

(١) أي أصحاب مذهب خامس غير تلك المذاهب الأربعة الفقهية المشهورة.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٣.

(٤) البداية والنهاية (١٢/٨٠).

(٥) سورة الملك، الآية: ٢.

(٦) الحلية لأبي نعيم (٨/٩٥).

(٧) سورة الكهف، الآيتان: (١٠٣-١٠٤).

يقول ابن كثير رحمه الله: ((وإنما هي عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية، يحسب أنه مصيب فيها، وأن عمله مقبول، وهو مخطئ، وعمله مردود))[1].

ومن الآيات كذلك قول الله تعالى: ﴿وقدمنآ إلى ما عملوا من عمل فجعلنه هبآء منثورا﴾[2]، وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وجوه يومئذ خشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية﴾[3].

وهذه العمومات لأهل البدع حظ من الوعيد والتهديد الوارد فيها، وقد نزع بها بعض العلماء إلى هذا المنحى[4]، وهو مأخذ – أعني عموم مثل هذه النصوص القرآنية – ظاهر ومعروف لدى طلبة العلم، بحمد الله.

ويدل على هذا الرد من السنة: قولهﷺ : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))[5]، وفي رواية لمسلم: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)) أي أن هذا العمل مردود على صاحبه غير مقبول، وهذا الحديث حجة في رد جميع المخترعات والمحدثات في الدين.

وجاءت جملة أقوال عن السلف، فيها التصريح بأن أعمال أهل البدع مردودة عليهم ولا يعتد بها، ذكرها الشاطبي وغيره، منها: حديث ابن عمر رضي الله عنه الذي تبرأ فيه من القدرية، ثم قال: ((والذي يحلف به عبد الله بن عمر؛ لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا، فأنفقه، ما تقبل منه، حتى يؤمن بالقدر))[6]، ومنها: حديث أبي سعيد الخدري في الخوارج: ((تحقرون صلاتكم مع صلاقم، ...... يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية))[7].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/١١٢-١١٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/٤٤-٤٥).

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الغاشية، الآيات: (٢-٤).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٣/١١٣).

(٥) سبق تخريجه في: ص ٤٨ من هذا البحث.

(٦) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الإيمان، باب ١ – برقم ٨.

(٧) سبق تخريجه في: ص ٥٨ من هذا البحث.

قال الشاطبي رحمه الله عقب هذين الأثرين: ((وإذا ثبت في بعضهم هذا لأجل بدعة؛ فكل مبتدع يخاف عليه مثل من ذكره[1])) وأطال البحث رحمه الله وعدد وجوه رد عمل المبتدع في كلام نفيس، فلينظر هناك[2]، وقصدنا هنا الإشارة، عسى أن يتذكر ناس، وينتبه غافل ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾[3].

خامسا: المبتدع يحمل وزره ووزر غيره يوم القيامة:

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته، والعمل بطاعته، قال الله تعالى:﴿أيحسب الإنسن أن يترك سدى﴾[4]: أي لا يؤمر ولا ينهى؟ كلا، بل لابد له من ذلك، وعليه الانقياد لربه وخالقه، فيطيعه بامتثال الأمر واجتناب النهي، وإن مما نهى الله عنه: الابتداع في الدين، ومخالفة هدي سيد المرسلينﷺ، فالمبتدع آثم عاص لزبه القائل: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلحها ﴾[5] والابتداع إفساد في الأرض لاشك فيه، والمبتدع مفسد وعليه تبعة ذلك، من حمل وزره ووزر غيره – يوم القيامة – ممن يضلهم ببدعته، وقد جاءت نصوص كثيرة في ذلك، منها:

أولا: الآيات القرآنية:

الآيات القرآنية التي جاء فيها بيان أن المبتدع يحمل وزره ووزر غيره كثيرة جدا نذكر منها على سبيل المثال:

١- قول الله تعالى: ﴿ ليحملوآ أوزارهم كاملة يوم القيـمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا سآء ما يزرون ﴾[6].

---

(١) (مثل من ذكره) هكذا في المطبوع، ولعل الصواب: (مثل ذلك) وبها يستقيم الكلام في تقديري، والله أعلم.

(٢) الاعتصام (١/١٤١-١٤٩).

(٣) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٤) سورة القيامة، الآية: ٣٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٥٦، ٨٥.

(٦) سورة النحل، الآية: ٢٥.

ففي هذه الآية دلالة ظاهرة على أن أهل البدع ودعاة الضلالة يتحملون تبعة ضلالهم وإضلالهم لغيرهم، يقول القرطبي: ((فدعاة الضلالة عليهم مثل أوزار من اتبعهم))[1].

٢- وقول الله تعالى: ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ﴾[2].

لاشك أن أهل البدع ودعاتها لهم من عموم التهديد الوارد في هذه الآية نصيب، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيرها: ((إخبار عن الدعاة إلى الكفر والضلالة: أنهم يحملون يوم القيامة أوزار أنفسهم وأوزارا أخر بسبب ما أضلوا من الناس من غير أن ينقص من أوزار أولئك شيئا، كما قال المتعالى: ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾[3]))[4].

ثانيا: الأحاديث النبوية:

وجاءت أيضا بعض الأحاديث النبوية التي فيها الإشارة إلى أن المبتدع يحمل وزره ووزر غيره منها:

١- قول النبيﷺ: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم، مثل آثام من تبعه، لا ينقص من آثامهم شيئا))[5].

وهذا الحديث نص في تحمل أهل البدع لآثام ما ارتكبوا من بدع وآثام من أضلوهم، يقول القرطبي عن المراد بدعاة الضلالة المذكورين في هذا الحديث: ((وقد قيل: إن المراد أعوان الظلمة، وقيل: أصحاب البدع إذا اتبعوا عليها، وقيل: محدثو السنن الحادثة إذا عمل بها من بعدهم، والمعنى متقارب، والحديث يجمع ذلك كله))[6].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٦٤/١٠).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ١٣.

(٣) سورة النحل، الآية: ٢٥.

(٤) تفسير ابن كثير (٤١٧/٣).

(٥) سبق تخريجه في: ص ٤٩ من هذا البحث.

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٠/١٣)، وانظر: شرح النووي على مسلم (١٨٥/١٦).

وهذا هو الصواب، فإن الجميع يدخل في عموم معنى الحديث.

٢- وجاء في حديث آخر قول النبيﷺ: ((من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء))[1].

ولا يشترط في هذه البدعة أن يعمل بها صاحبها، بل يكفيه إحداثها لتحمل تبعتها، فانظر إلى شؤم البدع وسوء عاقبتها، عمل بها صاحبها ودعا إليها يريد الأجر والثواب والقرب من رب الأرباب، فإذا به يجري خلف السراب ﴿ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن مآء حتى إذا جآءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفه حسابه﴾[2] ليجد نتيجة سعيه ونصبه جزاء وفاقا.

وهذه الأدلة التي أوردناها كافية في بيان عاقبة البدع وبوار سعي أصحابها، ونيلهم لآثامها وتحمل تبعاتها من أوزار الأتباع، نسأل الله حسن الاتباع ومجانبة الابتداع.

سادسا: ذود المبتدع عن الحوض:

إن مما يدل على خطورة البدع وسيء آثارها ذود أصحابها عن ورود حوض النبيﷺ، وهذا الرد والطرد عن الحوض يحصل لأهل البدع جزاء وفاقا؛ لما ردوا أنفسهم وغيرهم عن شرع الله وهدي رسول اللهﷺ، سواء كان ذلك بلسان الحال أو المقال، ردوا عن الشراب من حوضهﷺ، ويدل على هذا الذود قولهﷺ: ((أنا فرطكم[3] على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن[4] دوني، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري

(١) سبق تخريجه في: ص٤٧ من هذا البحث.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٩.

(٣) الفرط: الذي يتقدم ويسبق القوم ليرتاد لهم الماء، ويهيئ لهم الدلاء والأرشية، ((وأنا فرطكم على الحوض)): أي متقدمكم إليه. انظر: النهاية لابن الأثير (٣/٤٣٤) مادة (فرط).

(٤) ليختلجن: أي يجتذبون ويقتطعون. انظر: النهاية (٢/٥٩) مادة (خلج).

ما أحدثوا بعدك))[1]، وفي رواية: ((... فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدي)).

وهذا الطرد يحصل لأهل البدع وغيرهم، لكن أهل البدع يدخلون فيه بلا شك؛ لأنهم من جملة من غير الدين والسنن، يقول الشاطبي رحمه الله: ((حمله _ أي الحديث المذكور – جماعة من العلماء على انهم أهل البدع، وحمله آخرون على المرتدين عن الإسلام))[2].

لكن هناك أمور وقرائن تدل على أن المراد هنا ذود أهل البدع، منها:

قول النبيﷺ: ((وليرفعن رجال منكم)) : أي من المؤمنين؛ لأنهم هم المخاطبون، ومنها: قولهﷺ: ((فأقول: يا رب أصحابي!)) ، ومنها: قوله في رواية أخرى: ((فأقول: يا رب مني ومن أمتي!)) فهذه القرائن تبين ذلك وتدل عليه، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((قوله: ((يا رب مني ومن أمتي)) فيه دفع لقول من حملهم على غير هذه الأمة))[3].

فهذه بعض الآثار الخطيرة والسيئة المترتبة على ارتكاب ومواقعة البدع والابتداع؛ إذ فيها كفاية في بيان ذلك، فالموفق يكفيه القليل، والمخذول لا يشفيه الكثير، نسأل الله الهداية إلى الحق والثبات عليه، إنه سبحانه سميع مجيب.

---

(١) سبق تخريجه في: ص ٤٤ من هذا البحث.

(٢) الاعتصام (٩٦/١).

(٣) فتح الباري (٤٧٦/١١).

المدخل

في التمسك بالسنة وتحريم مخالفتها، وفضل الصحابة والحث على متابعتهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الحث على التمسك بالسنة وتحريم مخالفتها

المطلب الثاني : بيان فضل الصحابة ومنزلتهم

المطلب الثالث : الحث على متابعة الصحابة واقتفاء آثارهم

المطلب الأول

الحث على التمسك بالسنة وتحريم مخالفتها:

أولا: الحث على التمسك بالسنة:

التمسك بالسنة أمر واجب على كل مسلم؛ إذ يعتبر دليل إيمانه، وعلامة على صحة انقياده للنبيﷺ وطاعته له، وقد جاء الحث على التمسك بالسنة والاعتصام بها والترغيب فيها، في أدلة كثيرة مستفيضة، نذكر منها:

أولا: الآيات القرآنية:

جاء في القرآن الحث على التمسك بالسنة، في آيات كثيرة، ومتنوعة الإشارات، وعديدة الدلالات، فمرة فيها الترغيب، وأخرى فيها الترهيب لمن لم يتبع السنة وينقاد لها، وثالثة فيها نفي الإيمان عنه، وغير ذلك ، ومن تلك الآيات:

١- قال الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[(١)].

هذه الآية العظيمة تعتبر أقوى آية في باب التأسي والاقتداء بالنبيﷺ، وأعظم آية وأقوى دليل على التمسك بالسنة النبوية، يقول ابن كثير رحمه الله معلقا عليها: ((هذه الآية الكريمة: أصل كبير في التأسي برسول اللهﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبيﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل...))[(٢)].

٢- قال الله تعالى : ﴿ ومآ ءاتكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا ﴾[(٣)].

وهذه الآية مع عمومها وشمولها للسنة ، تعتبر آية قوية الدلالة وبليغة الإشارة إلى التمسك بالسنة، فعلا وتركا ، وقصة ابن مسعودﷺ مع المرأة التي تدعى أم يعقوب ولعنه للواصلة معروفة مشهورة، حيث استدل لها بهذه الآية في دلالتها على الاحتجاج بالسنة والتمسك بها؛ فأقرت وأذعنت لها، ودرج العلماء من بعده على ذلك، يقول الشنقيطي

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٤٨٣).

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

رحمه اللهُ: ((واعلم أن السنة كلَّها تندرجُ في آيةٍ واحدة من بحرِه – أي القُرآن – الزاخر؛ وهي قولُه تعالى: ﴿وما آتــكم الرسولُ فخذوهُ وما نهـــكم عنهُ فانتهوا﴾))[1].

٣- قال اللهُ تعالى: ﴿قل إن كُنتم تُحبُّون اللهَ فاتَّبعوني يُحببكُمُ اللهُ ويغفر لكم ذنوبكم﴾[2].

دلالةُ هذه الآية على اتباع السنة والتمسك بها ظاهرة، حيثُ رغبَّ اللهُ سبحانه في ذلك، وجعل اتباع السنة سبباً جالباً لمحبته تعالى، ونيل مغفرته ورحمته، ومقياساً واختباراً لصدق من يدعي محبتَهُ سبحانه تعالى، على ما ذكرهُ علماءُ التفسير، يقولُ ابنُ كثير: ((هذه الآية حاكمةٌ على كلٍّ من ادعى محبةَ اللهِ وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذبٌ في دعواه في نفس الأمر حتى يتبعَ الشرع المحمدي والدين النبوي، في جميع أقواله وأفعاله، كما ثبتَ في الصحيح عن رسولِ اللهِﷺ أنه قال: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ))[3] ولهذا قال ﴿إن كنتم تُحبُّون اللهَ فاتبعوني يُحببكم اللهُ ﴾ أيّ يحصلُ لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إيّاه، وهو محبته إيّاكم وهو أعظمُ من الأول، كما قال بعضُ العلماء الحكماء: ((ليس الشأن أن تُحِبَّ، إنّما الشأن أن تُحَبَّ)) ... ...))[4].

٤- قال اللهُ تعالى: ﴿ يــأَيُّها الَّذين ءَامنوا أَطيعوا اللهَ وأَطِيعوا الرسولَ وأُولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيءٍ فردُّوهُ إلى اللهِ والرسولِ إن كنتم تُؤمِنون باللهِ واليومِ الآخر ذلك خيرٌ وأَحسنُ تأويلاً ﴾[5].

دلالةُ هذه الآية على التمسك بالسنة ظاهرة، حيثُ أمرَ اللهُ تعالى فيما أَمرَ بهِ، بطاعة رسولهِﷺ، وطاعتُهُﷺ تكونُ بامتثال أَوامره واجتناب نواهيهِﷺ، واتباع ما جاءَ بهِ من الحقِّ والهُدى؛ ولأن طاعته من طاعة اللهِ، يقولُ سبحانه وتعالى: ﴿من يُطع الرسول فقد أَطاعَ اللهَ ﴾[6]، والردُّ إلى رسولِ اللهِﷺ هو سؤالُهُﷺ في حياتِهِ، والرجوع إلى سنتِهِ بعد وفاتِهِ،

---

(١) أضواءُ البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي الجُكني (٣/١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٣) تقدَّمَ تخريجُهُ في: ص ٤٨ من هذا البحث.

(٤) تفسير ابن كثير (٣٦٦/١).

(٥) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٦) سورة النساء، الآية: ٨٠.

كما قاله أهلُ العلم، ثُمَّ ختمَ سبحانه الآية الكريمة ببيان أن ذلك الردّ والتحاكم هو صفـةُ أهل الإيمان، وأنهُ خيرٌ عاقبة وأحسنُ مآلاً، تأكيداً للترغيب في السنة والاستمساك بهـــا، والله أعلم.

٥- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فلا وربِّك لا يُؤمِنون حتّى يُحَكِموكَ فيما شَجَرَ بينهم ثُمَّ لا يَجدوا في أنفُسِهم حرجاً مِمَّا قَضيتَ ويُسَلِّموا تسليماً﴾[١].

يُخبرُ الله سبحانه وتعالى هُنا مُقسِماً أنه لا إيمانَ لمن لم يتحـــاكم إلى الرســـولﷺ وسنتِهِ، مع القبول وتمام الانقياد، يقولُ الشنقيطي رحمهُ الله تعالى: ((أقسمَ تعالى في هـــذه الآية الكريمة بنفسهِ الكريمة المقدسة، أنه لا يُؤمنُ أحدٌ حتّى يُحَكِّم رسولَ اللهِﷺ في جميـــعِ الأُمور، ثُمّ ينقادُ لما حَكمَ بهِ ظاهراً وباطناً ويُسلِّمهُ[٢] تسليماً كلياً من غـــير ممانعـــة ولا مدافعة ولا منازعة، وبيَّن في آيةٍ أُخرى أن قولَ المؤمنين محصورٌ في هذا التسليم الكلـــي، والانقياد التام ظاهراً وباطناً لما حَكمَ بهِ ﷺ، وهي قولهُ تعالى: ﴿ إنّما كان قولَ المُؤمنـــين إذا دُعوا إلى اللهِ ورسولهِ لِيَحكمَ بينهم أن يقولوا سمنا وأطعنا ﴾[٣]))[٤]، وبنحوه في القـوة يقولُ الشوكاني رحمهُ الله: ((وفي هذا الوعيد الشديد ما تقشعِرُ لهُ الجلودُ وترجفُ لـــهُ الأَفئدة، فإنهُ أولاً أقسمَ بنفسهِ مؤكداً لهذا القسم بحرف النفي بأنهم لا يُؤمنون، فنفـى عنهم الإيمان الذي هو رأسُ مال صالحي عباد الله حتى تحصل لهم غايةٌ هـــي تحكيـــم رسولِ اللهِ ﷺ، ثمّ لم يكتفِ سبحانهُ بذلك حتى قال: ﴿ ثُمّ لا يجِدوا في أنفسِهم حرجاً مما قضيتَ ﴾ فضمَّ إلى التحكيم أمراً آخر ، هو عدمُ وجودِ حرج: أي حرج في صدورهـــم ، فلا يكونُ مجرد التحكيم والإذعان كافياً حتى يكونَ من صميم القلب عن رضا واطمئنـــان وانثلاج قلب وطيبِ نفس ، ثُمّ لم يكتفِ بهذا كلِّهِ، بل ضمَّ إليهِ قوله: ﴿ ويُسـلِّموا ﴾ أي: يُذعنوا وينقادوا ظاهراً وباطناً ، ثُمّ لم يكتفِ بذلك ، بل ضمَّ إليهِ المصدر المؤكد فقـــال:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٢) هكذا في نسخة (الأضواء) ولعل الصواب: ويُسلِّم له، والله أعلم.

(٣) سورة النور، الآية: ٥١.

(٤) أضواءُ البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (٢٩٤/١).

﴿تسليماً﴾ فلا يثبت الإيمانُ لعبدٍ حتّى يقعَ منهُ هذا التحكيم ولا يجِد الحرج في صدرهِ بما قضى عليهِ ويُسلِم لحكم اللهِ وشرعهِ، تسليماً لا يُخالطهُ ردٌّ ولا تشُوبُهُ مخالفة))[1].

وهذه الآيات التي ذكرتُها فيها كفاية في تقرير ما قصدت، واللهُ أعلم.

ثانياً: الأحاديث النبوية:

الأَحاديث النبوية التي تدلُّ على التمسك بالسنة أَكثر من أن تُحصر، وأَشهر من أن تُذكر، نذكرُ فيما يلي بعضها على سبيل التمثيل:

١- عن عِمران بن حُصينٍ رضي الله عنه قال: صلّى لنا رسولُ اللهِ ﷺ الفجرَ ثُمّ أَقبلَ علينا.. قال: ((...فعليكُم بسنتي وسنةِ الخُلفاءِ الراشدين المهديين، تمسّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ.....))[2].

٢- عن أبي هُريرة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: ((... فإذا نهيتُكم عن شيءٍ فاجتنبوهُ، وإذا أَمرتُكم بشيءٍ فَأتوا منهُ ما استطعتُم))[3].

٣- عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : ((من أَطاعَني فقد أَطاعَ الله، ومن عصاني فقد عصى الله ...))[4].

٤- عن جابر رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ قال: ((تركتُ فيكم أمرين لن تضِلّوا ما تمسّكتُم بِهما؛ كتاب اللهِ وسنة رسولِهِ))[5].

---

(١) فتحُ القدير للشوكاني (١ / ٦١١ – ٦١٢).

(٢) تقدّم تخريجه في: ص ٤٧ من هذا البحث.

(٣) متفقٌ عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب ٢ - برقم ٧٢٨٨، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب ٧٣ – برقم ١٣٣٧.

(٤) أخرجهُ أحمد في: مسنده (١٦ / ٧٩ – ٨٠) – برقم ١٠٠٣٧، ومسلم في: صحيحه، كتاب الإمارة، باب ٨ – برقم ١٨٣٥.

(٥) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب المناسك، باب ٥٧ (٢/٤٥٥-٤٦٤) – برقم ١٩٠٥، ابن ماجة في: سننه، كتاب المناسك، باب ٨٤ (٢/١٠٢٢-١٠٢٧) – برقم ٣٠٧٤، والحاكم في: المستدرك (٩٣/١) ومال هو والذهبي إلى تحسينه، كما حسّنه الألباني رحمه في: تخريج المشكاة (٦٦/١) – برقم ١٨٦..

هذه الأحاديث ونحوها، فيها الدلالة الواضحة والقوية على الحثّ على التمسك بالسنة النبوية، والاعتصام بها؛ لأنها منجاةٌ من الافتراق، وعصمةٌ من الاختلاف، وهداية من الضلال والبدع، فضلاً عن كون اتباعها فرضٌ لازم ، وبرهانٌ إيماني.

هذه هي الأدلة السمعية على ذلك، ولعلماءِ الأُمة من السلف أَقوالٌ مأثورة في ذلك، لا نُطيلُ بذكرها ستأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى[1].

ثانياً: تحريم مُخالفة السنة:

إنّ تحريم مخالفة السنة ومعارضتها أمرٌ واضحٌ بيِّن، قد جاءَ ذكره والتنويهُ بهِ في أدلةٍ كثيرة، من القرآن والسنة، وللسلف فيهِ أَقوالٌ شهيرة:

أولاً: الآيات القُرآنية:

جاءت آياتٌ كثيرة فيها الإشارة إلى تحريم مخالفة السنة وما جاء به النبيﷺ، ببيان ما يؤولُ إليه حالُ صاحب المخالفة، من الوعيد الشديد، والتهديد الأكيد، والضّلال البعيد، ومن تلك الآيات المُبيِّنة لذلك:

١- قال اللهُ تعالى: ﴿ومن يُشاقِّ الرَّسولَ من بعد ما تبيّن لهُ الهُدى ويَتَّبع غيرَ سبيل المُؤمنين نُولِهِ ما تولّى ونُصلِهِ جهنم وسآءت مصيراً﴾[2]، ودلالةُ هذه الآية على تحريم مخالفة السنة النبوية والطريقة الشرعية ظاهرة؛ حيثُ توعّدَ اللهُ سبحانه وتعالى من وقعت منهُ مباينة السنة المحمدية ومفارقتها – وهذا سواءٌ كان في كثيرٍ أو قليلٍ بعد العلم بما وقع منه – بأن مصيره وعاقبته استدراجُهُ في الضلال والعذاب الأَليم، يقولُ ابنُ كثير رحمهُ اللهُ في تفسير هذه الآية: ((أي ومن سلكَ غيرَ طريق الشريعة التي جاءَ بها الرسولﷺ فصارَ في شقٍّ، والشرعُ في شقٍّ، وذلك عن عمدٍ منه بعد ما ظهرَ لهُ الحقُّ وتبيَّن له...))[3].

٢- وقول اللهِ سبحانه: ﴿فليحذرِ الّذين يُخالفون عن أَمرهِ أن تُصيبَهُم فتنةٌ أَو يُصيبَهُم عذَابٌ أَليمٌ﴾[4] وقد بيَّنَ العلماءُ أن (أمره) هنا: هو سنتهﷺ، يقولُ ابنُ كثير: ((وقولُهُ:

---

(١) اُنظر: ص (٩٦-١٩٥) من هذا البحث.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٣) تفسير ابن كثير (٥٦٨/١).

(٤) سورة النور، الآية: ٦٣.

﴿فليَحذر الذين يُخالفون عن أمره ﴾ أي عن أمرِ رسولِ اللهﷺ وهو سبيلُهُ ومنهاجُه وطريقتُه وسنتُه وشريعتُه، فتُوزن الأقوال والأعمال بأقوالهِ وأعمالهِ، فما وافقَ ذلك قُبِلَ، وما خالفَهُ فهو مردودٌ على قائله وفاعلهِ كائناً من كان..))[1].

والوعيد في هذه الآية متوجهٌ لمن يُخالف أمر النبيِّﷺ وسنتِهِ وشريعته؛ ولهذا أنكر الإمامُ مالكٌ رحمهُ اللهُ على الرجل الذي أراد أن يُحرم من عند مسجد النبيِّﷺ لأمرٍ اعتقدهُ في نفسهِ وارتضاه لها، مستدلاً بهذه الآية، وبيَّن له أن ذلك مخالفة للسنة، وأنه أمرٌ محرّمٌ لا يجوز، يُخافُ عليه منه الفتنة أو العذاب الأليم في الآخرة.

٣- وقول اللهِ سبحانه: ﴿وما كان لِمؤمنٍ ولا مُؤمنةٍ إذا قضى اللهُ ورسولُهُ أمراً أن يكون لهم الخِيَرَةُ من أمرهم ومن يَعصِ اللهَ ورسولَهُ فقد ضَلَّ ضلالاً مبيناً﴾[2].

و ما أمرَ به رسولُ اللهِﷺ هو سنته وطريقتُه وشريعتُه كما تقدّم آنفاً؛ وعليه فهذه الآية فيها وجوب ولزوم ما حكمَ بهِ اللهُ ورسولُهُ، وأنه يَحرُمُ مخالفة ذلك الحكم على المؤمنين، يقولُ الحسن رحمه اللهُ في تفسيرها : ((ليس لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا أَمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ ورسولُهﷺ بأمرٍ أن يَعصياه))[3]، ويقولُ ابنُ كثير رحمه اللهُ تعالى: ((فهذه الآيةُ عامةٌ في جميع الأُمور، وذلك أنه إذا حكمَ اللهُ ورسولُه بشيءٍ فليس لأحدٍ مخالفتُه، ولا اختيار لأحدٍ ههنا ولا رأي ولا قول، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ فلا وربِّك لا يُؤمنون حتى يُحكِموك فيما شجرَ بينهم ثمّ لا يَجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويُسلموا تسليماً ...ولهذا شدَّد في خلافِ ذلك، فقال: ﴿ومن يَعصِ اللهَ ورسولَه فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً﴾ ...))[4].

وفيما ذكرناه من الآيات كافٍ في بيانُ ما قصدناه، واللهُ أعلم.

ثانياً: الأحاديث النبوية في تحريم مخالفة السنة:

جاءت أحاديث كثيرة فيها تحريم وذم مخالفة السنة النبوية، نشير هنا إلى بعضها:

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٣١٨-٣١٩).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٢١).

(٤) تفسير ابن كثير (٣/٤٩٨).

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ اللهِﷺ: ((من أحدثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ)) وفي رواية:((من عَمِلَ عملاً ليس عليهِ أمرُنا فهو ردٌّ))[1].

٢- قال النبيُّﷺ: ((كلّ أُمتي يدخلون الجنة إلا من أَبى، قالوا: ومن يأبى يا رسولَ الله؟ قال:

من أَطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى))[2].

هذه الأحاديث دلالتُها ظاهرة على تحريم مخالفة السنة ومعارضتها، ولا حاجة بنا لِحشدها في هذا المقام، بل ما ذُكِر منها كافٍ ووافٍ بالمقصود.

(١) سبق تخريجُهُ في ص: ٤٨ من هذا البحث.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الاعتصام، باب ٢ – برقم ٧٢٨٠.

المطلب الثاني

بيانُ فضل الصحابة ومنزلتهم:

جاء الثناء على الصحابة﷡ وتعديلهم والإشادةُ بهم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بل قد ذكرهم اللهُ في الكتب السابقة، وفيما يلي نُشيرُ إلى بعض تلك الأدلة التي جاء فيها التنويهُ بذكرهم وفضلهم والثناء عليهم:

أولاً: الآيات القرآنية الواردة في فضل الصحابة ومنزلتهم:

أَثنى اللهُ سبحانه وتعالى على الصحابة﷡ في آياتٍ كثيرة، حيثُ عدَّلَهم وشهِدَ لهم بذلك، وأعلى ذكرهم، وأخبرَ عن طهارتِهم واختياره لهم، فمن تلك الآيات:

١- قال اللهُ تعالى: ﴿ والسـبقون الأوَّلون من المهـجرين والأنصار والذّين اتبعوهم بإحسـن رضيَ اللهُ عنهم ورضوا عنه وأَعدَّ لهم جنَّـتٍ تَجري تحتها الأنهـر خـلدين فيهآ أبداً ذلك الفوزُ العظيم ﴾[١].

هذه الآية الكريمة من أصرح الأدلة في الثناء على الصحابة ﷡ وبيان فضلهم والإشادة بهم، والرضا عنهم، والاستحسان لِما كانوا عليه، من الحال الحسنة والسمت الجميل والهدي القويم، حتّى أستحقوا رضا الله سبحانه، والفوزَ بموعوده وجزيل إحسانه، يقولُ ابنُ كثير في تفسير هذه الآية: ((فقد أخبرَ اللهُ العظيم أنه قد رضيَ عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أَبغضهم أو سبّهم أو أَبغضَ أو سبَّ بعضَهم))[٢].

ويقولُ الشوكاني رحمه اللهُ مُعلّقاً عليها موضّحاً صراحتها في مدح الصحابة﷡: ((فيتناول المدحُ جميعَ الصحابة، والمراد بالتابعين من بعدهم من الأُمة إلى يوم القيامة))[٣]

٢- قال اللهُ تعالى: ﴿ محمدٌ رسولُ الله والّذين معهُ أَشدآءُ على الكفَّار رُحمآءُ بينهم ترهم رُكعاً سُجَّداً يبتغون فضلاً من اللهِ ورضوناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩٨/٢).

(٣) فتح القدير (٥٠٨/٢).

مثلهم في التورىة ومثلُهم في الإنجيل كزرعٍ أخرجَ شطـه فـئازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجبُ الزُّراع لِيَغيظَ بهم الكُفَّار وَعدَ اللهُ الّذين ءامنوا وعمِلوا الصَّـلحـت منهم مغفرةً وأجراً عظيماً﴾[1].

في هذه الآية الكريمة يُخبرُنا ربُّنا تبارك وتعالى عن ثنائه على الصحابة﵃ الـوارد في كتب الرسل السابقين، فقد عَرَفَ صدقَهم وطيِّب حالهم وطهارةَ نفوسهم الأُمَمُ السـابقة من اليهود والنصارى ، بل إن نصارى الشام قد اعترفوا لهم بذلك، وفضَّلوهـم علـى حوّارييهم، يقولُ ابنُ كثير: ((فالصحابة﵃ خلُصت نياتُهم وحسُنت أعمالهم، فكُلُّ مـن نظرَ إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم، وقال مالك: بلغني أن النصـارى كـانوا إذا رأوا الصحابة ﵃ الّذين فتحوا الشامَ، يقولون: واللهِ لهؤلاء خيرٌ من الحواريـن فيمـا بلَغَنـا، وصدقوا في ذلك؛ فإن هذه الأُمة مُعظَّمة في الكتب المتقدمة، وأعظمُها وأفضلُها أصحـابُ رسول الله ﷺ، وقد نوّهَ اللهُ تبارك وتعالى بذكرهم في الكتب المترلة والأخبار المتداولـة ... وكلُّ من اقتفى أثرَهم﵃ فهو في حكمهم[2]، ولهم الفضلُ والسبقُ والكمـالُ الـذي لا يلحقُهم فيه أحدٌ من هذه الأُمة﵃ وأرضاهم))[3].

فأين عقول الشيعة من هذا، بل أين دينهم قبل ذلك كله، لو كان للقوم دينٌ يمنعهم أو عقلٌ يحجزهم أو وازعٌ يردعهم مما يخوضون فيه من الإفك والبُهتان!.

فهذه الآية الكريمة كما ترى من الآيات العظيمة الدلالة على فضل الصحابة، وما كانوا عليه﵃ من الحال الحسنة، ويظهرُ هذا الفضل والسبق من عطفهم على رسولهم ﷺ في الوصف بتلك الأوصاف الجميلة والخصال الحميدة، وهذا مذكورٌ في كتـب الأُمـم السابقة، وإن جحدَ ذلك منهم من جحدهُ، وقديماً قيل:

والحقُّ ما شهدت به الأعداءُ.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) وهذه تزكية لمذهب السلف ومَن كان عليه إلى يوم القيامة، نسألُ اللهَ أن يجعلنا من أتباعه بصدق.

(٣) تفسير ابن كثير (٢١٩/٤).

٣- قال اللهُ تعالى: ﴿ كُنتم خيرَ أُمةٍ أُخرجت للنَّاسِ تأمرون بالمعروف وتنهونَ عن المنكر وتُؤمنون باللهِ ﴾[(١)].

هذه الآية الكريمة دلالتُها على أفضلية الصحابة ﷺ، وبيان خيريتهم والثناء عليهم ظاهرة؛ لأنهم همُ المخاطبون بها ابتداءً، ويدخلون في عمومها دخولاً أولياً، وغيرُهم يدخلُ فيها تبعاً لهم، يقولُ الزّجاج[(٢)]: ((هذا الخطاب أصلهُ أنه خُوطِبَ به أصحاب النبيﷺ، وهو يعُمُ سائرَ أمةِ محمدٍ))[(٣)].

بل قد جاء التصريحُ عن بعض الصحابةﷺ أنهم همُ المخاطبون والمقصودون بهذه الآية، يقولُ ابنُ جرير الطبري في تفسيرها: ((قال عمر بن الخطّاب: لو شاءَ اللهُ لقال: أنتم، فكنا كلنا، ولكن قال: ((كنتم)) في خاصةٍ من أصحاب رسولِ اللهﷺ، ومن صنعَ مثلَ صنيعهم))[(٤)].

وهو الصواب والمتبادر من السياق، وعليه جمهور الأُمة؛ لاحتجاجهم بها في هذا الخصوص.

٤- قال اللهُ تعالى: ﴿ وكذلك جعلنكم أُمةً وسطاً لِتكونوا شُهدآءَ على النَّاس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً ﴾[(٥)].

خاطب اللهُ تعالى بهذه الآية الكريمة أمةَ محمدٍﷺ، وأنّهُ جعلهم عدلاً خياراً، والصحابةُﷺ أولُّ من خُوطِبَ بها، فيدخلون فيها قبلَ غيرهم؛ لأنهم أَحقُّ وأولى بالشهادة

---

(١) سورة آل عِمران الآية: ١١٠.

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزّجّاج النحوي، كان من أهل الدين والفضل، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، له مصنفات حسان في الأدب، مات سنة ٣١١هـ. اُنظر: الوافي بالوفيات للصفدي (٣٤٧/٥ – ٣٥٠) – ت ٢٤٢٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابُه لإبراهيم بن السري الزجاج (٤٥٦/١)، وانظر: زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن ابن علي ابن الجوزي (٤٣٨/١ –٤٣٩).

(٤) جامع البيان لابن جرير الطبري (٤٣/٣).

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

والعدالة ممن جاء بعدهم، يقولُ القرطبي[1] في تفسير هذه الآية: ((المعنى: وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أُمةً وسطاً؛ أي جعلناكم دونَ الأنبياء، وفوقَ الأُمم، والوسطُ: العدل؛ وأصلُ هذا أن أحمد الأشياء: أوسطها...ولّما كان الوسطُ مجانباً للغلو والتقصير كان محموداً؛ أي هذه الأُمة لم تغلُ غلوَ النصارى في أنبيائهم، ولا قصّروا تقصير اليهودِ في أنبيائهم،...قال علماؤنا: أنبأنا ربُّنا تبارك وتعالى في كتابه بما أنعمَ علينا من تفضيلِهِ لنا باسم العدالة وتولية خطير الشهادة على جميع خلقه، فجعلنا أولاً مكاناً وإن كنا آخراً زماناً، كما قال عليه السلام: ((نحنُ الآخرون الأولون يومَ القيامة...))[2] وهذا دليلٌ على أنه لا يشهد إلا العدول، ولا ينفذ قول الغير على الغير إلا أن يكونَ عدلاً))[3].

وفي الحديث: ((يُدعى نوحٌ يوم القيامة، فيقول: لبيكَ وسعديك يا ربِّ، فيقول: هل بلّغتَ؟ فيقولُ: نعم، فيُقال لأُمتهِ: هل بلَّغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذيرٍ، فيقول: من يشهدُ لك؟ فيقول: محمدٌ وأمتهُ، فيشهدونَ أنه قد بلَّغَ ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وكذلك جعلنـكم أُمةً وسطاً لِتكونوا شُهداءَ على النّاس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً﴾[4]))[5].

وكفى بهذه الشهادة تعديلاً وثناءً، وإن لم يُحظَ بها الصحابةُ ﷺ، فغيرُهُم من الأُمة أولى وأجدرُ ألا يُحظى بها.

٥- قال اللهُ تعالى: ﴿إنّ الذّين ءامنوا وهاجروا وجـهدوا بأموالهم وأنفسِهم في سبيلِ الله والّذين ءَاووا ونّصروا أُولـئك بعضُهم أولياءُ بعض والّذين ءَامنوا و لم يُهاجروا ما لكم

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي القُرطبي المفسِّر، كان من العلماء العُباد الزّهاد الورعين، له تصانيف كثيرةٌ مفيدة، من أشهرها (الجامع لأحكام القرآن)، توفيَ سنة ٦٧١هـ. اُنظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون (٢/٣٠٨-٣٠٩) - ت ١١٤ بتصرُّف يسير.

(٢) هذا جزءٌ من حديثٍ متفقٌ عليه، اُنظر: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب ٦٨ - برقم ٢٣٨، وصحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب ٦ - برقم ٨٥٥ واللفظ لمسلم.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢/١٠٤-١٠٥).

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٥) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب التفسير، باب ١٢ - برقم ٤٤٨٧.

من وَلَـيتهم من شيءٍ حتّى يُهاجروا وإن استنصروكم في الدّين فعليكم النّصو..إلى أن قال: والّذين ءَامنوا وهاجروا وجـهدوا في سبيل الله والّذين ءَاووا ونصروا أُولـئِك هُمُ المُؤمنون حقّاً لّهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ﴾[1].

هذه الآيات فيها ثناءٌ على الصحابة﷜ من المهاجرين والأنصار، حيثُ بيَّن اللهُ تعالى فيها صفاتِهم الجميلة من الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله والتناصر فيما بينهم، مما جعلهم أهلاً لثواب الله وعظيم غفرانه وجزيل إحسانه.

يقولُ العلامة السعدي[2] رحمه الله: ((الآيات السابقات في ذكر عقد الموالاة بين المهاجرين والأنصار، وهذه الآيات في بيان مدحهم وثواهم، فقال: ﴿ والّذين ءامنوا وهاجروا وجـهدوا في سبيل الله والّذين ءَاووا ونصروا أُولـئِك هم المؤمنون﴾ من المهاجرين والأنصار: أي المؤمنون حقاً لأهم صدَّقوا إيماهم بما قاموا به، من الهجرة والنصرة والموالاة، بعضهم لبعض، وجهادهم لأعدائهم، من الكفار والمنافقين.

﴿لهم مغفرة﴾ من اللهِ تُمحى بها سيئاهم، وتضمحلُ بها زلاتُهم ((و)) لهم ((رزقٌ كريمٌ)) أي: خيرٌ كثيرٌ، من الرّبِّ الكريم، في جنات النعيم، وربّما حصل لهم من الثواب المعجل، ما تقرُّ به أعينُهم، وتطمئن به قلوبُهم))[3].

٦- قال اللهُ تعالى: ﴿قُلِ الحمدُ للهِ وسلـمٌ على عباده الّذين اصطفى﴾[4].

هذه الآية أيضاً فيها ثناءٌ من الله تعالى على الصحابة﷜، كما جاء ذلك عن أهل التفسير، يقول ابن جرير الطبري مبيِّناً معنى المصطفين المذكورين فيها: ((الذين اجتباهم لنبيِّه محمدٍﷺ، فجعلهم أصحابه ووزراءهُ على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركين به، الجاحدين نبوةَ نبيِّه ... ثم ذكرَ بإسناده إلى ابن عباس﴿ وسلـمٌ على عباده الّذين

(١) سورة الأنفال، الآيات (٧٢ و٧٤).

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي النجدي، وُلد بعنيزة (القصيم) سنة ١٣٠٧هـ، وكان مفسِّراً محدِّثاً أُصولياً فقيهاً واعظاً، له عدة مؤلفات نافعة، مات سنة ١٣٧٦هـ. اُنظر: معجم المؤلفين لكحالة (١٣/٣٩٦-٣٩٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (٣/١٩٥)، واُنظر: فتح القدير (٢/٤٦١-٤٦٢).

(٤) سورة النمل، الآية: ٥٩.

اصطفى ﷺ قال: أصحاب محمدﷺ اصطفاهم اللهُ لنبيِّه، وذكر عن ابن المبارك أنه قال: هم أصحابُ رسولِ اللهﷺ))[1].

وقد تكلّم شيخُ الإسلام ابنُ تيميّة رحمه الله عن المراد بهذه الآية السابقة، فقال: ((قال طائفةٌ من السلف: هم أصحاب محمدﷺ، ولا ريبَ أنهم أفضلُ المصطفين من هذه الأمة، التي قال الله فيهم: ﴿ ثم أورثنا الكتـب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسهِ ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرت بإذن الله ذلك هو الفضلُ الكبير جنـتِ عدن يدخلونها يُحلَّونَ فيها من أساورَ من ذهبٍ ولؤلؤاً ولباسُهم فيها حرير وقالوا الحمدُ لله الّذي أذهبَ عنّا الحزنَ إنّ ربَّنا لغفورٌ شكور الّذي أحلّنا دارَ المقامة من فضله لا يمسُّنا فيها نصبٌ ولا يمسُّنا فيها لُغُوب))[2]، فأصحابُ محمدٍﷺ همُ الّذين أُورثوا الكتاب بعد الأُمتين قبلهم: اليهود والنصارى، وقد أخبرَ اللهُ أنهم الذين اصطفى.

وتواتر عن النبيﷺ أنه قال: ((خيرُ القرون القرن الذي بُعثتُ فيهم، ...))[3]، ومحمدٌﷺ وأصحابه هم المصطفون من المصطفين من عباد الله))[4].

٧- قال اللهُ تعالى: ﴿ والّذي جاءَ بالصدق وصدَّقَ به أُولـئِك همُ المُتقون. لهم ما يشآءون عند ربِّهم ذلك جزاءُ المحسنين. لِيُكفِّرَ اللهُ عنهم أسوأَ الّذي عمِلوا ويَجزيَهم أجرَهم بأَحسن الّذي كانوا يعملون﴾[5].

يقولُ شيخُ الإسلام ابنُ تيمِيَّة رحمه اللهُ معلِّقاً على هذه الآية، ومبيِّناً ما فيها من الثناء الجميل على الصحابةﷺ: ((وهذا الصنف الذي يقول الصدق ويُصدِّقُ به، خلاف الصنف الذي يفتري الكذبَ ... والصحابة الذين كانوا يشهدون أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن القرآن حقٌّ، هم أفضلُ من جاءَ بالصدق وصدَّقَ به بعد الأنبياء))[6].

---

(١) جامع البيان (٢٠/٢).

(٢) سورة فاطر، الآيات: (٣٢-٣٥).

(٣) تقدم تخريجه في ص: ٥ من هذا البحث.

(٤) منهاج السنة النبوية لأحمد بن عبد الحليم بن تيميّة (٢/٣٤-٣٥).

(٥) سورة الزمر، الآيات (٣٣-٣٥).

(٦) منهاج السنة لابن تيمية (٢/٣٣).

وصدق رحمه الله، فالصحابةﷺ أولُ وأفضلُ من يدخلُ في هذا الثناء الرباني العطـر، فقد كانوا كما أخبر عنهم ربُّهم سبحانه، إذ صدقوا في إيمانهم بربِّهم و لم يشوبوه بشـركٍ، وتسابقوا في طاعة الله بالصالحات تقرباً إليه سبحانه، و لم يخلطوها برياءٍ ولا سمعة، وزكوا وطهروا في أخلاقهم ومعاملاتهم، فكانوا جديرين بذلك الوعد والجزاءﷺ وأرضاهم.

والآيات الواردة في بيان فضل الصحابةﷺ، وعظيم شرفهم وعلو مكانتهم، وجميـل صفاتهم، كثيرةٌ جداً، وفيما ذكرتُه منها كفاية، والله أعلم.

ثانياً: الأحاديث النبوية الواردة في فضل الصحابة:

الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في بيان فضائل الصحابـةﷺ، ومكانتـهم العالية الرفيعة، وأخلاقهم الحميدة، وجهادهم العظيم في سبيل الله تعالى، كثيرةٌ مشـهورة، نذكرُ منها:

١- عن أبي موسى الأشعريﷺ قال: صلينا المغرب مع رسول اللهﷺ، ثم قلنا: لو جلسـنا حتى نُصليَ معه العشاء!قال فجلسنا، فخرج علينا، فقال: ((ما زلتم ههنا؟)) قلنـا: يـا رسول الله صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نُصليَ معك العشاء، قال: ((أحسـنتم أو أصبتم)) قال: فرفعَ رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفعُ رأسه إلى السماء، فقـال: ((النجومُ أمنةٌ[1] للسماءِ، فإذا ذهبت النجومُ أتى السماءَ ما توعد، وأنا أمنةٌ لأصحـابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أُمـتي ما يُوعدون))[2].

هذا الحديث الشريف ظاهرُ الدلالة في الثناء على الصحابةﷺ وبيان رفيع مكانتـهم في الأُمة، وعظيم بركتهم عليها، وأن الخيرَ فيهم وفي زمنهم كثير، والشّرُ قليل، وبذهـابهم ينعكس الأمر، يقول ابنُ الأثير: ((وأراد بوعد أصحابه ما وقع بينهم من الفتن، وكذلـك أراد بوعد الأُمة، والإشارة في الجملة إلى مجيء الشر عند ذهاب أهل الخير، فإنه لمّا كـان- ﷺ- بين أظهرهم كان يُبيِّنُ لهم ما يختلفون فيه، فلمّا تُـوفيَ، جـالت الآراء، واختلفـت

---

(١) الأمنة : جمع أمين، وهو الحافظ. اُنظر: النهاية لابن الأثير (٧١/١) مادة (أمن).

(٢) أخرجه مسلمٌ في: صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة – برقم ٢٥٣١.

الأهواء، فكان الصحابةﷺ يسندون الأمر إلى الرسولﷺ في قول أو فعل أو دلالة حـــال، فلما فقد قلت الأنوار، وقويت الظلم، وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم، والأمنـــة في هذا الحديث: جمع أمين، وهو الحافظ))[١].

وقد أشار أهل العلم[٢] وذكروا أن وجود الصحابةﷺ في الأمة حافظ لها من انفتـــاح أبواب الشر وكثرة الفتن وظهور البدع، وهذا مأخوذ من هذا الحديث، ولقربهم بعـــهد النبوة، ورسوخهم في العلم، وكمال إخلاصهم، وشدة تمسكهم بالسنة، والله أعلم.

٢- عن أبي سعيد الخدريﷺ عن النبيﷺ قال: ((يأتي على الناس زمان يغزو فئام[٣] مـــن الناس، فيقال لهم: فيكم من صحب رسول اللهﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئـام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب رسول اللهﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتـح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسـول اللهﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم))[٤].

فضيلة أصحاب رسول اللهﷺ من هذا الحديث ظاهرة، حيث أنهم كانوا سببا لنصرة الغزاة والمجاهدين، ويظهر ما قلناه من ترجمة الإمام البخاري رحمه الله له بقوله: ((بـــاب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب))[٥].

قال العيني[٦] في شرحه لهذا الحديث: ((مطابقته للترجمة من حيث أن من صحـــب النبيﷺ، ومن صحب أصحاب النبيﷺ، ومن صحب صاحب أصحاب النـــبيﷺ، هـــم ثلاثة: الصحابة، والتابعون، وأتباع التابعين حصلت بهم النصرة؛ لكونهم ضعفـــاء فيمـــا

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٧٠-٧١).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/٦٨) - كتاب فضائل الصحابة - باب ٥٢.

(٣) الفئام : الجماعة الكثيرة من الناس . انظر: النهاية (٣/٤٠٦) مادة (فأم)، ولسان العرب (١٠/١٦٨).

(٤) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ١ - برقم ٣٦٤٩ ، وصحيـــح مســـلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة - برقم ٢٥٣٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير - باب ٧٦.

(٦) هو محمود بن أحمد بن موسى(البدر)، أبو الثناء، الحلبي الأصل، الحنفي يعرف بـــ[العيني]، حصل العلوم ونبغ فيها، وأفتى ودرس، وله تآليف كثيرة، من أشهرها[عمدة القاري شرح صحيح البخـــاري]، مـــات ســـنة ٨٥٥هــــ. انظر: الضوء اللامع لعبد الرحمن السخاوي (١٠/١٣١-١٣٥).

يتعلق بأمر الدنيا، أقوياء فيما يتعلق بأمر الآخرة، ... وفيه معجزة لسيدنا رسول الله ﷺ، وفضيلة لأصحابه وتابعيهم))[1].

وإذا كانوا أقوياء في أمر الآخرة أي في دينهم ، فأي فضيلة حازوا، وأي سبق حصلوا ، مع أنهم هم صالحو هذه الأمة بلا ريب، وساداتها رضي الله عنهم وأرضاهم، وفي الحديث الصحيح: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ...))[2].

وإذا أحب الله عبده ، فيا فوزه وفلاحه، وفي الحديث: ((إن الله إذا أحب عبدا، دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض...))[3].

وهذا الفضل الجليل، والعطاء الجزيل، قد حصل للصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

٣- عن عمران بن حصين رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: ((إن خيركم قرني[4]، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم - قال عمران: فلا أدري أقال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثا - ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن))[5].

وفي رواية أخرى لمسلم: ((سئل رسول الله ﷺ : أي الناس خير؟ قال: قرني، ثم الذين يلونهم، ...))، وفي رواية ثالثة له أيضا: ((قال: خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم...)).

وهذا الحديث برواياته المتعددة، وألفاظه المختلفة، يدلنا على فضل الصحابة رضي الله عنهم وأنهم هم المقصودون بالتفضيل قبل غيرهم، بل حكى النووي اتفاق العلماء على

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لمحمود البدر العيني (١٤/١٧٩-١٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب القدر، باب٨ - برقم ٢٦٦٤.

(٣) أخرجه مسلم في: المصدر السابق، كتاب البر والصلة، باب ٤٨ - برقم ٢٦٣٧، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) القرن : أهل كل زمان، وهو التوسط في أعمار أهل كل زمان، مأخوذ من الاقتران، وكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وحدد القرن بأربعين سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة سنة، وأرجحها وهو ما يؤيده الحديث: أهل كل زمان أي الجيل. انظر: النهاية لابن الأثير (٤/٥١) مادة (قرن)، واللسان (١١/١٣٧) مادة (قرن).

(٥) سبق تخريجه في ص: ٥ من هذا البحث.

خيريتهم، حيث قال : ((اتفق العلماء على أن خير القرون قرنهﷺ، والمراد أصحابه،...، والصحيح: أن قرنهﷺ الصحابةﷺ، والثاني: التابعون، والثالث: تابعوهم))[1].

٤- عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: ((لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده! لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه))[2]، وفي رواية عن أبي سعيدﷺ قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن ابن عوف شيء فسبه خالد ، فقال رسول اللهﷺ: ((لا تسبوا أصحابي ...)).

هذا الحديث من الأدلة الصريحة والعظيمة في بيان عظيم فضل الصحابةﷺ، وما استحقوه من الثناء الجميل ؛ وذلك لما بذلوه من كل غال ونفيس في نصرة الله ورسوله، وعظيم جهادهم وبلائهم، ونفقاتهم المباركة مع قلة ذات اليد والضيق وشدة الحاجة، مع ما كانوا عليه من الإخلاص في تلك الأعمال، وهو الذي أوصلهم إلى تلك المنازل العلية، ونالوا به تلك الرتب والدرجات الرفيعة، يقول النووي في شرحه لهذا الحديث: ((ومعناه – أي الحديث – لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب أحد أصحابي مدا أو نصف مد، قال القاضي[3]: ويؤيد هذا ما قدمناه في أول باب فضائل الصحابة عن الجمهور من تفضيل الصحابة كلهم على جميع من بعدهم، وسبب نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال ، بخلاف غيرهم؛ ولأن إنفاقهم كان في نصرتهﷺ وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم، وقد قال الله تعالى: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقـتل أولـئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقـتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير﴾[4] هذا كله مع ما

---

(١) مسلم بشرح النووي (٦٩/١٦)، وانظر: مجموع الفتاوى (٤٣٠/٤).

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ﷺ – برقم ٢٥٤٠، وبرقم ٢٥٤١ بنحوه من طريق ابن عوف.

(٣) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، أبو الفضل السبتي، كان أمام وقته في الحديث وعلومه، عالما بالتفسير، فقيها أصوليا عالما بالنحو واللغة، وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، حافظا لمذهب مالك، جوادا سمحا، كثير الصدقة، له عدة تصانيف مفيدة وبديعة، مات سنة ٥٤٤هـ. انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (٤٦/٢-٥١)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٤٣/١٢).

(٤) سورة الحديد، الآية : ١٠.

كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء ...))[1].

و هذه الأحاديث المتقدمة اشتملت على بيان ما كان عليه الصحابةﷺ من الفضائل العظيمة، والمناقب الجميلة، والأخلاق الرفيعة، والأعمال الزكية، وهي وافية ببيان ذلك، ومغنية عن تطويل المقال، والله أعلم.

ثالثا: ثناء السلف على الصحابة:

لقد كثر ثناء علماء سلف الأمة وأئمتها على صحابة رسول اللهﷺ، وتعداد محاسنهم وجميل خصالهم وأعمالهم، وصدر ذلك من الصحابة أنفسهم، ومن بعدهم من علماء الأمة، وسأقتصر على إيراد الثناء الوارد في عمومهم، دون خواصهم وأفرادهم، ومن ذلك:

١- عن عبد الله بن مسعودﷺ قال: ((إن الله تعالى نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمدﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه))[2].

وهذا فضل الله تعالى، إذ خصهم سبحانه بصحبة نبيه ومؤازرته، ونصرة دينه والجهاد في سبيل نشر دعوته، وكفى بقول ابن مسعود هذا منقبة للصحابةﷺ، ويؤيد هذا ما جاء في الحديث الصحيح: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى

---

(١) مسلم بشرح النووي (٧٦/١٦).

(٢) رواه أحمد في: المسند (٨٤/٦) - برقم ٣٦٠٠، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في: الشريعة (١٦٧٥/٤-١٦٧٧)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ، ص (٤٦٩- ٤٧٠)، وحسنه ابن حجر في: الدراية في تخريج أحاديث الهداية (١٨٧/٢) - برقم ٨٦٣، والسخاوي في: المقاصد الحسنة، ص ٣٦٧ - برقم ٩٥٩، والشيخ الألباني رحمه الله في: السلسلة الضعيفة (١٧/٢) - عند تخريجه: ح ٥٣٣.

قلوبكم وأعمالكم ...))[1]؛ ولصلاح قلوبهم، وطهارتها مع زكي أعمالهم، استحقوا شرف صحبة النبي ﷺ، واصطفاء الله لهم.

٢- عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال: ((لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة، خير من عمل أحدكم عمره))[2].

٣- عن رياح بن الحارث[3] قال: ((كنت قاعدا عند فلان في مسجد الكوفة، وعنده أهل الكوفة، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فرحب به وحياه وأقعده عند رجله، على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة، يقال له قيس بن علقمة، فاستقبله فسب وسب، فقال سعيد: من يسب هذا الرجل؟ فقال: يسب عليا، قال: ألا أرى أصحاب رسول الله ﷺ يسبون عندك ثم لا تنكر ولا تغير! أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول وإني لغني أن أقول عليه ما لم يقل، فيسألني عنه غدا إذا لقيته: ((أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة)) وساق معناه ثم قال: لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم عمره ولو عُمِّر عمرَ نوح))[4].

سبحان الله، انظر إلى هذه الكلمة الحكيمة، من هذين الإمامين الجليلين، والعالمين الربانيين، فإذا كان القليل منهم بهذه المثابة، فكيف بالكثير الذي قدموه لخدمة هذا الدين؟ حيث أفنوا الأعمار، وأنفقوا جزيل الأموال، فلا شك أن مترلتهم عالية، وفضيلتهم ثابتة ظاهرة، ولا يدرك شأنهم أحد ممن بعدهم؛ لأنهم كانوا سببا في كل خير يحصله من يجيء بعدهم، وفي الحديث: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر

---

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب البر والصلة، باب ١٠- برقم ٢٥٦٤.

(٢) أخرجه ابن ماجة في: سننه (٥٧/١) – برقم ١٦٢ المقدمة باب ١١ **بسند حسن**، وابن أبي عاصم في: السنة، ص ٤٧٠ – برقم ٣٥١٤، **وصححه** الألباني في: شرح الطحاوية، ص ٤٦٩ – برقم ٦٦٩، عن ابن عباس بنحوه.

(٣) رياح بن الحارث النخعي، أبو المثنى الكوفي، ثقة، روى عن ابن مسعود، وعنه أبو جمرة الضبعي. انظر: الكاشف مع الذيل (٢٦٩/١) – ت ١٦١١، والتقريب، ص ٣٣٠ – ت ١٩٨٣.

(٤) أخرجه أبو داود في: سننه (٣٩/٥-٤٠) – برقم ٤٦٥٠،كتاب السنة، باب في الخلفاء، وابن ماجة في: سننه، المقدمة – ح ١٣٤، **وصححه** الألباني في: صحيح سنن أبي داود (١٣١/٣ – ١٣٢) – برقم ٤٦٥٠.

من تبعه، من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ...))[1]، وهذا الكلام عندما صدر من هذين الإمامين، لم يكن من باب التعصب، أو مبالغة منهما، بل هو وصف صادق؛ لما كان عليه أولئك الصحب الكرام، ولما شاهدوه من الحال الحسنة التي كان عليها القوم‌ﷺ.

٤- عن ابن مسعود‌ﷺ قال: ((من كان مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمدﷺ، كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم))[2].

هذا الأثر العظيم اشتمل على بيان جملة مما تحلى به الصحابة‌ﷺ من كريم الفضائل وجميل الشمائل، ولابن تيمية رحمه الله كلام حسن رصين في بيان معناه، حيث قال: ((وقول عبد الله بن مسعود: كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، كلام جامع، بين فيه حسن قصدهم ونياتهم ببر القلوب، وبين فيه كمال المعرفة بعمق العلم، وبين فيه تيسر ذلك عليهم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف، ... والذي قاله عبد الله حق، فإنهم خير هذه الأمة، كما تواترت بذلك الأحاديث[3] عن النبيﷺ، حيث قال:((خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ... ...))[4] وهم أفضل الأمة الوسط، الشهداء على الناس، الذين هداهم الله لما اختلف فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشآء إلى صراط مستقيم ...))[5].

(١) سبق تخريجه في: ص ٤٩ من هذا البحث.

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٧٩/٢)، وروي نحوه عن ابن عمر، انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٣٠٥/١-٣٠٦).

(٣) وقد ذكرت بعض تلك الأحاديث في بداية هذا المطلب، مما أغنى عن إعادتها ههنا، انظر: ص (٨٢-٨٠) من هذا البحث.

(٤) سبق تخريجه في: ص ٥ من هذا البحث.

(٥) منهاج السنة النبوية (٧٩/٢-٨٠).

٥- روى الإمام مسلم في صحيحه: أن عائذ بن عمرو[١] - وكان من أصحاب النبيﷺ دخل على عبيد الله بن زياد[٢] فقال: ((أي بني! إني سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((إن شر الرعاء الحطمة[٣] فإياك أن تكون منهم)) فقال له: اجلس، فإنما أنت من نخالة[٤] أصحاب محمدﷺ، فقال: وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم، وفي غيرهم))[٥]. فضيلة الصحابة هنا، بنفي الشر والفساد عنهم، وذلك لاتصافهم بالخير والتقى والصلاح، وهذا المفهوم متبادر من السياق، قال النووي رحمه الله معلقا على هذا الأثر: ((هذا من جزل الكلام وفصيحه وصدقه الذي ينقاد له كل مسلم، فإن الصحابة، كلهم هم صفوة الناس وسادات الأمة، وأفضل ممن بعدهم، وكلهم عدول قدوة لا نخالة فيهم، وإنما جاء التخليط ممن بعدهم، وفيمن بعدهم كانت النخالة))[٦].

وفي هذا الأثر من الفوائد: وجوب الذب عن الصحابة، وذم من يذمهم، بل هو المذموم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان عند سلطان جائر؛ وهو كلمة الحق التي جاء ذكرها ومدح صاحبها في الحديث: ((أفضل الجهاد كلمة عدل (وفي

---

(١) عائذ بن عمرو بن هلال، أبو هبيرة المزني البصري، صحابي ، شهد الحديبية، مات في ولاية عبيد الله بن زياد، سنة ٦١هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣٤٨/٢) – ت ١٣٥٥، تجريد أسماء الصحابة للذهبي (٢٩٠/١) – ت ٣٠٦٥، والإصابة لابن حجر (٤٩٤/٣) – ت ٤٤٦٧.

(٢) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه (أبي سفيان)، أبو حفص أمير العراق، قال الذهبي: ((وكان جميل الصورة، قبيح السريرة))، وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين ﷺ مات مقتولا على يد إبراهيم بن الأشتر سنة ٦٧هـ. انظر: السير (٥٤٥/٣-٥٤٩) – ت ١٤٥، والبداية والنهاية (٢٦٨/٨-٢٧٢).

(٣) الرعاء: بالكسر والمد جمع راعي الغنم، وقد يجمع على رعاة بالضم، وقوله: ((إن شر الرعاء الحطمة)): هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار، ويلقي بعضها على بعض، ضربه مثلا: لوالي السوء. انظر: النهاية لابن الأثير (٢٣٥/٢) مادة (رعى)، و نفس المصدر (٤٠٢/١) مادة (حطم).

(٤) النخالة: هي ما بقي من الدقيق بعد نخله وتصفيته، وهي الحثالة والحقالة. انظر: اللسان (٨٥/١٤)، وشرح النووي على مسلم (١٨١/١٢) – حديث رقم ١٨٣٠.

(٥) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الإمارة، باب ٥ – برقم ١٨٣٠.

(٦) مسلم بشرح النووي (١٨١/١٢).

رواية: حق) عند سلطان جائر))[1]، وهذا الكلام من ابن زياد لايضرهم، ولا يقدح فيهم، بل هو كما قال القائل:

وإذا أتتك مسبتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل[2]

وكما قال الآخر:

كنا طح صخرة يوما ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل[3]

وقال آخر:

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه ... أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل[4]

ومن فضل الله تعالى عليهم، أن مثل هذا السب لا يزيدهم إلا علوا ورفعة في مترلتهم ودرجاهم، وزيادة حسناهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، جاء عن الشافعي رحمه الله أنه قال: ((ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب محمدﷺ إلا ليزيدهم الله عز وجل بذلك ثوابا عند انقطاع عملهم))[5].

٦- قال أبو أراكة[6]: صليت مع علي صلاة الفجر، فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين، ثم قلب يده، فقال: ((والله لقد رأيت أصحاب محمد، فما أرى اليوم شيئا يشبههم، لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا ، بين أعينهم كأمثال ركب المعزى، قد باتوا سجدا لله وقياما

---

(١) أخرجه أبو داود في: سننه (٥١٤/٤) – برقم ٤٣٤٤ كتاب الملاحم، باب ١٧، والترمذي في: سننه (٤٧١/٤) – برقم ٢١٧٥ كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل في الجهاد، وقال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وابن ماجة في: سننه (١٣٢٩/٢) – برقم ٤٠١١، كتاب الفتن، باب ٢٠، وهذا الحديث في إسناده عطية العوفي، وهو مشهور بالضعف، لكن **حسن الأثر** العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٨٦/١ – ٨٨٩) – برقم ٤٩١؛ لطرق أخرى أوردها، والله أعلم.

(٢) انظر: ص ٨٢ من هذا البحث.

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله (١١١٥/٢).

(٤) نفس المصدر السابق (١١١٦/٢).

(٥) شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١٤٦٠/٨).

(٦) أبو أراكة : هكذا جاء بكنيته دون ذكر اسمه، كما في المصادر التي ترجمت له ترجمة مختصرة جدا، يروي عن علي ابن أبي طالب، روى عنه السدي، و لم يوثقه غير ابن حبان. انظر: الكنى للبخاري – ترجمة رقم ٢٦٥، الجرح (٣٣٦/٩) – ت ١٤٨٩، والثقات لابن حبان (٥٨٤/٥).

يتلون كتاب الله، يتراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين))[1].

هذا حال الصحابة رضي الله عنهم بل بعضه ؛ لأنك تجد اللسان عاجزا عن الثناء عليهم بما هم أهله رضي الله عنهم، كما أن هذا الثناء العطر من بعض الصحابة على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس تعصبا لهم، ولامدحا لهم بماليس فيهم، حاشا وكلا بل مهما قال القائل في وصفهم من الثناء والمدح ،فهو الحق والصدق ؛وذلك لما كانوا عليه من الإخلاص لله، والهدي المستقيم، والسمت الحسن، وعظيم الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس؛ لأنهم أهل الفضل الذين يعرفون الفضل لأهله، بل حالهم كان يوجب لهم ذلك وأكثر منه ممن شاهده، وستأتي الإشارة إلى تلك الكلمة العظيمة[2] التي وصفهم بها عروة ابن مسعود الثقفي، رغم مخالفته لهم في الدين، وعداوته الظاهرة، لكن الأمر غير ما يتخيل، يقول الله تعالى : ﴿ إن الله يدفع عن الذين ءامنوا ﴾[3].

٧- عن إبراهيم بن يزيد النخعي[4] قال: ((لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مسحوا على ظفر لما غسلته؛ التماس الفضل في اتباعهم))[5].

وجه الثناء على الصحابة رضي الله عنهم من هذا الأثر يظهر من حصول الفضل والبركة بمتابعتهم؛ لفضلهم ونبلهم وصحة هديهم، وكمال تأسيهم واقتدائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، فالمتأسي بهم، له حظ وافر مما حصل لهم رضي الله عنهم.

٨- قال الشافعي رحمه الله تعالى: ((وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل، سبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٦/٨).

(٢) سيأتي ذكرها إن شاء الله في ص ١٤١ من هذا البحث.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٨.

(٤) ستأتي ترجمته إن شاء الله في ص ١١٩ من هذا البحث.

(٥) أخرجه عبيد الله بن محمد بن بطة في: الإبانة في شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (١/٣٦١-٣٦٢)، كتاب الإيمان – برقم ٢٥٤.

والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحي يترل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاما وخاصا، عزما وإرشادا، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا ،ومن أدركنا ممن يرضى أو حكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله ﷺ فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا، أو قول بعضهم إن تفرقوا، وهكذا نقول، و لم نخرج عن أقاويلهم، وإن قال أحدهم و لم يخالفه غيره أخذنا بقوله))[١].

وحسبنا هذه الكلمة الحكيمة البليغة الجامعة، والتي لا أستطيع أن أعلق عليها بأحسن من قول القائل[٢]:

وابن اللبون[٣] إذا ما لز[٤] في قرن[٥]   لم يستطع صولة البزل[٦] القناعيس[٧]

٩- قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: ((أرجو لمن سلم له أصحاب النبي ﷺ الفوز غدا لمن أحبهم[٨] ؛ لأنهم كانوا عمادا للدين، وقادة للإسلام، وأعوان رسول الله ﷺ، وأنصاره

---

(١) إعلام الموقعين لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (١/٨٠).

(٢) انظر: شرح ديوان جرير لمهدي محمد ناصر الدين، ص ٢٤٠، وذكر: أن سفيان بن عيينة رحمه الله ذكر عنده حديث: ((من استجمر فليوتر))، فقيل له يخالفك مالك، يقول: الاستطابة، فقال: ما مثلي ومثل ملك إلا كما قال القائل ثم ذكر البيت.

(٣) ابن اللبون: هو من الإبل ما أتى عليه سنتان ودخل في الثالثة، فصارت أمه لبونا أي ذات لبن؛ لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته. انظر: النهاية (٤/٢٢٨) مادة (لبن).

(٤) لز: لزق وقرن. انظر: النهاية (٤/٢٤٨) مادة (لزز).

(٥) القرن: حبل يقرن به البعيران. انظر: اللسان (١١/١٣٩-١٤٠) مادة (قرن).

(٦) البزل: جمع بازل: وهو اسم البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة، وفطر نابه، وذلك من البزل: وهو الشق؛ لأن نابه إذا طلع يشق اللحم عن منبته. انظر: السان (١/٤٠٠) مادة (بزل).

(٧) القناعيس: جمع قنعاس: وهو الجمل الضخم العظيم. انظر: اللسان (١١/٣٢٤) مادة (قنعس).

(٨) وفي الحديث الصحيح : ((المرء مع من أحب)) [متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ٥٦ – برقم ٦١٦٨، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب – برقم ٢٦٤٠] عن ابن مسعود، وأصرح منه دلالة وأقوى حديث أنس ﷺ: ((أنت مع من أحببت)) قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ،وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم ، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم)) [أخرجه الشيخان: انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ٦ – برقم ٣٦٨٨، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب ٥٠ – برقم ٢٦٣٩].

ووزراءه على الحق، واتباع أصحاب رسول الله ﷺ هي السنة، ولا يذكـــرون إلا بخـــير، ويترحم على أولهم وآخرهم))[1].

ولما للصحابة ﷺ من الفضل والفقه والمكانة العالية عند الإمام أحمد رحمـــه الله؛ جعل فتاواهم وأقوالهم ومذاهبهم من الأصول الخمسة التي بنى عليها مذهبه[2].

والثناء على الصحابة ﷺ، والأقوال الحسنة في تعديلهم، وبيـــان عظيـــم فضلـــهم وجهادهم كثيرة، ولا تكاد تنحصر، وفيما ذكرناه منها نماذج كافية، والحمد لله.

---

(١) السنة لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال (١-٣/٤٨٢)- برقم ٧٦٨.

(٢) والأصول الخمسة التي بنى عليها الإمام احمد مذهبه هي:

١- النصوص. ٢- الإجماع. ٣- فتاوى الصحابة. ٤- الاختيار من أقوال الصحابة عند اختلافهم.

٥- الحديث المرسل. ٦- القياس للضرورة. انظر: إعلام الموقعين لابن القيم (١/٢٩ – ٣٣)، وأصول مذهب الإمام أحمد للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص (٣٥١-٣٦٠)..

المطلب الثالث

الحث على متابعة الصحابة واقتفاء آثارهم:

هذا المبحث شبيه بعض الشبه بالمبحث السابق، إذ تعتبر بعض أدلة ذاك المبحث أدلة على هذا المبحث؛ ووجه ذلك: أن الصحابة﵃ لم يستحقوا ذلك الفضل الجزيل والثناء الجميل، من الله تعالى ورسوله ﷺ، والمؤمنين؛ إلا لما كانوا عليه، من الاعتقاد الصحيح والمذاهب الحسنة والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة الزاكية ؛ مما يجعل ذلك الحال دعوة وحافزا لاتباعهم واقتفاء آثارهم والتشبه بهم﵃، لكن لا بأس بأن نذكر بعض الأدلة الأخرى التي تتضمن وتصرح بالحث على متابعتهم﵃ واقتفاء آثارهم، ومنها:

أولا القرآن الكريم:

١- قال الله تعالى: ﴿والسبقون الأولون من المهجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسن رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنت تجري تحتها الأنهر خلدين فيهآ أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾[(١)].

هذه الآية الكريمة فيها الدلالة الظاهرة والقوية على الحث على متابعة الصحابة﵃، واقتفاء آثارهم، وقد تقدم معنا في المبحث السابق إشارة الشوكاني لهذا المعنى عندما قال: ((والمراد بالتابعين: من بعدهم – أي من بعد الصحابة – إلى يوم القيامة))[(٢)].

فهذا الوعد الذي حصل لهؤلاء الأتباع، هو بفضل بركة اتباعهم للصحابة﵃ وسلوك منهاجهم والسير على طريقهم، ومنه يظهر وجه دلالة الآية على الحض على اتباع الصحابة واقتفاء آثارهم.

٢- قال الله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسآءت مصيرا﴾[(٣)].

المراد بالمؤمنين في هذه الآية: الصحابة﵃، على ما جاء في كتب التفسير، ولما كان الذم في هذه الآية لمن يتبع غير سبيلهم﵃، علم أن من يتبع سبيلهم ويسلك طريقهم

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٢) انظر: ص ٧٨ من هذا البحث.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٥.

يستحق المدح؛ ومنه يظهر الحث على متابعتهم من الآية، بل هذا المفهوم ظاهر جدا منها، فقد قال عبد الرحمن بن أبي حاتم[1]: ((وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم ، والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم، والاقتداء بهم، فقال:﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ الآية))[2].

ثانيا: الأحاديث النبوية:

١- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول اللهﷺ: ((ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل ، ...... وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي اليوم))[3].

٢- عن عتبة بن غزوان[4] أخي بني مازن بن صعصعة، وكان من الصحابة : أن رسول اللهﷺ قال: ((إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم، قالوا: يا نبي الله! أو منهم؟ قال: بل منكم))[5].

---

(١) عبد الرحمن بن أبي حاتم (محمد) بن إدريس، أبو محمد التميمي الحنظلي الرازي، ثقة حافظ ناقد، كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال، عابد زاهد، مات سنة ٣٢٧هـ. انظر: التذكرة (٣/٨٢٩-٨٣٢) - ت ٨١٢، الميزان (٢/٥٨٧-٥٨٨) - ت ٤٩٦٥، واللسان (٣/٤٣٢ - ٤٣٣) - ت ١٦٩١.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (١/٧-٨).

(٣) أخرجه الترمذي في: سننه، كتاب الإيمان، باب ١٨ (٥/٢٦) - برقم ٢٦٤١، وإسناد هذا الحديث ضعيف، لكن **حسنه** سليم الهلالي لشواهده في رسالته: [درء الارتياب عن حديث: ما أنا عليه والأصحاب]، وقد أطال في ذكر من خرجه.

(٤) عتبة بن غزوان بن جابر، أبو عبد الله ، ويقال: أبو غزوان المازني، حليف بني نوفل، صحابي جليل أسلم قديما، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد، نزل البصرة، مات سنة ١٧هـ. انظر: الطبقات (٧/٣-٥) - برقم ٢٨٢٥، والاستيعاب (٣/١٤٦ - ١٤٨) - برقم ١٧٨٣.

(٥) أخرجه محمد بن نصر المروزي في: السنة، ص ٩، والطبراني في: المعجم الكبير (١٧/١١٧) - برقم ٢٨٩، والبزار، انظر: كشف الأستار عن زوائد مسند البزار للهيثمي (٤/١٣١) - برقم ٣٣٧٠، من طريق عتبة، وأبو داود بنحوه في: سننه (٤/٥١٢) - برقم ٤٣٤١، كتاب الملاحم، باب ١٧، وابن ماجة في: سننه (٢/١٣٣٠-١٣٣١) - برقم ٤٠١٤، كتاب الفتن، باب ٢١، من طريق أبي ثعلبة الخشني، **وصححه الألباني** في: السلسلة الصحيحة (١/٨٩٢) - برقم ٤٩٤.

هذان الحديثان من أقوى الأحاديث دلالة وحثا على اتباع هـــدي الصحابـــة ﷺ وترسم خطاهم والسير على دربهم ومنوالهم.

٣- عن عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((أوصيكـــم بتقـــوى الله والســـمع والطاعة، ... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشـــدين تمســـكوا بهـــا وعضـــوا عليـــها بالنواجذ))[١].

هذا الحديث وإن كان من العلماء من جعله حجة على سنة الراشدين، لكن منـــهم من رأى أنه دليل على اتباع الصحابة ﷺ والتمسك بما كانوا عليه، من أولئك: ابن حزم[٢] رحمه الله عند كلامه على هذا الحديث، وقد بين بعض وجوه دلالته وأبطلـــها، فقـــال: ((فإذا بطل هذان الوجهان، فلم يبقَ إلا الوجه الثالث: وهو أخذ ما أجمعوا عليه ﷺ، وليس ذلك إلا فيما أجمع عليه سائر الصحابة ﷺ معهم ـ أي مع الراشدين ـ، وفي تتبعهم ســنة النبي ﷺ، والقول بها ... وإما أن يكون أمر باتباعهم في اقتدائهم بسنته ﷺ، فهكذا نقـــول ليس يحتمل هذا الحديث وجها غير هذا أصلا))[٣].

وقد استحسن هذا التوجيه الشيخ سليم الهلالي ودعمه ببعض النقول[٤]، والله أعلم.

---

(١) تقدم تخريجه في ص: ٤٧ من هذا البحث.

(٢) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد الظاهري، الفارسي الأصل، الأمـــوي مولاهـــم، الأندلســـي القرطبي، صاحب التصانيف، كان صاحب فنون، فيه دين وتورع، وتحر للصدق، شـــديد التـــأويل لآيـــات الصفات، وكان ذا وجاهة وثروة، مات سنة ٤٥٦هـ. انظر: التذكرة (١١٤٦/٣-١١٥٥) - برقم ١٠١٦، والبداية والنهاية (٩٩/١٢-١٠٠).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري(٢٤٦/٢-٢٤٨) طبعة دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

(٤) انظر: رسالته: [درء الارتياب عن حديث: ما أنا عليه والأصحاب]، ص (١٦-٢٤).

الفصل الأول

الآثار المروية عن الصحابة في التمسك بالسنة والنهي عن مخالفتها وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار المروية عن الصحابة في حرصهم على تعلم السنة والعمل بها وتعليمها

المبحث الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في النهي عن مخالفة السنة

المبحث الأول

الآثار المروية عن الصحابة في حرصهم على تَعلُّم السنة والعمل بها وتعليمها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار المروية عن الصحابة في حرصهم على تعلم السنة والعمل بها

المطلب الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في حرصهم على تعليم السنة ونشرها

المطلب الأول

الآثار المروية عن الصحابة في تعلم السنة والعمل بها،

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الآثار المروية عن الصحابة في حرصهم على تعلم السنة

المسألة الثانية: الآثار المروية عن الصحابة في حرصهم على العمل بالسنة

المسألةالأولى: الآثار المروية عن الصحابة في تعلم السنة:

من المعلوم أن الإسلام دين يقوم على العلم؛ لهذا نجده قد حث عليه ورغب فيه، والأدلة في هذا كثيرة معلومة، منها:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجـــت﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألبـــب ﴾[2]، وقول النبيﷺ: ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين))[3]، وقولهﷺ: ((من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة))[4]، وقولهﷺ: ((وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر))[5].

والصحابة﷽ فهموا هذه النصوص وفقهوها وعملوا بمقتضاها؛ لذلك تسابقوا في طلب العلم وتحصيله قرآنا وسنة، يتلقونه غضا طريا عند نزوله، والأخبار والآثار المبينة لحرصهم في تعلم العلم والسنة كثيرة جدا يصعب حصرها؛ لأن كل الأحاديث التي رووها عن النبيﷺ فيها الدلالة على حرصهم على تعلم السنة كما لا يخفى؛ لذا نجد آثارهم المتعلقة بتمسكهم بالسنة لا يكاد يجمعها كتاب[6]؛ مما يجعلنا ننتقي منها بعض الآثار القوية في دلالتها على بيان وتقرير ذلك، وهي مشتملة على بيان آداب طالب العلم و الحديث والأمور التي يجب أن يتحلى بها الطالب في نفسه وتجاه معلمه، وقد

---

(١) سورة المجادلة، الآية : ١١.

(٢) سورة الزمر، الآية : ٩.

(٣) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، برقم ٧١، وصحيح مسلم، برقم ١٠٣٧.

(٤) أخرجه مسلم في: صحيحه، ص ١٤٤٨ – رقم ٢٦٩٩.

(٥) أخرجه أبو داود في: سننه (٤/٥٧–٥٨) – رقم ٣٦٤١، والترمذي بنحـــوه في: ســـننه (٥/٤٧) – رقـــم ٢٦٨٢، وذكر معناه البخاري في كتاب العلم من صحيحه، ص ٢٠، مما يدل على أن له أصلا، وجنح إلى تحسينه ابن حجر في فتح الباري (١/١٦٠)، حيث قال: ((وله شواهد يتقوى بها))، وصححه الألباني في: صحيح سنن أبي داود (٢/٤٠٧) – رقم ٣٦٤١.

(٦) ولهذا دونت وصنفت ضمن كتب عديدة: كالصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وغيرها من الكتب التي تهتم برواية السنن والآثار.

حرصوا ﷺ على ذلك جميعا، رجالا ونساء، كبارا وصغارا، قال البخاري رحمه الله: ((وقد تعلم أصحاب النبي ﷺ في كبر سنهم))[1]، ومن تلك الآثار الشاهدة على ما ذكرت:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: ((لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله ، خالصا من قبل نفسه))[2].

---

(١) صحيح البخاري، ص ٢١ ، باب ١٥ من كتاب العلم.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه ، ص ٢٧ – رقم ٩٩، وص ١٣٨٤ – رقم ٦٥٧٠ ، قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني سليمان عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري به، وفي لفظ: ((... خالصا من قلبه أو نفسه)).

رجال الإسناد:

١- عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن أبي سرح، الأويسي العامري، أبو القاسم المدني، ثقة من كبار العاشرة. انظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج (٢ / ٦٨٩) – ت ٢٧٨٢، والجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٥ / ٣٨٧) – ت ١٨٠٤.

٢- سليمان بن بلال التيمي مولاهم، أبو محمد وأبو أيوب المدني، ثقة من الثامنة، مات سنة ١٧٧هـ. انظر: الكاشف للذهبي مع ذيله لأبي زرعة بن عبد الرحيم العراقي (١ / ٣٤٣) – ت ٢٠٩١، وتقريب التهذيب للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، ص ٤٠٥ – ت ٢٥٥٤.

٣- عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب المخزومي، أبو عثمان ثقة ربما وهم، من الخامسة، مات بعد الخمسين. انظر: الجرح (٦ / ٢٥٢ – ٢٥٣) – ت ١٣٩٨، والتقريب، ص ٧٤٢ – ت ٥١١٨.

٤- سعيد بن أبي سعيد المقبري، صاحب أبي هريرة وابن صاحبه، ثقة حجة، قال الذهبي: اختلط قبل موته، وما أظن أن أحدا أخذ عنه في الاختلاط، مات في حدود المائة وعشرين. انظر: تاريخ الثقات لأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي بترتيب الهيثمي، وتضمينات ابن حجر العسقلاني ، ص ١٨٤ – ت ٥٤٥، وميزان الاعتدال للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٢/١٣٩–١٤٠) – ت ٣١٨٧.

٢- عن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: ((كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة - كنا نتناوب الترول على رسول اللهﷺ، يترل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، ...))[١].

٣- عن أبي موسى -ﷺ- قال: ((كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولا في بقيع بطحان[٢]، ورسول اللهﷺ بالمدينة، فكان يتناوب رسول اللهﷺ عند صلاة العشاء كل ليلة نفر منهم، فوافقنا رسول اللهﷺ أنا وأصحابي، وله بعض الشغل، ... فرجعنا فرحين بما سمعنا من رسول اللهﷺ))[٣].

---

(١) متفق عليه، انظر:صحيح البخاري،ص ٢٥ - رقم ٨٩،وصحيح مسلم، ص ٧٨٦ - رقم ١٤٧٩، واللفظ للبخاري، قال:ثنا أبو اليمان قال:أنا شعيب عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس به.

رجال الإسناد:

١- أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني مولاهم الحمصي، أبو بشر، روى عن شعيب بن أبي حمزة، ثقة ثبت، مات سنة ٢٢٢هـ. انظر: الكنى والأسماء لمسلم (٩٢٤/٢) - ت ٣٧٧٠، تاريخ الثقات، ص ١٢٧ - ت ٣١٧، وتهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن حجر (٤٤١/٢-٤٤٣) - ت ٧٦٨.

٢- شعيب: هو ابن أبي حمزة، الأموي مولاهم، أبو بشر الحمصي، ثقة عابد، من أثبت الناس في الزهري، مات سنة ١٦٣هـ. انظر: الكنى لمسلم (١٤٣/١) - ت ٤٠٣، التقريب، ص ٤٣٧ - ت ٢٨١٣، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال لأحمد بن عبد الله الخزرجي (٤٥٠/١-٤٥١) - ت ٢٩٥٩.

٣- محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته، مات سنة ١٢٥هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص (١١٢ - ١١٣) - ت ١٥٠٠، تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (١ / ١٠٨ - ١١٣) - ت ٩٧، والتقريب ، ص ٨٩٦ - ت ٦٣٣٦.

٤- عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، المدني النوفلي ، ثقة من الثالثة، روى عن ابن عباس وعنه الزهري. انظر: الجرح (٥ / ٣٢٠) - ت ١٥١٨، والكاشف مع ذيله (٢ / ٢٢١) - ت ٣٥٩٧.

(٢) بقيع بطحان: بطحان واد معروف بالمدينة النبوية، والبقيع: هو المكان المتسع، أو به شجر أو أصوله.

(٣) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، ص ١١٧ - رقم ٥٦٧، وصحيح مسلم، ص (٣٢٠-٣٢١) - رقم ٦٤١، واللفظ للبخاري، قال: ثنا محمد بن العلاء قال: أنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة به.

رجال الإسناد:

١- محمد بن العلاء بن كريب، أبو كريب الهمداني الكوفي ، ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٧هـ. انظر: الكنى لمسلم (٧١١/٢) - ت ٢٨٥٨، الجرح (٨ / ٥٢) - ت ٢٣٩، و التقريب، ص ٨٨٥ - ت ٦٢٤٤.

٢- أبو أسامة: حماد بن أسامة، القرشي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت صحيح الكتاب لا يكاد يخطئ، مات سنة ٢٠١هـ، وله ٨٠ سنة. انظر: الكنى (١٠٤/١) - ت ٢٤٣، التهذيب (٢/٣-٣) - ت ١، والخلاصة (٢٥٠/١) - ت ١٥٨٩.

٤- عن أبي هريرة ﷺ، قال: ((حفظت عن رسول اللهﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته[1] قطع هذا البلعوم))[2].

٥- عن أبي هريرة ﷺ قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول اللهﷺ، وتقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون بمثل حديث أبي هريرة؟ وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول اللهﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرءا مسكينا من مساكين الصفة، أعي حين ينسون، وقد قال رسول اللهﷺ في حديث يحدثه : ((إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا

= ٣- بريد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، أبو بردة، الكوفي، روى عن جده، وعنه أبو أسلمة، ثقة يخطئ قليلا، من السادسة. انظر: الجرح (٢ / ٤٢٦) – ت ١٦٩٤، الميزان (١ / ٣٠٥) – ت ١١٥٣، والتقريب، ص ١٦٥ – ت ٦٦٤.

٤- أبو بردة: بن أبي موسى الأشعري، قاضي الكوفة، كان من نبلاء العلماء، ثقة، سمع أباه وعليا، مات سنة ١٠٤هـ. انظر: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (٦/٢٧٧-٢٧٨) – ت ٢٣١٨، الكنى لمسلم (١/١٤٩) – ت٤٣١، والكاشف مع ذيله (٣/٢٩٧) - ت ٦٥٩٦.

(١) فائدة: قال الحافظ ابن حجر: ((وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي امراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه ولا يصرح به خوفا على نفسه منهم، كقوله : أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان، يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية؛ لأنها كانت سنة ستين من الهجرة. واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة)). انظر: الفتح (١/١٦١).

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، ص ٣١ – رقم ١٢٠، قال: ثنا إسماعيل قال: حدثني أخي عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري به.

رجال الإسناد:

١- إسماعيل: هو ابن أبي أويس الأصبحي البصري، صدوق من السابعة، مات سنة ٢٢٦هـ. انظر: الكاشف مع ذيله (١/٧٨) – ت ٣٩١، والتقريب، ص ١٤٠ – ت ٤٥٩.

٢- أخوه: هو أبو بكر عبد الحميد بن عبد الله بن أبي أويس، الأصبحي المدني الأعشى، ثقة من التاسعة، مات سنة ٢٠٢هـ. انظر: الكاشف مع ذيله (٢ / ١٤٦) – ت ٣١٤٢، والتهذيب (٦ / ١١٨) – ت ٢٣٧.

٣- ابن أبي ذئب: هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة، القرشي العامري، أبو الحارث المدني، ثقة فقيه فاضل، مات سنة ١٥٨هـ. انظر: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (٥ / ٤٥٥) – ت ١٣٤٥، الجرح (٧/٣١٣-٣١٤) – ت ١٧٠٤، والتقريب، ص ٨٧١ – ت ٦١٢٢.

وعى ما أقول)) فبسطت نمرة[1] كانت علي حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته، جمعتها إلى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء))[2].

٦- عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنه-، قال : كنت أكتب كل شيئ أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيئ تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر، يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ؟ فقال: ((اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق))[3].

---

(١) نمرة: كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي نمرة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك ابن الجزري، المشهور بـ[ابن الأثير] (١١٨/٥) مادة (نمر).

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري ص ٤٠٤، كتاب البيوع، باب ١ – رقم ٢٠٤٧، وصحيح مسلم ، ص (١٣٥٣–١٣٥٤) – رقم ٢٤٩٢، واللفظ للبخاري، قال: ثنا أبو اليمان قال: ثنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن به.

رجال الإسناد:

١- سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد القرشي المخزومي، المدني، كان من أجل التابعين وفقهائهم، ثقة صالحا، مات بعد التسعين. انظر: تاريخ الثقات، ص ١٨٨ – ت ٥٦٣، التذكرة (١ / ٥٤ – ٥٦) – ت ٣٨، والتهذيب (٤ / ٨٤ – ٨٨) – ت ١٤٥.

٢- أبو سلمة بن عبد الرحمن: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف، الزهري المدني، كان من كبار أئمة التابعين، غزير العلم، ثقة عالما، مات سنة ٩٤ه وقيل: ١٠٤هـ. انظر: الكنى لمسلم (١ / ٣٧٨) – ت ١٤٠٣، تاريخ الثقات، ص ٤٩٩ – ت ١٩٦٠، والتذكرة (١ / ٦٣) – ت ٥٢.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في : المسند (٥٧/١١–٥٨) – رقم ٦٥١٠، وأبو داود في: سننه (٦٠/٤–٦١) – رقم ٣٦٤٦، والحاكم أبو عبد الله في: المستدرك مع تلخيصه (١٠٤/١–١٠٥) وقال: صحيح، ووافقه الذهبي، وصححه أيضا الشيخ الألباني في: صحيح سنن أبي داود (٤٠٨/٢) – رقم ٣٦٤٦، واللفظ لأحمد، قال: ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن الأخنس، انا الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك به.

رجال الإسناد:

١- يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، أبو سعيد الأحول البصري، ثقة ثبت، إمام أهل زمانه حفظا وورعا وفهما وفضلا ودينا وعلما، مات سنة ١٩٨هـ. انظر: تاريخ خليفة لخليفة بن خياط، ص ٤٦٨، تحقيق د. أكرم العمري، ضبعة دار طيبة، الثانية عام ١٤٠٥ه، الجرح (٩ / ١٥٠ – ١٥٢) – ت ٦٢٤، والتهذيب (٢١٦/١١–٢٢٠) – ت ٣٥٨.

٢- عبيد الله بن الأخنس النخعي، أبو مالك الخزاز، صدوق، قال ابن حبان: كان يخطئ كثيرا، من السابعة. انظر: الثقات لمحمد بن حبان البستي (١٤٧/٧)، والتقريب، ص ٦٣٥ – ت ٤٣٠٣.

٧- عن أبي هريرةﷺ قال: ((ما من أصحاب النبيﷺ أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب))[1].

٨- عن ابن عباس - ﷺ - قال: ((ما حدثني أحد قط حديثا فاستفهمته، فلقد كنت آتي باب أبي بن كعب وهو نائم فأقيل على بابه، ولو علم بمكاني لأحب أن يوقظ لي، لمكاني من رسول اللهﷺ، ولكني أكره أن أمله))[2].

= الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث العبدري مولاهم، المكي، ثقة، روى عن يوسف بن ماهك، وعنه ابن الأخنس. انظر: التهذيب (١٣٩/١١) - ت ٢٣١، والخلاصة (١٣١/٣) - ت ٧٨١٨.

٣- يوسف بن ماهك بن بهزاد، الفارسي المكي، ثقة، روى عن عبد الله بن عمرو، مات سنة ١٠٦هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٥٤٩/٥) ، الجرح (٢٢٩/٩) - ت ٩٦١، والتقريب، ص ١٠٩٥ - ت ٧٩٣٥.

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، ص ٣٠ - برقم ١١٣، قال: ثنا علي بن عبد الله قال: ثنا سفيان قال: ثنا عمرو قال: أخبرني وهب بن منبه عن أخيه به. .

رجال الإسناد:

١- علي بن عبد الله ، السعدي مولاهم، أبو الحسن (ابن المديني) البصري، ثقة ثبت، وكان عالما بالحديث والعلل، مات سنة ٢٣٤هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٤٦٩/٨-٤٧٠)، الجرح (١٩٣/٦-١٩٤) - ت ١٠٦٤، والتهذيب (٣٤٩/٧-٣٥٧) - ت ٥٧٥.

٢- سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي، كان من الثقات الحفاظ المتقنين، وأهل الورع والدين، ربما دلس عن الثقات، مات سنة ١٩٨هـ.انظر: الثقات لابن حبان (٤٠٣/٦-٤٠٤)، تاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (١٧٤/٩-١٨٤) -ت ٤٧٦٤، والتذكرة (٢٦٢/١).

٣- عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم مولى باذان، ثقة ثبت إمام، مات سنة ١٢٦هـ. انظر: تاريخ خليفة، ص ٣٦٨، الجرح (٢٣١/٦) - ت ١٢٨٠، والكاشف مع ذيله (٣١٧/٢) - ت ٤٢٠٣.

٤- وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبد الله الأبناوي، كان ثقة صادقا، كثير النقل من كتب الإسرائيليات، مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر: الجرح (٢٤/٩) - ت ١١٠، الميزان (٣٥٢/٤) والتقريب، ص ١٠٤٥ - ت ٧٥٣٥.

٥- أخوه: هو همام بن منبه بن كامل الصنعاني، أبو عقبة، ثقة، مات سنة ١٣٢هـ على الصحيح. انظر: الكاشف مع ذيله (٣ / ٢١٣) - ت ٦٠٦٤، والتقريب، ص ١٠٢٤ - ت ٧٣٦٧.

(٢) رواه ابن سعد في : الطبقات (٢/ ٢٨٣)، قال: أنا محمد بن عمر حدثني موسى بن عبيدة عن أبي معبد به. وإسناده ضعيف جدا؛ لأن فيه محمد بن عمر الواقدي الأسلمي أبو واقد ، وهو متروك مع سعة علمه. انظر: التقريب، ص ٨٨٢ - ت ٦٢١٥، وبقية رجال الإسناد: =

٩- وعنه أيضا -ﷺ- قال: ((لما قبض رسول الله ﷺ، قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم اليوم كثير، قال: واعجبا لك يا ابن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ قال: فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ،عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي التراب، فيخرج فيراني فيقول لي: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك! فأسأله عن الحديث، فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي ليسألوني، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني))[1].

= ١- موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي، أبو عبد العزيز المدني، ضعيف لاسيما في عبد الله بن دينار، وكان عابدا، مات سنة ١٥٣هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف المزي (٢٩/١٠٥-١١٤) - ت ٦٢٨٠، والتقريب، ص ٩٨٣ - ت ٧٠٣٨.

٢- أبو معبد نافذ مولى ابن عباس، المكي، ثقة من الرابعة، توفي سنة ١٠٤هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٥/٤٨٤)، والتقريب، ص ٩٩٤ - ت ٧١٢٠.

(١) رواه ابن سعد في: الطبقات (٢/٢٨٠-٢٨١) بسند صحيح، قال: أنا يزيد بن هارون قال: أنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة به، والحاكم في: المستدرك مع تلخيصه (١/١٠٦-١٠٧) وصححه، ووافقه الذهبي، قال الحاكم: ((وهو أصل في طلب الحديث وتوقير المحدث)).

الإسناد: رجاله ثقات:

١- يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة ثبت حافظ متقن عابد، مات سنة ٢٠٦هـ. انظر: تاريخ خليفة، ص ٤٧٢، الكاشف مع ذيله (٣/٢٧٣-٢٧٤) - ت ٦٤٥١، والتهذيب (١١/٣٦٦-٣٦٩) - ت ٧١١.

٢- جرير بن حازم الأزدي، أبو النضر البصري، ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف، اختلط و لم يحدث بعد الاختلاط؛ لأن أولاده حجبوه، مات سنة ١٧٠هـ. انظر: تاريخ خليفة، ص ٤٤٨، التهذيب (٢/٦٩-٧٢) - ت ١١١، والتقريب، ص ١٩٦ - ت ٩١٩.

٣- يعلى بن حكيم الثقفي مولاهم، المكي نزيل البصرة، ثقة روى عنه جرير بن حازم، مات بعد المائة وعشرين. انظر: الكاشف مع ذيله (٣/٢٨١) - ت ٦٤٩٩، التهذيب (١١/٤٠١) - ت ٧٧٤، والخلاصة (٣/١٨٥) - ت ٨٢٥٢.

٤- عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبد الله البربري الأصل، تابعي ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة، مات سنة ١٠٤هـ. انظر: الطبقات (٥/٢١٩-٢٢٤) - ٩٠٤، تاريخ الثقات، ص ٣٣٩ - ت ١١٦٠، والتقريب، ص (٦٨٨-٦٨٩) - ت ٤٧٢٠.

١٠- عن سلمى[1] - رضي الله عنها - قالت: ((رأيت ابن عباس معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئا من فعل رسول اللهﷺ))[2].

١١- عن عقبة بن الحارث[3]، أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأتته امرأة فقالت: إني قد أرضعت عقبة، والتي تزوج بها، فقال لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني، فركب إلى رسول اللهﷺ بالمدينة فسأله، فقال رسول اللهﷺ: ((كيف وقد قيل؟)) ففارقها عقبة ونكحت غيره))[4].

---

(١) سلمى مولاة رسول الله ﷺ، وهي صحابية، زوج أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، وأم بنيه، شهدت خيبر مع رسول اللهﷺ. انظر: الطبقات (١٨١/٨)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر النموي: (٤١٨/٤) - ت ٣٤١٧.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٢٨٣/٢) بسند ضعيف جدا؛ لأن فيه محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك، قال ابن سعد: أنا محمد بن عمر حدثني فائد مولى عبيد الله بن علي عن عبيد الله بن علي عن جدته سلمى به.

رجال الإسناد:

١- فائد مولى عبيد الله بن علي(عبادل)، المدني، صدوق، من السابعة، روى عن مولاه عبادل. انظر: الميزان (٣٤٠/٣) - ت ٦٦٨٤، والتقريب، ص ٧٧٩ - ت ٥٤١٠.

٢- عبيد الله بن علي بن أبي رافع المدني، يعرف بـ[عبادل]، لين الحديث، من السادسة روى عن جدته سلمى. انظر: الميزان (٣ / ١٤) - ت ٥٣٨٥، والتقريب، ص ٦٤٣ - ت ٤٣٥١.

(٣) عقبة بن الحارث بن عامر النوفلي، أبو سروعة الحجازي المكي، صحابي أسلم يوم الفتح، وبقي إلى بعد الخمسين. انظر: الطبقات (٦/٦) - ت ١٤٨٨، الاستيعاب (١٨٢/٣) - ت ١٨٤١، والتقريب: ص ٦٨٣ - ت ٤٨٦٨.

(٤) أخرجه البخاري في: صحيحه، ص ٢٥ - رقم ٨٨ ، (باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله) من كتاب العلم، قال: ثنا محمد بن مقاتل قال: أنا عبد الله قال: أنا عمر بن سعيد بن أبي حسين قال: حدثني عبد الله بن أبي مليكة به.

رجال الإسناد:

١- محمد بن مقاتل، أبو الحسن الكسائي المروزي، لقبه [رخ]، نزل بغداد ثم مكة، ثقة صاحب حديث، مات سنة ٢٢٦هـ. انظر: الكاشف مع ذيله (٣/ ٨٠) - ت ٥٢٢٧، والخلاصة (٤٦٠/٢) - ت ٦٦٧٣.

٢- عبد الله: هو عبد الله بن المبارك، المروزي التميمي الحنظلي مولاهم، أبو عبد الرحمن، ثقة ثبت، فقيه عالم، جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، مات سنة ١٨١هـ. انظر: الطبقات لخليفة بن خياط، ص ٣٢٣، تاريخ الثقات، ص (٢٧٥ - ٢٧٦) - ت ٨٧٦، والتقريب، ص ٥٤٠ - ت ٣٥٩٥.

١٢- عن عبد الله بن بريدة[(١)]، أن رجلا من أصحاب رسول اللهﷺ، رحل إلى فضالة بن عبيد[(٢)]، وهو بمصر، فقدم عليه ، فقال: أما إني لم آتك زائرا، ولكني سمعت أنا وأنت حديثا من رسول اللهﷺ، رجوت أن يكون عندك منه علم! قال: ((وما هو؟ قال: كذا وكذا، قال: فما لي أراك شعثا وأنت أمير الأرض؟ قال: إن رسول اللهﷺ، كان ينهانا عن كثير من الإرفاه[(٣)]، قال: فما لي لا أرى عليك حذاءا؟ قال: كان النبي ﷺ يأمرنا أن نحتفي أحيانا))[(٤)].

= ٣- عمر بن سعيد بن أبي حسين، النوفلي القرشي المكي، روى عن ابن أبي مليكة، وعنه ابن المبارك، ثقة. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٥٨ - ت ١٢٣٢، التهذيب (٤٥٣/٧) - ت ٧٥٠، والخلاصة (٢٧٠/٢) - ت ٥١٦٧.

٤- ابن ابي مليكة: هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أبو بكر التيمي المدني، تابعي أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة فقيه، مات سنة ١١٨هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ٢٨١، تاريخ الثقات، ص ٢٦٨ - ت ٨٤٨، والتقريب، ص ٥٢٤ - ت ٣٤٧٧.

(١) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل، قاضي مرو، ثقة متفق على الاحتجاج به، عاش مائة سنة، وتوفي سنة ١١٥هـ. انظر: الجرح (١٣/٥) - ت ٦١، والتذكرة (١٠٢/١) - ت ٩٥، والتهذيب (١٥٧/٧ - ١٥٨) - ت ٢٧٠.

(٢) فضالة بن عبيد بن نافذ، أبو محمد الأنصاري الأوسي، أسلم قديما، وممن بايع تحت الشجرة، شهد المشاهد كلها عدا بدرا، وشهد فتح مصر والشام قبلها، سكن الشام، توفي سنة ٥٣هـ. انظر: الاستيعاب (٣٢٧/٣-٣٢٨) - ت ٢١٠٤، والإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن حجر العسقلاني (٢٨٣/٥-٢٨٤) - ت ٧٠٠٥.

(٣) الإرفاه: كثرة التدهن والتنعم، وقيل: التوسع في المشرب والمطعم ولين العيش. انظر: النهاية لابن الأثير (٢٤٧/٢) مادة (رفه).

(٤) رواه أحمد في: المسند (٢٢/٦)، وأبو داود في : سننه (٣٩٢/٤-٣٩٣) - رقم ٤١٦٠،وصححه الشيخ الألباني في: صحيح سنن أبي داود (٧٨٤/٢) - رقم ٤١٦٠، قال أحمد: ثنا يزيد بن هارون قال: أخبرني الجريري عن عبد الله ابن بريدة به.

الإسناد: رجاله ثقات، وقد تقدموا، والرجل المبهم صحابي، وجهالته لا تضر، كما هو مقرر في علم المصطلح؛ لأن الصحابة ﷺ كلهم عدول.

و الجريري: هو سعيد بن إياس، أبو مسعود البصري، ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة ١٤٤هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٣٠٩/١) - ت ١٨٧٢، التهذيب (٥/٤-٧) - ت ٨ ، والتقريب، ص ٣٧٤ - ت ٢٢٨٦.

وفي هذا الأثر من الفوائد:

١- إرشاد المسلم إلى التوسط والاعتدال في ملبسه وهيئته، فلا إفراط ولا تفريط، والبعد عن كثرة التنعم والمبالغة فيه، و الإرشاد إلى المشي حافيا أحيانا وأحيانا، وهذه سنة ينبغي أحياؤها؛ لما فيها من الأجر، وتربية=

١٣- عن أنس بن مالك -ﷺ- قال: ((كنا نكون عند النبيﷺ، وربما كنا نحوا من ستين إنسانا، فيحدثنا رسول اللهﷺ، ثم يقوم فنتراجعه بيننا، هذا وهذا وهذا، فنقوم وكأنما قد زرع في قلوبنا))[١].

١٤- عن أبي سعيد -الخدريﷺ- قال: ((كان أصحاب النبيﷺ، إذا جلسوا كان حديثهم الفقه، إلا أن يقرأ رجل سورة أو يأمر رجلا بقراءة سورة))[٢].

= النفس، وقد رأيت الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله وبعض تلامذته يفعلونها أحيانا، خاصة عند ذهابهم إلى صلاة الفجر والرجوع منها.

٢- حرص الصحابةﷺ على الإقتداء والتأسي بالنبي ﷺ في مختلف أحوالهم ، وهذا هو الواجب على كل مسلم، ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

(١) أخرجه أحمد بن علي الخطيب البغدادي في: الفقيه والمتفقه (٢/٢٦٣-٢٦٤)- رقم ٩٥٠، قال: أنا عبد العزيز ابن علي الوراق أنا محمد بن أحمد المفيد نا أحمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هارون أنا نوح بن قيس نا يزيد الرقاشي به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ ففيه عدة من الضعفاء:

١- عبد العزيز بن علي الوراق: لم أهتد إليه.

٢- محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب، أبو بكر الجرجرائي المفيد، متهم، روى مناكير عن مجاهيل. انظر: التذكرة (٣/٩٧٩-٩٨٠) - ت ٩١٥، لسان الميزان للحافظ أحمد بن علي بن حجر (٥/٤٥) - ت ١٥٢.

٣- احمد بن عبد الرحمن السقطي، شيخ لا يعرف إلا من جهة المفيد، فهو مجهول. انظر: اللسان (١/٢١١-٢١٢) - ت ٦٥٣.

٤- نوح بن قيس الحداني الطاحي، ثقة، روى عن يزيد الرقاشي، وروى عنه يزيد بن هارون. انظر: الجرح (٨/٤٨٣) - ت ٢٢٠٩، والميزان (٤/٢٧٩) - ت ٩١٤٠.

٥- يزيد بن إبان الرقاشي، أبو عمرو البصري الزاهد العابد القاص، ضعيف. انظر: الميزان (٤/٤١٨) - ت ٩٦٦٩، والتقريب، ص ١٠٧١ - ت ٧٧٣٣.

(٢) أخرجه الحاكم في: المستدرك مع تلخيصه (١/٩٤)، وقال: **صحيح، ووافقه الذهبي**، والخطيب في: الفقيه والمتفقه (٢/٢٦٢) - برقم ٩٤٨، قال: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا هارون بن سليمان الأصفهاني ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن علي بن الحكم عن أبي نضرة به.

رجال الإسناد:

١- أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف، الأموي مولاهم، النيسابوري الأصم، روى عن هارون الأصفهاني، وعنه الحاكم أبو عبد الله، ثقة محدث، حسن المذهب والتدين، مات سنة ٣٤٦هـ. انظر: الأنساب لعبد الكريم ابن محمد السمعاني (١/١٧٨-١٨٠)، والتذكرة (٣/٨٦٠-٨٦٣) - ت ٨٣٥. =

١٥- عن أبي سعيد -الخدري ﷺ- : جاءت امرأة إلى رسول اللهﷺ، فقالت: يا رسـول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمـك الله، فقال: ((اجتمعن في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا))، فاجتمعن، فأتاهن رسـول اللهﷺ فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: ((مامنكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثـة إلا كان لها حجابا من النار))، فقالت: امرأة منهن: يا رسول الله، اثنين؟ قـال: فأعادهـا مرتين، ثم قال: ((واثنين واثنين واثنين))[1].

= ٢- هارون بن سليمان الأصفهاني، السلمي أبو الحسن الخزاز، روى عن ابن مهدي، وثقه أبو نعيم، مات سنة ٢٦٥هـ . انظر: تاريخ أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٢/٣١٣) - ت ١٨٢٧، و الأنسـاب للسمعاني (١/١٧٥).

٣- عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، الأزدي مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ، كثير الحديـث، وكان فقيها بصيرا بالفتوى، عظيم الشأن، مات سنة ١٩٨هـ. انظر: الطبقات لابـن سـعد (٧/٢١٨) - ت ٣٣٤٥، التذكرة (١/٣٢٩-٣٣٢) - ت ٣١٣، والتهذيب (٦/٢٧٩-٢٨١) - ت ٥٤٩.

٤- شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام، العتكي الأزدي مولاهم، الواسطي ثم البصري، أمير المؤمنـين في الحديث، ثقة ثبت حافظ متقن عابد، مات سنة ١٦٠هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٢٢٠ - ت ٦٦٥، الكاشف مع الذيل (٢/١١) - ت ٢٢٩٨، والتهذيب (٤/٣٣٨-٣٤٦) - ت ٥٨٠.

٥- علي بن الحكم البناني، أبو الحكم البصري، ثقة، ضعفه الأزدي بلا حجة، مات سنة ١٣١هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٤٦ - ت ١١٨١، الكاشف مع الذيـل (٢/٢٧٧) - ت ٣٩٥٣، والتقريـب، ص ٦٩٤ -ت ٤٧٥٦.

٦- أبو نضرة: هو المنذر بن مالك بن قطعة، العبدي البصري، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة ١٠٨هـ. انظـر: والمقتنى في سرد الكنى لمحمد بن أحمد الذهبي (٢/١١٥) - ت ٦٢٤٠، و التقريب، ص ٩٧١ - ت ٦٩٣٨.

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، ص ١٥٣٣ - برقم ٧٣١٠، قال: ثنا مسدد ثنا أبو عوانة عن عبد الرحمن بـن الأصبهاني عن أبي صالح ذكوان به.

رجال الإسناد:

١- مسدد بن مسرهد بن مسربل، أبو الحسن الأسدي البصري، ثقة ، توفي سنة ٢٢٨هـ.انظر: طبقات خليفة، ص ٢٢٩، تاريخ الثقات، ص ٤٢٥ - ت ١٥٦٠، والكاشف مع الذيل (٣/١١٧) - ت ٥٤٥٨.

٢- أبو عوانة: هو الوضاح بن عبد الله اليشكري، الواسطي البزاز، مشهور بكنيته، ثقة ثبت حجة إذا حدث من كتابه، وإذا حدث من حفظه ربما غلط، مات سنة ١٧٥هـ. انظر: الكـنى لمسـلم (١/٦٥٤) - ت ٢٦٥١، المقتنى للذهبي (١/٤٤٢) - ت ٤٨١٩، والتهذيب (١١/١١٦-١٢٠) - ت ٢٠٤. =

١٦- قالت عائشة –رضي الله عنها- ((نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحيـــاء أن يتفقهن في الدين))[(١)].

١٧- قال البخاري رحمه الله: ((ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن

= ٣- ابن الأصبهاني: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصبهاني، الكوفي الجهني، ثقة، من الرابعة، مات في ولايـة خالد القسري على العراق. انظر: الكاشف مع الذيل (٢ / ١٦٨) – ت ٣٢٧٨، التقريـب، ص ٥٨٧ – ت ٣٩٥١، والخلاصة (٢/١٤١) – ت ٤١٦٣.

٤- أبو صالح: هو ذكوان السمان، أو الزيات المدني، سمع أبا سعيد وأبا هريرة، ثقة ثبت، كان يجلُب الزيـت إلى الكوفة، مات سنة ١٠١هـ. انظر: الكنى لمسلم (١/٤٣٤) – ت ١٦٣٧، المقتـنى للذهـبي (١/٣١١) – ت ٣١٠٩، والتقريب، ص ٣١٣ – ت ١٨٥٠.

(١) رواه مسلم في: صحيحه، ص (١٨٢- ١٨٣) – رقم ٣٣٢، قال: ثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قال ابـن المثنى: ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن إبراهيم بن المهاجر قال: سمعت صفية، وساق الحديـث، والبخـاري في: صحيحه، ص ٢١، باب ١٥ من كتاب العلم، معلقا بصيغة الجزم: ((وقالت عائشة ...))، وأبو داود في: سننه (١/٢٢٢-٢٢٣) – برقم ٣١٦.

رجال الإسناد:

١- محمد بن المثنى، أبو موسى العنزي، البصري المعروف بـ[الزمن]، ثقة ثبت، مات سنة ٢٥٢هـ. انظـر: الكنى لمسلم (٢ / ٧٦٧) – ت ٣١٢٨، المقتنى (٢/١٠٥) – ت ٦١٢٣، والتهذيب (٩ / ٤٢٥ – ٤٢٧) – ت ٦٩٦.

٢- ابن بشار: هو محمد بن بشار بن عثمان ، العبدي البصري، أبو بكر بندار، ثقة، من العاشرة، مـات سـنة ٢٥٢هـ. انظر: التذكرة (٢ / ٥١١ – ٥١٢) – ت ٥٢٦، والتقريب، ص ٨٢٨ – ت ٥٧٩١.

٣- محمد بن جعفر الهذلي مولاهم، أبو عبد الله البصري المعروف بـ[غندر]، ثقة عابد، صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، من أثبت الناس في حديث شعبة، مات سنة ١٩٣هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٠٢ – ت ١٤٤٤، التذكرة (١/٣٠٠-٣٠٢) – ت ٢٨١، والتقريب، ص ٨٣٣ – ت ٥٨٢٤.

٤- إبراهيم بن المهاجر بن جابر البجلي، أبو إسحاق الكوفي، صدوق لين الحفظ، من الخامسة. انظر: الجـرح (٢/١٣٢-١٣٣) – ت الكاشف مع الذيل (١ / ٥٠) – ت ٢٠٨، والتقريب، ص ١١٦ – ت ٢٥٦.

٥- صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، أم حجير العبدرية، لها رؤية، روت عن عائشة. انظر: الطبقـات (٨/٣٤٣) – ت ٤٦٤٣، الكاشف مع الذيـل (٣ / ٤١٩) – ت ٧١٣٦، والتقريـب، ص ١٣٦٠ – ت ٨٧٢١.

أنيس[1] في حديث واحد))[2].

هذا وتعليم النبيﷺ لأصحابه وتبليغهم ما نزل إليهم من ربهم مما يعلم بـــالاضطرار من دين الإسلام، فضلا عن أدلته الحسية التي لا ينكرها أحد، لكن نحن نذكر هذه الآثـار هنا؛ من باب التمثيل، لما يقتضيه المقام، بلسان أولئك الصحب الكـــرامﷺ، ونختـــم هذا المبحث ببعض تلك الآثار القوية في دلالتها على ذلك:

١٨- عن أبي ذر ﷺ قال: ((لقد تركنا محمدﷺ وما يحرك طائر جناحيه في الســـماء إلا ذكر لنا منه علما،...))[3].

١٩- وعنه -ﷺ- أيضا قال: ((سألت النبيﷺ عن كل شيء، حتى سألته عـــن مســح الحصى؟ فقال: واحدة أو دع))[4]، قال مؤمل – أحد الرواة -: عن تسوية الحصـــى أو مسح.

---

(١) عبد الله بن أنيس الجهني، أبو يحيى المدني، حليف بني سلمة من الأنصار، صحابي مهاجري عقبي، شهد بـــدرا وأحدا وما بعدها، مات بالشام سنة ٥٤ هـــ. انظر: الاستيعاب (٣/٧) – ت ١٤٨٥، أسد الغابـــة في معرفـــة الصحابة لابن الأثير الجزري (٣/١٧٨ – ١٧٩) – ت ٢٨٢٤، تحقيق ... والإصابة (٤/ ١٣ – ١٥ ٩ – ت ٤٥٦٨ .

(٢) رواه البخاري في: صحيحه، ص ٢٢ : (باب الخروج في طلب العلم) من كتاب العلم، معلقا مجزوما به .

(٣) أخرجه أحمد في: المسند (٥/١٥٣ ، ١٦٢)، قال: ثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شـــعبة ثنـــا سليمان عن المنذر الثوري عن أشياخ لهم عن أبي ذر به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن فيه الأشياخ التيميين الذين يروون عن أبي ذر مجهولون، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الرحمن الشيباني البغدادي ، محدث العراق ، كان ثقـــة ثبتـــا حافظا فهما ، مات سنة ٢٩٠هـــ. انظر: التذكرة (٢ / ٦٦٥ – ٦٦٦) – ت ٦٨٥، والخلاصة (٢/٣٩) – ت ٣٣٧٨.

٢- سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي الكاهلي، الأعمش الكوفي، ثقة حافظ، عارف بـــالقراءة، ورع لكنـــه يدلس، مات سنة ١٤٨هـــ ، وله ٨٨ سنة. انظر: الكاشف مع الذيل (١ / ٣٥٣) – ت ٢١٥١، والتقريب، ص ٤١٤ – ت ٢٦٣٠.

٣- المنذر الثوري : هو المنذر بن يعلى الثوري ، أبو يعلى الكوفي ، ثقة من السادسة. انظر: الجـــرح (٨/٢٤٢) – ت ١٠٩٣، الكاشف مع الذيل (٣ / ١٥٧) – ت ٥٧١١، والتقريب، ص ٩٧٢ – ت ٦٩٤٢.

(٤) أخرجه أحمد في: المسند (٥/١٦٣)، قال: ثنا عبد الله قال: حدثني أبي ثنا عبد الرزاق أنا سفيان عن ابـــن أبي ليلى عن أبي ذر به.

٢٠- عن سلمان - ﷺ- قال: قيل له: قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ؟ قال، فقال: ((أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم))[1].

التعليق

والآثار في هذا الباب كما أسلفت كثيرة، نكتفي منها بما ذكرنا؛ إذ القصد التمثيل، لا التكرار والتطويل.

= الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر اليماني الحميري مولاهم، ثقة حافظ، عمي في آخر عمره فتغير، كان يتشيع، مات سنة ٢١١هـ. انظر: الطبقات(٧٤/٦) - ت ١٧٧٥، تاريخ الثقات، ص ٣٠٢ - ت ١٠٠٠، والميزان (٦٠٩/٢-٦١٤) - ت ٥٠٤٤.

٢- سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الثوري الكوفي، ثقة فقيه حافظ زاهد، إمام أهل العراق، مات سنة ١٦١هـ. انظر: الجرح (٢٢٢/٤-٢٢٥) - ت ٩٧٢، التذكرة (٢٠٣/١-٢٠٧) - ١٩٨، والخلاصة (٣٩٦/١) - ت ٢٥٨٤.

٣- ابن أبي ليلى: هو عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى الأنصاري المدني ثم الكوفي، ثقة، من الثانية، اختلف في سماعه من عمر، مات في وقعة الجماجم سنة ٨٣هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٢٩٨ - ت ٩٧٨، تهذيب الكمال (١٧ / ٣٧٢ - ٣٧٦) - ت ٣٩٤٣، والتقريب، ص ٥٩٧ - ت ٤٠١٩.

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، ص (١٥٤ - ١٥٥) - برقم ٢٦٢، قال: أنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد به.

رجال الإسناد:

١- أبو معاوية: هو محمد بن خازم، السعدي الضرير الكوفي، لقبه [فافاه] ثقة، أحفظ الناس -لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، رمي بالإرجاء، مات سنة ١٩٥هـ. انظر: الكنى لمسلم (٢ / ٧٥٩) - ت ٣٠٨٨، تاريخ الثقات، ص ٤٠٣ - ت ١٤٥٠، والتقريب، ص ٨٤٠ - ت ٥٨٧٨.

٢- إبراهيم : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، إلا أنه يرسل كثيرا، كان من ذوي الإخلاص لا يحب الشهرة، مات سنة ٩٦هـ. انظر: الكنى لمسلم (٥٩٥/١) - ت ٢٤٣٠، التذكرة (٧٣/١-٧٤) - ت ٧٠، والتقريب، ص ١١٨ - ت ٢٧١.

٣- عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي، أبو بكر الكوفي، تابعي ثقة، مات سنة ٨٣هـ. انظر: الطبقات (١٧٥/٦) - ت ٢٠٠٩، تاريخ الثقات، ص ٣٠١ - ت ٩٩٣، والتهذيب (٢٩٩/٦) - ت ٥٨٠.

وهذه الآثار التي ذكرناها تضمنت أهم الآداب التي تحلى بها الصحابة رضي الله عنهم في أنفسهم ومع بعضهم بعضا، ومع النبي ﷺ أثناء طلبهم للعلم والحديث، فمن تلك الآداب العالية:

أولا: حرص الصحابة رضي الله عنهم رجالا ونساء على تعلم السنن النبوية والآداب الشرعية وتحصيلها.

ثانيا: حرص الصحابة رضي الله عنهم على حضور مجالس العلم، والسؤال عما يفوتهم من درس، كما في أثر عمر رضي الله عنه.

ثالثا: الاهتمام بحفظ العلم وكتابته وتقييده والأمور المساعدة على ذلك، كما هو معلوم عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

رابعا: اتخاذ الرفقة الصالحة التي تعين في الطلب، يشهد لهذا أثر أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

خامسا: الرحلة في طلب الحديث وتعلمه، وتحمل المشاق والمتاعب والأذى في سبيله، كما حصل من جابر، وعبد الله بن أنيس، وغيرهما كثير.

سادسا: توقير الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ، ومراعاة حقوقه والبعد عن كل ما يحرجه، وقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم في هذا أروع الأمثال، حتى تعجب من صنيعهم الأعداء، كما حصل لعروة بن مسعود الثقفي، عندما جاء منتدبا من قبل المشركين ليتفاوض مع النبي ﷺ، فهاله ما رآه من الصحابة، من احترامهم للنبي ﷺ، وسرعة استجابتهم له، مما لم يره يصنع بملك من الملوك، وسيأتي التنبيه على هذا في موضع لاحق إن شاء الله[١].

سابعا: التكسب المعين على الطلب إن كان الطالب محتاجا إليه ، قال الحافظ ابن حجر معلقا على حديث عمر: ((وفيه : أن الطالب لا يغفل عن النظر في أمر معاشه ليستعين على طلب العلم وغيره ...؛ لما علم من حال عمر أنه كان يتعاطى[٢] التجارة إذ ذاك))[٣].

ثامنا: حرص الصحابة رضي الله عنهم على تفهم العلم والتفقه فيه، ومذاكرته والتباحث فيه.

---

(١) انظر: ص ١٤١ من هذا البحث.

(٢) يتعانى: يقال: تعانى فلان كذا: أي باشره وقام عليه. انظر: النهاية (٣/٣١٤) مادة (عنا).

(٣) الفتح (١/١٩٦).

تاسعا: حرص الصحابةﷺ على السؤال عن كل شيء مما ينفع ويفيد، من أمــور الديــن والدنيا، والبعد عن الأسئلة المشكلة والمحرجة، ونحوهما.

عاشرا: اهتمام الإسلام بتعليم المرأة أمور دينها وما ينفعها؛ كما في طلب نساء الصحابــة من النبيﷺ أن يجعل لهن يوما لتعليمهن، فحدد لهن ذلك، وفي هذا إرشاد للدعاة للاهتمــام بذلك، وبيان اهتمام الإسلام بالمرأة وتعليمها وتفقيهها، في حدود وضوابط، فحصلت المرأة ما لم تحصله في أي نظام من الأنظمة الوضعية المزعومة الجائرة التي لا يمكــن مقارنتــها بتشريع الرب اللطيف الخبير سبحانه وتعالى.

حادي عشر: تشجيع النبيﷺ لأصحابهﷺ بالثناء الحسن، والإشادة بقدراتهــم وهممــهم العالية في الطلب، كما في أثر أبي هريرة:((لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هــذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث)).

ثاني عشر: شهادة الصحابة -ﷺ- للنبيﷺ بأنه قد علمهم وبلغهم كل شيء.

ثالث عشر: في هذه الآثار بيان القدوة الحسنة، والآداب النبوية التربوية، للمعلمين والمربين وطلاب العلم، في كل زمان ومكان؛ ليفيدوا منها، هم أنفسهم أو غيرهم ممن يتولون تربيته وتعليمه.

هذه أهم الآداب التي تيسر لي التنبيه عليها من خلال تلك الآثــار آنفــة الذكــر، وغيرها كثير؛ لذلك نجد العلماء جعلوا منهج الصحابةﷺ في طلبهم للحديث وتعلمه مــن النبيﷺ عمدتهم في استخلاص قواعد الطلب والسماع وتحمل العلم وتبليغــه، وكتبــهم شاهدة بذلك، خاصة أبواب العلم من تلك المصنفات، وخذ على سبيل المثــال: الإمــام البخاري رحمه الله تجده قد صدر أبواب كتاب العلم من صحيحه بالتراجم المأخوذة مــن هدي الصحابةﷺ في تعلم الحديث وتعليمه ونشره وتبليغه.

وهو منهج تلقته الأمة الإسلامية عنهم، وسلكته وسارت عليه من بعدهــم، ولا تزال؛ لأنه منهج رباني، قد حصلت الأمة نفعه وفوائده وبركته.

المسألة الثانية: الآثار المروية عن الصحابة في العمل بالسنة:

إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله وأنزل عليهم كتبه؛ حتى يعرفوا الناس ربهم ومعبودهم، وما له خلقوا، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وأنزلنآ إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطـغوت﴾[2]، والصحابة﵃ هم أول من حقق هذا الأمر من هذه الأمة، بشهادة ربهم القائل: ﴿ الذين ءاتينـهم الكتـب يتلونه حق تلاوته أولـئك يؤمنون به﴾[3] قال قتادة[4]: ((هم أصحاب رسول الله ﷺ))[5]، والصحابة﵃ هم الذين يتبعون الكتاب حق اتباعه؛ وذلك بالائتمار بأوامره واجتناب نواهيه، بل اتباع الصحابة للوحي المنزل مما لا يشك فيه البتة؛ حتى استحقوا الخيرية والتفضيل، والثناء الجميل، يقول النبي ﷺ: ((وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها...))[6]، وفي الحديث الآخر: ((ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ...))[7].

ونحن نذكر في هذا المبحث أمثلة من آثار الصحابة﵃ تعكس لنا صدقهم في اتباعهم لسنة النبي ﷺ وعملهم بها في كل أمور دينهم ودنياهم، ومن تلك الآثار:

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٣) سورة البقرة،الآية: ١٢١.

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة، أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه، حافظ العصر، ثقة ثبت، قدوة المفسرين والمحدثين، وكان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر: الطبقات (١٧١/٧-١٧٣) – ت ٣١٣٩، السير (٢٦٩/٥-٢٨٢) – ت ١٣٢، والتقريب، ص ٧٩٨ – ت ٥٥٥٣.

(٥) تفسير ابن كثير (١٦٨/١).

(٦) أخرج مسلم في: صحيحه، كتاب الإمارة، باب ١٠ – برقم١٨٤٤.

(٧) أخرجه مسلم في: نفس المصدر السابق، ص ٤٤ – برقم ٨٠.

اقتداءُ الصحابة بالنبيِّ ﷺ في الصلاة:

من الأُمور الملومة لعامة طلاب العلم: حبُّ الصحابة ﷺ لسنة النبي ﷺ وشدّة اتباعهم لها، استجابةً لأمر الله تعالى القائل: ﴿لقد كان لكم في رسولِ اللهِ أُسوةٌ حسنة﴾[1]، فنجد الصحابة ﷺ هم أول مَن امتثل هذا الأمر وطَبّقَه، وهذه الآثار التالية تعكسُ لنا شيئاً من تأسيهم بالنبي ﷺ في صلاتهم وما يتعلّقُ بها على وجه التحديد:

٢١- عن النعمان بن بشير -ﷺ- قال: ((أقبلَ رسولُ اللّه ﷺ على الناس بوجهه، فقال: ((أقيموا صفوفكم)) ثلاثاً ((واللهِ لتُقيمُنَّ صفوفكم أو ليُخالِفنَّ اللّهُ بين قُلُوبكم)) قال: فرأيتُ الرجلَ يلزقُ منكبَه بمنكب صاحبه، وركبتَه بركبة صاحبه، وكعبه بكعبه))[2].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) أخرجه أبو داود في: سننه (٤٣١/١ – ٤٣٢) – رقم ٦٦٢، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا وكيع عن زكريا ابن أبي زائدة عن أبي القاسم الجدلي به. والبخاري في: صحيحه، ص ١٤٤ – رقم ٧١٧، ومسلم في: صحيحه، ص ٢٣١ – رقم ٤٣٦، حيثُ أخرجا المرفوعَ فقط.

الإسناد: **إسناده صحيحٌ**، ورجاله ثقات:

١- عثمان بن محمد بن إبراهيم، أبو الحسن ابن أبي شيبة، العبسي الكوفي، ثقةٌ حافظٌ شهير، لهُ أوهام، من العاشرة، مات سنة ٢٣٩هـ. اُنظر: الكنى لمسلم (٢٢٩/١) – ت ٧٥٨، التذكرة (٤٤٤/٢) – ت ٤٥، والتقريب، ص ٦٦٨ – ت ٤٥٤٥.

٢- وكيع بن الجرّاح بن مليح، أبو سفيان الرؤاسي، إمامُ أهل الكوفة، ثقةٌ حافظٌ فقيهٌ عابد، روى عنهُ عثمانُ ابن أبي شيبة، مات سنة ١٩٧هـ. اُنظر: الأنساب للسمعاني (٩٧/٣-٩٨)، التذكرة (٣٠٦/١-٣٠٩) – ت ٢٨٤، والمقتنى في سرد الكنى للذهبي (٢٩٧/١) – ت ٢٧١٧.

٣- زكريا بن أبي زائدة خالد، ويُقال: هُبيرة، الهمداني الوادعي الأعمى، أبو يحيى الكوفي، ثقةٌ مشهور، وكان يُدلِّس، وسماعهُ من أبي إسحاق بآخرة، من السادسة، مات سنة ١٤٩هـ. اُنظر: الميزان (٧٣/٢) – ت ٢٨٧٥، المقتنى للذهبي (١٤٦/٢) – ت ٦٦٤٦، والتقريب، ص ٣٣٨ – ت ٢٠٣٣.

٤- أبو القاسم الجدلي: هو الحسين بن الحارث الجدلي، الكوفي، سمع من النعمان بن بشير وغيره، وعنه زكريا ابن أبي زائدة، صدوقٌ، من الثالثة. اُنظر: الكُنى لمسلم (٦٨٧/٢) – ت ٢٧٧١، والتقريب، ص ٢٤٦ – ت ١٣٢٢.

فائدة: قوله: ((فرأيتُ الرجلَ يلزقُ منكبه بمنكب صاحبه، وركبته بركبته، وكعبه بكعبه))، فيه التنبيه على سنةٍ غفَلَ عنها أكثرُ المصلين في هذا الزمان.

٢٢- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني -رضي الله عنه- قال: ((سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة))، قال أبو سلمة: فرأيت زيدا يجلس في المسجد وإن السواك من أذنه موضع القلم من أذن الكاتب فكلما قام إلى الصلاة استاك[1]))[2].

٢٣- عن أنس بن سيرين قال: استقبلنا أنس بن مالك حين قدم من الشام، فلقيناه بعين التمر[3]، فرأيته يصلي على حمار ووجهه من ذا الجانب، يعني عن يسار القبلة، فقلت: رأيتك تصلي لغير القبلة؟ فقال: ((لولا أني رأيت رسول الله ﷺ فعله لم أفعله))[4].

---

(١) فائدة: ومن هذا نعلم أنه لا لوم ولا عتب على من شاص فاه بالسواك عند القيام للصلاة؛ فخير الهدي هدي محمد ﷺ؛ لأننا نسمع من ينكر ذلك أحيانا، والله أعلم.

(٢) أخرجه أبو داود في: سننه (١/ ٤٠) — برقم ٤٧، قال: ثنا إبراهيم بن موسى أنا عيسى بن يونس ثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن به، والترمذي في: سننه (١/ ٣٤) — برقم ٢٢، وصححه، وممن صححه أيضا الشيخ الألباني رحمه الله في: صحيح سنن أبي داود: (١/ ٢٣) — برقم ٤٧.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- إبراهيم بن موسى بن يزيد، أبو إسحاق التميمي الرازي الفراء، المعروف بالصغير، ثقة حافظ، سمع عيسى بن يونس، مات بعد العشرين ومائتين. انظر: الكنى لمسلم (١/ ٤٧) — ت ٥١، تهذيب الكمال (٢/ ٢١٩-٢٢٠) — ت ٢٥٤، والتقريب، ص ١١٧ — ت ٢٦١.

٢- عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، أبو عمرو الكوفي، ثقة ثبت، كان يحج سنة ويغزو سنة، سكن الثغو ومات مرابطا سنة ١٩١هـ. انظر: الطبقات (٧/ ٣٣٩) — ت ٣٩٨٩، تاريخ الثقات، ص ٣٨٠ — ت ١٣٣٨، وتاريخ بغداد (١١/ ١٥٢-١٥٦) — ت ٥٨٤٧.

٣- محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني نزيل العراق، إمام المغازي، ثقة يدلس، رمي بالقدر والتشيع، مات سنة ١٥٠هـ.انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٠٠ — ت ١٤٣٣، تاريخ بغداد (١/ ٢١٤-٢٣٤) — ت ٥١، والتقريب، ص ٨٢٥ — ت ٥٧٦٢.

٤- محمد بن إبراهيم القرشي التيمي، أبو عبد الله المدني، ثقة له أفراد، من الرابعة، مات سنة ١٢٠هـ على الصحيح. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٠٠ — ت ١٤٣٢، والتقريب، ص ٨١٩ — ت ٥٧٢٧.

(٣) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، التمر بها كثير جدا، ويجلب منها إلى سائر البلاد، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ للهجرة. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/ ١٧٦) مادة (عين).

(٤) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري،ص ٢١٧ — برقم ١١٠٠، وصحيح مسلم، ص ٣٥٤ — برقم ٧٠٢، واللفظ للبخاري، قال: ثنا أحمد بن سعيد قال: ثنا حبان قال: ثنا همام ثنا أنس بن سيرين به.

رجال الإسناد: =

٢٤- قال أبو عطية مولى بديل: ((كان مالك بن الحويرث يأتينا إلى مصلانا هذا، فأقيمت الصلاة، فقلنا له: تقدم فصل، فقال لنا: قدموا رجلا منكم يصلي بكم، وسأحدثكم لم لا أصلي بكم: سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((من زار قوما فلا يؤمهم،وليؤمهم رجل منهم)) [(١)].

١- أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي، أبو عبد الله المروزي الأشقر، ثقة حافظ فاضل، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٤٦هـ. انظر: الكنى لمسلم (٥٠٩/١) – ت ٢٠٠٤، تاريخ بغداد (١٦٥/٤-١٦٦) – ت ١٨٤٤، والتقريب، ص ٨٩ – ت ٣٧.

٢- حبان بن هلال، أبو حبيب البصري الكناني، ثقة ثبت حجة، امتنع من التحديث قبل موته، مات سنة ٢١٦هـ. انظر: الكنى لمسلم (١ / ٢٥٧) – ت ٨٨٦، والتذكرة (١ / ٣٦٤ – ٣٦٥) – ت ٣٥٨.

٣- همام بن هلال بن دينار، العوذي المحملي مولاهم، أبو عبد الله البصري، ثقة ربما وهم، مات سنة ١٦٤هـ. انظر: الميزان (٤ / ٣٠٩ – ٣١٠) – ت ٩٢٥٣، والتقريب، ص ١٠٢٤ – ت ٧٣٦٩.

٤- أنس بن سيرين، أبو موسى الأنصاري البصري، ثقة، من الثالثة، مات سنة ٢١٦هـ أو بعدها. انظر: المقتنى في سرد الكنى للذهبي (٢ / ١٠٤) – ت ٦١٠٤، والتقريب، ص ١٥٤ – ت ٥٦٨.

(١) أخرجه أبو داود في: سننه (٣٩٩/١) – برقم ٥٩٦، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا أبان عن بديل قل: حدثني أبو عطية به، و أخرجه أيضا أحمد في: المسند (٢٤/ ٣٦٨ – ٣٦٩) – برقم ١٥٦٠٢، والترمذي في: سننه (١٨٧/٢) – برقم ٣٥٦، وقال: **هذا حديث حسن صحيح، وصححه** أيضا الشيخ الألباني رحمه الله في: صحيح سنن أبي داود (١٧٧/١-١٧٨) – برقم ٥٩٦.

الإسناد: **إسناده كما سبق صححه الترمذي وابن خزيمة والشيخ الألباني** رحمهم الله، ومال إلى ذلك أحمد شاكر رحمه الله، ورجاله ثقات، عدا أبو عطية مولى بني عقيل، فهو مقبول، من الثالثة، روى عن مالك بن الحويرث، وعنه بديل.انظر: الكاشف مع الذيل (٣ / ٣٣٦) – ت ٦٨٣٦، والتقريب، ص ١١٧٩ – ت ٨٣١٨، ولعل تصحيح هؤلاء الأئمة لهذا الأثر لشواهده، كما أشار إلى ذلك أحمد شاكر في حاشية الترمذي (١٨٨/٢)، والله أعلم، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم، أبو عمرو البصري، ثقة مأمون، ومع كثرة ما روى لم يرحل، مات سنة ٢٢٢هـ. انظر: الجرح (٨ / ١٨٠ – ١٨١) – ت ٧٨٨، الكاشف مع الذيل (٣/ ١٢٠) – ت ٥٤٧٥، والتذكرة (١ / ٣٩٤) – ت ٣٩٤.

٢- أبان بن يزيد العطار، أبو يزيد البصري، ثقة له أفراد، من السابعة، مات بعد الستين ومائة. انظر: تاريخ الثقات، ص ٥١ – ت ١٧، الكاشف مع الذيل (١ / ٣٣) – ت ١١٠، والتقريب، ص ١٠٤ – ت ١٤٤.

٣- بديل بن ميسرة، العقيلي البصري، ثقة، روى عن أبي عطية، وعنه أبان بن يزيد، مات سنة ١٢٥هـ أو ١٣٠هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٧٨ – ت ١٣٨، الثقات لابن حبان (١١٧/٦)، والتهذيب (٤٢٤/١-٤٢٥) – ت ٧٨٣.

٢٥- أخبر نافع: أن ابن عمر - ﷺ - كان إذا جد به السير، جمع بين المغرب والعشاء، بعد أن يغيب الشفق، ويقول: ((إن رسول اللهﷺ كان إذا جد به السير، جمع بين المغرب والعشاء))[1].

٢٦- عن أبي الزبير قال: ((كان ابن الزبير -ﷺ- يقول دبر كل صلاة، حين يسلم: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون))، وقال: كان رسول اللهﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة))[2].

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، ص ٢١٦ – برقم ١٠٩١، وصحيح مسلم، ص ٣٥٥- برقم ٧٠٣، واللفظ لمسلم، قال: ثنا محمد بن المثنى ثنا يحى عن عبيد الله قال: أخبرني نافع به.

رجال الإسناد:

١- عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو عثمان العمري العدوي المدني، ثقة ثبت عابد، من الخامسة، مات سنة بضع وأربعين. انظر: الكنى لمسلم (١ / ٥٤٤) – ت ٢١٨٥، التذكرة (١/١٦٠-١٦١) – ت ١٥٤، والتقريب، ص ٦٤٣ – ت ٤٣٥٣.

٢- نافع أبو عبد الله بن عمر بن الخطاب، ثقة ثبت فقيه مشهور، من الثالثة، مات سنة ١١٧هـ أو بعدها. انظر: التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٨ / ٨٤ – ٨٥) طبعة دار الكتب العلمية، بدون تاريخ، الجرح (٨ / ٤٥١ – ٤٥٢) – ت ٢٠٧٠، والتقريب، ص ٩٩٦ – ت ٧١٣٦.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، ص ٢٩٩- برقم٥٩٤، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ثنا هشام عن أبي الزبير به.

رجال الإسناد:

١- محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي، أبو عبد الله الكوفي [درة العراق]، ثقة مأمون حجة، جمع العلم والفهم والسنة والزهد، مات سنة ٢٣٤هـ. انظر: المقتنى للذهبي (١ / ٣٧٢) – ت ٣٨٦٢، التذكرة (٢ / ٤٣٩ – ٤٤٠) – ت ٤٤٦، والتهذيب (٩ / ٢٨٢ – ٢٨٣) – ت ٤٦٣.

٢- أبوه: هو عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي مولاهم، أبو هشام الكوفي، ثقة صاحب حديث من أهل السنة، سمع هشام بن عروة، من كبار التاسعة، مات سنة ١٩٩هـ.انظر: الكنى لمسلم (٨٧٨/٢) – ت ٣٥٥٢، الثقات لابن حبان (٦٠/٧-٦١)، والتقريب، ص ٥٥٣ – ت ٣٦٩٢.

٣- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو المنذر المدني، ثقة فقيه مشهور ورع، ربما دلس، من الخامسة، مات سنة ١٤٥هـ، وله ٨٧ سنة. انظر: الجرح (٦٣/٩-٦٤) – ت ٢٤٩، الثقات لابن حبان (٥٠٢/٥)، والتقريب، ص ١٠٢٢ – ت ٧٣٥٢.

التعليق

هذه الآثار فيها الدلالة الواضحة على ما كان عليه الصحابةﷺ من الحرص على الاتباع، والاقتداء بالنبيﷺ في صلاته؛ تحقيقا لقول النبيﷺ: ((وصلوا كما رأيتموني أصلي))[1]، فتراهم يتبعون السنة في جميع أحوال الصلاة، من سواك، وتسوية صفوف، وما بعد الصلاة من أذكار، في الفريضة والنافلة، وغير ذلك مما لم نذكره هنا من الأمور المشهورة عنهم، ومعلوم أن المرء كلما كان أكثر اتباعا للسنة في صلاته، كان أقرب شبها بصلاة رسول اللهﷺ، وكان أكثر أجرا؛ ففي الحديث يقول النبيﷺ: ((إن الرجل لينصرف، وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها))[2]، وهذا بسبب أمور كثيرة يجب أن يراعيها المصلي ويتحلى بها، والتي منها: متابعة السنن كثرة وقلة.

تأسي الصحابة بالنبيﷺ في المناسك مع سدهم لذرائع الشرك:

٢٧- عن جابر - ﷺ - وهو يصف حجة النبيﷺ، قال: ((فقدم المدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتم برسول اللهﷺ، ويعمل مثل عمله،... ورسول اللهﷺ بين أظهرنا، وعليه يترل القرآن،وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به))[3].

= ٤- أبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم، أبو الزبير المكي، صدوق إلا أنه يدلس، مات سنة ١٢٦هـ. انظر: الكنى لمسلم (٣٤٧/١) - ت ١٢٥١، الجرح (٧٤/٨-٧٦) - ت ٣١٩، والتقريب، ص ٨٩٥ - ت ٦٣٣١.

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، ص ١٢٨ - برقم ٦٣١.

(٢) أخرجه أبو داود في: سننه (٥٠٣/١) - برقم ٧٩٦، **وصححه** الشيخ الألباني رحمه الله في: ((صفة صلاة النبيﷺ))، ص ٣٦.

(٣) أخرجه مسلم في: صحيحه، ص (٦٣٤ - ٦٣٨) - برقم ١٢١٨، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق ابن إبراهيم جميعا عن حاتم، قال أبو بكر: ثنا حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر به.

رجال الإسناد:

١- أبو بكر بن أبي شيبة: هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، الواسطي الأصل، ثقة ثبت حافظ، صاحب تصانيف، مات سنة ٢٣٥هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ١٧٣، التاريخ الصغير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٣٦٥/٢)، الكنى (١٢٩/١) - ت ٣٤٥، وتاريخ بغداد (٦٦/١٠-٧١) - ت ٥١٨٥. =

٢٨- عن أسلم: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن[1]: ((أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك، فاستلمه، ثم قال: ما لنا وللرمل[2]؟ إنما كنا راءينا المشركين وقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه النبي ﷺ فلا نحب أن نتركه))[3].

= ٢- إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب الحنظلي (ابن راهويه)، ثقة حافظ فقيه مجتهد، تغير قبل موته بيسير، مات سنة ٢٣٨هـ. انظر: الميزان (١ / ١٨٢ - ١٨٣) - ت ٧٣٣، والتقريب، ص ١٢٦ - ت ٣٣٤.

٣- حاتم بن إسماعيل المدني، أبو إسماعيل الحارثي مولاهم، كوفي الأصل، صحيح الكتاب صدوق يهم، مات سنة ١٨٦هـ. انظر: الجرح (٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩) - ت ١١٥٤، الميزان (١ / ٤٢٨) - ت ١٥٩٥، والتقريب، ص ٢٠٧ - ت ١٠٠٢.

٤- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، القرشي الهاشمي، أبو عبد الله المدني، المشهور بـ(الصادق)، ثقة فقيه، مات سنة ١٤٨هـ. انظر : التاريخ الكبير (١٩٨/٢-١٩٩) - ت ٢١٨٣، الجرح (٤٨٧/٢) - ت ١٩٨٧، والتذكرة (١٦٦/١-١٦٧) - ت ١٦٢.

٥- أبوه: هو محمد بن علي بن الحسين، الهاشمي المدني، أبو جعفر الباقر، تابعي ثقة فاضل عابد، مات سنة ١١٤هـ. انظر: التذكرة (١ / ١٢٤ - ١٢٥) - ت ١٠٩، والتهذيب (٩ / ٣٥٠ - ٣٥٢) - ت ٥٨٠.

(١) الركن: هنا المراد به الحجر الأسود، وهو ركن الكعبة؛ لذا أورده الإمام مسلم في كتاب الحج من صحيحه تحت باب: استحباب تقبيل الحجر الأسود. انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود.

(٢) الرمل: الإسراع في المشي مع هز المنكبين. انظر: النهاية (٢٦٥/٢) مادة (رمل).

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه،ص ٣١٩ - برقم ١٦٠٥، قال: ثنا سعيد بن أبي مريم قال: أنا محمد بن جعفر ابن أبي كثير قال: أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه به، ومسلم في: صحيحه، ص ٦٦١ - برقم ١٢٧٠، دون قوله: (ما لنا وللرمل؟..)، وابن ماجة في: سننه (٢/ ٩٨١ - ٩٨٤) - بالأرقام: ٢٩٤٣، ٢٩٥٢، وعنده في آخره، قول عمر: ((ففيم الرملان الآن؟ وقد أطأ الله الإسلام، ونفى الكفر وأهله، وأيم الله! ما ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ)).

رجال الإسناد:

١- سعيد بن أبي مريم: هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم، الجمحي مولاهم، أبو محمد البصري، ثقة ثبت فقيه، مات سنة ٢٢٤هـ. انظر: التذكرة (١ / ٣٩٢) - ت ٣٩٢، والتقريب، ص ٣٧٥ - ت ٢٢٩٩.

٢- محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم، المدني، ثقة، روى عن زيد بن أسلم، وروى عنه سعيد ابن أبي مريم. انظر: التاريخ الكبير (١ / ٥٦ - ٥٧) - ت ١١٦، الجرح (٧ / ٢٢٠ - ٢٢١) - ت ١٢١٩، والتهذيب (٩ / ٩٤ - ٩٥) - ت ١٢٦. =

٢٩- عن ابن عمر ﷺ، قال: ((ما تركت استلام هذين الركنين في شدة ولا رخاء منذ رأيت النبي ﷺ يستلمهما))[1].

٣٠- عن عبيد بن جريج أنه قال لعبد الله بن عمر -ﷺ-: ((يا أبا عبد الرحمن! رأيتك تصنع أربعا لم أر أحدا من أصحابك يصنعها؟ قال: وما هي يا ابن جريج؟ قال: رأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانيين، ورأيتك تلبس النعال السبتية[2]، ورأيتك تصبغ بالصفرة، ورأيتك إذا كنت بمكة أهل[3] الناس إذا رأوا الهلال و لم تهل أنت حتى كان يوم التروية، قال عبد الله: أما الأركان فإني لم أر رسول الله ﷺ يمس إلا اليمانيين، وأما النعال السبتية فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها، فإني أحب أن ألبسها، وأما الصفرة فإني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها، فإني أحب أن أصبغ بها، وأما الإهلال فإني لم أر رسول الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته))[4].

= ٣- زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر بن الخطاب، أبو عبد الله وأبو أسامة المدني، ثقة عالم كان يرسل، مات سنة ١٣٦هـ. انظر: التاريخ الصغير (٢ / ٣٢) ، الجرح (٣ / ٥٥٥) – ت ٢٥١١، والتقريب، ص ٣٥٠ - ت ٢١٢٩.

٤- أسلم العدوي مولى عمر، ثقة مخضرم، من الثانية، مات سنة ٨٠هـ. انظر: التذكرة (١/٥٢-٥٣) – ت ٣٤، والتقريب، ص ١٣٥ – ت ٤١٠.

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، ص (٣١٩ – ٣٢٠) – برقم ١٦٠٦، وصحيح مسلم، ص ٦٦١ – برقم ١٢٦٨، واللفظ للبخاري قال: ثنا مسدد قال: ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع به.

(٢) النعال السبتية: هي النعال التي سبت شعرها، أي حلق وأزيل بالدباغ. انظر:النهاية (٢/٣٣٠) مادة (سبت)، واللسان (٦/١٤٠) مادة (سبت).

(٣) يقال: أهل المحرم: إذا لبى ورفع صوته، والإهلال: هو رفع الصوت بالتلبية. انظر: النهاية (٥/٢٧١) مادة (هلل).

(٤) متفق عليه، انظر: المصدرين السابقين: الأول، ص ٤١ – برقم ١٦٦، والثاني، ص (٦٠ – ٦٠٦) – برقم ١١٨٧، واللفظ للبخاري، قال: ثنا عبد الله بن يوسف قال: أنا مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج به.

رجال الإسناد:

١- عبد الله بن يوسف التنيسي، أبو محمد الكلاعي المصري، ثقة متقن أثبت الناس في الموطأ، مات سنة ٢١٨هـ، وله ٨٠ سنة. انظر: الجرح (٥ / ٢٠٥) – ت ٩٦١، الثقات لابن حبان (٨ / ٣٤٩)، والميزان (٢/٥٢٨) – ت ٤٧١٢.

٢- عبيد بن جريج التيمي مولاهم، المدني، ثقة ، من الثالثة، روى عن ابن عمر، وعنه سعيد المقبري. انظر: الثقات لابن حبان (٥ / ١٣٣) ، والتقريب، ص ٦٤٨ – ت ٤٣٩٦.

٣١- عن نافع عن ابن عمر - ﷺ -: ((أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر، ثم رجع فصلى الظهر بمنى.

قال نافع: فكان ابن عمر يفيض يوم النحر، ثم يرجع فيصلي الظهر بمنى، ويذكر أن النبيﷺ فعله))[(١)].

٣٢- عن المسور بن مخرمة ومروان، قالا: ((خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية[(٢)] حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش ...، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ((قوموا فانحروا ثم احلقوا)) قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك. نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ...))[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، ص ٦٨٠ - برقم ١٣٠٨، قال: حدثني محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أنا عبيد الله ابن عمر عن نافع به.

الإسناد: رجاله ثقات، وقد تقدموا، عدا:

١- محمد بن رافع بن أبي زيد القشيري، أبو عبد الله النيسابوري، ثقة عابد، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٤٥هـ. انظر: الجرح (٧ / ٢٥٤) - ت ١٣٩١، الثقات لابن حبان (٩ / ١٠٢)، والتقريب، ص ٨٤٤ - ت ٥٩١٣.

(٢) الحديبية: هي قرية، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع تحتها النبي ﷺ، بينها وبين مكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. انظر: معجم البلدان (٢/٢٢٩).

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الشروط، باب١٥، ص (٥٤٩ - ٥٥٢) - برقم ٢٧٣١، و٢٧٣٢، قال: حدثني عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق أنا معمر قال: أخبرني الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير عن المسور ابن مخرمة ومروان به.

الإسناد: رجاله ثقات:

١- عبد الله بن محمد بن عبد الله، أبو جعفر الجعفي البخاري المسندي، ثقة حافظ متقن، مات سنة ٢٢٩هـ. انظر: التاريخ الكبير (٥/١٨٩) - ت ٥٩٧، الجرح (٥/١٦٢) - ت ٧٤٥، تاريخ بغداد (١٠/٦٤-٦٥) - ت ٥١٨٤، والخلاصة (٢/٩٥) - ت ٣٧٨٤.

التعليق

عندما أراد النبيﷺ أن يحج حجة الوداع أعلم الناس بذلك، فقدم المدينة بشر كثير، كلهم يريد أن يأتسي بالنبيﷺ في حجه، ويعمل بسنته، فهذه الآثار تدلنا على ذلك، وتبين صدق الصحابة، وبهذا يكون الصحابة هم أول من اتبع قول النبيﷺ: ((لتأخذوا عني مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه))[1].

وفي هذه الآثار من الفوائد أيضا: سد الذرائع واتقاء الشبهات والبعد عن مواطن الريب، وهذه القاعدة من القواعد الشرعية العظيمة، يحتاج إليها في كثير من أبواب العلم والعمل والدعوة، ويدل عليها أثر عمر، من قوله عندما قبل الحجر: ((إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول اللهﷺ يقبلك ما قبلتك))، فعمر هنا جهر بهذه المقولة على الملأ؛ سدا لباب الفتنة وحتى لا يتذرع أحد بفعله هذا على فعل ما لا يجوز، من عبادة الأحجار والأصنام وتعظيمها، خاصة وأن العهد قريب بالجاهلية، ثم ذكر السبب الباعث على ما فعله، ألا وهو الاقتداء والاتباع، وقد نبه النووي على ما في أثر عمر هذا، فقال: ((...فأراد – أي عمر – به بيان الحث على الاقتداء برسول اللهﷺ في تقبيله، ونبه على أنه لولا الاقتداء به لما فعله، وإنما قال: ((وإنك لا تضر ولا تنفع))

- ٢- معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة شيئا، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، مات سنة ١٥٤هـ. انظر: الجرح (٨ / ١٥٤ – ١٥٧) – ت ١١٦٥، الميزان (١٥٤/٤) – ت ٨٦٨٢، والتقريب، ص ٩٦١ – ت ٦٨٥٧.

٣- عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني، ثقة فقيه مشهور، مات سنة ٩٤هـ على الصحيح. انظر: التقريب، ص ٦٧٤ – ت ٤٥٩٣.

٤- مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك القرشي الأموي المدني، لا تثبت له صحبة، من الثانية، وعد من موبقاته رميه لطلحة بن عبيد الله يوم الجمل فقتله، قال عروة بن الزبير: لا يتهم في الحديث، مات سنة ٦٥هـ. انظر: الجرح (٨ / ٢٧١) – ت ١٢٣٨، والتقريب، ص ٩٣١ – ت ٦٦١١.

٥- المسور بن مخرمة بن نوفل، أبو عبد الرحمن القرشي الزهري، صحابي، كان من أهل الفقه والفضل والدين، أصابه حجر منجنيق أثناء رمي الحرم، فمات بسببه بمكة سنة ٦٤هـ، وله ٦٢ سنة. انظر: الاستيعاب (٤٥٥/٣–٤٥٦) – ت ٢٤٣٤، أسد الغابة (٥ / ١٧٠ – ١٧١) – ت ٤٩٢٦، والإصابة (٩٣/٦–٩٥) – ت ٨٠١١.

(١) أخرجه أحمد في: مسنده (٣١٢/٢٢) – برقم ١٤٤١٩، ومسلم في : صحيحه، ص ٦٧٥- برقم ١٢٩٧.

لئلا يغتر – به – بعض قريبي العهد بالإسلام الذين كانوا ألفوا عبادة الأحجار وتعظيمها ورجاء نفعها وخوف الضرر بالتقصير في تعظيمها، وكان العهد قريبا بذلك، فخاف عمرﷺ أن يراه بعضهم يقبله ويعتني به فيشتبه عليه، فبين أنه لا يضر ولا ينفع بذاته، وإن كان امتثال ما شرع فيه ينفع بالجزاء والثواب، فمعناه أنه لا قدرة له على نفع ولا ضر، وأنه حجر مخلوق كباقي المخلوقات التي لا تضر ولا تنفع، وأشاع عمرﷺ هذا في الموسم ليشهد[1] في البلدان، ويحفظه عنه أهل الموسم المختلفو الأوطان، والله أعلم))[2].

وفيها أيضا: سرعة تأثير القدوة العملية، كما حصل من الصحابة ﷺ عندما امتنعوا في بادئ الأمر عن الحلق ونحر الهدي، لكنهم سرعان ما امتثلوا لما رأوا النبيﷺ قد فعل ذلك، بعد أن أشارت عليه أم سلمة رضي الله عنها بذلك.

هجر الصحابة لأهل المعاصي الظاهرة:

٣٣- عن كعب بن مالك – ﷺ – قال: ((لم أتخلف عن رسول اللهﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، ...ونهى رسول اللهﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، ... ... ، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة الناس، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، -وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي- فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام ...))[3].

التعليق

هجر أصحاب المعاصي الظاهرة من مقاصد الشريعة العظيمة، ويعتبر من كمال الإيمان وتمام العبودية، ولازم من لوازم البراء، وله مفهومه وضوابطه الخاصة به، سيأتي

---

(١) (ليشهد) هكذا في المصدر، ولعل الصواب (ليشهر)، وبه يستقيم المعنى.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥-١٦).

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، ص (٩٠٩-٩١٢) – برقم ٤٤١٨، قال: ثنا يحيى بن بكير قال: ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب به.

التنبيه عليها إن شاء الله في مبحث (ذم أهل البدع)[1]، وحسبنا هنا أن نشير إلى دلالة أثـر كعب عليه؛ وذلك لأن الصحابة﵃ هجروا هؤلاء الثلاثة الذين تخلفوا، بعدم السلام عليهم وترك كلامهم، بل ضرب أبو قتادة ﵁ أروع مثل في ذلك، إذ لم يسلم على ابن عمـه كعب و لم يكلمه رغم صلة القربى ووشيجة الرحم؛ كل ذلك إيثارا لمحبة الله ورسـوله، واتباعا لأمر الرسول ﷺ، واستصلاحا للمهجور، يقول الله تعالى: ﴿ إنما كان قول المؤمنـين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾[2].

جواز المدح والإخبار بالأعمال الصالحة ترغيبا في السنة:

٣٤- عن حذيفة - ﵁ - قال: ((إن أشـبه النـاس بـرسـول الله ﷺ لابن أم عـبد من حين يـخـرج من بيتـه إلى أن يـرجـع إليه، لا ندري ما يصـنع في أهلـه إذا خـلا))[3].

التعليق

في هذا الأثر جواز الإخبار بالأعمال الصالحة ومدح الشخص، إذا كان لمقـاصد شرعية ومصالح دينية ومنافع أخروية، من الدعوة للتأسي والتنافس الشـرعي المحمـود، والتسابق إلى الخيرات وتحصيل الحسنات، كما في أثر حذيفة في مدح ابن مسعود، حيـث يظهر منه الترغيب في اتباع السنة والحض على العمل بها، والتشبه بالصالحين في أعمـالهم وهديهم وسمتهم، قال الحافظ ابن حجر: ((وقد أخرج أبو عبيد في ((غريب الحديث)): أن

---

(١) انظر: ص (٣٢٣-٣٣٧) من هذا البحث.

(٢) سورة النور،الآية: ٥١.

(٣) أخرجه البخاري: في صحيحه ، ص ٢٩٤ - برقم ٦٠٩٧، (باب الهدي الصالح)، قال: ثنا إسـحاق بـن إبراهيم قال قلت لأبي أسامة أحدثكم الأعمش سمعت شقيقا به.

الإسناد: رجاله ثقات أثبات، وقد تقدموا جميعا، عدا :

١- شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي الكوفي، تابعي ثقة مخضرم، زاهد من خيار الناس، أدرك النبي ﷺ و لم يلقـه و لم يسمع منه شيئا، مات سنة ٨٢هـ، وله مائة سنة. انظر: التاريخ الكبير(٤ / ٢٤٥ - ٢٤٦) - ت ٢٦٨١، تاريخ بغداد (٩ / ٢٦٨ - ٢٧١) - ت ٤٨٣٤، والتذكرة (١ / ٦٠) - ت ٤٦.

أصحاب عبد الله بن مسعود كانوا ينظرون إلى سـمته وهـديه ودله، فيتشبهون بـه؛ فكأن الحامل لهم على ذلك حـديث حذيفة))[1].

استسلام الصحابة وانقيادهم الكامل لما يقضي به النبيﷺ:

٣٥- عن عمرو قال: كان هـهنا رجل اسمه نواس، وكانت عنده إبل هيم[2]، فذهـب ابن عمر ﷺ فاشترى تلك الإبل من شريك له، فجاء إليه شريكه، فقال: بعنا تلك الإبـل، فقال: ممن بعتها؟ فقال: من شيخ كذا وكذا، فقال: ويحك ذاك والله ابن عمر، فجـاءه، فقال: إن شريكي باعك إبلا هيما و لم يعرفك، قال: فاستقها، قال: فلما ذهب يسـتاقها، قال: دعها، رضينا بقضاء رسول اللهﷺ: ((لا عدوى))[3].

التعليق

هذا حال المؤمنين الكمل، الذين يصدقون بخبر النبيﷺ ويستسلمون لحكمه ومـا يقضي به، يقول الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينـهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[4]، ويقول: ﴿وما كان لمؤمـن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾[5].

وهذا هو حال عامة الصحابة ﷺ تمام المتابعة لرسول اللهﷺ وكمال الانقياد، وأثـر ابن عمر الذي أوردته هنا للمثال فحسب، فقولهﷺ: رضينا بقضاء رسـول اللهﷺ: ((لا عدوى)) فيه التصريح بالتسـليم والانقـياد لما يحـكم به الـنبيﷺ مـع تـمام

---

(١) فتح الباري(١٠/٥٢٦) .

(٢) إبـل هـيم: أي مـراض، بداء شـبيه بالحـمى تسـخن علـيه جلودهـا. انظـر: لسـان العـرب (١٨٤/١٥) مادة (هيم).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ص ٤١٥، برقم ٢٠٩٩،قال:ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان قال:قال عمر و به. الإسناد: رجاله ثقات أثبات، وقد تقدموا جميعا، فعلي بن عبد الله هو ابن المديني، وسفيان هو ابن عيينة، وعمـرو: هو ابن دينار المكي.

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

الرضا، كما أن فيه إشارة إلى مسألة (نفي العدوى) وهذا يحمل على المحمل الصحيح، وإلا فالعدوى ثابتة؛ لقول النبيﷺ: ((لا يورد ممرض على مصح))[1]، وهي مسألة لها تعلق بالعقيدة والتوحيد؛ لأنها إذا فهمت حسب مفهوم أهل الجاهلية؛-الذين كانوا يعتقدون: أن العدوى مؤثرة بنفسها- فإنها تكون حينئذ شركا منافيا للتوحيد، ولأهل العلم في إثبات العدوى ونفيها أقوال أربعة، ذكرها الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ[2] رحمه الله في: تيسير العزيز الحميد، ثم قال: ((قلت: وأحسن من هذا كله – يعني الأقوال الثلاثة الأولى – ما قاله البيهقي، وتبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم: أن قوله: ((لا عدوى)) على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية، من إضافة الفعل إلى غير الله، وأن هذه تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من هذه العيوب سببا لحدوث ذلك. ولهذا قال: ((فر من المجذوم كما تفر من الأسد))[3] وقال: ((لا يورد ممرض على مصح)) وقال في الطاعون: ((من سمع به بأرض فلا يقدم عليه))[4] وكل ذلك بتقدير الله تعالى، كما قال: ((فمن أعدى الأول))[5] يشير إلى أن الأول إنما جرب بقضاء الله وقدره، فكذلك الثاني وما بعده. وروى الإمام أحمد والترمذي عن ابن مسعود مرفوعا: ((لا يعدي شيء)) قالها ثلاثا، فقال

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، ص ١٢٣٨ – برقم ٥٧٧١، وصحيح مسلم، ص ١٢١٩ – برقم ٢٢٢١.

(٢) هو سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٠٠هـ، وكان آية في العلم والحلم والحفظ والذكاء، وله المعرفة بالحديث وعلومه، والفقه والتفسير والنحو، وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، أكرمه الله تعالى بالشهادة سنة ١٢٣٣هـ على يد محمد علي باشا بعد وشاية وصلته عنه. انظر: مشاهير علماء نجد ص (٤٤-٤٧)، والأعلام للزركلي (١٢٩/٣).

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الطب، باب١٩، ص ١٢٢٦ – برقم ٥٧٠٧.

(٤) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، ص ١٤٦٤ – برقم ٦٩٧٤، وصحيح مسلم، ص ١٢١٦ – برقم ٢٢١٨، وعندهما (فمن) بدل (من)، و (يقدمن) بدل (يقدم).

(٥) متفق عليه، انظر: المصدرين السابقين، الأول، ص ١٢٣٩ – برقم ٥٧٧٥، والثاني، ص ١٢١٩ – برقم ٢٢٢٠.

الأعرابي: يا رسول الله، النقبة[1] من الجرب تكون بمشفر[2] البعير أو بذنبه في الإبل العظيمة فتجرب كلها، فقال رسول الله ﷺ: ((فمن أجرب الأول؟ لا عدوى ولا هامة ولا صفر، خلق الله كل نفس وكتب حياها ومصابها ورزقها))[3] فأخبر عليه السلام أن ذلك كله بقضاء الله وقدره كما دل عليه قوله تعالى: ﴿مآ أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتب من قبل أن نبرأها﴾[4].

وأما أمره بالفرار من المجذوم، ونهيه عن إيراد الممرض على المصح، وعن الدخول إلى موضع الطاعون، فإنه من باب اجتناب الأسباب التي خلقها الله تعالى، وجعلها أسبابا للهلاك والأذى، والعبد مأمور باتقاء أسباب الشر إذا كان في عافية، فكما أنه يؤمر أن لا يلقي نفسه في الماء أو في النار أو تحت الهدم أو نحو ذلك كما جرت العادة بأنه يهلك ويؤذي، فكذلك اجتناب مقاربة المريض كالمجذوم، وقدوم بلد الطاعون، فإن هذه كلها أسباب للمرض والتلف، والله تعالى هو خالق الأسباب ومسبباها لا خالق غيره ولا مقدر غيره.

وأما إذا قوي التوكل على الله، والإيمان بقضائه وقدره فقويت النفس على مباشرة بعض هذه الأسباب اعتمادا على الله ورجاء منه أن لا يحصل به ضرر ففي هذه الحال تجوز مباشرة ذلك لا سيما إذا كانت فيه مصلحة عامة أو خاصة وعلى هذا يحمل الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي: أن النبي ﷺ أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة ثم قال:

---

(١) النقبة: هي أول شيء يظهر من الجرب. انظر: النهاية (١٠١/٥) مادة (نقب).

(٢) مشفر البعير: المشفر للبعير كالشفة للإنسان. انظر: النهاية (٣٣٤/٤) مادة (شفر).

(٣) أخرجه أحمد في: المسند (٢٥٢/٧) – برقم ٤١٩٨، والترمذي في: سننه (٤٥٠/٤-٤٥١) – برقم ٢١٤٣، وقال الأرناؤوط وجماعة: إسناده صحيح.

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

((كل ثقة بالله وتوكلا عليه))[1]وقد أخذ به الإمام أحمد، وروي ذلك عن عمر وابنه وسلمان.

ونظير ذلك ما روي عن خالد بن الوليد من أكل السم، ومن مشي سعد بن أبي وقاص وأبي مسلم الخولاني بالجيوش على متن البحر، قاله ابن رجب))[2].

إذا هناك أمران فيما يتعلق بهذه المسألة:

أحدهما: قضاء الله وقدره.

الثاني: الأسباب التي خلقها الله تعالى؛ وعليه: فإنه لا عدوى وإن توفرت الأسباب وتكاثرت؛ لأنها لا تأثير لها بنفسها، إذا لم يقضها الله ويقدرها؛ لأنه سبحانه وتعالى هو المؤثر، هذا هو الصواب من تلك الأقوال، وبه يمكن أن يجمع بين النصوص الواردة في هذه المسألة، والله تعالى أعلم.

حسن تأسي الصحابة وكمال اقتدائهم بالنبيﷺ في جميع الأمور:

٣٦- عن أم سلمة زوج النبيﷺ، قالت: ((سمعت رسول اللهﷺ، يقول: ((ما من عبد تصيبه مصيبة، فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.اللهم! أجرني في مصيبتي.وأخلف لي خيرا منها، إلا أجره الله في مصيبته.وأخلف له خيرا منها)) قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول اللهﷺ، فأخلف الله لي خيرا منه رسول اللهﷺ))[3].

---

(١) أخرجه أبو داود في: سننه (٤/ ٢٣٩) -برقم ٣٩٢٥، والترمذي في: سننه (٤/ ٢٦٦) - برقم ١٨١٧، وقال: ((هذا حديث غريب))، وممن ضعفه أيضا الشيخ الألباني رحمه الله في: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ٢٨١ - ٢٨٢) - برقم ١١٤٤، وقد أطال في ذكر من خرجه.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ، ص (٤٢٣-٤٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في: صحيحه، ص ٤٥٧- برقم ٩١٨، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة عن سعد بن سعيد قال: أخبرني عمر بن كثير بن أفلح قال: سمعت ابن سفينة به.

رجال الإسناد: -

٣٧- عن عامر بن سعد؛ أن سعد بن أبي وقاص قال في مرضه الذي هلك فيه: ((الحدوا لي لحدا. وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع برسول اللهﷺ))[1].

٣٨- عن زينب بنت أبي سلمة قالت: لما جاء نعي أبي سفيان من الشام دعت أم حبيبة رضي الله عنها بصفرة في اليوم الثالث، فمسحت عارضيها وذراعيها وقالت: إني كنت

= ١- سعد بن سعيد بن قيس بن عمرو، الأنصاري المدني، أخو يحيى بن سعيد، صدوق سيئ الحفظ، من الرابعة، قال ابن حبان: وكان يخطئ و لم يفحش خطأه؛ فلذلك سلكناه مسلك العدول، مات سنة ١٤١هـ. انظر: ثقات ابن حبان (٣٧٩/٦)، الميزان (١٢٠/٢) – ت ٣١٠٩، والتقريب، ص ٣٦٩ – ت ٢٢٥٠.

٢- عمر بن كثير بن أفلح، المدني مولى أبي أيوب الأنصاري، ثقة، روى عن ابن سفينة، وعنه يحيى وسعد ابنا سعيد الأنصاري. انظر : تاريخ الثقات، ص ٣٦٠ – ت ١٢٤٥، ثقات ابن حبان (١٦٦/٧)، والتهذيب (٤٩٣/٧) – ت ٨١٦.

٣- ابن سفينة: هو عمر بن سفينة، مولى أم سلمة ﷺ ، المدني، تابعي صدوق، من الثالثة، روى عن أم سلمة وأبيه، وعنه عمر بن كثير. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٥٨ – ت ١٢٣٤، الثقات لابن حبان (١٤٩/٥)، والتقريب، ص ٧٢٠ – ت ٤٩٤٢.

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، ص ٤٨١ – برم ٩٦٦، قال: ثنا يحيى بن يحيى قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر المسوري عن إسماعيل بن عامر بن محمد عن عامر به.

رجال الإسناد:

١- يحيى بن يحيى بن بكر ، أبو زكريا التميمي النيسابوري، (ريحانة نيسابور)، ثقة ثبت إمام، من العاشرة، مات سنة ٢٣٤هـ على الصحيح. انظر: الكاشف مع الذيل (٣ / ٢٥٧ – ٢٥٨) – ت ٦٣٤٨، والتقريب، ص ١٠٦٩ – ت ٧٧١٨.

٢- عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ، أبو محمد المسوري المخرمي، المدني، ليس به بأس، مات سنة ١٧٠هـ، وله بضع وسبعين سنة. انظر: تاريخ خليفة، ص ٤٤٨، تاريخ الثقات، ص ٢٥٢ – ت ٧٨٨، والتقريب، ص ٤٩٦ – ت ٣٢٦٩.

٣- إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، القرشي الزهري، أبو محمد المدني، ثقة، مات سنة ١٣٤هـ. انظر: تاريخ خليفة، ص ٤١١، الطبقات (٥ / ٣٧٩) – ت ١١١٥، والكاشف مع الذيل (١ / ٨١) – ت ٤٠٩.

٤- عامر بن سعد بن أبي وقاص، الزهري، تابعي ثقة، روى عن أبيه، وعنه ابن أخيه إسماعيل بن محمد بن سعد، مات سنة ١٠٤هـ. انظر: الطبقات (١٢٧/٥–١٢٨) – ت ٧٠٤، تاريخ الثقات، ص ٢٤٣ – ت ٧٥٠، والتهذيب (٦٣/٥–٦٤) – ت ١٠٦.

عن هذا لغنية لولا أني سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((لا يحل لامرأة تؤمن بـــالله واليــوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا))[1].

٣٩- عن أنس بن مالك - ﷺ - قال: ((كان النبيﷺ يضحي بكبشين، وأنا أضحـــي بكبشين))[2].

٤٠- عن سهل بن حثمة الأنصاري عن زيد بن ثابت ﷺ قال: ((كان الناس في عــــهد رسول اللهﷺ يبتاعون الثمار، فإذا جذ الناس وحضر تقاضيهم، ...، فقال رســول اللهﷺ

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، ص ٢٥١ –برقم ١٢٨٠، وصحيح مسلم، ص ٧٩٧ – برقــم ١٤٨٦، واللفظ للبخاري، قال: ثنا الحميدي ثنا سفيان قال: ثنا أيوب بن موسى قال: أخبرني حميد بن نافع عن زينب نبت أبي سلمة به.

رجال الإسناد:

١- الحميدي: هو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي، أبو بكر الأسدي المكي، ثقة حافظ فقيه، أجل أصحـاب ابن عيينة، مات بمكة سنة ٢١٩هـــ. انظر: الكنى لمسلم (١ / ١٢٨) – ت ٣٤٨، تاريخ الثقات، ص ٢٥٦ – ت ٨٠٩، والتقريب، ص ٥٠٦ – ت ٣٣٤٠.

٢- أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أبو موسى المكي، القرشي الأموي، ثقة فقيه، له أحـاديث، من السادسة، مات سنة ١٣٢هـــ. انظر : الطبقات (٥ / ٣٦٩) – ت ١٠٨٤، الجرح (٢ / ٢٥٧ – ٢٥٨) – ت ٩٢٠، والتقريب، ص ١٦١ – ت ٦٣٠.

٣- حميد بن نافع الأنصاري مولاهم، أبو أفلح المدني، ثقة، روى عن زينب بنت أبي سلمة، وعنه أيـــوب بـــن موسى القرشي. انظر: الكنى لمسلم (١ / ١٠٨) – ت ٢٥٦، الكاشف مع الذيل (١ /٢١٥) – ت ١٢٦٧، والتهذيب (٣ / ٥٠) – ت ٨٥.

٤- زينب بنت أبي سلمة، بنت أم سلمة ﷺ، وربيبة النبي ﷺ، وروت عنه، مدنية تابعية ثقة ، مـــاتت ســـنة ٧٣هـــ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٥٢٠ – ت ٢٠٩٨، والتهذيب (١١ / ٤٢١ – ٤٢٢) – ت ٢٨٠٢.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، ص ١١٩٩ – برقم ٥٥٥٣، قال: ثنا آدم بن أبي إياس قال: ثنا شعبة قال: ثنا عبد العزيز بن صهيب به.

رجال الإسناد:

١- آدم بن أبي إياس بن محمد التميمي مولاهم، واسم أبي إياس (عبد الرحمن)، أبو الحسن العسقلاني، المـــروزي الأصل، ثقة مأمون، متعبد من خيار الناس، سمع شعبة، مات سنة ٢٢١هـــ. انظر: تاريخ الثقـــات، ص ٥٨- ت ٥١، والكاشف مع الذيل (٥٦/١) – ت ٢٤٣.

٢- عبد العزيز بن صهيب البناني مولاهم، البصري الأعمى، ثقة ، روى عن أنس، وعنه شعبة وابن عيينة، مات سنة ١٣٠هـــ. انظر: طبقات خليفة، ص ٢١٦، الجرح (٣٨٤/٥-٣٨٥) – ت ١٧٩٤، والتهذيب (٣٤١/٦-٣٤٢) – ت ٦٥٦.

لما كثرت عنده الخصومة في ذلك:((فإما لا، فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر))، كالمشورة يشير بها لكثرة خصومتهم. وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت: أن زيد بن ثابت لم يكن يبيع ثمار أرضه حتى تطلع الثريا، فيتبين الأصفر من الأحمر))[1].

٤١- عن تميم بن طرفة، قال: ((جاء سائل إلى عدي بن حاتم، فسأله نفقة في ثمن خادم أو في بعض ثمن خادم. فقال: ليس عندي ما أعطيك إلا درعي ومغفري[2]. فأكتب إلى أهلي أن يعطوكها. فلم يرض. فغضب عدي. فقال: أما والله! لا أعطيك شيئا. ثم إن الرجل رضي. فقال: أما والله لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول:((من حلف على يمين ثم رأى لله أتقى منها، فليأت التقوى)) ما حنثت يميني))[3].

---

(١) أخرجه البخاري تعليقا جازما به في: المصدر السابق، ص ٤٣٠ – برقم ٢١٩٣، قال: وقال الليث عن أبي الزناد كان عروة بن الزبير يحدث عن سهل بن أبي حثمة الأنصاري به.

رجال الإسناد:

١- الليث: هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث الفهمي مولاهم المصري، ثقة فقيه حجة، مات سنة ١٧٥هـ، وله ٨١ سنة. انظر: التاريخ الكبير (٧/٢٤٦-٢٤٧) – ت ١٠٥٣، الجرح (٧/١٧٩-١٨٠) – ت ١٠١٥، والتذكرة (١/٢٢٤-٢٢٦) – ت ٢١٠.

٢- أبو الزناد: هو عبد الله بن ذكوان، أبو عبد الرحمن، القرشي المدني، وأبو الزناد لقبه، تابعي ثقة، سمع أنسا وخارجة. انظر: الكنى لمسلم (١/٥١٧) – ت ٢٠٤٧، تاريخ الثقات، ص ٢٥٤ – ت ٨٠٠، والتهذيب (٥/٢٠٣-٢٠٥) – ت ٣٥١.

٣- سهل بن أبي حثمة، الأنصاري الأوسي، أبو عبد الرحمن، صحابي صغير، وهو معدود في أهل المدينة، ومات بها في أول خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب (٢ / ٢٢١ – ٢٢٢) – ت ١٠٨٧، تجريد أسماء الصحابة للذهبي (١/٢٤٣) – ت ٢٥٤٨، والإصابة (٣/١٦٣-١٦٤) – ت ٣٥٣٦.

(٢) المغفر: حلق يتقنع به الرجل، يجعله أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه. انظر: اللسان (١٠/٩٢) مادة (غفر).

(٣) أخرجه مسلم في: صحيحه، ص ٨٩٨ – برقم ١٦٥١، قال: ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن عبد العزيز (يعني ابن رفيع) عن تميم بن طرفة به.

رجال الإسناد:

١- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي مولاهم، أبو رجاء البغلاني، ثقة ثبت محدث مشهور، مات سنة ٢٤٠هـ، وله ٩٢ سنة. انظر: التاريخ الكبير (٧/١٩٥) – ت ٨٧٠، الجرح (٧/١٤٠) – ت ٧٨٤، والأنساب للسمعاني (١/٣٧٦).

٤٢- قال أبو عبد الرحمن – الحبلي -: ((وجاء ثلاثة نفر إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -ﷺ-، وأنا عنده، فقالوا: يا أبا محمد! إنا والله! ما نقدر على شيء. لا نفقة.ولا دابة.ولا متاع. فقال لهم:ما شئتم. إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسر الله لكم. وإن شئتم ذكرنا أمركم للسلطان. وإن شئتم صبرتم. فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول:((إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة، إلى الجنة، بأربعين خريفا))، قالوا: فإنا نصبر ولا نسأل شيئا))[1].

= ٢- جرير: هو جرير بن عبد الحميد الضبي ، أبو عبد الله الرازي الكوفي، ثقة صحيح الكتاب، تغير قبل موته وحجبه أولاده، وكان صاحب عبادة، مات سنة ١٨٨هـ. انظر: الأنساب (٤ / ١٠)، الميزان (١ / ٣٩٤ – ٣٩٦) – ت ١٤٦٦، والتقريب، ص ١٩٦ – ت ٩٢٤.

٣- عبد العزيز: هو عبد العزيز بن رفيع الأسدي، أبو عبد الله المكي الطائفي، تابعي ثقة، مات سنة ١٣٠هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ١٦٥، الكاشف مع الذيل (٢ / ١٩٢) – ت ٣٤٢٣، والتهذيب (٦/٣٣٧-٣٣٨) – ت ٦٤٩.

٤- تميم بن طرفة الطائي المسلي الكوفي، تابعي ثقة، يروي عن عدي بن حاتم، وعنه عبد العزيز بن رفيع، مات سنة ٩٤هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٨٨ – ت ١٧٨، الكاشف مع الذيل (١ / ١٢١) – ت ٦٨٢، والتقريب، ص ١٨٢ – ت ٨١٠.

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه ، ص ١٥٩١ – برقم ٢٩٧٩، قال: حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أنا ابن وهب أخبرني أبو هانئ أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي به.

رجال الإسناد:

١- أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح الأموي مولاهم المصري، سمع ابن وهب، ثقة ، من العاشرة، مات سنة ٢٥٠هـ. انظر: الكنى لمسلم (١/٤٦١) – ت ١٧٤٩، الكاشف مع الذيل (١/٢٧) – ت ٦٩، والتقريب، ص ٩٦ – ت ٨٥.

٢- ابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري، ثقة فقيه عابد، مات سنة ١٩٧هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٢٨٣ – ت ٩٠٦، والتهذيب (٦/٧١-٧٦) – ت ١٤٠.

٣- أبو هانئ: هو حميد بن هانئ، أبو هانئ الخولاني المصري، لا بأس به، من الخامسة، وهو أكبر شيخ لابن وهب، روى عن أبي عبد الرحمن الحبلي، مات سنة ١٤٢هـ. انظر: الكنى لمسلم (٢/٨٩١) – ت ٣٦١١، الكاشف مع الذيل (١/٢١٥) – ت ١٢٦٨، والتقريب، ص ٢٧٦ – ت ١٥٧١.

٤- أبو عبد الرحمن الحبلي: هو عبد الله بن يزيد المعافري الشامي، تابعي ثقة ، من الثالثة، روى عن عبد الله ابن عمرو، مات بإفريقية سنة ١٠٠هـ. انظر: الكنى لمسلم (١/٥١٣) – ت ٢٠٣٠، تاريخ الثقات، ص ٢٨٣ – ت ٩٠٩، والتقريب، ص ٥٥٨ – ت ٣٧٣٦.

٤٣- عن عبد الرحمن بن شماسة؛ أن فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر: تختلف بين هذين الغرضين، وأنت كبير يشق عليك! قال عقبة: لولا كلام سمعته من رسول اللهﷺ، لم أعانيه. قال الحارث فقلت لابن شماسة: وما ذاك؟ قال: إنه قال: ((من علم الرمي ثم تركه فليس منا، أو قد عصى))[1].

٤٤- عن علي بن أبي طالب - ﷺ -، أن فاطمة -ﷺ- أتت إلى النبيﷺ تسأله خادما، فقال: ((ألا أخبرك ما هو خير لك منه؟ تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين، ...)). فما تركتها بعد، قيل: ولا ليلة صفين؟ قال: ((ولا ليلة صفين))[2].

٤٥- عن عاصم بن عمر بن قتادة: أن جابر بن عبد الله ﷺ عاد المقنع ثم قال: لا أبرح

(١) أخرجه مسلم في: المصدر السابق ، ص ١٠٦١ - برقم ١٩١٩، قال: ثنا محمد بن رمح بن المهاجر أنا الليث عن الحارث بن يعقوب عن عبد الرحمن بن شماسة به.

رجال الإسناد:

١- محمد بن رمح بن المهاجر، التجيبي، أبو عبد الله المصري، روى عن الليث وعنه مسلم ، ثقة حافظ، أخباري، مات سنة ٢٤٢هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢٧/٣) - ت ٤٩٠٠، والتهذيب (١٦٤/٩-١٦٥) - ت ٢٤٠.

٢- الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري، ثقة عابد، من الخامسة، روى عن ابن شماسة وعنه الليث، مات سنة ١٣٠هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (١ / ١٥٣) - ت ٨٩٣، والتقريب، ص ٢١٥ - ت ١٠٦٦.

٣- عبد الرحمن بن شماسة بن ذئب بن أحور، أبو عمرو المهري المصري، روى عن عقبة بن عامر، تابعي ثقة، مات بعد المائة. انظر: الطبقات (٣٥٣/٧) - ت ٤٠٤٢، تاريخ الثقات، ص ٢٩٣ - ت ٩٥٨، والتهذيب (١٩٥/٦) - ت ٣٩٣.

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، ص ١١٦٣ - برقم ٥٣٦٢، قال: ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عبيد الله بن أبي يزيد أنه سمع مجاهدا قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى به، وصحيح مسلم، ص (١٤٥٩ - ١٤٦٠) - برقم ٢٧٢٧.

رجال الإسناد:

١- عبيد الله بن أبي يزيد المكي مولى آل قارظ بن شيبة ، روى عن مجاهد ، كان ثقة كثير الحديث ، مات سنة ١٢٦هـ، وله ٨٦ سنة. انظر: الطبقات (٣٠/٦-٣١) - ت ١٥٧٦، الكاشف مع الذيل (٢٢٩/٢) - ت ٣٦٦٤٠، والتهذيب (٥٦/٧-٥٧) - ت ١٠٩.

٢- مجاهد بن جبير المكي ، أبو الحجاج المخزومي مولا هم المقرئ ، تابعي ثقة فقيه عالم بالتفسير ، مات بمكة . ١٠٩هـ . أنظر: الكنى لمسلم (٢٦٢/١) - ت ٨٩٩ ، الطبقات (١٩/٦-٢٠) - ت ١٥٤١، والتقريب،ص ٤٢٠- ت ١٤٣٨، والتقريب،ص ٩٢١ - ت ٦٥٢٣.

حتى تحتجم، فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((إن فيه شفاء))[1].

٤٦- عن عروة عن عائشة ﵂ أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن التلبينة[2] تجم فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن))[3].

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري ، ص ١٢٢٥- برقم ٥٦٩٧، قال: ثنا سعيد بن تليد قال: حدثني ابن وهب قال: أخبرني عمرو وغيره أن بكيرا حدثه: أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه بـه، وصحيح مسلم ، ص ١٢١٠ – برقم ٢٢٠٥.

رجال الإسناد:

١- سعيد بن تليد: هو سعيد بن عيسى بن سعيد بن تليد الرعيني، القتباني، ثقة فقيه، من قدماء العاشرة، مات سنة ٢١٩هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (١ / ٣٢٣) – ت ١٩٦٠، والتقريب، ص ٣٨٦ – ت ٢٣٩٠.

٢- عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم، أبو أمية المصري، ثقة فقيه حافظ، مات سنة ١٤٨هـ على الصحيح. انظر: الكنى (٨٣/١) – ت ١٧٩، تاريخ الثقات، ص ٣٦٢ – ت ١٢٥٣، والتهذيب (١٤/٨-١٦) – ت ٢٢.

٣- بكير بن عبد الله بن الأشج، مولى بني مخزوم، أبو عبد الله المدني، نزيل مصر، ثقة، من الخامسة، مات سنة ١٢٧هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٨٦ – ت ١٧٠، الكاشف مع الذيل (١١٦/١) – ت ٦٥٢، والتقريب، ص ١٧٧ – ت ٧٦٨.

٤- عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري الظفري، أبو عمرو المدني، روى عن جابر، وعنه بكير بن الأشج، ثقة عالم بالمغازي، مات سنة ١٢٠هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٤٨/٢-٤٩) – ت ٢٥٣٤، والخلاصة (١٩/٢) – ت ٣٢٤٠.

(٢) التلبينة والتلبين: حساء يعمل من دقيق أو نخالة، وربما جعل فيها عسل، سميت به تشبيها باللبن؛ لبياضها ورقتها. انظر: النهاية لابن الأثير (٢٢٩/٤) مادة (لبن).

(٣) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ٨، ص ١٢٢٤ – برقم ٥٦٨٩، و٥٦٩٠، قال البخاري: ثنا موسى بن حبان أنا عبد الله أنا يونس بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بـه، وصحيح مسلم، ص (١٢١٤-١٢١٥) – برقم ٢٢١٦.

رجال الإسناد:

١- حبان بن موسى بن سوار السلمي، أبو محمد المروزي الكشميهني، ثقة، روى عن ابن المبارك، مات سنة ١٣٣هـ. انظر: التاريخ الكبير (٩٠/٣) – ت ٣١٣، الجرح (٢٧١/٣) – ت ١٢١١، والتهذيب (١٧٤/٢-١٧٥) – ت ٣١٥.

٤٧- عن ثابت عن أنس بن مالك ﷺ: أنه مر بصبيان فسلم عليهم، وقال: ((كان النبيﷺ يفعله))[(١)].

٤٨- عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار، قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبا اليسر، صاحب النبيﷺ، ومعه غلام له، - ثم ذكر قصة مع مدين له معسر - إلى أن قال: ((فأتى بصحيفة فمحاها بيده. فقال: إن وجدت قضاء فاقضني، وإلا أنت في حل، فأشهد بصر عيني هاتين،.. ... رسول اللهﷺ وهو يقول: ((من أنظر معسرا، أو وضع عنه، أظله الله في ظله))، قال: فقلت له أنا: يا عم لو أنك أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريك[(٢)]، وأخذت معافريه وأعطيته بردتك، فكانت عليك حلة وعليه حلة. فمسح رأسي وقال:اللهم بارك فيه. يا ابن أخي بصر عيني هاتين، وسمع أذني هاتين، ووعاه قلبي هذا (وأشار إلى مناط قلبه)

= ٢- يونس بن يزيد بن أبي النجاد، أبو يزيد الأيلي، الأموي مولاهم، ممن روى عنه ابن المبارك ، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا، وفي غير الزهري خطأ، مات سنة ١٤٩هـ على الصحيح. انظر: التاريخ الكبير (٤٠٦/٨) - ت ٣٤٩٦، الجرح (٢٤٧/٩-٢٤٩) - ت ١٠٤٢، والتقريب، ص ١١٠٠ - ت ٧٩٧٦.

٣- عقيل بن خالد بن عقيل، أبو خالد الأيلي الأموي مولاهم، ثقة ثبت، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر، ومات بها سنة ١٤٤هـ على الصحيح. انظر: التاريخ الصغير (٥٨/٢)، الميزان (٨٩/٣) - ت ٥٧٠٦، والتقريب، ص ٦٨٧ - ت ٤٦٩٩.

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب ١٥، ص ١٣٢٣ - برقم ٦٢٤٧، قال البخاري: ثنا علي بن الجعد أنا شعبة عن سيار عن ثابت به، وصحيح مسلم ، ص ١١٩٤ - برقم ٢١٦٨.

الإسناد: رجاله ثقات:

١- علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، أبو الحسن البغدادي الهاشمي مولاهم، ثقة ثبت رمي بالتشيع، من صغار التاسعة، سمع شعبة، مات سنة ٢٣٠هـ. انظر: التاريخ الكبير (٢٦٦/٦) - ت ٢٣٦٢، تاريخ بغداد (٣٦٠/١١-٣٦٦) - ت ٦٢١٥، والتقريب، ص ٦٩١ - ت ٤٧٣٢.

٢- سيار: هو سيار بن أبي سيار (وردان)، أبو الحكم العنزي الواسطي، ثقة ، من السادسة، مات سنة ١٢٢هـ. انظر: التاريخ الكبير (١٦١/٤) - ت ٢٣٣٣، الجرح (٢٥٤/٤-٢٥٥) - ت ١١٠٣، والتقريب، ص ٤٢٧ - ت ٢٧٣٣.

٣- ثابت البناني: هو ثابت بن أسلم، أبو محمد البناني البصري، صحب أنسا أربعين سنة، ثقة عابد، مات سنة بضع وعشرين ومائة، وله ٨٦ سنة. انظر: التاريخ الكبير (١٥٩/٢-١٦٠) - ت ٢٠٥٢، الأنساب (٣٩٩/١)، والتذكرة (١٢٥/١) - ت ١١٠.

(٢) المعافري: برود يمنية، منسوبة إلى معافر باليمن. انظر: اللسان (٢٨٧/٩) مادة (عفر).

رسول اللهﷺ وهو يقول: ((أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون))، وكان أن أعطيته من متاع الدنيا أهون علي من أن يأخذ من حسناتي يوم القيامة))[1].

٤٩- عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر - ﷺ -؛ أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة. فسلم عليه عبد الله. وحمله على حمار كان يركبه. وأعطاه عمامة كانت على رأسه. فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله، إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير. فقال: إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب. وإني سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((إن من أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه))[2].

زاد في رواية: ((... بعد أن يولي))، وإن أباه كان صديقا لعمر.

---

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، ص (١٦٠٢ – ١٦٠٣) – برقم ٣٠٠٦ ، و ٣٠٠٧، قال: ثنا هارون بن معروف قال: ثنا حاتم بن إسماعيل عن يعقوب بن مجاهد أبي حزرة عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت به.

رجال الإسناد:

١- هارون بن معروف المروزي، أبو علي الخزاز الضرير، نزيل بغداد، ثقة ، مات سنة ٢٣١هـ. انظر: الجرح (٩٦/٩) – ت ٣٩٨، تاريخ بغداد (١٤/١٤-١٦) ، والتقريب، ص ١٠١٥ – ت ٧٢٩١.

٢- يعقوب بن مجاهد، أبو حزرة القاص، صدوق، من السادسة، سمع عبادة بن الوليد، وسمع منه حاتم بن إسماعيل، مات سنة ١٥٠هـ. انظر: الكنى (١ / ٢٦٧ – ٢٦٨) – ت ٩٢١، والتقريب، ص ١٠٨٩ – ت ٧٨٨٥.

٣- عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، أبو الصامت الأنصاري المدني، ثقة ، سمع أباه وجده وأبا اليسر، وسمع منه يعقوب بن مجاهد. انظر: التاريخ الكبير (٩٤/٦) – ت ١٨١٢، والتهذيب (١١٤/٥) – ت ١٩٤.

٤- أبو اليسر: هو كعب بن عمرو بن عباد، الأنصاري السلمي، صحابي جليل، شهد العقبة وبدرا والمشاهد ، وكان آخر من مات بالمدينة من البدريين سنة ٥٥هـ. انظر: الاستيعاب (٣٨٠/٣) – ت ٢٢٢٦، أسد الغابة (٣٢٦/٦-٣٢٧) – ت ٦٣٥٢، والإصابة (٣٨٠/٧-٣٨١) – ت ١٠٧٤٤.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، ص ١٣٨٢ – برقم ٢٥٥٢، قال: حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أنا عبد الله بن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن الوليد بن أبي الوليد عن عبد الله بن دينار به.

رجال الإسناد:

١- سعيد بن أبي أيوب (مقلاص)، الخزاعي مولاهم المصري، أبو يحيى المقرئ، ثقة ثبت، مات سنة ١٦١هـ. انظر : الطبقات (٣٥٧/٧) – ت ٤٠٦٧، والكاشف مع الذيل (٣٠٩/١) – ت ١٨٧٣.

٢- الوليد بن أبي الوليد عثمان، مولى عثمان بن عفان، أبو عثمان المدني، لين الحديث، من الرابعة [انظر: التقريب، ص ١٠٤٢ – ت ٧٥١٤] ، لكن تابعه كما عند مسلم نفسه [يزيد بن عبد الله بن الهاد: وهو ثقة مكثر ، مات سنة ١٣٩هـ. انظر: التقريب، ص ١٠٧٧ – ت ٧٧٨٨.]، والله أعلم.

٥٠- قال عمر بن أبي سلمة: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: ((يا غلام سم الله وكل بيمينك، وكل مما يليك))، فما زالت تلك طعمتي بعد[1].

٥١- عن أبي عصام عن أنس - ﷺ - قال: ((كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثا، ويقول: ((إنه أروى وأبرأ وأمرأ)) قال أنس: فأنا أتنفس في الشراب ثلاثا))[2].

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، ص ١١٦٦ - برقم ٥٣٧٦، قال: ثنا علي بن عبد الله أنا سفيان قال: الوليد ابن كثير أخبرني: أنه سمع وهب بن كيسان أنه سمع عمر بن أبي سلمة به.

رجال الإسناد:

١- الوليد بن كثير بن سنان المخزومي مولاهم، أبو محمد المدني ثم الكوفي، صدوق عارف بالمغازي، رمي برأي الخوارج، من السادسة، مات سنة ١٥١هـ. انظر: الجرح (٩ / ١٤) - ت ٦٢، الميزان (٤ / ٣٤٥) - ت ٩٣٩٧، والتقريب، ص ١٠٤١ - ت ٧٥٠٢.

٢- وهب بن كيسان، أبو نعيم القرشي مولاهم، المدني المعلم، تابعي ثقة، روى عن عمر بن أبي سلمة، وعنه الوليد ابن كثير، مات سنة ١٢٧هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ٢٦٠، تاريخ الثقات ، ص ٤٦٧ - ت ١٧٨٥، والجرح (٩ / ٢٣) - ت ١٠٤.

٣- عمر بن أبي سلمة، القرشي المخزومي، ربيب رسول الله ﷺ ، يكنى أبا حفص، صحابي صغير، ولد في السنة الثانية للهجرة بالحبشة، ومات بالمدينة سنة ٨٣هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ٢٠، تاريخ الثقات، ص ٣٥٨ - ت ١٢٣٥، والاستيعاب (٣ / ٢٤٥ - ٢٤٦) - ت ١٩٠٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ص١١٢٠- برقم ٢٠٢٨، قال:ثنا شيبان بن فروخ ثنا عبد الوارث عن أبي عصام به.

رجال الإسناد:

١- شيبان بن فروخ أبي شيبة الحبطي، أبو محمد الأبلي، صدوق يهم، قال أبو حاتم: اضطر النا س إليه أخيرا، مات سنة ٢٣٥هـ. انظر: الميزان (٢ / ٢٨٥) - ت ٣٧٥٩، والتقريب، ص ٤٤١ - ٤٤٢) - ت ٢٨٥٠.

٢- عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة العنبري مولاهم، التنوري البصري، ثقة ثبت، مات سنة ١٨٠هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣١٤ - ت ١٠٤٦، والتهذيب (٦/٤٤١-٤٤٣) - ت ٩٢٣.

٣- أبو عصام: هو ثمامة المزني البصري، مشهور بكنيته، مقبول ، من الخامسة، روى عن أنس في التنفس في الإناء، احتج به مسلم [انظر: التقريب، ص ١١٧٨ - ت ٨٣١٥]، لكن تابعه ثمامة بن عبد الله بن أنس الأنصاري البصري صدوق (التقريب، ص ١٨٩ - ت ٨٦١)]، عند المصنف نفسه، والله أعلم.

٥٢- عن نافع قال: ((سمعت عبد الله بن عمرﷺ يقول: قال رسول اللهﷺ : ((أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيتم لها)). قال: كان عبد الله يأتي الدعوة في العرس وغير العرس وهو صائم))[(١)].

٥٣- عن ابن عمر - ﷺ -، قال: ((مررت على رسول اللهﷺ، وفي إزاري استرخاء، فقال: ((يا عبد الله! ارفع إزارك)) فرفعته. ثم قال:((زد)) فزدت، فما زلت أتحراها بعد، فقال بعض القوم: إلى أين؟ فقال: أنصاف الساقين))[(٢)].

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، ص ١١٢٣ - برقم ٥١٧٩، قال البخاري: ثنا علي بن عبد الله بن إبراهيم ثنا الحجاج ابن محمد قال: قال أخبرني ابن جريج: أخبرني موسى بن عقبة عن نافع به ، وصحيح مسلم، ص (٧٤٨ - ٧٤٩) - برقم ١٤٢٩.

رجال الإسناد:

١- علي بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي، مقبول، من الحادية عشرة، روى عنه حجاج بن محمد، وعنه البخاري. انظر: التقريب، ص ٦٩٩ - ت ٤٧٩٣، وهذا التعديل هو حكم ابن حجر رحمه الله على هذا الراوي، لكنه عند البخاري رحمه الله عندما سئل عنه قال: ((متقن))، ذكر هذا الحافظ ابن حجر في: الفتح (٩/١٥٥)، كما ذكر أيضا متابعة لهذه الطريق، وبه يظهر وجه رواية البخاري رحمه الله عن هذا الراوي، والله أعلم.

٢- الحجاج بن محمد، أبو محمد المصيصي الأعور، الترمذي الأصل، سكن بغداد، ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، مات ببغداد سنة ٢٠٦هـ. انظر: الميزان (١ / ٤٦٤) - ت ١٧٤٦، والتقريب، ص ٢٢٤ - ت ١١٤٤.

٣- ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، أبو خالد المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، مات سنة ١٥٠هـ. انظر: الميزان (٢ / ٦٥٩) - ت ٥٢٢٧، والتقريب، ص ٦٢٤ - ت ٤٢٢١.

٤- موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير، المدني، ثقة فقيه عالم بالمغازي، مات سنة ١٤١هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٤٤ - ت ١٦٦١، الكاشف مع الذيل (٣/١٧١) - ت ٥٧٩٤، والتهذيب (١٠/٣٦٠-٣٦٢) - ت ٦٣٨.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، ص ١١٥٦ - برقم ٢٠٨٦، قال: حدثني أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرني عمر بن محمد عن عبد الله بن واقد به.

الإسناد: رجاله ثقات:

١- عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر العمري، المدني، نزيل عسقلان، ثقة ، مات سنة ١٥٠هـ. انظر: تاريخ الثقات ، ص ٣٦٠ - ت ١٢٤٦، الميزان (٣/٢٢٠-٢٢١) - ت ٦١٩٨، والتهذيب(٧/٤٩٥-٤٩٦) - ت ٨٢٢.

٥٤- عن أبي بكرة - ﷺ - قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول اللهﷺ أيام الجمل بعدما كدت ألحق بأصحاب الجمل، فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول اللهﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى[١]، قال: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة))[٢].

التعليق

هذه الآثار التي تقدم ذكرها، اشتملت على فوائد جمة ومسائل مهمة، من أهمها:

حسن تأسي[٣] الصحابةﷺ بالنبيﷺ وكمال اقتدائهم الصادق به في كل شيء، سواء كان ذلك في مسائل العقيدة أو العبادات أو المعاملات أو الآداب والأخلاق ومحاسن الأعمال، وغير ذلك، وهذا التأسي ظاهر من خلال هذه الآثار التي ذكرتها آنفا، بل هو أصل مشترك بين جميع الآثار الواردة في مبحثنا هذا، والذي قبله.

= ٢- عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر ، العمري المدني، روى عن جده، وعنه عمر بن محمد، مقبول، من الرابعة، مات سنة ١١٩ه. انظر: الكاشف مع الذيل (٢/١٣٥) — ت ٣٠٧٠، والتقريب، ص ٥٥٥ — ت ٣٧٠٩.

(١) بنت كسرى: هي بوران بنت شيرويه بن كسرى بن برويز، كان أبوها شيرويه قد قتل أباه، فلما علم أبوه بأنه عمل على قتله؛ احتال الأب في قتل الابن، فدس له السم زاعما أن من شربه زادت قوته على الجماع، فشربه ابنه شيرويه فمات، وكان قد قتل جميع إخوته من أجل أن يكون له الملك بعد أبيه، فلما مات لم يجدوا أحدا من عائلته، فولوا بوران ملكة عليهم، فكانت نهاية ملك آل كسرى على يديها. انظر: الفتح (٧/٧٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، ص ٩١٣ — برقم ٤٤٢٥، قال: ثنا عثمان بن الهيثم ثنا عوف عن الحسن به.

الإسناد: رجاله ثقات:

١- عثمان بن الهيثم بن جهم العبدي، أبو عمرو البصري، المؤذن، ثقة تغير فصار يتلقن، من كبار العاشرة، مات سنة ٢٢٠هـ. انظر: الميزان (٣/٥٩) — ت ٥٥٧٥، والتقريب، ص ٦٧٠ — ت ٤٥٥٧.

٢- عوف بن أبي جميلة (رزينة) العبدي الهجري، أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي، ثقة، مات سنة ١٤٦هـ. انظر: تاريخ خليفة، ص ٤٢٣، الثقات لابن حبان (٧/٢٩٦)، والميزان (٣/٣٠٥) — ت ٦٥٣٠.

٣- الحسن بن أبي الحسن (يسار)، أبو سعيد البصري، تابعي ثقة فقيه فاضل مشهور، إلا أنه كان يرسل كثيرا ويدلس، رأى مائة وعشرين صحابيا ، مات سنة ١١٠هـ، وله ٨٩ سنة. انظر: تاريخ الثقات، ص ١١٣ — ت ٢٧٥، ثقات ابن حبان (٤ / ١٢٢ — ١٢٣)، والتقريب، ص ٢٣٦ — ت ١٢٣٧.

(٣) فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((فالتأسي به - ﷺ - أن يفعل مثل ما يفعل على الوجه الذي فعل؛ لأنه فعل)). انظر: رسالة العبادات، ص ٤٠، المطبوعة ضمن:(مجموعة الرسائل والمسائل).

والتأسي الحسن بالنبيﷺ ليس واجبا في حق الصحابة فقط، بل هو في حق جميع الأمة، مما يدعوا المؤمن العاقل البصير إلى أن يتفطن لهذا الأمر ويتفقه فيه، ثم يأتسي باولئك السلف الأبرار ويقتفي آثارهم ويسلك سبيلهم.

وفيها أيضا الإشارة والدليل على:[**أن العبادات توقيفية**] أي لا يتعبد لله تعالى إلا بما دلت عليه النصوص؛ لأننا لا نعلم أي أمر من الأمور بأنه محبوب لله تعالى، وأن فعله عبادة له سبحانه وطاعة، إلا إذا أخبرنا من جهة الشرع، بأنه عبادة، وإلا فلا يحل لأحد أن يقدم على عبادة من العبادات، دون دليل شرعي، كما هو معلوم، وما يشير إلى هذه القاعدة هنا يظهر من قول كثير من الصحابةﷺ، عندما يسأل عن عمل ما عمله، فيقول: لولا أني رأيت رسول اللهﷺ فعله لم أفعله، أو يذكر الحديث الذي حمله على ذلك الفعل، ونحو هذا من الدليل أو التعليل.

واتباع أصحاب النبيﷺ لسنته وعملهم بها مما لا ينكر، بل أشهر من أن يذكر، وفيما ذكرناه من آثار فيه إشارات كافية لما قصدنا، ونختم هذا المبحث بقصة عروة بن مسعود الثقفي التي فيها ما يدعو إلى العجب ويستدل به على ذلك، ففي صحيح البخاري: ((... ... ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبيﷺ بعينيه، ... ... فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي. والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدﷺ محمدا. والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيما له....))[1].

والفضل ما شهدت به الأعداء، هذا هو حالهم وما كانوا عليه، يحير من رآهم، ويجد نفسه لهجا بالثناء عليهم؛ ولهذا تعجز كلماتنا وعبارات إعرابنا عن ذكر محاسنهم والثناء عليهم بما هم أهله، وما أحراهم ﷺ بقول القائل:

الحمد لله الذي قد فقها   في دينه الأبرار أصحاب النهى

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، ص (٥٤٩ – ٥٥٢) – برقم ٢٧٣١و ٢٧٣٢.

فعلمـــوا وعمـلـــوا وعلـمـــوا وصـبروا علـى الأذى وأخلصـــوا

فكـانوا في الديـــن القـــويم قـــادة بـــهـم يـــؤم الـلـه مـــن أراده

فـــهم نجـــوم الأرض للســـلوك وهـــم رجـــوم الملحـــد الأفـــوك

قـــد حفظـــوا شـــريعة الإســـلام وضبطـــوا قواعـــد الأحـــكام

جـــزاهـــم الـــرب الـــرحـيـــم عـــنـــا وعن جميـــع المـسلـمين مـــنا[1]

(١) انظر: المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (الفقه) (٢/٣٥٧).

المطلب الثاني

الآثار المروية عن الصحابة في حرصهم على تعليم السنة ونشرها:

اختار الله تعالى لنبيهﷺ حواريين وأصحابا، استنوا بسنته واهتدوا بهديه، واتبعوا أمره في كل كبير وصغير، ولم يفارق النبيﷺ الدنيا حتى تركهم على ملة قويمة وطريقة مستقيمة، وبين لهم ما يسعدهم في العاجل والآجل، يقول النبيﷺ: ((تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنة رسوله))[1]، فوعى الصحابة رضي الله عنهم هذه الوصية، وعملوا على حفظها؛ وإن من حفظها حفظ هذين المصدرين العظيمين؛ تحقيقا لوعد الله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون﴾[2]، وهذا أمر معلومة تفاصيله كما ذكر ذلك العلماء في مؤلفاتهم الخاصة به.

لكن الذي نريد الإشارة إليه هنا: هو دور الصحابة رضي الله عنهم في حفظ السنة، وهو من حفظ الذكر أيضا؛ لذا نجد الصحابة رضي الله عنهم قد هيئوا وأعدوا إعدادا كبيرا ليقوموا بهذه المهمة، فقد كان النبيﷺ يراعي أمورا كثيرة في تعليمه لهم من ذلك: تقليله الكلام وتكراره ليحفظ عنه ويفهم، وكان يطرح عليهم المسائل ليختبر ما عندهم من العلم، ويجيب على أسئلتهم وربما زادهم وأفادهم بما لم يسألوا عنه، وربما خص بعضهم ببعض العلم دون بعض، إلى غير ذلك من أنواع التوجيه والإعداد، وقد أدرك الصحابة رضي الله عنهم هذا الدور الذي ينتظرهم، فضلا عن الأدلة المرغبة في تبليغ العلم ونشره، أو المرهبة من كتمانه، نحو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طآئفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾[3]، وقوله سبحانه: ﴿إن الذين يكتمون مآ أنزلنا من البينت والهدى من بعد ما بينه للناس في

(١) سبق تخريجه في ص: ٧٠ من هذا البحث.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

الكتب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون ﴾[1]؛ وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه ما معناه: أنه لولا هذه الآية لم يرو ما روى عن النبي[2].

وقول النبي ﷺ: ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين))[3]، وقوله ﷺ: ((نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى له من سامع))[4]، بل جاء الأمر عن النبي ﷺ بالإبلاغ عنه، كما في قصة وفد عبد القيس لما قالوا للنبي ﷺ: فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة، فقال النبي ﷺ: ((آمركم بأربع ،وأنهاكم عن أربع ... ... احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم))[5]، وهذا التبليغ لم يكن خاصا بالرجال فقط، بل شمل النساء أيضا، يقول الله تعالى مخاطبا نساء نبيه ﷺ: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ءايت الله والحكمة﴾[6]، فقمن بدورهن في الإبلاغ، خاصة تلك الأمور التي لم يطلع عليها غيرهن، مثل أمور الحيض وما يقع بين الرجل وأهله ونحوها وما يتعلق بها من أحكام، وقد قام الصحابة رضي الله عنهم بدور كبير في تبليغ السنة النبوية ونشرها وتعليم الناس إياها وتفقيههم فيها، وكل حديث رووه عن النبي ﷺ وبيان سنته يعتبر أثرا من آثارهم في ذلك، وفيما يلي نعرض أمثلة من تلك الآثار القوية الدالة على ذلك:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب العلم، باب حفظ العلم – برقم ١١٨، وجاء ذلك أيضا عن غير أبي هريرة من الصحابة.

(٣) أخرجه البخاري في: نفس المصدر السابق، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل معلقا جازما به، قال ((وقال النبي ﷺ ...)).

(٤) أخرجه الترمذي في: سننه (٣٤/٥) كتاب العلم، باب ٧ – برقم ٢٦٥٧، وقال: ((**هذا حديث حسن صحيح**))، والمنذري في: الترغيب والترهيب، انظر: صحيح الترغيب والترهيب للألباني (١٤٧/١) – برقم ٨٩ وصححه، أحمد في : المسند (٢٢١/٧) – برقم ٤١٥٧ بنحوه، وروى البخاري آخره بالمعنى. انظر: (صحيح البخاري: كتاب العلم، باب ٩ – برقم ٦٧.

(٥) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب العلم، باب ٤٠ – برقم ٥٣.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٤.

وجوب تبليغ السنة على الصحابة ﷺ وشدة حرصهم على ذلك:

٥٥- عن ابن عباس - ﷺ -: أن وفد عبد القيس لما أتوا النبيﷺ، قال: ...... قالوا: فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة... قال: ((آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع ... وقال: احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم))[١].

٥٦- وقال أبو ذر - ﷺ -: ((لو وضعتم الصمصامة[٢] على هذه - وأشار إلى قفاه - ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبيﷺ قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها))[٣].

٥٧- عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت -ﷺ-؛ أنه قال: دخلت عليه وهو في الموت، فبكيت، فقال: ((مهلا، لم تبكي؟ فوالله! لئن استشهدت لأشهدن لك، ولئن شفعت لأشفعن لك. ولئن استطعت لأنفعنك. ثم قال: والله! ما من حديث سمعته من رسول اللهﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه. إلاحديثا واحدا. وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. حرم الله عليه النار))[٤].

---

(١) سبق تخريجه في ١٤٤ من هذا البحث.

(٢) الصمصامة: السيف القاطع، وقيل: السيف الصارم الذي لا ينثني، والجمع: صماصم. انظر: النهاية (٣/٥٢) مادة (صمم)، واللسان (٧/٤١٤) مادة (صمم).

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب العلم، باب ١٠، معلقا بصيغة الجزم، وما كان بهذه الصيغة فهو صحيح كما هو معلوم ، وقال ابن حجر: (هذا التعليق رويناه موصولا في مسند الدارمي وغيره...).انظر: الفتح (١/١٩٤).

(٤) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الإيمان، باب ١٠ - برقم ٤٧، قال: ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن ابن عجلان عن محمد ابن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن الصنابحي به.

رجال الإسناد:

١- ابن عجلان: هو محمد بن عجلان، القرشي مولاهم المدني، صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، من الخامسة، مات سنة ١٤٨هـ. انظر: التاريخ الكبير (١ / ١٩٦ - ١٩٧) - ت ٦٠٣، الميزان (٣ / ٦٤٤ - ٦٤٧) - ت ٧٩٣٨، والتقريب، ص ٨٧٧ - ت ٦١٧٦.

٢- محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ، المازني الأنصاري المدني، ثقة فقيه، كانت له حلقة في مسجد النبي ﷺ، مات سنة ١٢١هـ. انظر: التاريخ الكبير (١ / ٢٦٥ - ٢٦٦) - ت ٨٤٨، الجرح (٨ / ١٢٢ - ١٢٣) - ت ٥٤٩، والخلاصة (٢ / ٤٦٧) - ت ٦٧٣٥.

٥٨- عن أبي هريرةﷺ: أن رسول اللهﷺ قال: ((لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره)) ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها معرضين؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم))(١).

٥٩- عن عطاء: أنه سمع أبا هريرةﷺ يقول: ((في كل صلاة يقرأ، فما أسمعنا رسول اللهﷺ أسمعناكم، وما أخفى عنا أخفينا عنكم، وإن لم تزد على أم القرآن أجزأت، وإن زدت فهو خير))(٢).

= ٣- ابن محيريز: هو عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب الجمحي، أبو محيريز المكي، نزيل الشام، ثقة عابد، مات في ولاية الوليد بن عبد الملك. انظر: الثقات لابن حبان (٥ / ٦) ، أسد الغابة (٣ / ٣٧٦ - ٣٧٧) - ت ٣١٧٢، والخلاصة (٢ / ٩٨) - ت ٣٨٠٥.

٤- الصنابحي: هو عبد الرحمن بن عسيلة، أبو عبد الله المرادي، ثقة، تابعي كبير، قدم المدينة بعد موت النبيﷺ بخمسة أيام، مات في خلافة عبد الملك. انظر: الثقات لابن حبان (٥/٧٤)، والتقريب، ص ١٩١ - ت ٣٩٧٧.

(١) متفق عليه انظر: صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب ٢٠ - برقم ٢٤٦٣ ، قال البخاري: ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن الأعرج به ، وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب غرز الخشب في جدار الجار - برقم ١٦٠٩.

رجال الإسناد:

١- عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي، أبو عبد الرحمن الحارثي البصري، أصله من المدينة، وسكنها مدة ، ثقة حجة عابد، كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطأ أحدا، مات سنة ٢٢١هـ . انظر: التاريخ الصغير (٢ / ٣٤٥) ، الجرح (٥ / ١٨١) - ت ٨٣٩، والتقريب، ص ٥٤٧ - ت ٣٦٤٥.

٢- الأعرج: هو عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود المدني، الهاشمي مولاهم، ثقة ثبت عالم مقرئ، سمع أبا هريرة، وسمع منه الزهري، مات سنة ١١٧هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ٢٣٩، التاريخ الكبير (٥ / ٣٦٠) - ت ١١٤٤، الجرح (٥ / ٢٩٧) - ت ١٤٠٨، والتذكرة (١ / ٩٧) - ت ٨٩.

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري ، كتاب الأذان، باب ١٠٤ - برقم ٧٧٢، قال البخاري: ثنا مسدد ثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: أنا ابن جريج قال: أخبرني عطاء به ، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ١١ - بالأرقام: ٤٣، و٤٤.

رجال الإسناد:

١- إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم، أبو بشر البصري، المعروف بـ[ابن علية]، ثقة حافظ ثبت، مات سنة ١٩٣هـ. انظر: التاريخ الكبير (١ / ٣٤٢) - ت ١٠٧٨، الكنى (١ / ١٤٣) - ت ٤٠٤، والجرح (٢/ ١٥٣ - ١٥٥) - ت ٥١٣. =

٦٠- عن معدان بن أبي طلحة: ((أن عمر بن الخطاب - ﷺ - خطب يوم الجمعة، فذكر نبي اللهﷺ ... ... ثم قال: اللهم! إني أشهدك على أمراء الأمصار، وإني إنما بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم، وليعلموا الناس دينهم، وسنة نبيهمﷺ، ويقسموا فيهم فيئهم، ويرفعوا إلي ما أشكل عليهم من أمرهم، ثم إنكم أيها الناس، تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين، هذا البصل والثوم. لقد رأيت رسول اللهﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد، أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخا))[1].

٦١- عن أنس: ((بعث النبيﷺ أقواما من بني سليم إلى بني عامر في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي: أتقدمكم فإن أمنوني حتى أبلغهم عن رسول اللهﷺ وإلا كنتم مني قريبا. فتقدم فأمنوه فبينما يحدثهم عن النبيﷺ إذ أومؤا إلى رجل منهم فطعنه فأنفذه فقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة. ثم مالوا إلى بقية أصحابه فقتلوهم إلا رجل أعرج صعد الجبل ... ...))[2].

= ٢- عطاء : هو عطاء بن أبي رباح (أسلم)، القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال، وقيل: إنه تغير بآخرة ولم يكثر ذلك منه، مات سنة ١١٤هـ على المشهور. انظر: التاريخ الكبير (٦/ ٤٦٣ – ٤٦٤) – ت ٢٩٩٩، الميزان (٣ / ٧٠) – ت ٥٦٤٠، والتقريب، ص (٦٧٧ – ٦٧٨) – ت ٤٦٢٣.

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب المساجد، باب ١٧ – برقم ٥٦٧، قال: ثنا محمد بن المثنى ثنا يحيى بن سعيد ثنا هشام ثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة به.

رجال الإسناد:

١- هشام: هو هشام بن أبي عبد الله (سنبر) الدستوائي الربعي، أبو بكر البصري، ثقة ثبت، سمع قتادة، وسمع منه يحيى القطان، مات سنة ١٥٤هـ. انظر: التاريخ الكبير (٨ / ١٩٨) – ت ٢٦٩٠، التذكرة (١/١٦٤) – ت ١٥٩، والتقريب، ص ١٠٢٢ – ت ٧٣٤٩.

٢- سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني، الأشجعي مولاهم الكوفي، تابعي ثقة، وكان يرسل كثيرا، مات سنة ١٠٠هـ أو قبلها. انظر: الميزان (٢ / ١٠٩) – ت ٣٠٤٥، والتقريب، ص ٣٥٩ – ت ٢١٨٣.

٣- معدان بن أبي طلحة [ويقال: ابن طلحة] الكناني اليعمري الشامي، تابعي ثقة ، روى عنه سالم بن أبي الجعد. انظر: تاريخ الثقات، ص (٤٣٣ – ٤٣٤) – ت ١٦٠٣، الكاشف مع الذيل (٣ / ١٤٣) – ت ٥٦٢٢، والخلاصة (٣ / ٤٤) – ت ٧١٠٧.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من ينكب أو يطعن في سبيل الله – برقم ٢٨٠١، قال: ثنا حفص بن عمر ثنا همام عن إسحاق به. =

٦٢- عن نافع قال: أذن ابن عمر - ﷺ - في ليلة باردة بضجنان[١]، ثم قال: ((صلوا في رحالكم، وأخبرنا أن رسول اللهﷺ كان يأمر مؤذنا يؤذن ثم يقول على إثره: ((ألا صلوا في الرحال)) في الليلة الباردة أو المطيرة في السفر))[٢].

٦٣- عن علي بن عبد الرحمن المعاوي أنه قال: رآني عبد الله بن عمر -ﷺ - وأنا أعبث بالحصى في الصلاة، فلما انصرف نهاني. فقال: اصنع كما كان رسول اللهﷺ يصنع، فقلت: وكيف كان رسول اللهﷺ يصنع؟ قال: ((كان إذا جلس في الصلاة، وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه كلها، وأشار بإصبعه التي تلي الإبهام، ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى))[٣].

٦٤- عن عطاء: أن ابن عباس - ﷺ - أرسل إلى ابن الزبير - ﷺ - أول ما بويع له: ((أنه لم يكن يؤذن للصلاة يوم الفطر، فلا تؤذن لها، قال: فلم يؤذن لها ابن الزبير يومه،

- رجال الإسناد:

١- حفص بن الحارث بن سخبرة، الأزدي النمري، أبو عمر الحوضي، ثقة ثبت، سمع همام بن يحيى، مات سنة ٢٢٥هـ. انظر: الكنى (١/٥٣٨) - ت ٢١٥٦، والتقريب، ص ٢٥٨ - ت ١٤٢١.

٢- همام بن يحيى بن دينار العوذي، المحلمي مولاهم، أبو عبد الله البصري، ثقة ربما وهم، مات سنة ١٦٥هـ. انظر: الجرح (٩/ ١٠٧-١٠٩) - ت ٤٥٧، والتقريب، ص ١٠٢٤ - ت ٧٣٦٩.

٣- إسحاق: هو إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري، أبو يحيى المدني، ثقة حجة، مات سنة ١٣٢هـ، وقيل: بعدها. انظر: طبقات خليفة، ص ٢٦٥، الجرح (٢/٢٢٦) - ت ٧٨٦، والتقريب، ص ١٣٠ - ت ٣٧٠.

(١) ضجنان : بالتحريك ونونين، جبل بناحية تهامة، وقيل: جبيل على بريد من مكة، وهناك الغميم في أسفله مسجد صلى فيه رسول اللهﷺ. انظر: معجم البلدان (٣/٤٥٣).

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ١٨ - برقم ٦٣٢، قال البخاري: ثنا مسدد قال: ثنا يحيى عن عبيد الله ابن عمر قال: حدثني نافع به، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ٣ - برقم ٦٩٧.

(٣) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب المساجد، باب ٢١ - برقم ٥٨٠، قال: ثنا يحيى قال: قرأت على مالك عن مسلم بن أبي مريم عن علي بن عبد الرحمن المعاوي به.

رجال الإسناد:

١- مسلم بن أبي مريم (يسار) ، السلولي الأنصاري المدني، كان ثقة، شديدا على القدرية، مات في ولاية أبي جعفر. انظر: الطبقات (٥ / ٤٣١) - ت ١٢٦٧، الكاشف مع الذيل (٣ / ١٢٤) - ت ٥٥٠٢، والتهذيب (١٠ / ١٣٨) - ت ٢٥٣.

٢- علي بن عبد الرحمن المعاوي، الأنصاري المدني، ثقة ، من الرابعة. انظر: الكاشف مع الذيل (٢ / ٢٨٢) - ت ٣٩٨٩، التقريب، ص ٧٠٠ - ت ٤٨٠٠، والخلاصة (٢ / ٢٥٣) - ت ٥٠١٤.

وأرسل إليه مع ذلك: إنما الخطبة بعد الصلاة. وإن ذلك قد كان يفعل، قال: فصلى ابـــن الزبير قبل الخطبة))[1].

٦٥- عن نافع عن ابن عمر قال: ((من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وتـــرا، فـــإن رسول اللهﷺ كان يأمر بذلك))[2].

٦٦- عن سالم قال: ((كتب عبد الملك إلى الحجاج: أن لا تخالف ابن عمر في الحـــج، فجاء ابن عمر ﷺ وأنا معه يوم عرفة حين زالت الشمس. فصاح عند سرادق الحجاج، فخرج وعليه ملحفة معصفرة، فقال: ما لك يا أبا عبد الرحمن؟ فقـــال: الـــرواح[3] إن كنت تريد السنة، قال: هذه الساعة؟ قال: نعم، قال: فأنظرني حتى أفيض على رأسي ثم أخرج، فنزل حتى خرج الحجاج فسار بيني وبين أبي، فقلت: إن كنت تريـــد الســـنة فاقصر الخطـــبة وعجل الوقـــوف. فجعـــل ينـــظـــر إلى عـــبد الله، فلـــــما رأى ذلك عبد الله قال: صدق))[4].

التعليق

هذه الآثار التي ذكرتها سابقا اشتملت على جملة من الفوائد، من أهمها:

الأولى: ما كان عليه الصحابةﷺ من الحرص التام على نشر العلم وتبليغ الســـنة، وإن كان ذلك أمرا مستقرا في نفوسهم من بعد أن يسلم أحدهم، بل كان أحدهم يـــأتي إلى النبيﷺ ورغبته تعلم العلم ثم الرجوع إلى أهله لإبلاغهم وتعليمهم، كما مر في قصة وفـد عبد القيس وغيرها.

---

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب صلاة العيدين – برقم ٨٨٦، قال: حدثني محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أنا ابن جريج أخبرني عطاء به، والبخاري في: صحيحه، ص ١٩٠ – برقم ٩٥٩، مختصرا، ورجال الإسناد جميعـهم ثقات، وقد تقدموا.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب ٢٠ – برقم ٧٥١، قال: ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن نافع به، ورجال الإسناد جميعهم ثقات، وقد تقدموا.

(٣) الرواح: هو الوقت الذي يبتدئ من الزوال إلى الليل، و المراد به هنا: تعجيل الوقوف. انظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٧٣) مادة (روح)، واللسان (٥/ ٣٦٢) مادة (روح)، والفتح (٣/ ٥٩٨).

(٤) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الحج، باب ٨٧ – برقم ١٦٦٠، قال: ثنا عبد الله بن يوسف أنا مالك عن ابن شهاب عن سالم به، ورجال الإسناد قد تقدموا جميعا.

الثانية: أن الصحابةﷺ كانوا يرون وجوب نشر السنة وتبليغ العلم؛ للأدلة الآمرة بذلك وقد مر بعضها، ومنها ما جاء عن أبي ذرﷺ أنه قال: ((أوصاني خليليﷺ بسبع: بحب المساكين، وأن أدنو منهم، وأن أنظر إلى من هو أسفل مني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، أن أصل رحمي وإن جفاني، وأن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، **وأن أتكلم بمر الحق، وأن لا تأخذني في الله لومة لائم**، وأن لا أسأل الناس شيئا))[1].

يقول ابن بطال معلقا على أثر وفد عبد القيس: ((وفيه: أن من علم علما، أنه يلزمه تبليغه لمن لا يعلمه، وهو اليوم من فروض الكفاية؛ لظهور الإسلام وانتشاره.

وأما في أول الإسلام فإنه كان فرضا معينا أن يبلغه حتى يكمل الإسلام ويبلغ مشارق الأرض ومغاربها، وفيه أنه يلزم تعليم أهله الفرائض؛ لعموم لفظ ((من وراءكم))[2].

لكن مع هذا قد يكون التبليغ فرضا عينيا في هذه الأزمان في حق بعض الأشخاص، كمن يوجد بين أقوام جهال، ولا يوجد أحد غيره يقوم بتعليمهم؛ فإنه يجب عليه حينئذ تعليمهم وجوبا عينيا، والله أعلم.

الثالثة: بيان ما كان عليه الصحابةﷺ من احتمال الأذى والمشقة الحاصلة من جراء التبليغ، حتى ولو أدى ذلك إلى ذهاب النفس، كما هو ظاهر من أثر السبعين، وأثر أبي ذرﷺ، يقول العيني معلقا عليه: ((وفيه من الفقه: أنه يجوز للعالم أن يأخذ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالشدة[3] ويتحمل الأذى، ويحتسب رجاء ثواب الله تعالى،

---

(١) أخرجه أحمد في: المسند (١٥٩/٥)، وابن أبي شيبة في: مصنفه (٨١/٧) – برقم ٣٤٣٥٠، والدارقطني (٢٦٠/٦) – برقم ١١١٧، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في:صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٤/٣-٢٤٥) – برقم ٣١٩٥.

(٢) عمدة القاري (١٠٠/١).

(٣) تنبيه: وهذا الباب ينبغي التفقه فيه، مع ضبطه بما جاء وأثر عن السلف الأولين، كما يجب أن ينتبه لكلام العلماء فإنهم هنا قالوا: ((يجوز)) ولم يقولوا : (يجب)، وفرق بين الجواز والوجوب كما لا يخفى، ثم إن البلاغ كان واجبا في حق أبي ذر وغيره من الصحابةﷺ، وقد يجب في حق بعض الأفراد في العصور اللاحقة للصحابة أيضا، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، والله تعالى أعلم.

ويباح له أن يسكت إذا خاف الأذى؛ كما قال أبو هريرةﷺ : ((لو حدثتكم بكل ما سمعت من رسول اللهﷺ لقطع هذا البلعوم..)) ...))[1].

وهذه سنة الله في عباده الذين يتصدون للدعوة والإرشاد، أن يبتلوا بصنوف من الأذى، وفي البخاري: أن عبد الله بن مسعودﷺ قال: قسم النبيﷺ قسما فقال رجل: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبيﷺ فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: ((يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر))[2].

الرابعة: بيان ما كان عليه الصحابةﷺ من التناصح والتواصي بالسنة، سواء كان ذلك المنصوح حاكما أو محكوما، والأخذ بها عزيمة ورخصة، تحقيقا للمتابعة ورغبة في الأجر والثواب.

الخامسة: ما كان عليه الصحابةﷺ من الاهتمام الشديد بنشر العلم والسنة، سواء كانوا حكاما أو محكومين، وهذا يظهر من إرسال عمرﷺ الأمراء والمبلغين والمرشدين إلى مختلف الأمصار؛ ليعلموا الناس دينهم، وخروج كثير من الصحابةﷺ جماعات وفرادى للدعوة، وكأن رائدهم -بعد الأدلة التي ذكرتها سابقا في وجوب التبليغ- قول معاوية ﷺ: ((يا معشر العرب والله لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكمﷺ لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به، إن رسول اللهﷺ قام فينا يوما، فذكر...))[3]، وهذه سنة ماضية في كثير من حكومات الأمة الإسلامية وأفرادها ومؤسساتها المختصة، بحمد الله تعالى.

السادسة: التنبيه على أن الدعوة إلى الله تعالى تقوم على العلم، وفي هذا إشارة إلى انحراف كل دعوة إلى الإسلام لا تقوم على العلم ولا تهتم به، يقول الله تعالى على لسان نبيهﷺ مبينا الطريق الواجب اتباعه في تبليغ العلم والدعوة إليه سبحانه: ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾[4].

---

(١) عمدة القاري: (٤٢/٢).

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٨ – برقم ٣٤٠٥.

(٣) أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في: ((السنة)) مع تخريجها للألباني ص (٣٤ – ٣٥) – برقم ٦٩، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

حرص الصحابة ﷺ على تعليم السنة عمليا:

٦٧- عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: ((سمعت معاوية بن أبي سفيان وهو جالس على المنبر أذن المؤذن فقال: الله أكبر، الله أكبر، قال معاوية: الله أكبر، الله أكبر، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال معاوية: وأنا، فلما قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قال معاوية: وأنا، فلما أن قضى التأذين، قال: يا أيها الناس، إني سمعت رسول الله ﷺ على هذا المجلس حين أذن المؤذن يقول ما سمعتم مني من مقالتي))[1].

٦٨- عن حمران مولى عثمان، أنه رأى عثمان بن عفان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء، ثم مضمض واستنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثا، ويديه إلى المرفقين ثلاثا، ثم مسح برأسه ثم غسل كل رجل ثلاثا، ثم قال: رأيت النبي ﷺ يتوضا نحو وضوئي هذا، وقال: ((من توضأ نحو وضوئي هذا وصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه))[2].

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الجمعة، باب ٢٣ – برقم ٩١٤، قال: ثنا ابن مقاتل قال: أنا عبد الله قال: أنا أبو بكر بن عثمان بن سهل بن حنيف عن أبي أمامة به.

رجال الإسناد:

١- أبو بكر بن عثمان بن سهل بن حنيف الأنصاري، الأوسي المدني، روى عن عمه أبي أمامة، وعنه ابن المبارك، مقبول، من السادسة. انظر: الكاشف (٣/٣٠١) – ت ٦٦١٩، والتقريب، ص ١١١٧ – ت ٨٠٣٨.

وأبو بكر هذا مقبول كما قال ابن حجر، لكن روى البخاري هذا الأثر من طريق أخرى عن معاوية فحصلت المتابعة لأبي بكر، كما أن هناك رواية للبخاري أيضا وفيها أنه قال: ((لما قال حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وقال: هكذا سمعنا نبيكم ﷺ يقول)).

٢- أبوأمامة(أسعد) بن سهل بن حنيف الأنصاري، معروف بكنيته، له رؤية ولم يسمع من النبي ﷺ، مات سنة ١٠٠هـ، وله ٩٢ سنة. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٩٠ – ت ١٨٩٨، والتقريب، ص ١٣٤ – ت ٤٠٦.

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب ٢٨ – برقم ١٦٤، قال البخاري: ثنا أبو اليمان قال: أنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عطاء بن يزيد عن حمران مولى عثمان بن عفان به، وصحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب ٣ – برقم ٢٢٦.

رجال الإسناد:

١- عطاء بن يزيد الليثي، أبو يزيد المدني الشامي، روى عن حمران، وعنه الزهري، تابعي ثقة، مات سنة ١٠٧هـ أو ١٠٥هـ، وقد جاوز الثمانين. انظر: الكنى (٢/٩١٤) – ت ٣٧٢٢، تاريخ الثقات، ص ٣٣٤ – ت ١١٣٤، والتهذيب (٧/٢١٧) – ت ٣٩٨.

٦٩- عن عبد خير، قال: أتانا علي﵁ وقد صلى، فدعا بطهور، فقلنا: ما يصنع بالطهور وقد صلى؟ ما يريد إلا ليعلمنا، فأتي بإناء فيه ماء وطست، فأفرغ من الإناء على يمينه فغسل يديه ثلاثا، ثم تمضمض واستنثر ثلاثا، فمضمض ونثر من الكف الذي يأخذ فيه، ثم غسل وجهه ثلاثا، ثم غسل يده اليمنى ثلاثا، وغسل يده الشمال ثلاثا، ثم جعل يده في الإناء فمسح برأسه مرة واحدة، ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا، ورجله الشمال ثلاثا، ثم قال: ((من سره أن يعلم وضوء رسول الله ﷺ فهو هذا))، وفي رواية: ((...قال: إنما أحببت أن أريكم وضوء رسول الله ﷺ))[(١)].

وقد جاءت صفة وضوء النبي ﷺ عن عدد من الصحابة﵃ منهم عبد الله بن زيد وابن عباس وغيرهما.

٧٠- عن أبي سلمة عن أبي هريرة -﵁- أنه كان يصلي بهم، فيكبر كلما خفض ورفع، فإذا انصرف، قال: ((إني لأشبهكم صلاة برسول الله))، وفي رواية: ((... ثم يقول حين ينصرف: والذي نفسي بيده إني لأقربكم شبها بصلاة رسول الله ﷺ، إن كانت هذه صلاته حتى فارق الدنيا))[(٢)].

٧١- عن أبي قلابة قال: جاءنا مالك بن الحويرث في مسجدنا هذا فقال: ((إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة؛ أصلي كيف رأيت النبي ﷺ يصلي، فقلت لأبي قلابة: كيف كان

= ٢- حمران: هو حمران بن أبان ، مولى عثمان بن عفان ، روى عن مولاه عثمان، ثقة . انظر: الطبقات (٧/ ١٠٨-١٠٩) -- ت ٣٠٣٢، والميزان (١/ ٦٠٤) -- ت ٢٢٩١.

(١) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الطهارة، باب في صفة وضوء النبي ﷺ (١/ ٨١-٨٢) - برقم ١١١، قال: ثنا مسدد ثنا أبو عوانة عن خالد بن علقمة عن عبد خير به.

الإسناد: رجاله ثقات:

١- خالد بن علقمة، أبو حية الوادعي، صدوق، من السادسة، روى عن عبد خير. انظر: الكاشف مع الذيل (١/ ٢٢٩) -- ت ١٣٥١، والتقريب، ص ٢٨٩ -- ت ١٦٦٩.

٢- عبد خير بن يزيد الهمداني، أبو عمارة الكوفي، ثقة مخضرم، من الثانية، لم تصح له صحبة. انظر: الطبقات (٦/ ٢٤) -- ت ٢٢١٤، تاريخ الثقات، ص ٢٨٦ -- ت ٩٢٤، والتقريب، ص ٥٦٧ -- ت ٣٨٠٥.

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ١١٥، و١٢٨ - بالأرقام: ٧٨٥و ٨٠٣، قال البخاري: ثنا عبد الله ابن يوسف قال: أنا مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة به، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ١٠ -- برقم ٣٩٢.

يصلي؟ قال: مثل شيخنا هذا، قال: وكان شيخنا يجلس إذا رفع رأسه من السجود قبل أن ينهض في الركعة الأولى)).

وفي رواية: ((...ولكني أريد أن أريكم كيف رأيت رسول اللهﷺ يصلي، ...))[1].

٧٢- عن محمد بن المنكدر قال: ((رأيت جابر بن عبد الله يصلي في ثوب واحد، وقال: رأيت رسول اللهﷺ يصلي في ثوب واحد))[2].

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ٤٥، و١٤٣ - بالأرقام: ٦٧٧، و٨٢٤، قال البخاري: ثنا موسى بن إسماعيل قال: ثنا وهيب قال: ثنا أيوب عن أبي قلابة به، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ٩ص ٢٠٦ – برقم ٣٩١.

رجال الإسناد:

١- موسى بن إسماعيل المنقري مولاهم، أبو سلمة التبوذكي البصري، ثقة ثبت حافظ حجة، مات سنة ٢٢٣هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ٢٢٨، تاريخ الثقات، ص ٤٤٣ – ت ١٦٥١، والميزان (٤/٢٠٠) – ت ٨٨٤٧.

٢- وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة، لكنه تغير قليلا بآخرة، يقال: أنه أعلم الناس بالرجال بعد شعبة، مات سنة ١٦٥هـ. انظر: الجرح (٩/٣٤-٣٥) – ت ١٥٨، التذكرة (١/٢٣٥-٢٣٦) – ت ٢٢٢، والتقريب، ص ١٠٤٥ – ت ٧٥٣٧.

٣- أيوب بن أبي تميمة [كيسان] السختياني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت عدل حجة ورع عابد، حج أربعين حجة، مات سنة ١٣١هـ. انظر: الطبقات (٧/١٨٣-١٨٧) – ت ٣١٩٣، التذكرة (١/١٣٠ – ١٣٢) – ت ١١٧، والخلاصة (١/١١٠) – ت ٦٦٧.

٤- أبو قلابة: هو عبد الله بن زيد الجرمي البصري، سمع مالك بن الحويرث، سمع منه أيوب، تابعي ثقة فاضل كثير الإرسال، مات بالشام سنة ١٠٤هـ. انظر: الكنى (٢/٦٩٩) – ت ٢٨١٦، تاريخ الثقات، ص ٢٥٧ – ت ٨١٣، والتقريب، ص ٥٠٨ – ت ٣٣٥٣.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه كتاب الصلاة، باب ٣ – برقم ٣٥٣، قال: ثنا مطرف أبو مصعب قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي عن محمد بن المنكدر به.

رجال الإسناد:

١- مطرف أبو مصعب: هو مطرف بن عبد الله بن مطرف اليساري، أبو مصعب المدني، ابن أخت مالك، روى عن ابن أبي الموال، وعنه البخاري، ثقة، من كبار العاشرة، مات سنة ٢٢٠هـ على الصحيح. انظر: الكاشف (٣/١٣٢) – ت ٥٥٥٢، والتقريب، ص ٩٤٨ – ت ٦٧٥٢.

٢- عبد الرحمن بن أبي الموال –[هذا هوالصواب كما في كتب التراجم، وفي النسخة المنقول عنها: الموالي، وهو خطأ] – واسمه: زيد، أبو محمد مولى آل علي، صدوق ربما أخطأ، مات سنة ١٧٣هـ. انظر: التقريب، ص ٦٠١ – ت ٤٠٤٧.

التعليق

في هذه الآثار السابقة دلالة ظاهرة على حرص الصحابة ﷺ على تعليم الناس سنة النبي ﷺ عمليا؛ كما هو ظاهر من اهتمامهم بتعليم وبيان ما يقوله النبي ﷺ وما أمر الأمة بأن تقوله وتفعله عند سماع الأذان، كما أنهم بينوا صفة وضوء رسول الله ﷺ، وصفة صلاته ﷺ، وأن من السنة جواز الصلاة في الثوب الواحد إذا كان ساترا لما يجب ستره، وهذه مجرد أمثلة، وإلا فغيرها من أمور العبادات والقربات قد سار الصحابة ﷺ فيها نفس السير الحسن، كما لا يخفى من حالهم ﷺ وسيرتهم العطرة.

حرص الصحابة ﷺ على الفتوى بالسنة:

٧٣- عن المطلب بن عبد الله قال: سأل ابن عمر رجل، فقال: كيف أوتر؟ قال: أوتر بواحدة، قال: إني أخشى أن يقول الناس: البتيراء، فقال: ((سنة رسول الله ﷺ))[(١)].

= ٣- محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير، التيمي المدني، تابعي ثقة فاضل، من الثالثة، مات سنة ١٣٠هـ أو بعدها. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤١٤ – ت ١٥٠٦، والتقريب، ص ٨٩٩ – ت ٦٣٦٧.

(١) أخرجه ابن ماجة في: سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب ١١٧ (١/ ٣٧٣) – برقم ١١٧٦، قال: ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ثنا الوليد ابن مسلم ثنا الأوزاعي ثنا المطلب بن عبد الله به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن المطلب بن عبد الله بن حنطب صدوق كثير التدليس والإرسال [انظر: التقريب، ص ٩٤٩ – ت ٦٧٥٦] ، وقد أرسله هنا عن ابن عمر.

قال فؤاد عبد الباقي: ((في الزوائد: رجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع. قال البخاري: لا أعرف للمطلب سماعا من أحد من الصحابة))، وضعفه أيضا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في: ضعيف سنن ابن ماجة، ص ٨٧ – برقم ١١٧٦، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، العثماني مولاهم ، أبو سعيد [ابن اليتيم] لقبه دحيم، ثقة حافظ حجة، روى عن الوليد بن مسلم ، مات سنة ٢٤٥هـ. انظر : الجرح (٥/٢١١-٢١٢) – ت ٩٩٩، الكاشف مع الذيل (٢/١٥٠) – ت ٣١٦٣، والتهذيب (٦/١٣١-١٣٢) – ت ٢٧٤.

٢- الوليد بن مسلم القرشي مولاهم، أبو العباس الدمشقي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، مات سنة ١٩٥هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٦٦ – ت ١٧٧٨، الميزان (٤/٣٤٧-٣٤٨) – ت ٩٤٠٥، والتقريب، ص ١٠٤١ – ت ٧٥٠٦. =

٧٤- عن حكيم بن أبي حرة الأسلمي: أنه سمع عبد الله بن عمرﷺ، سئل عن رجل نذر أن لا يأتي عليه يوم إلا صام، فوافق يوم أضحى أو فطر، فقال: ((لقد كان لكم في رسول اللهﷺ أسوة حسنة، لم يكن يصوم يوم الأضحى والفطر، ولا يرى صيامهما))[١].

٧٥- عن زيد بن جبير: أنه أتى عبد الله بن عمرﷺ في مترله وله فسطاط وسرادق، فسألته: من أين يجوز أن أعتمر؟ قال: ((فرضها رسول اللهﷺ لأهل نجد قرنا، ولأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة))[٢].

= ٣- الأوزاعي: هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الشامي، حدث عنه الوليد بن مسلم، ثقة حافظ فقيه عابد، من خيار الناس، مات سنة ١٥٧هـ. انظر: الكنى (١/٥٦٦) – ت ٢٢٩٤، تاريخ الثقات، ص (٢٩٦-٢٩٧) – ت ٩٧٠، والتذكرة (١/١٧٨-١٨٣) – ت ١٧٧.

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الأيمان، باب ٣٢ - برقم ٦٧٠٥، قال: ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة ثنا حكيم بن أبي حرة الأسلمي به.

رجال الإسناد:

١- محمد بن أبي بكر المقدمي، أبو عبد الله الثقفي مولاهم، البصري، ثقة ثبت، مات سنة ٢٣٤هـ. انظر: الجرح (٧ / ٢١٣) – ت ١١٧٨، الكاشف مع الذيل (٣ / ١٢) – ت ٤٧٩٨، والتهذيب (٩/٧٩)– ت٩٨.

٢- فضيل بن سليمان النميري، أبو سليمان البصري، صدوق له خطأ كثير، مات سنة ١٨٣هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ٢٢٥، الميزان (٣ / ٣٦١) – ت ٦٧٦٧، والتقريب، ص ٧٨٥ – ت ٥٤٦٢.

٣- حكيم بن أبي حرة الأسلمي، ثقة ، من الثالثة، روى عن ابن عمرﷺ. انظر: الكاشف مع الذيل (١/٢٠٤) – ت ١٢٠٦، والتقريب، ص ٢٦٥ – ت ١٤٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الحج، باب ٥ – برقم ١٥٢٢، قال: ثنا مالك بن إسماعيل ثنا زهير قال: أخبرني زيد ابن جبير به.

رجال الإسناد:

١- مالك بن إسماعيل بن درهم النهدي مولاهم، أبو غسان الكوفي، ثقة متقن صحيح الكتاب، عابد، مع تشيع، ولم يكن غاليا، سمع زهير بن معاوية ، مات سنة ٢١٨هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ١٧٢، الكنى (٢/٦٦٣) – ت ٢٦٩٢، والتهذيب (١٠/٣-٤) – ت ٢.

٢- زهير: هو زهير بن معاوية بن حديج، أبو خيثمة الجعفي الكوفي، نزيل الجزيرة، ثقة ثبت مأمون صاحب سنة واتباع، مات سنة بضع وسبعين ومائة. انظر: طبقات خليفة ، ص ١٦٨، تاريخ الثقات، ص ١٦٦ – ت ٤٦٥، والتقريب، ص ٣٤٢ – ت ٢٠٦٢.

٣- زيد بن جبير بن حرمل الطائي، ثقة ، روى عن ابن عمر، وعنه زهير بن معاوية. انظر: تاريخ الثقات، ص ١٧٠ – ت ٤٨٤، والكاشف مع الذيل (١/٢٩٠) – ت ١٧٤١.

٧٦- عن عمرو بن دينار قال: ((سألنا ابن عمر عن رجل قدم بعمرة فطاف بـــالبيت و لم يطف بين الصفا والمروة أيأتي امرأته؟ فقال: قدم رسول اللهﷺ فطاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين، وبين الصفا والمروة سبعا، قال:﴿لقد كان لكم في رسول الله أســوة حسنة﴾[١]))[٢].

٧٧- عن سعيد بن أبي الحسن قال: كنت عند ابن عباس﵄ إذ أتاه رجل فقال: يــا أبــا عباس، إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: ((لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول اللهﷺ، سمعته يقول: ((من صور صورة فــــإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا)) فربا الرجل ربوة شديدة واصفـــــر وجــــــهه، فقــــال: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليـــس فيه روح))[٣].

التعليق

في هذه الآثار: بيان حرص الصحابة﵃ على إفتاء من يسألهم بالسنة والحــــديث، بالحكمة والأسلوب الحسن مع مراعاة الرفق بالناس ترخصا وعزيمة، وفق ما جــاءت بــه

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ٦٩ – برقم ١٦٢٣، ومسلم في: صحيحه، كتاب الحج، باب ٢٨ – برقم ١٢٣٤.

(٣) متفق عليه، انظر:صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ١٠٤ - برقم ٢٢٢٥، قال: ثنا عبد الله بـــن عبـــد الوهاب ثنا يزيد بن زريع أنا عوف عن سعيد بن أبي الحسن به، وصحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب ٢٦ – برقم ٢١١٠.

رجال الإسناد:

١- عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي، أبو محمد البصري، ثقة، مات سنة ٢٢٨هـــ. انظر: الطبقـــات (٢٢٤/٧) – ت ٣٣٩٧، والكاشف مع الذيل (١٠١/٢) – ت ٢٨٦٠.

٢- يزيد بن زريع العيشي، أبو معاوية البصري، ثقة ثبت حافظ عابد ورع، روى عن عوف الأعرابي، سماه أحمـــد ابن حنبل: [ريحانة البصرة] ، مات سنة ١٨٢هـــ. انظر: تاريخ الثقـــات، ص ٤٧٨- ت ١٨٤١، والتـــهذيب (٣٢٥/١١–٣٢٨) – ت ٦٢٦.

٣- سعيد بن أبي الحسن (يسار) ، البصري أخو الحسن، تابعي ثقة، مات سنة ١٠٠هـــ. انظر: تاريخ الثقـــات، ص ١٨٢ – ت ٥٣٦، الكاشف مع الذيل (١ / ٣١١) – ت ١٨٨٣،والتقريب، ص ٣٧٥ – ت٢٢٩٧.

الشريعة من القواعد الكلية ومراعاة رفع الحرج عن الناس، ضمن دائرة التعبد العامة:﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾[1].

وفيها أيضا: ما كان عليه الصحابة‌ رضي الله عنهم من تعظيم السنة وتمام الاتباع لها، وترك كل شيء يخالفها، من رأي وقياس أو ذوق ونحوها.

التزام الصحابة‌ رضي الله عنهم للحكمة والرفق في تبليغ السنة:

٧٨- عن أبي هارون العبدي، قال: كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري، قال: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ قال لنا: ((إن الناس لكم تبع، وإنهم سيأتونكم من أقطار الأرض، يتفقهون في الدين، فإذا جاؤكم فاستوصوا بهم خيرا))[2].

٧٩- عن أبي وائل قال: كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: ((أما أنه يمنعني من ذلك أني أكره أن

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

(٢) أخرجه ابن ماجة في: سننه، المقدمة، باب: الوصاة بطلبة العلم (١/ ٩١ – ٩٢) – برقم ٢٤٩، قال: ثنا علي بن محمد ثنا عمرو بن محمد العنقزي أنبأ سفيان عن أبي هارون العبدي به، وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرك: (١/ ٨٨) ، من طريق أخرى ، وصححه، ووافقه الذهبي، كما صححه أيضا الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في: صحيح سنن ابن ماجة (١/٩٨–٩٩) – برقم ٢٤٧،، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٨هـ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٥٦٥–٥٦٨) – برقم ٢٨٠، لكن إسناد ابن ماجة ضعيف جدا؛ لأن فيه أبا هارون العبدي: عمارة بن جوين، شيعي متروك، وقد كذبه بعضهم، [انظر: الميزان (١٧٣/٣–١٧٤) – ت ٦٠١٨، والتقريب، ص ٧١١ – ت ٤٨٧٤]، لكن معناه صحيح، فقد صح عن أبي سعيد من عدة طرق، انظر: السلسلة الصحيحة للألباني (١ / ٥٦٥ – ٥٦٨) – برقم ٢٨٠، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- علي بن محمد بن أبي الخصيب، القرشي الكوفي، روى عن عمرو بن محمد العنقزي، وعنه ابن ماجة، ثقة ، مات سنة ٢٥٨هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢ / ٢٨٦) – ت ٤٠١٠، والتهذيب (٧ / ٣٧٩) – ت ٦١٤.

٢- عمرو بن محمد العنقزي، القرشي مولاهم، أبو سعيد الكوفي، ثقة ، مات سنة ١٩٩هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٧٠ – ت ١٢٨٤، الكاشف مع الذيل (٢ / ٣٢٩) – ت ٤٢٧٨، والتهذيب (٨/ ٩٨- ٩٩) – ت ١٥٨.

أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبيﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا))[1].

٨٠- عن أبي الزاهرية، قال : كنا مع عبد الله بن بسر صاحب النبيﷺ يوم الجمعة، فجاء رجل يتخطى رقاب الناس، فقال عبد الله بن بسر: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، والنبيﷺ يخطب، فقال له: ((اجلس فقد آذيت))[2].

٨١- عن عبد الله بن أبي مليكة قال: ((توفيت بنت لعثمانﷺ ... فقال عبد الله بن عمرﷺ لعمرو ابن عثمان ألا تنهى عن البكاء؟ فإن رسول اللهﷺ قال: ((إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه))[3].

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياما معلومة – برقم ٧٠، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا جرير عن منصور عن أبي وائل به.

رجال الإسناد:

١- منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي، أبو عتاب الكوفي، ثقة ثبت مأمون متقن عابد ورع، فيه تشيع قليل، لم يكن غاليا فيه، مات سنة ١٣٢هـ. انظر: الطبقات (٣٢٨/٦) – ت ٢٥٠٨، تاريخ الثقات، ص(٤٤٠-٤٤١) – ت ١٦٣٩، والتهذيب (٣١٢/١٠-٣١٥) – ت ٥٤٦.

(٢) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الصلاة، باب ٢٣٨ (٦٦٨/١) – برقم ١١١٨، قال: ثنا هارون بن معروف ثنا بشر بن السري ثنا معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية به.

الإسناد: **إسناده حسن**، ورجاله ثقات:

١- بشر بن السري، أبو عمرو الأفوه البصري، سكن مكة، ثقة متقن، مات سنة ١٩٦هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ٢٨٤، تاريخ الثقات، ص ٨٠ – ت ١٥٠، والتقريب، ص ١٦٩ – ت ٦٩٣.

٢- معاوية بن صالح بن حدير، الحضرمي، أبو عمرو الحمصي، صدوق له أوهام، مات سنة ١٥٨هـ. انظر: الميزان (٤ / ١٣٥) – ت ٨٦٢٤، والتقريب، ص ٩٥٥ – ت ٦٨١٠.

٣- أبو الزاهرية: هو حدير بن كريب، الحضرمي الحمصي، تابعي ثقة ، مات سنة ١٢٧هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ٣١١، تاريخ الثقات ، ص ١١٠ – ت ٢٦٢، واالتقريب، ص ٢٢٦ – ت ١١٦٢.

(٣) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ٣٢ - برقم ١٢٨٦، قال البخاري: ثنا عبدان ثنا عبد الله أنا ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة به، وصحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ٩ – برقم ٩٢٨.

رجال الإسناد:

١- عبدان: هو عبد الله بن عثمان بن جبلة، ابن أبي رواد العتكي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي، و(عبدان) لقب له، ثقة حافظ، روى عن ابن المبارك، مات سنة ٢٢١هـ. انظر: الجرح (١١٣/٥) – ت ٥١٨، ثقات ابن حبان (٣٥٢/٨)، والتقريب، ص (٥٢٥-٥٢٦) – ت ٣٤٨٨.

٨٢- عن علي بن ربيعة قال: أول من نيح عليه بالكوفة قرظة بن كعب، فقال المغيرة بن شعبة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح عليه، يوم القيامة))[(١)].

٨٣- عن سعيد بن يسار أنه قال: كنت أسير مع عبد الله بن عمر بطريق مكة، فقال سعيد: فلما خشيت الصبح، نزلت فأوترت ثم لحقته. فقال عبد الله بن عمر: ((أين

- **تنبيه**: للبكاء أنواع ، يحسن بنا أن نشير إليها هنا سريعاً:

فأنواع البكاء عشرة، ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله بقوله : أحدها: بكاء الرحمة، والرقة.

الثاني: بكاء الخوف والخشية.

الثالث: بكاء المحبة والشوق.

الرابع: بكاء الفرح والسرور.

الخامس: بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله.

السادس: بكاء الحزن.

السابع: بكاء الخور والضعف.

الثامن: بكاء النفاق : وهو أن تدمع العين ، والقلب قاس، فيظهر صاحبه الخشوع، وهو من أقسى الناس قلبا.

التاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه، كبكاء النائحة المستأجرة.

العاشر: بكاء الموافقة: وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر ورد عليهم، فيبكي معهم، مع عدم علمه بعلة بكائهم. انظر: زاد المعاد (١/١٨٤ – ١٨٥) وذكر بعض الفروق الدقيقة بين بعض تلك الأنواع، مع فوائد أخرى.

والبكاء الذي عناه ابن عمر هنا: هو البكاء المحرم، الذي يصحبه جزع وتسخط ، ونوح: وهو ما كان من البكاء بصياح وعويل، وما يلتحق به من لطم خد أو شق جيب ونحو ذلك من المنهيات، وهذا لا شك في تحريمه، بخلاف البكاء الناتج عن رقة ورحمة، فإنه لا شيء فيه، بل هو مما رخص فيه، كما حصل من النبي ﷺ عندما مات ابنه إبراهيم، ففي صحيح البخاري: ص ٢٥٦ – برقم ١٣٠٣: ((...وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال عبد الرحمن بن عوف ﷺ : وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)).

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الجنائز، باب ٩ – برقم ٩٣٣.

كنت؟ قلت: خشيت الصبح فنزلت فأوترت، فقال عبد الله: ما لـــك في رســـول اللهﷺ أسوة حسنة؟ فقلت: بلى والله، قال: فإن رسول اللهﷺ كان يوتر على البعير))[(١)].

٨٤- عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة قال: أملى علي المغيرة بن شـــعبة في كتـــاب إلى معاوية: إن النبيﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: ((لا إله إلا اله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لمـا منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد))[(٢)].

التعليق

اشملت هذه الآثار على جملة من الفوائد غير ما تقدم، منها:

الأولى: إظهار الصحابةﷺ للبشر والحفاوة بطلبة العلم والحديث، ومراعـــاة كـل مـا يساعدهم في طلبهم وتحصيلهم، كما في أثر أبي سعيدﷺ، وجامعتنا الإسلامية بالمدينـــة النبوية المباركة سائرة على هذه الطريق والسنة، وآخذة بهذه الوصية بحمـــد الله تعـــالى، نسأل الله تعالى أن يبارك في جهودها وجهود القائمين عليها، وأن يمدهم بعونه وتوفيقـه لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الوتر، باب ٥ – برقم ٩٩٩، وصحيح مسلم، كتـــاب صـــلاة المسافرين، باب ٤ – برقم ٧٠٠.

(٢) متفق عليه، انظر: المصدرين السابقين، الأول، كتاب الأذان، باب ١٥٥ – برقم ٨٤٤، قال البخاري: ثنـــا محمد ابن يوسف قال: ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن وراد به، والثاني، كتاب المساجد، باب ٢٦ – برقـــم ٥٩٣.

رجال الإسناد:

١- محمد بن يوسف الفريابي الضبي مولاهم، نزل قيسارية من ساحل الشام، ثقة فاضل، مات سنة ٢١٢هـــــ. انظر: الجرح (٨ / ١١٩ – ١٢٠) – ت ٥٣٣، والتقريب، ص ٩١١ – ت ٦٤٥٥.

٢- عبد الملك بن عمير بن سويد، اللخمي الكوفي، أبو عمرو حليف بني عدي، ثقة فصيح عالم، تغير حفظه وربمـا دلس، مات سنة ١٣٦هـــ، وقد جاوز المائة بثلاث سنوات. انظر: طبقات خليفة، ص ١٦٣، الكاشف مع الذيـــل (٢/٢٠٥) – ت ٣٥٠٤، والتقريب، ص ٦٢٥ – ت ٤٢٢٨.

٣- وراد الثقفي، أبو سعيد أو أبو الورد الكوفي، كاتب المغيرة ومولاه، ثقة. انظر: الكاشف مع الذيل (٣/٢٢٣) – ت ٦١٢٦، والخلاصة (٣/١٣٩) – ت ٧٨٨٥.

الثانية: مراعاة الصحابةﷺ للهدي النبوي في التعليم، والحرص على الاقتداء والتأسي في ذلك، كما في تخول ابن مسعود لأصحابه بالموعظة، يقول ابن بطال معلقا عليه: ((وفيه ما كان عليه الصحابةﷺ من الاقتداء بالنبيﷺ والمحافظة على سنته على حسب معاينتهم لها منه، وتجنب مخالفته؛ لعلمهم بما في موافقته من الأجر، وما في مخالفته بعكس ذلك))[1].

الثالثة: بيان ما كان عليه الصحابةﷺ من الحكمة في التعليم، مع الرفق والتلطف بالمدعوين، وتنزيل الناس منازلهم، من راع أو غيره من بقية أفراد الرعية، دون تعنيف أو انتصار للنفس؛ بل دعوة إلى الله واتباعا؛ إذ المقصود إرشاد المدعو وهدايته وإصلاحه، لا تعييره والحط من قدره.

الرابعة: اتباع الصحابةﷺ للسنة في عدم تأخير البيان عن وقت الحاجة، واستغلال الوسائل المشروعة في التبليغ والتعليم.

الخامسة: ما كان عليه ابن عمرﷺ من الحرص على الاتباع في كل شيء وتميزه بذلك، وإن كان غيره من الصحابةﷺ يشاركونه في ذلك، دون النظر إلى كونه عزيمة أو رخصة، عبادة أو عادة، مع قطع النظر أيضا عن التعليل، بل تسليم مطلق وانقياد تام، على ما هو مشهور عنهم جميعا، ومما يوضح أن جميع الصحابة كانوا على تمام التسليم والاتباع الآثار التالية:

٨٥- عن ابن عمر قال: ((اتخذ رسول اللهﷺ خاتم الذهب، فلبسه رسول اللهﷺ، فاتخذ الناس خواتيم الذهب، فقال رسول اللهﷺ: إني كنت ألبس هذا الخاتم، وإني لن ألبسه أبدا؛ فنبذه فنبذ الناس خواتيمهم))[2].

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني (٤٨/١).

(٢) أخرجه النسائي في: سننه (١٦٩/٨) من كتاب الزينة، باب صفة خاتم النبيﷺ ونقشه، قال: أنا علي بن حجر عن إسماعيل عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- علي بن حجر بن إياس السعدي، أبو الحسن المروزي، نزل بغداد ثم مرو، روى عن إسماعيل بن جعفر، وعنه النسائي، ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٤هـ، وقد أكمل المائة أو جاوزها. انظر: الكاشف (٢٧٤/٢) — ت ٣٩٣٦، والتهذيب (٢٩٣/٧-٢٩٤) — ت ٥٠٤.

٨٦- عن سالم بن أبي الجعد عن رجل منا من أشجع قال: ((رأى رسول الله ﷺ علي خاتما من ذهب، فأمرني أن أطرحه، فطرحته إلى يومي هذا))[١].

٨٧- عن ثمامة بن أنس: ((أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا، ويذكر أن النبي ﷺ كان إذا تكلم تكلم ثلاثا، وكان يستأذن ثلاثا))[٢].

= ٢- إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم، أبو إسحاق القاري، روى عن عبد الله بن دينار، وعنه علي بن حجر، ثقة ثبت، مات سنة ١٨٠هـ. انظر: الكاشف (١/٧٥) – ت ٣٦٦، والتقريب، ص ١٣٨ – ت ٤٣٥.

٣- عبد الله بن دينار العدوي مولى ابن عمر، أبو عبد الرحمن المدني، روى عن ابن عمر، وعنه إسماعيل بن جعفر، ثقة، مات سنة ١٢٧هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٢٥٤ – ت ٧٩٨، والتهذيب (٥/٢٠١-٢٠٢) – ت ٣٤٩.

(١) أخرجه أحمد في: المسند (٣٠/٢٢٣) – برقم ١٨٢٩٠، قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن حصين عن سالم به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، وإبهام الرجل الأشجعي لا يضر لأنه صحابي.

(٢) أخرجه أحمد في: المسند (٢١/٣١-٣٢) – برقم ١٣٣٠٨، قال: ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم قال: ثنا عبد الله ابن المثنى قال: سمعت ثمامة بن أنس به.

الإسناد: **إسناده حسن**، ورجاله ثقات:

١- أبو سعيد مولى بني هاشم: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري، نزيل مكة، قلبه(جردقة)، صدوق ربما أخطأ، مات سنة ١٩٧هـ. انظر: التقريب، ص ٥٨٦ – ت ٣٩٤٣.

٢- عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك، الأنصاري، أبو المثنى البصري، صدوق كثير الغلط، من السادسة. انظر: التقريب، ص ٥٤٠ – ت ٣٥٩٦.

٣- ثمامة بن أنس: هو ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، الأنصاري قاضي البصرة، وقد ينسب إلى جده، صدوق، من الرابعة، مات بعد سنة ١١٠هـ. انظر: التقريب، ص ١٨٩ – ت ٨٦١.

٨٨- قال أبو المصبح المقرائي: ((بينا نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي إذ مر مالك بجابر بن عبدالله، وهو يمشي يقود بغلا له، فقال له مالك: أي أبا عبد الله إركب فقد حملك الله، فقال جابر: أصلح دابتي، وأستغني عن قومي، وسمعت رسول اللهﷺ يقول: ((من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار)) فسار حتى إذا كان حيث يسمعه الصوت ناداه بأعلى صوته: يا أبا عبد الله اركب فقد حملك الله، فعرف جابر الذي يريد، فرفع صوته فقال: أصلح دابتي، وأستغني عن قومي، وسمعت رسول اللهﷺ يقول: ((من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار)) فتواثب الناس عن دوابهم، فما رأيت يوما أكثر ماشيا منه))[١].

ولعل هذه الآثار فيها توضيح لما أشرتُ إليه: من شدة تمسُّك الصحابةﷺ بالسنة ومتابعتهم لها، في جميع الأُمور، وخاصةً الجهاد؛ لذا لّما ذَكرَهم جابرٌ بهذه السنة تواثبوا عن دوابهم امتثالاً واتباعاً، وقد علموا ما في مخالفة السنة من عقوبة، فقد حصل لهم ما حصل يوم أُحد بسبب مخالفة بعضهم، فهل تعي الأُمة المسلمة أمرَ اتباع السُّنن وبركتها، فتُبادر إلى الاتباع، خاصةً في هذا الزمان الذي تكالب فيه عليها الأعداء من كلِّ جهةٍ، وهي في حاجة إلى النصر والتمكين الذي لا سبيلَ إليه إلا بما كان عليه السلف الأولون، قال الإمام مالكٌ رحمه الله: ((لن يصلح آخر هذه الأُمة إلا ما أَصلحَ أَولها))[٢]، وهذا القدر الذي أوردته من الآثار في هذا الباب كافٍّ في بيان المقصود، والله أعلم.

---

(١) أخرجه ابن حبان في: صحيحه (١٥٨٨)، والطيالسي (١٧٧٢)، وصحّحه الشيخ الألباني رحمه في: إرواء الغليل (٤/٤-٦) – برقم ١١٨٣، وفي: صحيح الترغيب والترهيب (٢/٩٠-٩١) – برقم ١٢٧٣.

فائدة: يقولُ الشيخ عبد المالك الرمضاني الجزائري وفّقه الله: ((سبحان الله، متابعةُ رسول اللهﷺ حتى في غبار الأرض، هكذا نصرَ اللهُ تلك الأُمة.

إذن ينبغي لهذه الأُمة أن تنتبه إلى أن القضية ليست قضية كثرة عددٍ، ولا تجميع على غيرِ هُدىً، هذا يقدرُ عليه كثيرٌ من الأذكياء غير الأزكياء، لكن العبرة بتربيةٍ على توحيد خالصٍ لله، ومتابعةٍ مجردةٍ لرسولِ اللهﷺ)). اُنظر: رسالته: [السبيل إلى العزِّ والتمكين، ص ٣٧].

(٢) اُنظر: رسالة ((ما هكذا تُعظم الآثار)) للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، مع ترجمتها السيلانية، ص ٤٣.

المبحث الثاني

الآثار المروية عن الصحابة في النهي عن مخالفة السنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار القولية المروية عن الصحابة في النهي عن مخالفة السنة

المطلب الثاني: الآثار العملية المروية عن الصحابة في النهي عن مخالفة السنة

المطلب الأول

الآثار القولية المروية عن الصحابة في النهي عن مخالفة السنة :

مخالفة السنة أمر محرم شرعا، كما لايخفى، بل هي من الأصول العقدية المقررة التي لا يجهلها كثير من الصغار، فضلا عن الكبار، ويحرص المربون على تعليم الناس إياها، فمن المسائل الأربع التي يجب تعلمها - إذ هي تشمل الدين كله؛ لعظم نفعها -: مسألة العلم، والذي مما يتضمنه: معرفة النبيﷺ المعرفة التي تتضمن تصديقهﷺ فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر – ومما نهىﷺ عنه وزجر: مخالفة السنة ومعارضتها – وقد تقدمت الأدلة من الكتاب والسنة التي بينت ذلك في مبحث سابق، والصحابة رضي الله عنهم هم أول الأمة استجابة لأوامر الله ورسولهﷺ، وقد ثبتت عنهم مواقف عديدة، تدل على ما كانوا عليه رضي الله عنهم من الخوف الشديد من الوقوع في مخالفة السنة، فمن تلك المواقف العظيمة ما وقع من أبي بكر رضي الله عنه صديق الأمة الأكبر لما جاءته فاطمة رضي الله عنها تطلب ميراثها من تركة أبيهاﷺ - حسبما تظن – وهي من هي رضي الله عنها، لكن أبا بكر رضي الله عنه ردها ردا جميلا، بعدما بين لها صحة ما ذهب إليه بالحجة والدليل ، والقصة معلومة، لكن شاهدنا منها قوله رضي الله عنه: ((لست تاركا شيئا كان رسول اللهﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ))[1]- وأمرهﷺ هو سنته – وفي هذا المسلك العملي من أبي بكر رضي الله عنه أبلغ نهي لغيره من مخالفة سنة النبيﷺ؛ لأن العمل أبلغ في التأثير من القول، في انقياد الناس واتباعهم، كما هو مشاهد، فهذا الموقف يبين لنا صدقهم رضي الله عنهم في إتباعهم القول بالعمل، بل هذا الذي حصل من أبي بكر رضي الله عنه يعتبر مثالا لما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم جميعا؛ ولعل من الأمور التي تجعلهم يحذرون غيرهم من مخالفة السنة أيضا، ما وقع لهم رضي الله عنهم في أحد من الابتلاء بعد النصر؛ وذلك بسبب مخالفة الرماة لأمر النبيﷺ رغم تذكير أميرهم لهم بما أمروا به ونبهوا عليه؛ لكن النفوس مجبولة على حب الممنوع،

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ١ – برقم ٣٠٩٣، ومن هذا تعلم عمق فهم السلف رحمهم الله ، وأنه يخرج من مشكاة واحدة، لاسيما إذا قارنت هذا بمقولة الإمام أحمد المشهورة لمن هم بمخالفة السنة وهو يحسب أن الأمر هين ويسير، فقال رحمه الله: ((أخشى عليك الفتنة، قال: وأي فتنة في هذا أو كلمة نحوها ؟ قال : الفتنة: الشرك)).

والقصة مشهورةٌ كما في صحيح البخاري وغيره[1]، وحديث سلمة بن الأكوعﷺ: ((أن رجلاً أكلَ عند رسول اللهﷺ بشماله، فقال: ((كُل بيمينِك)) قال: لا أَستطيعُ، قـــال: ((لا استطعتَ)) ما منعَه إلا الكِبر، فما رفعَها إلى فيهِ))[2]، ولهذه الأسباب وغيرها ممـــا لم نُطل بذكره والإشارة إليه هنا، جاءت الآثار عن الصحابةﷺ في النهي عن مخالفة الســـنة ومعارضتها، وهي آثارٌ كثيرةٌ، نذكرُ منها:

نهيُّ الصحابة وإرشادهم لمَن يُخالفُ السنة بلُطفٍ ورفقٍ:

٨٩- عن عمرو بن ميمون قال: ((رأيت عمر بن الخطابﷺ قبل أن يصاب بأيام بالمدينة، ... ... فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه، ثم أتي بلبن فشرب فخرج من جوفه، فعرفـوا أنه ميت، فدخلنا عليه، وجاء الناس يثنون عليه، فجاء رجل شاب فقال: أبشر يـــا أمـــير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسَول اللهﷺ وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليـت فعدلت، ثم شهادة، قال: وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمـس الأرض، قال: ردوا علي الغلام، قال: ابن أخي، ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبـــك، وأتقـى لربك، ...))[3].

٩٠- عن أبي هريرة قال: ((بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعـــة، إذ دخـــل عثمان بن عفان فعرض به عمر، فقال: ما بال رجال يتأخرون بعد النداء؟ فقال عثمان: يا أمير المؤمنين ما زدت حين سمعت النداء أن توضأت، ثم أقبلت، فقال عمـــر: والوضـــوء أيضا؟ ألم تسمعوا رسول اللهﷺ يقول: إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل))[4].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة أحد – برقم ٤٠٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الأشربة، باب ١٣ - برقم ٢٠٢١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ، باب ٨ – برقم ٣٧٠٠، قال: ثناموسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو به.

رجال الإسناد: قد تقدموا جميعا عدا:

١- عمرو بن ميمون الأودي، أبو عبد الله، مخضرم مشهور، من الثانية، ثقة عابد، مات سنة ٧٤هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٧١ – ت ١٢٩٠، والتقريب، ص ٧٤٦ – ت ٥١٥٧.

(٤) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الجمعة، باب ٧ – برقم ٨٤٥، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال: حدثني يحيى بن أبي كثير قال: حدثني أبو سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة به.

التعليق

هذه الآثار فيها الدلالة الظاهرة على ما ترجمنا لها به، فعمرﷺ عند ساعة الموت والاحتضار لم يشغله ذلك من التذكير بالتمسك بالسنة، والنهي عن مخالفتها؛ إذ أمر من معه برد الغلام عليه حتى ينصحه ويرشده إلى السنة، ويحذره من الإسبال المحرم، وكذلك الأمر بالنسبة لما حصل من عثمانﷺ، وهنا عرض عمرﷺ في نصيحته لعثمان متأسيا ومقتديا في ذلك بالنبيﷺ؛ إذ جاء عنهﷺ أنه كان لا يعنف أحدا أخطأ، وإنما كان نصحهﷺ تعريضا يفهم منه المخالف خطأه، كما في حديث أنس: ((أن نفرا من أصحاب النبيﷺ سألوا أزواج النبيﷺ عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه، فقال: ((**ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا**، لكني أصي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))[1].

فالواجب على المسلم أن يسلك في دعوته ونصحه وإرشاده طريق النبيﷺ وطريق أصحابهﷺ فهم القدوة، فلا اتباع لهوى ولا انتصار لنفس، بل دعوة إلى الله بقصد الإصلاح كما قال الله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾[2].

نهي الصحابة من يصل صلاة الفريضة بالنافلة:

٩١- أخبر عمر بن عطاء بن أبي الخوار: أن نافع بن جبير أرسله إلى السائب، ابن أخت نمر، يسأله عن شيء رآه منه معاوية في الصلاة، فقال: نعم، صليت معه الجمعة في المقصورة، فلما دخل أرسل إلي، فقال: لا تعد لما فعلت، إذا صليت الجمعة فلا تصلها

(١) أخرجه أحمد في: المسند (٢١/١٦٩) – برقم ١٣٥٣٤، ومسلم في: صحيحه، كتاب النكاح، باب ١ – برقم ١٤٠١.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

بصلاة حتى تكلم أو تخرج، فإن رسول اللهﷺ أمرنا بذلك: ((أن لا توصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج))[1].

٩٢- عن الأزرق بن قيس، قال: صلى بنا إمام لنا يكنى أبا رمثة، فقال: صليت هذه الصلاة أو مثل هذه الصلاة، مع النبيﷺ، قال: وكان أبو بكر وعمر يقومان في الصف المقدم عن يمينه، وكان رجل قد شهد التكبيرة الأولى من الصلاة، فصلى نبي اللهﷺ، ثم سلم ...فقام الرجل الذي أدرك معه التكبيرة الأولى من الصلاة يشفع، فوثب إليه عمر فأخذ بمنكبه فهزه ثم قال: اجلس فإنه لم يهلك أهل الكتاب إلا أنه لم يكن بين صلواتهم فصل، فرفع النبيﷺ بصره فقال: ((أصاب الله بك يا ابن الخطاب))[2].

---

(١) أخرجه مسلم في: نفس المصدر السابق، كتاب الجمعة، باب ١٨ – برقم ٨٨٣ ، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا غندر عن ابن جريج قال: أخبرني عمر بن عطاء بن أبي الخوار عن السائب بن أخت نمر به، وأبو داود في: سننه، انظر: سننه (١/٦٧٢-٦٧٣) – برقم ١١٢٩.

رجال الإسناد:

١- عمر بن عطاء بن أبي الخوار، المكي مولى بني عامر، روى عن السائب بن يزيد، وعنه ابن جريج، ثقة. انظر: الجرح (٦/١٢٥-١٢٦) – ت ٦٨٤، ثقات ابن حبان (٧/١٨٠)، والتقريب، ص ٧٢٥ – ت ٤٩٨٢.

٢- السائب بن أخت نمر: هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة، أبو يزيد الكندي، صحابي صغير ،ولد في السنة الثانية للهجرة، ومات في حدود سنة ٨٠ هـ. انظر: الاستيعاب (٢/١٤٤) – ت ٩٠٧، أسد الغابة (٢/٤٠١-٤٠٢) – ت ١٩٢٦، والإصابة (٣/٢٢ – ٢٣) – ت ٣٠٨٤.

(٢) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الصلاة، باب١٩٤ (١/ ٦١١ – ٦١٢) – برقم ١٠٠٧، قال: ثنا عبد الوهاب ابن نجدة ثنا أشعث بن شعبة عن المنهال بن خليفة عن الأزرق بن قيس به.

الإسناد: إسناده ضعيف ؛ لأن فيه أشعث بن شعبة، أبو أحمد المصيصي، الخرساني الأصل مقبول [انظر: التقريب، ص ١٤٩ – ت ٥٢٩] ، والمنهال بن خليفة أبو قدامة البكري العجلي، ضعيف، [انظر: التقريب، ص ٩٧٤ – ت ٦٩٦٥]، وممن ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في: ضعيف سنن أبي داود (١/٩٨-٩٩) – برقم ١٠٠٧، لكن هذا الأثر رغم ضعفه، إلا أن **معناه صحيح**، يؤيده أثر مسلم السابق، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، أبو محمد الجبلي، ثقة، روى عن أشعث بن شعبة، مات سنة ٢٣٢هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢/٢١٤) – ت ٣٥٥٧، والتهذيب (٦/٤٥٣-٤٥٤) – ت ٩٣٧.

٢- الأزرق بن قيس، الحارثي البصري، ثقة ، روى عنه المنهال بن خليفة، مات في ولاية خالد القسري على العراق. انظر: طبقات خليفة، ص ٢١٤، الطبقات (٧/١٧٦) – ت ٣١٤٤، والتهذيب (١/٢٠٠) – ت ٣٧٧.

٣- أبو رمثة: هو رفاعة بن يثربي التميمي، وقيل: التيمي، الكوفي، صحابي جليل. انظر:الطبقات (٦/١٢٠) – ت ١٩٢٣، الكنى (١/٣٢٨) – ت ١١٦٧، والاستيعاب (٤/٢٢١) – ت ٢٩٨٥.

التعليق

في هذين الأثرين دلالة ظاهرة على ما كان عليه بعض الصحابةﷺ من كراهية صلاة النافلة عقب الفريضة دون وجود فاصل بينهما، من كلام أو تحول؛ لنهي النبيﷺ عن ذلك؛ ولهذا أنكر عمر ومعاويةﷺ على من وقع في ذلك النهي وتلك المخالفة؛ تمسكا بالسنة وإحياء لها ودعوة الناس إليها، وخوفا على الناس من ارتكاب النهي، وإحداث البدع، والاستعاضة بها عن السنن، وتأصيلا من هذين الأثرين: ذهب بعض العلماء إلى استحباب التحول لصلاة النافلة عن مكان صلاة الفريضة، قال العظيم أبادي: ((وفيه دليل على أنه لا ينبغي أن يصلي النافلة في المكان الذي صلى فيه المكتوبة، بل يتقدم أو يتأخر عن يمينه أو شماله))[1]، وهذا الفصل قد جاء بيانه في أثر معاوية، ويكون بالكلام أو الخروج والانتقال عن المكان الذي صليت فيه الفريضة، ومنه تظهر مخالفة مخالفة بعض من يقع منه ذلك للسنة، مما يؤكد استحباب الإتيان بالأذكار عقب الفرائض؛ حتى يسلم المرء من الوقوع في هذه المخالفة، ويحصل الثواب، ومنه نزداد يقينا بصحة علم الصحابةﷺ ودقة فقههم ، وأن هديهم يتبع، ولقد صدق في وصفهم وأحسن من قال[2]:

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين النصوص وبين رأي سفيه

كلا ولا نصب الخلاف جهالة ... بين الرسول وبين رأي فقيه

نهي الصحابة عن تشبيك الأصابع أثناء الصلاة أو عند الخروج إليها:

٩٣- حدث أبو ثمامة الحناط: أن كعب بن عجرة أدركه وهو يريد المسجد، أدرك أحدهما صاحبه، قال: فوجدني وأنا مشبك بيدي، فنهاني عن ذلك وقال: إن رسول اللهﷺ

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٣/٢١٦)، وانظر: مسلم بشرح النووي (٦/٧٣).

(٢) انظر:إعلام الموقعين (١/٧٩).

قال: ((إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ثم خرج عامدا إلى المسجد فلا يشبكن يديه فإنه في صلاة))[1].

التعليق

من المأثور المشهور عن الصحابة ﷺ أنهم يحرصون أشد الحرص على التمسك بالسنة والاعتصام بها، و لا يرضون بها بديلا، ولا يسمحون لأحد أن يحدث فيها تغييرا، فتجدهم يأخذون أنفسهم على العمل بها في كل أمر من أمورهم، صغيرا كان أم كبيرا، ولا يحبون لإخوانهم غير ذلك، مما يأخذون به أنفسهم، مع دقة علم وحسن فهم، وبحكمة ورفق.

وهذا الأثر يعتبر صورة من صور نهي الصحابة ﷺ عن مخالفة السنة، ودليلا على ما ذهب إليه هذا الصحابي من النهي عن تشبيك الأصابع لمن خرج يريد المسجد للصلاة أو كان في صلاة، وهو أصل عظيم في فقه هذا الباب وبناء الأحكام عليه؛ لأن فهم وفقه

---

(١) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الصلاة (١/٣٨٠) – برقم ٥٦٢، قال: ثنا محمد بن سليمان الأنبلري: أن عبد الملك بن عمرو حدثهم عن داود بن قيس قال:حدثني سعد بن إسحاق حدثني أبو ثمامة الحناط به، وأخرجه الترمذي في سننه(٢/٢٢٨) – برقم ٣٨٦، وفي إسناده رجل مجهول، وهو أبو ثمامة الذي كناه أبو داود.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن فيه أبو ثمامة الحناط: وهو حجازي مجهول الحال، كما ذكره الذهبي وابن حجر[انظر: الميزان (٤/٥٠٩) – ت ١٠٠٤٨، والتقريب، ص ١١٢٣ – ت ٨٠٦٤]، ولا يشكل عليه تصحيح الشيخ الألباني رحمه الله له في: صحيح أبي داود (١/١٦٨) – برقم ٥٦٢، حيث صحح المرفوع لطرق أخرى مع شواهدها، بخلاف أثرنا فهو موقوف ، وجاء من طريق واحدة، وفيها أبو ثمامة وهو مجهول كما سبق، والله أعلم.

أما بقية رجال الإسناد فثقات:

١- محمد بن سليمان الأنباري، أبو هارون (ابن أبي رواد)، صدوق ، مات سنة ٢٣٤هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٣ / ٣٤) – ت ٤٩٤٣؛ والتقريب، ص ٨٥٠ – ت ٥٩٦٩.

٢- عبد الملك بن عمرو القيسي، أبو عامر العقدي البصري، ثقة حافظ ، روى عن داود بن قيس ، مات سنة ٢٠٤هـ أو بعدها بسنة. انظر: تاريخ الثقات ، ص ٣١٠ – ت ١٠٣٤، الكاشف مع الذيل (٢/٢٠٥) – ت ٣٥٠٣، والتهذيب (٦/٤٠٩-٤١٠) – ت ٨٦١.

٣- داود بن قيس الفراء، ويقال له: الدباغ، أبو سليمان المدني مولى قريش، ثقة ، مات في خلافة أبي جعفر (قبل الستين ومائة). انظر: الطبقات (٥ / ٤٥١ – ٤٥٢) – ت ١٣٢٩، والخلاصة (١/٣٠٥) – ت ١٩٣٩.

٤- سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة البلوي، المدني حليف الأنصار، ثقة ، مات سنة بضع وأربعين ومائة. انظر: تاريخ خليفة، ص ٤١٩، الطبقات (٥ / ٤٣٣) – ت ١٢٧٦، والجرح (٤ / ٨٠ – ٨١) – ت ٣٤٨.

الصحابة له مكانته عند علماء الأمة وفقهائها، في استخلاص القواعد واستنباط الأحكام، لكن جاءت أحاديث أخرى ظاهرها معارضة هذا الأثر، قال البخاري: ((باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره))، وذكر ثلاثة أحاديث فيها إثبات التشبيك، منها قول النبيﷺ: ((إن المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا)) وشبكﷺ أصابعه[1]، لكن العلماء رحمهم الله جمعوا بينها، بأن أحاديث النهي تبقى على بابها، وأحاديث الجواز فيمن لم يكن كذلك، إلى غير ذلك مما ذكروه من أوجه الجمع والتوفيق.

قال الحافظ ابن حجر: ((وقال ابن المنير: التحقيق أنه ليس بين هذه الأحاديث تعارض، إذ المنهي عن فعله على وجه العبث، والذي في الحديث إنما هو لمقصود التمثيل، وتصوير المعنى في النفس بصورة الحس، قلت: هو في حديث أبي موسى وابن عمر كما قال، بخلاف حديث أبي هريرة، وجمع الإسماعيلي بأن النهي مقيد بما إذا كان في الصلاة أو قاصدا لها، إذ منتظر الصلاة في حكم المصلي، وأحاديث الباب الدالة على الجواز خالية من ذلك، أما الأولان فظاهران،وأما حديث أبي هريرة فلأن تشبيكه إنما وقع بعد انقضاء الصلاة في ظنه، فهو في حكم المنصرف من الصلاة...))[2].

وهو جمع حسن، وبه يزول التعارض؛ لأن الجمع فيه العمل بالأدلة الواردة كلها، وهذا أحسن من العمل ببعضها وترك بعضها الآخر للترجيح الناتج عن تعارضها، ومنه يظهر ما سبقت الإشارة إليه من: صحة علوم الصحابةﷺ ودقة فقههم، ورجحان فهمهم، كما يشهد ذلك أيضا لقول النبيﷺ ووصيته بسلوك ما كان عليه الصحابةﷺ، عندما ذكر افتراق الأمة وأنه لا نجاة إلا لـ((من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي اليوم))[3].

فهذا حال الصحابةﷺ أتباع للسنة وإن دقت، فماذا يقول كثير من أهل زماننا، وهم يخالفون السنة، لا يأبهون باليسير منها، ولا يقبلون التذكير وإن خالفوها في الجليل

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الصلاة، باب ٨٨ – برقم ٤٨١.

(٢) الفتح (٤٨٢/١).

(٣) سبق تخريجه في: ص ٩٣ من هذا البحث، وقد **حسنه** الشيخ سليم الهلالي في رسالته:[درء الارتياب عن حديث: ((ما أنا عليه والأصحاب))].

والخطير، بل تفلت منها، وتزهيد فيها، وقد يقع هذا ممن تقلد لقبا علميا، حجبه عن العلم الحق ثم العمل، فإلى الله المشتكى.

نهي الصحابة لمن يخرج من المسجد بعد الأذان[1]:

٩٤- عن أبي الشعثاء قال: كنا قعودا في المسجد مع أبي هريرة -رضي الله عنه- فأذن المؤذن. فقام رجل من المسجد يمشي، فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: ((أما هذا فقد عصى أبا القاسمﷺ))[2].

التعليق

هذا الأثر فيه نهي الصحابةرضي الله عنهم لمن يريد الخروج من المسجد بعد الأذان وكراهيتهم له حتى يصلي المكتوبة؛ خوفا من مخالفة السنن، وتحذيرا للأمة من الوقوع في ذلك؛ لذا أنكر أبو هريرةرضي الله عنه على ذاك الرجل هذا الفعل، لتضمنه مخالفة أمر النبيﷺ وسنته، كما أن فيه بيان ما كان عليه الصحابةرضي الله عنهم من تعهدهم للأمة بالأمر بالمعروف ونهيها عن المنكر، وإرشادها وتوجيهها، وعدم تأخيرهم للبيان عن وقت الحاجة، قياما بالواجب وإبلاغا للحجة، ولتقتدي بهم الأمة من بعدهم ممن يتبعهم بإحسان، جعلنا الله وإياكم منهم بمنه وكرمه سبحانه.

---

(١) وهذا كما هو معلوم مقيد بمن يخرج من دون عذر شرعي يبيح له ذلك، أما صاحب العذر فيباح له.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب المساجد، باب ٤٥ – برقم ٦٥٥، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو الأحوص عن إبراهيم ابن المهاجر عن أبي الشعثاء به.

رجال الإسناد:

١- أبو الأحوص: هو سلام بن سليم الحنفي مولاهم، الكوفي، ثقة متقن، مات سنة ١٧٩ هـ. انظر: تاريخ خليفة، ص ٤٥١، التاريخ الكبير (١٣٥/٤) – ت ٢٢٣١، والجرح (٢٥٩/٤-٢٦٠) – ت ١١٢١.

٢- إبراهيم بن المهاجر بن جابر البجلي، أبو إسحاق الكوفي، صدوق لين الحفظ، من الخامسة. انظر: المجروحين لابن حبان (١٠٢/١)، الميزان (٦٧/١-٦٨) – ت ٢٢٥، والتقريب، ص ١١٦ – ت ٢٥٦.

٣- أبو الشعثاء: هو سليم بن أسود بن حنظلة المحاربي الكوفي، روى عن أبي هريرة، وعنه إبراهيم بن مهاجر، ثقة، مات بعد الجماجم سنة ٨٣هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ١٥٣، التاريخ الكبير (١٢٠/٤-١٢١) – ت ٢١٧٦، والتهذيب (١٦٥/٤) – ت ٢٨٧.

نهي الصحابة لمن يخالف السنة إخلالا بالطمأنينة في الصلاة:

٩٥- عن أبي وائل عن حذيفة -ﷺ- أنه رأى رجلا لا يتم ركوعه ولا سجوده، فلما قضى صلاته، قال له حذيفة: ((لو مت مت على غير سنة محمدﷺ))[١].

وفي رواية: ((...قال: ما صليت، ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله محمداﷺ)).

التعليق

ينكر حذيفةﷺ هنا على هذا الرجل مخالفته للسنة النبوية والطريقة المرضية؛ إذ أخل بالطمأنينة في الركوع والسجود؛ ولأنه صلى صلاة لا توافق صلاة النبيﷺ القائل: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))[٢]، وجاء ذم من يفعل هذا الفعل، وبين النبيﷺ: أنه سارق، وأن ما يفعله سرقة من أسوأ أنواع السرقات، ففي الحديث: ((إن أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته)) قالوا: يا رسول الله، وكيف يسرقها؟ قال: ((لا يتم ركوعها ولا سجودها))[٣]، بل هذا مثل المسيئ صلاته تماما؛ لأنه أخل بالطمأنينة في الأركان كما

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الصلاة، باب ٢٦ – برقم ٣٨٩، قال: أنا الصلت بن محمد أنا مهدي عن واصل عن أبي وائل به.

رجال الإسناد:

١- الصلت بن محمد بن عبد الرحمن البصري، أبو همام الخاركي، قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن حجر: صدوق، مات سنة بضع عشرة ومائتين. انظر: التاريخ الكبير (٤ / ٣٠٤) – ت ٢٩١٩، الجرح (٤/ ٤٤١) – ت ١٩٣٣، والتقريب، ص ٤٥٥ – ت ٢٩٦٥.

٢- مهدي بن ميمون الأزدي المعولي مولاهم، أبو يحيى البصري، ثقة ، حدث عن واصل الأحدب، مات سنة ١٧٢هـ. انظر: التاريخ الكبير (٧ / ٤٢٥) – ت ١٨٦١، ثقات ابن حبان (٧/٥٠١)، والتذكرة (١/٢٤٣-٢٤٤) – ت ٢٣١.

٣- واصل بن حيان الأحدب الأسدي الكوفي، بياع السابري (والسابري: نوع من الثياب الجيدة. انظر: اللسان (٦/١٥١) مادة (سبر).)، ثقة ثبت ، يروي عن أبي وائل، وعنه مهدي بن ميمون، مات سنة ١٢٠هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٧ / ٥٨-٥٩)، والتهذيب (١١/١٠٣) – ت ١٧٧.

(٢) تقدم تخريجه في ص ١١٩ من هذا البحث.

(٣) أخرجه أحمد في: مسنده (١٨/٩٠) – برقم ١١٥٣٢، والحاكم (١/٢٢٩) **وصححه، ووافقه الذهبي**، وصححه أيضا الألباني رحمه الله في: صلاة التراويح، ص (١٠٢-١٠٣).

هو معلوم؛ لذا قال له حذيفة ﷺ هنا : ((ما صليت)) مثل قول النبي ﷺ لذاك الرجل: ((... ... قم فصل فإنك لم تصل))[1]، ويؤخذ من هذا الأثر عدة فوائد، من أهمها:

ما كان عليه الصحابة ﷺ من قوة العلم والدين، والصدع بالحق وصلابتهم فيه، ودقة استنباطهم للأحكام، وأن أقوالهم وأفعالهم ومناهجهم ومذاهبهم أصول علمية، وقواعد شرعية، لا يستغنى عنها في أخذ العلم واستنباط الأحكام منها، يوضح هذا الفائدة التالية:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ((استدل به على وجوب الطمأنينة في الركوع والسجود، وعلى أن الإخلال بها مبطل للصلاة، وعلى تكفير تارك الصلاة[2]؛ لأن ظاهره أن حذيفة ﷺ نفى الإسلام عمن أخل ببعض أركانها؛ فيكون نفيه عمن أخل بها كلها أولى، وهذا بناء على أن المراد بالفطرة الدين))[3].

نهي الصحابة لمن يطبق يديه في الركوع:

٩٦- عن مصعب بن سعد، قال: ((صليت إلى جنب أبي فطبقت[4] بين كفي ثم وضعتهما بين فخذي، فنهاني أبي وقال: كنا نفعله فنهينا عنه، وأمرنا أن نضع أيدينا على الركب))[5].

---

(١) الحديث أخرجه أحمد في : مسنده (١٥/٤٠٠) – برقم ٩٦٣٥، والبخاري في: صحيحه، كتاب الأذان، باب ٩٥ – برقم ٧٥٧، ومسلم في: صحيحه، كتاب الصلاة، باب ١١ – برقم ٣٩٧، من طريق أبي هريرة.

(٢) وهذا عند من يرى تكفير تارك الصلاة تهاونا؛ لأن المسألة لأهل العلم فيها خلاف شهير، فمنهم من يكفره، ومنهم من لا يكفره، والجمهور يرون قتله، إما ردة عند من يكفره، أو حدا عند من لا يرى تكفيره، وأبو حنيفة يرى أن يطال حبسه حتى يرجع أو يموت، والراجح الذي يؤيده الدليل قول من قال بتكفيره، والله تعالى أعلم، وأدلة ذلك مبسوطة في مظانها من كتب الفقه، انظر: التمهيد لابن عبد البر (٤/٢٢٥-٢٤٢).

(٣) الفتح (٢/٣٢١).

(٤) التطبيق : هو أن يجمع الرجل بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد. انظر: النهاية لابن الأثير (٣/١١٤) مادة (طبق).

(٥) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الأذان، باب ١١٨ – برقم ٧٩٠، قال: ثنا أبو الوليد قال: ثنا شعبة عن أبي يعفور قال: سمعت مصعب به.

رجال الإسناد:

التعليق

كان التطبيق أمرا مشروعا في أول الإسلام، لكنه نسخ في آخر الأمر؛ ولما أصبح منسوخا كان الإتيان به أمرا مخالفا للسنة ومنافيا لها، ولا مسوغ له بوجه من الوجوه؛ من هنا أنكره سعدﷺ على ابنه، وقد ذكر ابن حجر رحمه الله الحكمة في إثبات الأخذ بالركب والتفريق دون التطبيق، عندما سئلت عائشة رضي الله عنها: ((فأجابت بما محصله: أن التطبيق من صنيع اليهود، وأن النبيﷺ نهى عنه لذلك، وكان النبيﷺ يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم يترل عليه، ثم أمر في آخر الأمر بمخالفتهم...))[1].

وما قام به سعدﷺ يعتبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا الحال مع كل من رأى من أخيه أمرا يستحق به الإنكار والإرشاد والتوجيه، لزمه ذلك، مع الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب الحسن، كما قال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجدلهم بالتي هي أحسن﴾ [2]، وفي الحديث: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))[3]، كما أن فيه: تعهد الصحابةﷺ لأولادهم بالتربية على الدين وصالح الأعمال والأخلاق،

= ١- أبو الوليد: هو هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم، أبو الوليد الطيالسي البصري، سمع شعبة، ثقة ثبت، مات سنة ٢٢٧هـ، وله أربع وتسعون سنة. انظر: الكنى (٢/٨٦٠) – ت ٣٤٧٨، تاريخ الثقات، ص ٤٥٨ – ت ١٧٣٨، والتقريب، ص ١٠٢٢ – ت ٧٣٥١.

٢- أبو يعفور : هو وقدان العبدي، ويقال: (واقد)، الكوفي، مشهور بكنيته، وهو الكبير، ثقة ، سمع مصعب ابن سعد، سمع منه شعبة، مات سنة ١٢٠هـ. انظر: الطبقات (٦/٣٣٥) – ت ٢٥٤٦، الكنى (٢/٩٣٠) – ت ٣٧٩٣، والكاشف مع الذيل (٣/٢٢٤) – ت ٦١٣٦.

٣- مصعب بن سعد بن أبي وقاص، أبو زرارة القرشي الزهري، روى عن أبيه، ثقة ، نزل الكوفة، مات سنة ١٠٣هـ. انظر: التاريخ الكبير (٧ / ٣٥٠ – ٣٥١) – ت ١٥١٤، ثقات ابن حبان (٥ / ٤١١)، والكاشف مع الذيل (٣/ ١٢٩) – ت ٥٥٣٤.

(١) الفتح (٢/٣٢٠).

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الإيمان، باب ... وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان – برقم ٧٨.

مع اهتمامهمﷺ ببيان وذكر الدليل على مسائل العلم، مما يدعونا نحن أهل هذا الزمان إلى أن نقتدي بأولئك الأسلاف في هذه التنشئة الإيمانية المباركة لأولادنا، يقول الشاعر:

وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

والله تعالى أعلم.

نهي الصحابة لمن يؤخر صلاة العيد:

٩٧- عن يزيد بن خمير الرحبي قال: خرج عبد الله بن بسر صاحب رسول اللهﷺ مع الناس في يوم عيد فطر، أو أضحى، فأنكر إبطاء الإمام، فقال: ((إن كنا قد فرغنا ساعتنا هذه، وذلك حين التسبيح[1]))[2].

التعليق

من المعلوم أن السنة في صلاة العيد تعجيلها والمبادرة بها حين دخول وقت الضحى، خاصة صلاة عيد الأضحى، ولما كان الصحابةﷺ ضابطين لصلاة النبيﷺ راغبين في أدائها على وجهها الذي سنه رسول اللهﷺ، كانوا لا يرضون بأدنى تغيير يطرأ عليها، بل يسارعون بإنكار ذلك متى ما حصل، وابن بسرﷺ هنا أنكر تأخير صلاة العيد الحاصل من إمامهم يومئذ؛ لأنه فيما يظهر أخرها تأخيرا غير معتاد، خالف به السنة، وفوت به

---

(١) التسبيح: هنا المقصود به صلاة الضحى. انظر: النهاية (٢/٣٣١-٣٣٢) مادة (سبح).

(٢) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الصلاة، باب ٢٤٦ (١/٦٧٥) - برقم ١١٣٥، قال: ثنا أحمد ابن حنبل ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان ثنا يزيد بن خمير الرحبي به ، وابن ماجة في: سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب ١٧٠ (١/٤١٨) - برقم ١٣١٧.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- أبو المغيرة: هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي، سمع صفوان بن عمرو، ثقة ، مات بحمص سنة ٢١٢هـ. انظر: الطبقات (٧ / ٣٢٨) - ت ٣٩٣١، الكنى (٢ / ٧٦٤) - ت ٣١١١، وتاريخ الثقات، ص ٣٠٧ - ت ١٠٢٢، والكاشف مع الذيل (٢ / ١٩٨) - ت ٣٤٥٨.

٢- صفوان بن عمرو السكسكي، أبو عمرو الحمصي، روى عن يزيد بن خمير، وعنه أبو المغيرة، ثقة مأمون، مات سنة ١٥٥هـ. انظر: الطبقات (٧ / ٣٢٤) - ت ٣٩١٢، تاريخ الثقات ، ص ٢٢٨ - ت ٧٠٠، والتهذيب (٤/٤٢٨ - ٤٢٩) - ت ٧٤١.

٣- يزيد بن خمير [والصواب: عمير] الرحبي الهمداني، أبو عمر الحمصي، صدوق، من الخامسة، سكن الكوفة، روى عن عبد الله ابن بسر. انظر: الكاشف (٣/٢٦٣) - ت ٦٣٨١، والتقريب، ص ١٠٧٤ - ت ٧٧٥٩.

الفضيلة، ويظهر من السياق أن إنكارهﷺ كان بعلم ورفق، وهذا منهج الدعوة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان، وطريق الدعاة أهل الفقه والبصيرة، فالموفق من اتبع أولئك السلف المبارك بإحسان، واقتدى بهم في جميع أعماله وفعاله، قال الله تعالى: ﴿والسبقون الأولون من المهجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسن رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنت تجري تحتها الأنهر خلدين فيهآ أبدا ذلك الفوز العظيم﴾[1]، ويؤخذ منه ومن غيره: شدة اهتمام الصحابةﷺ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وهذا كله حرصا منهم على موافقة السنة، واتباع هدي النبيﷺ القائل: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))[2]؛ ولعلمهم بأن سعادتهم وفوزهم وفلاحهم بهاﷺ وأرضاهم.

نهي الصحابة لمن يتربع في الصلاة لغير عذر:

٩٨- عن عبد الله بن عبد الله، أنه كان يرى عبد الله بن عمرﷺ يتربع في الصلاة إذا جلس، ففعلته يوما وأنا يومئذ حديث السن، فنهاني عبد الله بن عمر، قال: إنما سنة الصلاة أن تنصب رجلك اليمنى وتثني اليسرى، فقلت: إنك تفعل ذلك؟ فقال: ((إن رجلي لا تحملاني))[3].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٢) سبق تخريجه في ص: ١١٩ من هذا البحث.

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الأذان، باب: سنة الجلوس في التشهد – برقم ٨٢٧، قال: ثنا عبد الله ابن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن ابن القاسم عن عبد الله بن عبد الله به.

رجال الإسناد:

١- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد التيمي المدني، ثقة فقيه إمام ورع، مات بالشام سنة ١٢٦هـ. انظر: طبقات خليفة، ص ٢٦٨، تاريخ الثقات، ص ٢٩٨ – ت ٩٧٥، والكاشف مع الذيل (١٧٦/٢) – ت ٣٣٢٢.

٢- عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، روى عن أبيه، وعنه عبد الرحمن ابن القاسم ، تابعي، ثقة ، مات سنة ١٠٥هـ. انظر: الطبقات (٥ / ١٥٥) – ت ٧٤٢، تاريخ الثقات ، ص ٢٦٦ – ت ٨٤٠، والتهذيب (٥ / ٢٨٥ – ٢٨٦) – ت ٤٨٣.

التعليق

التربع في الصلاة للصحيح لا يجوز؛ لأنه خلاف السنة الثابتة من هديهﷺ، وهدي أصحابهﷺ؛ ولهذا أنكره ابن عمر على ابنه لما رآه يفعله، بخلاف المريض، فقد أجازه له البعض، ومنعه آخرون، وقد أشار إلى هذه المسألة ابن حجر رحمه الله بقوله: ((قال ابن عبد البر: اختلفوا في التربع في النافلة وفي الفريضة للمريض، وأما الصحيح فلا يجوز له التربع في الفريضة بإجماع العلماء، كذا قال، وروى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: ((لأن أقعد على رضفتين[1] أحب إلي من أن أقعد متربعا في الصلاة)) وهذا يشعر بتحريمه عنده – أي ابن مسعود – ولكن المشهور عند أكثر العلماء: أن هيئة الجلوس في التشهد سنة، فلعل ابن عبد البر أراد بنفي الجواز إثبات الكراهة))[2].

والخلاصة: أن مذهب ابن عمرﷺ جوازه للمريض، وتحريمه للصحيح؛ لأنهﷺ ذكر عذره وهو المرض – أي عدم القدرة على الجلوس على القدمين- وأنكر على ابنه لأنه ليس بمريض، كما يظهر منه أيضا: وجه إنكار ابن عمرﷺ على ابنه مخالفته للسنة، وفيه بيان ما كان عليه الصحابةﷺ من الحرص وشدة الاعتناء بالدليل في كل أمر يذهبون إليه، ومع الكبير والصغير على السواء؛ لئلا يشتبه الأمر عند من لا علم له، وأخذهم بالرخص الشرعية عند الحاجة إليها دون تنطع ولا تشديد، بل اتباع وانقياد، والله تعالى أعلم.

نهي الصحابة لمن يخالف السنة ويعارضها بالرأي:

٩٩- عن الزبير بن عربي قال: سأل رجل ابن عمرﷺ عن استلام الحجر؟ فقال: ((رأيت رسول اللهﷺ يستلمه ويقبله. قال: قلت: أرأيت إن زحمت؟ أرأيت إن غلبت؟ قال: اجعل ((أرأيت)) باليمن. رأيت رسول اللهﷺ يستلمه ويقبله))[3].

---

(١) الرضفة: جمعها: رضف: وهو الحجارة المحماة على النار. انظر: النهاية (٢٣١/٢) مادة (رضف).

(٢) الفتح (٣٥٧/٢).

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الصلاة، باب تقبيل الحجر - برقم ١٦١١، قال: ثنا مسدد قال: ثنا حماد عن الزبير بن عربي به.

رجال الإسناد:
=

١٠٠- عن أبي هريرةﷺ قال: ((قال رسول اللهﷺ: ((الوضوء مما مست النار، ولو من ثور أقط[(١)]))، قال: فقال له ابن عباس: يا أبا هريرة أنتوضأ من الدهن؟ أنتوضأ من الحميم[(٢)]؟ قال: فقال أبو هريرة: يا ابن أخي، إذا سمعت حديثا عن رسول اللهﷺ فلا تضرب له مثلا))[(٣)].

التعليق

في هذين الأثرين: بيان موقف الصحابةﷺ ممن يعترض على السنة سواء كان متأولا أوغير متأول؛ لأن الواجب الاستسلام والانقياد للدليل الشرعي، وعدم التعرض والبحث عن العلل والحكم؛ لأنه صفة المؤمن الطائع المنقاد، يقول الله تعالى: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾[(٤)]، وإن كان له أن يقفَ عند حكم الشرع الظاهرة، والتي فيها قرينة مع عدم التعنت والاعتراض ونحوهما، لكن إذا أشعر حال السائل بأنه متعنت ويريد معارضة

= ١- حماد بن زيد بن درهم، الأزدي الجهضمي مولى آل الزبير، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه ، مات سنة ١٧٩هـ. انظر: التاريخ الكبير (٣/٢٥) – ت ١٠٠، تاريخ الثقات، ص (١٣٠-١٣١) – ت ٣٢٩، والتقريب، ص ٢٦٨ – ت ١٥٠٦.

٢- الزبير بن عربي النمري، أبو سلمة البصري، روى عن ابن عمر، وعنه حماد بن زيد، ثقة. انظر: التاريخ الكبير (٣/٤١٠) – ت ١٣٦١، الجرح (٣/٥٨٠) – ت ٢٦٣٣، والتهذيب (٣/٣١٨) – ت ٥٩١.

(١) الأقط: لبن مجفف يابس، متحجر يطبخ به. انظر: النهاية لابن الأثير ١/٥٧) مادة (أقط).

(٢) الحميم: هو الماء الحار. انظر: النهاية (١/٤٤٥) مادة (حمم).

(٣) أخرجه الترمذي في: سننه، أبواب الصلاة، باب الوضوء مما غيرت النار (١/١١٤-١١٥) – برقم ٧٩، قال: ثنا ابن أبي عمر قال: ثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن به، وابن ماجة في: سننه، كتاب الطهارة، باب ٦٥ (١/١٦٣) – برقم ٤٨٥، وأبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي في: ذم الكلام وأهله (٢/١٤٩) – برقم ٢٩٩، كلهم من طرق عن أبي سلمة به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، وقد حكم عليه العلامة أحمد شاكر رحمه الله تعالى بالصحة. انظر: سنن الترمذي (١/١١٥) الحاشية(٤)، ورجال الإسناد ثقات، وقد تقدموا، عدا:

١- محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، الليثي المدني، روى عن أبي سلمة، صدوق له أوهام، مات سنة ١٤٥هـ على الصحيح. انظر: الكاشف مع الذيل (٣/٦٧) – ت ٥١٤٦، والتقريب، ص ٨٨٤ – ت ٦٢٢٨.

(٤) سورة النور، الآية:٥١.

الأدلة بالرأي ونحوه، فمثل هذا يجب زجره والإنكار عليه، كما حصل من ابن عمر ﷺ هنا، يقول العيني رحمه الله: ((حاصل هذا الكلام: إذا كنت طالب السنة، فاترك الرأي وقولك: ((أرأيت ونحوه)) باليمن، واتبع السنة ولا تتعرض لغير ذلك، وإنما قال ذلك؛ لأنه فهم منه معارضة الحديث بالرأي))[1].

ومذهب ابن عمر ﷺ استلام الحجر الأسود في الطواف وإن كان زحاما، ومر معنا قوله ﷺ: ((ما تركت استلام الحجر في شدة ولا رخاء، منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعله))، وهو مأجور على كل حال، لكن الصواب ما أرشد إليه النبي ﷺ عمر ﷺ من الاستلام دون مزاحمة وأذية الناس[2]، وهذا الذي تقتضيه قواعد الشريعة؛ لأن أذية المؤمنين محرمة، والاستلام مستحب فلا يقدم عليها.

ومن مواقف هؤلاء الأصحاب ﷺ يعلم المسلم أن السنة لا تعارض برأي أو نظر، بل الواجب تجاهها تمام الانقياد والاتباع، والبعد عن الرأي المخالف للسنن؛ إذ القاعدة المعروفة لدى عامة المسلمين: أنه لا قياس مع النص، أي لا يحل لأحد أن يدخل رأيه في مقابلة النصوص والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ، فالبدار البدار إلى السنة يا عبد الله فهي العروة الوثقى ووسيلة النجاة. ولقد صدق الإمام أحمد رحمه الله في قوله[3]:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى الآثار

لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما جهل الفتى أثر الهدى ... والشمس بازغة لها أنوار

نهي الصحابة لمن يتعمق ويتنطع في الدين:

١٠١- عن حفص عن أنس بن مالك أنه قال: انطلق بنا إلى الشام إلى عبد الملك، ونحن أربعون رجلا من الأنصار، ليفرض لنا، فلما رجع وكنا بفج الناقة[4] صلى

---

(١) عمدة القاري (٩/٢٥٦)، وانظر: الفتح (٣/٥٥٦).

(٢) روى أحمد بن الحسين البيهقي في: السنن الكبرى (٥/١٣٠): أن النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب ﷺ: ((يا عمر إنك رجل قوي، لا تؤذ الضعيف إذا أردت استلام الحجر، فإن خل لك فاستلمه، وإلا فاستقبله وكبر)).

(٣) انظر الأبيات في: جامع بيان العلم وفضله (١/٧٨٢)، وإعلام الموقعين (١/٧٩).

(٤) فج الناقة: لم أقف عليه في معجم البلدان.

بنا الظهر ركعتين، ثم سلم ودخل فسطاطه، وقام القوم يضيفون إلى ركعتيه ركعتين أخريين، قال: فقال: قبح الله الوجوه، فوالله ما أصابت السنة، ولا قبلت الرخصة، فأشهد لسمعت رسول اللهﷺ يقول: ((إن أقواما يتعمقون في الدين، يمرقون كما يمرق السهم من الرمية))[1].

التعليق

خلق الله تعالى الخلق، وشرع لهم من الشرائع والأحكام ما يكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة؛ لأنه سبحانه عالم ولطيف ورحيم بهم، ومن رحمته سبحانه ولطفه بهذه الأمة، أن خفف عنهم في السفر، بإسقاط شطر الصلاة وجواز الفطر ونحو ذلك مما هو معلوم، وسنة النبيﷺ في هذا لا تخفى، ولما سافر أنس رضي الله عنه مع هؤلاء القوم أخذ بهذه الرخصة والسنة؛ لعلمه بأنها محبوبة[2] إلى الله تعالى، ورفقا بأصحابه، ولكنه فوجئ بهؤلاء المتنطعين الذين يشددون على أنفسهم، وهذا مستفاد من السياق، وكأنهم نسوا أن ((خير الهدي هدي محمدﷺ))[3]، والتشدد عاقبته وخيمة، بل حال عبد الله بن عمرو بن

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده(٢٠/٦٦-٦٧) – برقم ١٢٦١٥، قال: ثنا حسين بن محمد ثنا خلف عن حفص به.

الإسناد: **إسناده حسن**، ورجاله ثقات:

١- حسين بن محمد بن بهرام التميمي، أبو أحمد ، ويقال: أبو علي المؤدب المروذي، روى عن خلف بن خليفة، وعنه أحمد بن حنبل، ثقة ، مات سنة ٢١٣هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٨/١٨٥)، الميزان (١/٥٤٧) – ت ٢٠٤٧، والتهذيب (٢/٣٦٦-٣٦٧) – ت ٦٢٧.

٢- خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي مولاهم، أبو أحمد الكوفي، نزل واسط ثم بغداد، صدوق اختلط في الآخر، من الثامنة، مات ببغداد سنة ١٨١هـ عمي الصحيح، وجاوز المائة بسنة. انظر: التاريخ الكبير (٣/١٩٤-١٩٥) – ت ٦٥٨، تاريخ بغداد (٨/٣١٨-٣٢٠) – ت ٤٤١٤، والتقريب، ص ٢٩٩ – ت ١٧٤١.

٣- حفص:هو حفص بن عمر بن أبي طلحة، ويقال: (ابن أخي أنس:أي ابن أخيه لأمه) صدوق ، من الرابعة، صحب أنسا إلى الشام، روى عنه خلف بن خليفة. انظر: الثقات لابن حبان (٤/١٥١)، والتقريب، ص ٢٦١ – ت ١٤٤٥.

(٢) لما رواه أحمد في: مسنده (١٠/١٠٧) – برقم ٥٨٦٦، عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته)) صححه الشيخ الألباني رحمه الله في: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣/٩) – برقم ٥٦٤، وأطال كعادته في تخريجه، والكلام عليه.

(٣) حديث صحيح، تقدم تخريجه في ص ٣ من هذا البحث.

العاص رضي الله عنه مع النبي ﷺ في تشديده على نفسه وما آل إليه أمره في آخر حياته، وتمنيه قبول الرخصة فيما كان التزمه من أعمال لا تخفى، ففي صحيح البخاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟)) فقلت: بلى يا رسول الله، قال: ((فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينيك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإذن ذلك صيام الدهر كله))، فشددت فشدد علي، قلت: يا رسول الله، إني أجد قوة، قال: ((فصم صيام نبيذ الله داود عليه السلام، ولا تزد عليه)) قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: ((نصف الدهر)) وكان عبد الله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي ﷺ))[1].

وفي هذا الأثر أيضا: أن الشدة والزجر أحيانا من الأساليب التربوية التي استعملها الصحابة رضي الله عنهم مع أبنائهم وتلامذتهم، وينبغي للعالم أن يستخدمها مع طلابه عند الحاجة إليها، وفيه أيضا: فضيلة العلم الشرعي، وخطورة مخالفة السنن ومعارضتها بالآراء، أو الزهد فيها، بل الواجب على العبد المسلم أن يعلم قبل أن يعمل، لذا اهتم العلماء رحمهم الله تعالى بالتنبيه عليه، كما صنع الإمام البخاري رحمه الله، حيث عقد بابا في كتاب العلم من صحيحه، بقوله: ((باب العلم قبل القول والعمل)) وهو ديدن دعاة السلفية بحمد الله.

نهي الصحابة الخطيب عن رفع يديه أثناء خطبته:

١٠٢- عن حصين عن عمارة بن رويبة قال: رأى بشر بن مروان على المنبر رافعا يديه، فقال: ((قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا))[2]، وأشار بإصبعه المسبحة.

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الصوم، باب٥٥ – برقم ١٩٧٥.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الجمعة، باب ١٣ – برقم ٨٧٤ ، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن إدريس عن حصين به، والترمذي في: سننه، كتاب (٢/٣٩١-٣٩٢) – برقم ٥١٥، أبو داود في: سننه (١/٦٦٢) – برقم ١١٠٤، عن حصين به.

رجال الإسناد:

التعليق

في هذا الأثر بيان: أن السنة للخطيب أن يرفع إصبعه المسبحة عند الدعاء في نهاية خطبته يوم الجمعة، وليس يديه، وإن كان رفع اليدين قد ثبت عن النبيﷺ، لكنه كان بخصوص الاستسقاء، وحينئذ فلا إشكال، وسيأتي بيان هذا لاحقا إن شاء الله، ومن هنا أنكر عمارة رضي الله عنه على بشر هذه المخالفة الواضحة، بل اعتبرها بعض العلماء **بدعة** وهذا لا يبعد؛ لأن الأصل عند الصحابة رضي الله عنهم الاتباع الكامل للنبيﷺ وحسن التأسي بهﷺ في جميع أمورهم؛ لذا فكل شيء يخالف هذا الأصل عندهم فهو منكر، بل كثير منهم يصف مثله بالبدعة كما هو معنا هنا، وسيأتي لهذا نظائر إن شاء الله تعالى، وفيه الإنكار على الولاة إذا وقع منهم ما يوجب النكير؛ لأنهم بشر يقع منهم ما يقع من غيرهم.

لكن الإنكار على الولاة والأمراء لا يقوم به كل أحد – (ممن هب ودب كما يقال) – بل هو لأهل العلم والفقه والحكمة، الذين يعرفون لكل مقام ما يناسبه من المقال؛ لذا اشتد إنكار عمارة هنا؛ لأنه صحابي، وحسبك به علما وبالصحبة منقبة، فمثله حري بأن يسمع له ويقبل منه، وفيه جواز الدعاء على أصحاب المعاصي الظاهرة الموجبة لذلك، وهذا كله –أعني به الإنكار على الولاة- كما سبق يجب أن يكون (بعلم)، مع اتباع منهج السلف فيه، وترك المذاهب المهجورة التي كانت آراء لأصحابها و لم يتابعوا عليها، لاسيما في زماننا هذا، وفيه أيضا: بيان ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الاهتمام بإيراد الأدلة والحجج في مناقشاتهم وما يذهبون إليه من مذاهب وأعمال.

= ١- عبد الله بن إدريس الأودي، أبو محمد الكوفي، روى عنه ابنا أبي شيبة ، ثقة متقن عابد، قال عنه أحمد: كان نسيجا وحده، مات سنة ١٩٢هـ. انظر: التاريخ الكبير (٤٧/٥) – ت ٩٧، الجرح (٥/٨–٩) – ت ٤٤، والتذكرة (١/٢٨٢–٢٨٤) – ت ٢٦٢.

٢- حصين بن عبد الرحمن السلمي، أبو الهذيل الكوفي، روى عن عمارة بن رويبة، وعنه عبد الله بن إدريس الأودي، ثقة تغير حفظه في الآخر، مات سنة ١٣٦هـ ، وله ثلاث وتسعون سنة. انظر: الثقات لابن حبان (٦/٢١٠)، والتقريب، ص ٢٥٣ – ت ١٣٧٨.

٣- عمارة بن رويبة، أبو زهرة الثقفي، صحابي جليل ، سكن الكوفة، آخر من روى عنه حصين بن عبد الرحمن. انظر: الاستيعاب (٣ / ٢٣٢ – ٢٣٣) – ت ١٨٨٩، التجريد للذهبي (١ / ٣٩٥) – ت ٤٢٦٦، والإصابة (٤ / ٤٧٧ – ٤٧٨) – ت ٥٧٣١.

لكن يجب ألا يفهم من هذا الإنكار الحاصل من عمارة بن رويبة رضي الله عنه على بشر بن مروان أنه يجب أن يكون الإنكار علنا وأمام الملأ، كلا ثم كلا، بل السنة هي الحاكمة والمقدمة في هذا المقام، خاصة مع الولاة والأمراء، ومعلوم: أن أي أمر من الأمور الشرعية والدينية، إذا تكاثرت فيه الأدلة؛ فالواجب النظر فيها جميعا حتى يخرج منها بحكم واحد؛ تفاديا لما يطرأ من اختلاف، قد ينتج من العمل ببعضها دون البعض الآخر، ولا نطيل الكلام في هذا لوضوحه.

إذا علم هذا، فنصيحة الولاة من الأمور التي جاءت فيها نصوص كثيرة، ووجه ذلك: أنهم بشر من البشر، يقع منهم ما يقع من المخالفات والمنكرات؛ وحينئذ يجب نصحهم وإرشادهم للأدلة الآمرة بذلك، فهم أحوج الناس لذلك؛ لأن في صلاحهم صلاح العباد والبلاد، والوجه الثاني: يجب أن تكون نصيحتهم سرا وخفية مع الأدب حتى تؤتي أكلها وثمارها، وجاءت في هذا أيضا أدلة شرعية، منها: ما صح عن النبي ﷺ أنه قال: ((من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلوا به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه))[1]، بل جاء في صحيح مسلم أيضا ما يؤيد هذا المنهج القويم، فعن أسامة بن زيد أنه قيل له: ((ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله لقد كلمته فيما بيني وبينه، ما دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه))[2]، هذا هو المنهج العدل الوسط في هذا الباب الخطير؛ لأن في مخالفة هذا المنهج من المفاسد ما الله به عليم، والتي منها: استعداء الولاة ضد الدعاة، روى أحمد في ((المسند)) بسنده إلى شريح بن عبيد الحضرمي[3] قال: ((جلد

---

(١) أخرجه أحمد في: المسند (٢٤/٤٨-٤٩) – برقم ١٥٣٣٣ **بسند حسن**، وابن أبي عاصم في: السنة، ص (٥٠٧-٥٠٩) – بالأرقام: (١٠٩٦-١٠٩٨)، واللفظ له، وقد **صحح** الألباني رحمه الله هذه الأحاديث هناك.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله – برقم ٢٩٨٩.

(٣) هو شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي، الحمصي، ثقة وكان يرسل كثيرا، مات بعدالمائة. انظر: التقريب، ص ٤٣٤ – ت ٢٧٩٠.

عياض بن غنم[1] صاحب (دارا)[2] حين فتحت، فأغلظ له هشام بن حكيم[3] القول حتى غضب عياض، ثم مكث ليالي، فأتاه هشام بن حكيم، فاعتذر إليه، ثم قال هشام لعياض: ألم تسمع النبيﷺ يقول: ((إن من أشد الناس عذابا أشدهم عذابا في الدنيا للناس)) فقال عياض بن غنم: يا هشام بن حكيم قد سمعنا ما سمعت، ورأينا ما رأيت، أو لم تسمع النبيﷺ يقول: ((من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له)) وإنك يا هشام لأنت الجريء إذ تجترئ على سلطان الله، فهلا خشيت أن يقتلك السلطان، فتكون قتيل سلطان الله تبارك وتعالى))[4].

فالجمع بين هذه النصوص والأدلة، والعمل بها جميعا، هو المتحتم؛ لذا كان من صميم معتقد أهل السنة والجماعة الذي ذكروه في مصنفاتهم، لما كثر الخبط في هذا الباب: أن نصيحة الولاة والأمراء تكون سرا وخفية، إذ القصد الإصلاح لا الإفساد والتشهير، فيسلك لتحصيله كل سبيل شرعية توصل إليه، وبها تتحقق المصلحة، وفق الضوابط والقواعد الشرعية العامة المعروفة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسيأتي لهذا مزيد بسط عند ذكر الخروج على الولاة وما يترتب عليه من عواقب، إن شاء الله تعالى في مبحث الخوارج.

فعلى المسلم أن يتبصر في أمر الإنكار عامة وعلى الولاة خاصة، مع تمام التجرد والإخلاص لله تعالى، وألا يكون للشيطان والنفس فيه نصيب، بل اتباعا للسنة، مع حسن القصد في إصلاح من يراد الإنكار عليه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو

---

(١) عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد القرشي الفهري، أسلم قديما، وشهد الحديبية مع النبي ﷺ، وكان رجلا سمحا صالحا، قال أبو عمر: ((ولا أعلم خلافا أنه افتتح عامة بلاد الجزيرة والرقة))، مات بالشام سنة ٢٠هـ في خلافة عمرﷺ. انظر: الطبقات (٢٧٩/٧-٢٨٠) — ت ٣٧٠٠، والاستيعاب (٣٠٣/٣-٣٠٤) — ت ٢٠٣٧.

(٢) دارا: هي بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين، من بلاد الجزيرة، ذات بساتين ومياه جارية. انظر: معجم البلدان لياقوت (٤١٨/٢).

(٣) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد، القرشي الأسدي الشامي، له صحبة ورواية، قال ابن سعد: ((كان صليبا مهيبا)) توفي في أول خلافة معاوية. انظر: الجرح (٥٣/٩) — ت ٢٢٦، والسير (٥١/٣-٥٢) — ت ١٣.

(٤) سبق تخريجه في الصفحة السابقة، هامش رقم (٤).

يتكلم عن النصح ومقاصده، والأدب الواجب فيه: ((فالنصيحة في الدين أعظم، وإذا كان لرجل يترك الصلوات ويرتكب المنكرات، وقد عاشره من يخاف أن يفسد دينه، بين أمره له لتتقى معاشرته، وإذا كان مبتدعا يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة، أو يسلك طريقا يخالف الكتاب والسنة، ويخاف أن يضل الرجل الناس بذلك بين أمره للناس؛ ليتقوا ضلاله ويعلموا حاله، وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصح وابتغاء وجه الله تعالى، لا لهوى الشخص مع الإنسان، مثل أن يكون بينهما عداوة دنيوية أو تحاسد أو تباغض، أو تنازع على الرئاسة، فيتكلم بمساويه مظهرا للنصح وقصده في الباطن الغض من الشخص واستيفاؤه منه، فهذا من عمل الشيطان، و إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، بل يكون الناصح قصده أن الله يصلح ذلك الشخص، وأن يكفي المسلمين ضرره في دينهم ودنياهم، ويسلك في هذا المقصود أيسر الطرق التي تمكنه، ... ...))[1].

إذا علم هذا، يجب أن يعلم أيضا: أنه لا متعلق في مثل هذه الآثار لخارجي أو تكفيري ممن ظهر في هذا العصر؛ إذ الوجه والمحمل الحق هو ما ذكرت، وعلى وفق المنهج الذي سار عليه هؤلاء الأسلاف رحمهم الله.

وفي نفس الوقت أحب أن أبين أن إيرادي لمثل هذه الآثار، ليس تركيزا لإبراز أمر معين، وإنما هي آثار صحيحة ثابتة وقفت عليها في الصحاح؛ فكان لابد لي من ذكرها، ثم توجيهها بما وجهها به أئمة السلف وعلماؤهم، حتى لا تحمل على غير محاملهم، ولا يطير بها زائغ هالك، فنقول له حينئذ كما قال ابن عمر لذاك الرجل المصري الذي سأله عن أمور يريد بها انتقاص عثمانﷺ، فلما علم ابن عمر مقصده؛ دعاه وذكر له فضائل عثمان وما دعا له به النبيﷺ، ثم قال له: اذهب بها الآن معك[2]، فكذلك نقول لمثله من أهل هذا

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٢٢).

(٢) روى البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ، باب – برقم٣٦٩٩ عن عثمان بن موهب قال: ((جاء رجل من أهل مصر، وحج البيت فرأى قوما جلوسا فقال: من هؤلاء القوم؟ قال: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني عنه: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال الرجل: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإن÷ كان تحته بنت رسول اللهﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول اللهﷺ: =

العصر وهم كثير لا كثرهم الله، بعد توجيه هذه الآثار بما أشرت إليه: **اذهب بها الآن معك.**

فهذا والله العلم والفهم، فخذه من معينه، وتتلمذ على أهله، وتأدب بآدابهم وأخلاق الدعاة إليه؛ تكن إماما في الدين، ومن الدعاة المهتدين، قال الله تعالى:﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾[1]، والله تعالى أعلم.

نهي الصحابة لمن يخطب قاعدا:

١٠٣- عن أبي عبيدة، عن كعب بن عجرة قال: دخل المسجد وعبد الرحمن ابن أم الحكم[2] يخطب قاعدا. فقال: ((انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعدا، وقال الله تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما ﴾[3]))[4].

التعليق

= ((إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه))، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول اللهﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول اللهﷺ بيده اليمنى: ((هذه يد عثمان)) فضرب بها على يده فقال: ((هذه لعثمان)) فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك)).

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفي، ابن أم الحكم، وهي أخت معاويةؓ، ولي الكوفة لمعاوية، وأساء السيرة فيهم؛ فأخرجوه طريدا. انظر: البداية والنهاية (٨/٧٨-٨٠).

(٣) سورة الجمعة، الآية:١١.

(٤) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الجمعة، باب١١ – برقم ٨٦٤، قال: ثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن منصور عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة به.

رجال الإسناد:

١- عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي، أبو عبد الله المرادي الكوفي الأعمى، ثقة حافظ عابد، سمع أبو عبيدة، سمع منه منصور، مات سنة ١١٨هـ.انظر: التاريخ الكبير (٦ / ٣٦٨ – ٣٦٩) – ت ٢٦٦٢، الجرح (٦ ٢٥٧ – ٢٥٨) – ت ١٤٢١، والتهذيب (٨ /١٠٢ – ١٠٣) – ت ١٦٣.

٢- أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذيل، مشهور بكنيته، والأشهر أنه لا اسم له غيرها، ويقال: اسمه عامر، كوفي، ثقة ، من كبار الثالثة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، مات بعد سنة ثمانين. انظر: التاريخ الكبير (٩/٥١ – ٥٢) – ت ٤٤٧، والتقريب، ص ١١٧٤ – ت ٨٢٩٤.

السنة الثابتة عن النبي ﷺ أن يخطب الأمام قائما، فهذا هدي النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وإذا رأوا تجرة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قآئما﴾[1]؛ لذا صار من يخالف ذلك الهدي مستحقا للإنكار، كما وقع لعبد الرحمن بن أم الحكم من كعب بن عجرة رضي الله عنه هنا، وفيه من الفوائد مثل ما مر في سابقه[2]، يقول النووي: ((هذا الكلام يتضمن إنكار المنكر، والإنكار على ولاة الأمور إذا خالفوا السنة، ووجه استدلاله بالآية: أن الله تعالى أخبر أن النبي ﷺ كان يخطب قائما، وقد قال الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[3] مع قوله: ﴿ فاتبعوه ﴾ وقوله تعالى: ﴿ومآ ءاتكم الرسول فخذوه﴾[4] مع قوله ﷺ: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))[5]))[6].

وهذا يظهر وجه إنكار كعب رضي الله عنه على ابن أم الحكم، وما كان عليه هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم من حب السنة وشدة الاعتصام بها، والحرص على الرد كل من خالفها من كبير أو صغير، في قليل كان ذلك أو كثير، لا تأخذهم في ذلك لومة لائم رضي الله عنهم، والله أعلم.

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ١١.

(٢) انظر: الصفحات (٢٢٤-٢٢٨) من هذا البحث.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٤) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٥) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الأذان، باب ١٨ – برقم ٦٣٠.

(٦) مسلم بشرح النووي (١٣٢/٦).

المطلب الثاني

الآثار العملية المروية عن الصحابة في النهي عن مخالفة السنة:

مر معنا في المباحث السابقة ما كان عليه الصحابة ﵃ من التمسك بالسنة وحرصهم على ذلك، ونهيهم عن مخالفتها، و لم يقتصروا على ذلك ، بل كانت لهم مواقف عملية مشهورة ممن تظهر منه مخالفة للسنة النبوية أو اعتراض عليها، وإن كان بعض أولئك متأولا، ومن الأقربين؛ لكنهم﵃ لكمال استسلامهم، وغيرة على دينهم، أنكروا عليهم أشد ما يكون النكير، ومن آثارهم الشاهدة على ذلك:

تعزير الصحابة وتأديبهم لمن يعارض السنة أو يخالفها:

١٠٤- عن مختار بن فلفل قال : سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد العصر؟ فقال: ((كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر...))[١].

١٠٥- عن كريب مولى ابن عباس قال: قال ابن عباس - وهو﵁ يرى النهي عن الصلاة بعد العصر - :((... ... وقد كنت أضرب مع عمر بن الخطاب الناس عليها))[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب ٥٥ - برقم ٨٣٦، قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب جميعا عن ابن فضيل قال أبو بكر: ثنا محمد بن فضيل عن مختار بن فلفل به.

رجال الإسناد:

١- ابن فضيل: هو محمد بن فضيل بن غزوان ، أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم الكوفي، صدوق عارف رمي بالتشيع ، مات سنة ١٩٥هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤١١ - ت ١٤٩٠، الكاشف مع الذيل (٧١/٣) - ت ٥١٧٥، والتقريب، ص ٨٨٩ - ت ٦٢٦٧.

٢- مختار بن فلفل الكوفي، مولى عمرو بن حريث المخزومي، تابعي، صدوق له أوهام ، من الخامسة، روى عن أنس. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٢٢ - ت ١٥٤٥، الكاشف مع الذيل (١٠٨/٣) - ت ٥٤٠٠، والتقريب، ص ٩٢٦ - ت ٦٥٦٨.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب ٥٤ - برقم ٨٣٤ ، قال: حدثني حرملة بن يحيى التجيبي ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو عن بكير عن كريب مولى ابن عباس به.

رجال الإسناد:

١٠٦- عن ابن أبي ليلى قال: كان حذيفة بالمدائن[(١)] فاستسقى، فأتاهُ دُهقانٌ[(٢)] بقدح فضة، فرماه بهِ ، فقال : إني لم أرمهِ إلا أني نهيتُهُ فلم ينتهِ ، وإنّ النبيَّ ﷺ نهانا عن الحرير والديباج، والشرب في آنية الذّهب والفضة، وقال: ((هُنّ لهم في الدُّنيا، وهُنّ لكم في الآخرة))[(٣)].

١٠٧- أخبر سالم بن عبد الله بن عمر : أن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: ((سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: ((لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنّكم إليها)) قال فقال بلال ابن عبد الله: واللهِ لَنمنعَهُنّ، قال فأقبلَ عليهِ عبدُ الله فسبَّهُ سباً سيئاً، ما سَمِعتُهُ سبّهُ مثله قطّ، وقال: أُخبرُكَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وتقولُ: واللهِ لنمنعهنّ!))[(٤)].

= ١- حرملة بن يحيى بن حرملة بن عِمران، أبو حفص التُّجيبي المصري، صاحبُ الشافعي، راويةُ ابن وهب، ثقةٌ فقيهٌ، مات سنة ٢٤٣هـ. أُنظر: الكنى (١ / ٢٠٣) – ت ٦٣٠، الميزان (١ / ٤٧٢ – ٤٧٣) – ت ١٧٨٣، والتقريب، ص ٢٢٩ – ت ١١٨٥.

٢- كُريب مولى ابن عباس: هو كُريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم، أبو رِشدين المدني، ثقةٌ ، سمع ابن عباس، مات بالمدينة سنة ٩٨هـ. أُنظر: الكنى (٣٢٣/١) – ت ١١٤٧، الجرح (١٦٨/٧) – ت ٩٥٦، والكاشف مع الذيل (٣٩٩/٢) – ت ٤٧٠٤.

(١) المدائن: جمع المدينة، وسمتها العرب: المدائن؛ لأنها كانت تتكون من سبع مدائن لملوك الفرس، وكان فتحُها على يد سعد بن أبي وقّاص سنة ١٦ هـ أيام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان (٧٤/٥-٧٥).

(٢) الدّهقان : بكسر الدال، وضمها: رئيس القرية وأصحاب الزراعة، وهو معرَّبٌ. انظر: النهاية (١٤٥/٢) مادة (دهق).

(٣) متفقٌ عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب ٢٧ – برقم ٥٦٣٢، قال: ثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى به ، وصحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب ١ – برقم ٢٠٦٧.
رجال الإسناد: تقدّموا جميعاً عدا:

١- الحكم بن عُتيبة الكندي مولاهم، أبو محمد الكوفي، روى عن ابن ابي ليلى، عنه شعبة، ثقةٌ فقيهٌ عابد صاحب سنة، مات سنة ١١٣هـ أو بعدها. أُنظر: طبقات خليفة، ص ١٦٢، الكاشف مع الذيل (٢٠١/١) – ت ١١٩٣، والتهذيب (٤٣٢/٢-٤٣٤) – ت ٧٥٦.

(٤) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الصلاة، باب ٢٨ – برقم ٤٤٢، قال: حدثني حرملة بن يحيى أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر به ، وأبو داود في: سننه، كتاب الصلاة، باب٥٣ (٣٨٢/١) – برقم ٥٦٨، والترمذي في: سننه، أبواب الصلاة، باب ٤٠٠ (٤٥٩/٢) – برقم ٥٧٠، وفي روايته: ((قال: فعل الله بك وفعل)).
رجال الإسناد: =

وفي رواية أخرى: ((فقال ابن لعبد الله بن عمر: لا ندعهن يخرجن فيتخذنه دغلا[1] قال: فزبره[2] ابن عمر وقال: أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقول: لا ندعهن!)) وفي رواية ثالثة: ((قال: فضرب في صدره وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ، وتقول: لا!...)).

١٠٨- عن سالم عن ابن عمر: أنه رأى رجلا يصلي بعد اطلاع الفجر وهو يكثر الصلاة، فحصبه ابن عمر ونهاه، فقال له الرجل: أترى الله يعذبني على كثرة الصلاة ؟ فقال: ((لا ولكن يعذبك على خلاف السنة))[3].

١٠٩- حدث أبو قتادة قال: كنا عند عمران بن حصين في رهط منا. وفينا بشير بن كعب. فحدثنا عمران يومئذ قال: قال رسول الله ﷺ: ((الحياء خير كله)) قال أو قال: ((الحياء كله خير)) فقال بشير بن كعب: إنا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة: أن منه سكينة ووقارا لله، ومنه ضعف، قال: فغضب عمران حتى احمرتا عيناه. وقال: ألا أراني

= ١- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عمر القرشي العدوي المدني، ثقة ثبت إمام فقيه زاهد ورع، كان على هدي أبيه وسمته، مات سنة ١٠٦هـ على الصحيح. انظر: التاريخ الكبير (٤ / ١١٥) – ت ٢١٥٥، التذكرة (١ / ٨٨ – ٨٩) – ت ٧٧، والتهذيب (٣ / ٤٣٦ – ٤٣٨) – ت ٨٠٧.

(١) الدغل: في الأصل: هو الشجر الكثيف الملتف الذي يكمن أهل الفساد فيه، والمراد هنا: يتخذنه وسيلة للخديعة والفساد والريبة. انظر: النهاية (١٢٣/٢) مادة (دغل)، والقاموس المحيط (٥٥١/٣) مادة (دغل).

(٢) زبره : أي نهره وأغلظ له في القول والرد. انظر: نفس المصدرين السابقين: الأول (٢٩٣/٢) مادة (زبر)، والثاني (٥٣/٢) مادة (زبر).

(٣) أخرجه الهروي في: ((ذم الكلام وأهله)) (٣/٧٣-٧٤) – برقم ٤٣١، قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن علي أنبأنا أبو بكر بن أبي جعفر بن أبي خالد حدثنا حمدون بن حميد بن ماجد أبو حامد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا حاجب بن الوليد حدثنا الموقري عن ابن شهاب عن سالم به.

الإسناد: إسناده واه ؛ فيه الموقري الوليد بن محمد القرشي أبو بشر ، روى عن الزهري أشياء موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به بحال. انظر: كتاب المجروحين لابن حبان (٧٦/٣-٧٧)، وفيه ثلاثة رجال لم أهتد إليهم:

١- الحسين بن محمد بن علي القرضي.

٢- أبو بكر بن أبي جعفر بن أبي خالد.

٣- حمدون بن حميد بن ماجد الطوسي أبو حامد.

وحاجب بن الوليد الأعور أبو أحمد الشامي ، نزيل بغداد ، ثقة ، توفي سنة ٢٢٨ هـ. انظر : تاريخ بغداد : ((٢٧٠/٨-٢٧١)) – برقم ٤٣٦٧ ، وتهذيب الكمال : ((٢٠٤/٥-٢٠٦)) – برقم ١٠٠٥ .

أحدثك عن رسول اللهﷺ وتعارض فيه برأيك؟ قال فأعاد عمران الحديث، فأعاد بشير، فغضب عمران، قال: فما زلنا نقول فيه: إنه منا يا أبا نجيد إنه لا بأس به[1].

التعليق

هذه الآثار ظاهرة في الدلالة على ما كان عليه الصحابة‌ﭫ من الإنكار على من خالف السنن أو اعترض عليها أو ردها، من قريب أو بعيد أو حسيب، فهذا عمرﭬ يضرب الناس على صلاة النافلة بعد العصر مطلقا؛ لمخالفتهم نهي النبيﷺ عن الصلاة بعد العصر؛ وهو الصحيح ما لم تكن ذات سبب، وذاك حذيفةﭬ يرمي الدهقان؛ لمخالفته للسنة بعد أن أعلمه بها و لم ينته، وابن عمرﭭ يشنع على ابنه ويقرعه لمعارضته للسنة برأيه، وذاك عمران بن الحصين ﭬ يغضب لذات السبب السابق؛ وهذا الرد البليغ والسب الشنيع منهم لأولئك الأقوام؛ كان من باب قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداء لواجب النصيحة، وحفاظا على السنة وإحياء لها، وقد اشتملت هذه الآثار على عدة فوائد من أهمها:

أولا: ما قام به الصحابةﭫ من الرد البليغ والسب الشنيع والتبكيت والتقريع لكل من أظهر شيئا يدل على مخالفة السنة أو الاعتراض عليها أو ردها، سواء كان قريبا أو بعيدا، وجميع هذه الآثار آنفة الذكر شاهدة بذلك.

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء - برقم ٦١١٧، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب١٢ - برقم ٦١، واللفظ لمسلم، قال: ثنا يحيى بن حبيب الحارثي ثنا حماد بن زيد عن إسحاق (وهو ابن سويد) عن أبي قتادة به.

رجال الإسناد:

١- يحيى بن حبيب بن عربي الحارثي الشيباني، أبو زكريا البصري، ثقة ، روى عن حماد بن زيد، مات سنة ٢٤٨هـ. انظر: الجرح (١٣٧/٩) - ت ٥٨١، والتهذيب (١٩٥/١١-١٩٦) - ت ٣٣٠.

٢- إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي، التميمي البصري، صدوق تكلم فيه للنصب، من الثالثة، مات سنة ١٣١هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٦١ - ت ٦٥، الكاشف مع الذيل (٦٤/١) - ت ٢٩٨، والتقريب، ص ١٢٩ - ت ٣٦١.

٣- أبو قتادة: اسمه نذير بن قنفذ، وقيل: غير ذلك، العدوي البصري، تابعي ثقة ، وقيل: له صحبة، روى عن عمران بن حصين، وعنه إسحاق بن سويد. انظر: تاريخ الثقات، ص ٥٠٧ - ت ٢٠١٨، الكاشف مع الذيل (٣٤٥/٣) - ت ٦٨٨٤، والتهذيب (٢٠٥/١٢) - ت ٩٤٨.

ثانيا: تعزير الصحابة وتأديبهم من يظهر مخالفة السنة أو معارضتها بما يردعه وأمثاله، وأبلغ ذلك ما وقع من ابن عمر ﷺ مع ابنه ، تحقيقا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حآد الله ورسوله ولو كانوا ءابآءهم أو أبنآءهم أو إخونهم أو عشيرتهم أولـئك كتب في قلوبهم الإيمـن وأيدهم بروح منه﴾[1].

يقول العلامة أحمد شاكر: ((وهذا الحديث من أقوى ما جاء عن الصحابة -ﷺ- في الإنكار على من رد السنة برأيه، كائنا من كان))[2].

ثالثا: احتياط الإمام لرعيته ومنعهم من البدع والمنهيات الشرعية وتعزيرهم عليها كما في أثر عمر ﷺ[3]، وهذا قد اشتهر عنه، جاء في رواية: عن عروة قال: ((كنت غلاما، لي ذؤابتان[4]، فقمت فركعت ركعتين بعد العصر، فبصر بي عمر ومعه الدرة، فلما رأيته فررت منه، فلحقني، فأخذ بذؤابتي، قال: فنهاني، قلت: لا أعود))[5].

رابعا: تعزير من ارتكب معصية لاسيما إن كان سبق نهيه ، كما حصل للدهقان من حذيفة، و أن صاحب الهيئة من أمير أو عالم ونحوهما إذا فعل شيئا صحيحا في نفس الأمر، ولا يكون وجهه ظاهرا، فينبغي أن ينبه على دليله وسبب فعله ذلك[6] كما في أثر حذيفة أيضا.

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ٤٠٠ (٢/٤٥٩) الحاشية رقم (٢).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (٦/١٠٤).

(٤) ذؤابتان: أي ضفيرتان. انظر: النهاية (٢/١٧١) مادة (ذوب).

(٥) الفسوي في: المعرفة والتاريخ (١/٣٦٤-٣٦٥)، والسير (٤/٤٣٧)، وقال: ((والأشبه: أن هذا جرى لأخيه عبد الله، أو جرى له مع عثمان)) ، وابن حجر في: التهذيب (٧/١٨٣-١٨٤) وقال: ((وقع منه، وهو وهم منه، ولعل ذلك جرى لأخيه عبد الله بن الزبير، وسقط اسمه على بعض الرواة)).

(٦) انظر: شرح مسلم للنووي (١٤ / ٣٢) مع شيء من التصرف.

خامسا: هذه الفائدة هي ما ذكره ابن حجر رحمه الله بقوله: ((وأخذ من إنكار عبد الله على ولده: تأديب المعترض على السنن برأيه، وعلى العالم بهواه، وتأديب الرجل ولده وإن كان كبيرا إذا تكلم بما لا ينبغي له...))[1].

وإن كان ما ذكره أحد أبناء[2] ابن عمر يعتبر مسوغا شرعيا لما أبداه، من عدم إذنه لأهله بالخروج إلى المسجد، ويفهم منه أنه لم يرد معارضة السنة؛ لكونه يخشى أن يتخذن ذلك ذريعة إلى الفساد والمخادعة، لكنه لم يذكره لأبيه في حينه؛ مما جعل أباه يشتد عليه في الإنكار، ((فضرب في صدره)) وفي رواية:((فسبه سبا سيئا ما سمعته سبه مثله قط)) ونحو ذلك.

سادسا: ما كان عليه الصحابةرضي الله عنهم من الغيرة الدينية وكمال النصح وحب الخير للآخرين، فهذا عمررضي الله عنه الحاكم يتعهد رعيته ويهتم بشأنها، وخاصة أمر دينها، وذاك حذيفةرضي الله عنه يقوم بنصح حشمه وخدمه ، وابن عمررضي الله عنه يناصح أهله وولده، وعمران يرشد أخاه في الإسلام، والأدلة المرغبة والمرهبة لهم ولغيرهم في ذلك معلومة، هذه أهم الفوائد، وبعضها سيأتي التنبيه عليه قريبا إن شاء الله في مواضع أخر.

هجر الصحابة من يعارض السنة بترك كلامه ومجاورته وعيادته ونحو ذلك:

١١٠- عن الأعرج قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول لرجل: (أتسمعني أحدث عن رسول اللهﷺ أنه قال: ((لا تبيعوا الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم، إلا مثلا بمثل، ولا تبيعوا منها عاجلا بآجل))، ثم أنت تفتي بما تفتي، والله لا يؤويني و إياك ما عشت إلا المسجد))[3].

---

(١) الفتح (٢/٤٠٦).

(٢) وهذا لأنه قد جاء في بعض الروايات: أن هذا الابن: اسمه بلال وهو الراجح، وفي البعض الآخر: أنه واقد. انظر: سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ٤٠٠ (٢/٤٥٩) الحاشية.

(٣) أخرجه عبيد الله بن محمد بن بطة في: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (١/٢٥٨) – برقم ٩٥، كتاب الإيمان، قال: ثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال: ثنا أبو حاتم قال: ثنا أبو الأصبغ عبد العزيز بن=

١١١- عن عطاء بن يسار: أن رجلا باع كسرة من ذهب أو ورق، بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء : سمعت رسول اللهﷺ ينهى عن مثل هذا، إلا مثلا بمثل. فقال الرجل: ما أرى بمثل هذا بأسا. فقال أبو الدرداء: ((من يعذرني من فلان أحدثه عن رسول اللهﷺ ويخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها))[1].

١١٢- عن قبيصة: أن عبادة بن الصامت ... ... غزا مع معاوية، أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير، وكسر الفضة بالدراهم، فقال: يا أيها الناس!إنكم تأكلون الربا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا

= يحيى بن يوسف قال: ثنا محمد بن عمرو ابن حزم عن الأعرج به، والهروي بنحوه في: ذم الكلام وأهله (١٣٢/٢-١٣٣) – برقم ٢٨٤ عن سليمان بن يسار به.

الإسناد: إسناده جيد ، ورجاله ثقات:

١- أبو القاسم حفص بن عمر بن الخليل ، الأردبيلي الرحال، سمع أبا حاتم الرازي، ثقة مجود، مات سنة ٣٣٩هـ. انظر: التذكرة (٨٥٠/٣-٨٥١) – ت ٨٢٩، العبر في خبر من غبر لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٢٤٩/٢)، وشذرات الذهب في خبر من ذهب لابن العماد الحنبلي (٣٤٩/٢).

٢- أبو حاتم : هو محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، ثقة ثبت حافظ متقن، مات سنة ٢٧٧هـ ، عاش ثنتين وثمانين سنة. انظر: تاريخ بغداد (٧٣/٢-٧٧) – ت ٤٥٥، التذكرة (٥٦٧/٢-٥٦٩) – ت ٥٩٢، والتهذيب (٣١/٩-٣٤) – ت ٤٠.

٣- أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى بن يوسف، البكائي الحراني، صدوق ربما وهم، مات سنة ٢٣٥هـ. انظر: الكنى (١٠٦/١) – ت ١٤٧، الكاشف مع الذيل (١٩٧/٢) – ت ٣٤٥١، والتقريب، ص ٦١٦ – ت ٤١٥٨.

٤- محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، أبو عبد الملك المدني، ثقة فقيه، له رؤية، وليس له سماع إلا من الصحابة، قتل يوم الحرة سنة ٦٣هـ. انظر: الجرح (٢٩/٨) – ت ١٣٢، الاستيعاب (٤٣١/٣-٤٣٢) – ت ٢٣٦٧، الكاشف مع الذيل (٦٦/٣) – ت ٥١٤٠، والتقريب، ص ٨٨٣ – ت ٦٢٢٢.

(١) أخرجه ابن بطة في: الإبانة(٢٥٧/١-٢٥٨) – برقم ٩٤، قال: ثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال: ثنا أبو حاتم قال: ثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار به، و ابن عبد البر في : جامع بيان العلم وفضله (١٩٦/٢).

الإسناد: **إسناده جيد**، ورجاله ثقات، وقد تقدموا عدا:

١- عطاء بن يسار ، أبو محمد الهلالي المدني، مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، روى عنه زيد بن أسلم، تابعي ثقة عابد، مات سنة ١٠٣هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٣٤ – ت ١١٣٥، الجرح (٣٣٨/٦) – ت ١٨٦٦، والخلاصة (٢٣٢/٢) – ت ٤٨٦٦.

مثلا بمثل، لا زيادة بينهما ولا نظرة)) فقال له معاوية: يا أبا الوليد! لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة. فقال عبادة: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن رأيك! لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة، فلما قفل لحق بالمدينة، فقال له عمر ابن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته. فقال: ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك، وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه. واحمل الناس على ما قال، فإنه هو الأمر(١).

١١٣- عن ابن بريدة قال: رأى عبد الله بن المغفل رجلا من أصحابه يخذف، فقال له: ((لا تخذف، فإن رسول الله ﷺ نهى كان يكره - أو قال - ينهى عن الخذف، فإنه لا يصاد به الصيد، ولا ينكأ به العدو، ولكنه يكسر السن ويفقأ العين، ثم رآه بعد ذلك

---

(١) أخرجه ابن ماجة في: سننه، المقدمة، باب ٢ (١/ ٨ - ٩) - برقم ١٨، قال: ثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة حدثني برد ابن سنان عن إسحاق بن قبيصة عن أبيه به، مسلم بنحوه في: صحيحه، كتاب المساقاة، باب ١٥ - برقم ١٥٨٧، والدارمي بنحوه في: سننه (١/ ١٢٤ - ١٢٥) - برقم ٤٤٩، وعنده: ((... **والله لا يظلني وإياك سقف أبدا**))، وابن بطة في: الإبانة (١/ ٢٥٦ - ٢٥٧) - برقم ٩٣.

الإسناد: **إسناده حسن، والأثر صحيح**، ورجاله ثقات:

١- هشام بن عمار بن نصير ، أبو الوليد السلمي الدمشقي الخطيب، صدوق مقرئ، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح، مات ٢٤٥هـ على الصحيح، وله اثنتان وتسعون سنة. انظر: التاريخ الصغير (٣٨٢/٢)، الجرح (٦٦/٩-٦٧) - ت ٢٥٥، والتقريب، ص ١٠٢٢ - ت ٧٣٥٣.

٢- يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي، أبو عبد الرحمن الدمشقي القاضي، ثقة رمي بالقدر، مات سنة ١٨٣هـ على الصحيح. انظر: التاريخ الصغير (٢٢٤/٢)، الميزان (٣٦٩/٤-٣٧٠) - ت ٩٤٨٦، والتهذيب (٢٠٠/١١-٢٠١) - ت ٣٣٩.

٣- برد بن سنان ، أبو العلاء الدمشقي، مولى قريش، نزيل البصرة، صدوق رمي بالقدر، من الخامسة، مات سنة ١٣٥هـ. انظر: التاريخ الكبير (١٣٤/٢) - ت ١٩٥١، الميزان (٣٠٢/١-٣٠٣) - ت ١١٤٥، والتقريب، ص ١٦٥ - ت ٦٥٩.

٤- إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، الشامي، صدوق يرسل، يروي عن أبيه، وعنه برد بن سنان، مات في حدود العشرين ومائة. انظر: التاريخ الكبير (٤٠٠/١) - ت ١٢٧٤، الثقات لابن حبان (٤٦/٦)،والتقريب، ص ١٣١ - ت ٣٨٣.

٥- قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي، أبو إسحاق المدني، ثقة فقيه، له رؤية ، سكن الشام ومات بها سنة بضع وثمانين. انظر: التاريخ الكبير (١٧٤/٧ - ١٧٥) - ت ٧٨٤، الجرح (١٢٥/٧) - ت ٧١٣، وتهذيب الكمال (٤٧٦/٢٣ - ٤٨١) - ت ٤٨٤٢.

يخذف، فقال له: أخبرك أن رسول اللهﷺ كان يكره، أو ينهى عن الخـــذف، ثـــم أراك تخذف؛ لا أكلمك كلمة، كذا وكذا))[1].

التعليق

هذه الآثار تعكس لنا بجلاء ما كان عليه الصحابة﵃ من حال في تعاملهم مع أهـــل المعاصي ومخالفي السنن، وفيما يلي نشير إلى ما تضمنته من مسائل وفوائد:

الأولى: ما كان عليه الصحابة﵃ من التزامهم لقاعدة:((الولاء والبراء)) التامين الكاملين، لله وفي الله.

الثانية: ما كان عليه الصحابة﵃ من النفور الشديد من مخالفة السنن، والفرار من أصحابها ومن يتعاطاها، من قريب أو بعيد، والبعد عنهم، وتمام هجرهم، سواء كـــان ذلـــك في: مخالطتهم ومساكنتهم وجوارهم، أو في الكلام معهم والتودد إليهم، أو عيادهم وتشـــييع جنائزهم ونحوها، وهذه الآداب والزواجر الشرعية إذا استخدمت في موضعها الصحيـــح وبضوابطها؛ فإنها ستؤتي أكلها، وما أحوجنا إليها في هذه الأزمان إذا استخدمناها وسلكنا فيها طريق سلفنا الأولين أصحاب الورع والتقى والدين.

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب ٤ – برقم ٥٤٧٩، و مســـلم في: صحيحـــه، كتاب الصيد والذبائح، باب١٠ – برقم ١٩٥٤، واللفظ له، قال: ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبي ثنا كهمس عن ابن بريدة به، والدارمي في سننه (١٢٣/١) – برقم ٤٤٤، وعنده: ((..قال: والله لا أشهد لك جنـــازة، ولا أعودك في مرض، ولا أكلمك أبدا))، ابن بطة في: الإبانة – كتاب الإيمان – برقم ٩٦، والهروي في: ذم الكـــلام (١٧١/٢-١٧٢)ى – برقم ٣١٥، كلهم من طرق عن ابن مغفل به.

رجال الإسناد:

١- عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري، أبو عمرو البصري، ثقة حافظ ، سمع أباه، مات سنة ٢٣٧هـــ. انظر: الكنى (٥٧٦/١) – ت ٢٣٤٦، الكاشف مع الذيل (٢٢٧/٢)- ت ٣٦٢٨، والخلاصة (١٩٨/٢) – ت ٤٦٠٠.

٢- معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، أبو المثنى البصري القاضي، ثقة متقن ، مات سنة ١٩٦هـــ. انظـــر: طبقات خليفة، ص ٢٢٦، الكنى (٧٨٢/٢) – ت ٣١٨٣، والتقريب، ص ٩٥٢ – ت ٦٧٨٧.

٣- كهمس بن الحسن التميمي، أبو الحسن البصري، ثقة ، مات سنة ١٤٩هـــ. انظر: طبقات خليفة، ص ٢٢١، الكاشف مع الذيل (٤٠٣/٢) – ت ٤٧٢٩، والتقريب، ص ٨١٤ – ت ٥٧٠٦.

الثالثة: ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الاحتياط في مسألة الهجر، دون أن يضيع به حق الله تعالى، أو مصالح إخوانهم، فأنت ترى أبا سعيد يقسم ألا يؤويه وصاحب ذاك الرأي إلا المسجد، حتى لا يضيع حق ربه وفرض دينه.

الرابعة: يؤخذ من هذه الآثار مراعاة الضوابط الشرعية للهجر، بأن يكون لله وفي الله، حتى يؤتي نتائجه وثمراته.

ولنستمع في خاتمة مطافنا على هذه المسألة إلى ابن بطة رحمه الله وهو يعلق على هذه الآثار متأثرا بما يراه من أهل زمانه في مقابلة ما كان من الصحابة رضي الله عنهم، حيث قال: ((فاعتبروا يا أولي الأبصار فشتان بين هؤلاء العقلاء السادة الأبرار الأخيار، الذين ملئت قلوبهم بالغيرة على إيمانهم، والشح على أديانهم، وبين زمان أصبحنا فيه وناس نحن منهم وبين ظهرانيهم، هذا عبد الله بن مغفل صاحب رسول الله ﷺ وسيد من ساداتهم، يقطع رحمه، ويهجر حميمه حين عارضه في حديث رسول الله ﷺ، وحلف أيضا على قطيعته وهجرانه، وهو يعلم ما في صلة الأقربين وقطيعة الأهلين[1]، وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء سماه رسول الله ﷺ حكيم هذه الأمة، وأبو سعيد الخدري، يظعنون عن أوطانهم، وينتقلون عن بلدانهم، ويظهرون الهجرة لإخوانهم؛ لأجل من عارض حديث رسول الله ﷺ

---

(١) أي ما في الأولى من عظيم الأجر والثواب مع شدة الرغبة إليه، وما في الثانية من أليم العقاب وشدة الخوف والهرب منه، والأدلة المرغبة في الصلة كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم﴾ [سورة النساء، الآية: ٣٦]، وقوله ﷺ: ((الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله)) [أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب البر والصلة، باب٥ – برقم ٢٥٥٥]، وقوله ﷺ: ((من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه)) [متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب البسط في الرزق – برقم ٢٠٦٧، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب ٦ – برقم ٢٥٥٧]، وأما الأدلة المرهبة من القطيعة فكثيرة أيضا، نذكر منها: قوله تعالى: ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ [سورة محمد، الآيتان: (٢١-٢٢)]، وقوله تعالى: ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ [سورة الرعد، الآية: ٢٥]، وقوله ﷺ: ((لا يدخل الجنة قاطع رحم)) [متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم القاطع – برقم ٥٩٨٤، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها – برقم ٢٥٥٦، واللفظ لمسلم]، والحديث السابق في دعاء الرحم للواصل وعلى القاطع، إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة في ذلك.

وتوقّفَ عن استماعِ سُنّتِه، فياليت شعري كيفَ حالُنا عند الله عزَّ وجلّ، ونحنُ نلقى أهلَ الزيغِ في صباحِنا والمساء، يستهزئون بآيات الله، ويُعاندون سُنّةَ رسولِ اللهﷺ حائدين عنها، ومُلحدين فيها، سلَّمَنا اللهُ وإيَّاكُم من الزيغِ والزلل))[1].

وإذا كان هذا في زمان ابن بطة، فلا شكّ أنه في زماننا هذا أشدُّ وأكثر، فإلى اللهِ المشتكى وهو المستعان.

تركُ الصحابةِ ﷺ الصلاةَ خلفَ أهل البدع ومعارضي السُّنن:

١١٤- عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: اتخذَ مروان منبراً فأخرجهُ يوم العيد، وكان الإمامُ قبلَ ذلك إنّما يَخطُبُ على دكتين[2]، فخطبَ الناسَ فجاءَ أبو سعيد وهو على المنبر فقال: ما هذه البدعةُ يا مروان؟ فقال: أبا سعيد! إنّها ليست ببدعة، إنّ الناسَ قد كَثُروا فأَردتُ أن أُسمعَهم موعظتي، فقال أبو سعيد: ((سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقولُ: ((من رأى بدعةً فليُغيرها، فإن لم يستطع أن يُغيرها في الناس فليُغيرها في نفسهِ))، وإني لا أَستطيعُ أن أُغيرها عليك، ولا واللهِ لا أُصلي اليومَ خلفكَ ركعة، وانصرف[3].

---

(١) الإبانة لابن بطة (١/٢٥٩-٢٦٠) كتاب الإيمان.

(٢) دكتين: الدَّكّة: هي بِناءٌ من طين يُجلسُ عليه، وكأن المراد هنا بناءُ طينٍ لهُ درجتان، واللهُ أعلم. انظر: النهاية (٢/١٢٨) مادة (دكن)، واللسان (٤/٣٨٤) مادة (دكن)، مع يسير تصرُّف.

(٣) أخرجهُ الحارث بن أبي أُسامة كما في مسنده، اُنظر: بُغية الباحث عن زوائد مسند الحارث لعلي بن أبي بكر الهيثمي (٢/٧٦٩) - برقم ٧٧٠، قال: ثنا يزيد بن هارون ثنا أبو الفضل المدني - شيخٌ كان بواسط - ثنا سعيد ابن أبي سعيد المقبري به، والهروي في: ذم الكلام وأهله (٢/١٥٢-١٥٣) - برقم ٣٠٢، وأخرج أحمد أصله في: المسند (١٧/١٢٦-١٢٧) - برقم ١١٠٧٣، **بإسنادٍ صحيح**، والبخاري وسيأتي في ص ٢٤٥ - برقم ١٥٣ من هذا البحث.

الإسناد: إسناده ضعيفٌ؛ لأن في إسناده أبا الفضل المدني، وهو رجلٌ مجهولٌ، قال الذهبي في: الميزان (٤/٥٦٢) - برقم ١٠٥١٥: ((أبو الفضل المدني، عن المقبري، وعنه يزيد بن هارون، لا أعرفُهُ، وخبرُهُ منكر))، لكن **صحَّ أصله عند أحمد** في المسند كما أشرتُ إليه آنفاً، دون قوله: ((وإني لا أستطيعُ أن أُغيرها عليك، ولا واللهِ لا أُصلي اليومَ خلفَك ركعةً، وانصرف)).

التعليق

هذا الأثر يُعتبرُ بياناً جلياً، وموقفاً عملياً قوياً، من مواقف الصحابة﷡ الصادقة، من أهل البدع في هجرهم وتركِ الصلاة خلفَهُم، وعدمِ تبجيلهم، تعزيراً لهم واستصلاحاً، وتحذيراً لغيرهم وتنفيراً لهم من سُبلهم، ولابن عمر ﷛ موقفٌ مُشابهٌ لهذا من الرجل الذي ثوَّبَ في الظهر، سيأتي الكلام عليهِ لاحقاً في مبحث أهل البدع إن شاءَ اللهُ تعالى[1]، مع مزيد بيان لهذا الأمر الهام، لكن نُنبه هنا على أن مثلَ هذا الصنيع من أبي سعيدٍ﷛ يجوزُ لاسيما مع من يُعلنُ بدعتَهُ، مثل ما حصلَ من مروان هنا تماماً، ردعاً له وزجراً، وإنكاراً عليه حتّى لا يُغتر بفعلهِ، وإن كان الأصلُ العام المتقرر عند أهل السنة والجماعة: صحة الصلاة خلف الإمام المبتدع[2]، كما وقع وصحَّ عن كثيرٍ من الصحابة﷡ أنهم صلُّوا خلفَ أئمةٍ فجّارٍ[3]، وهذا الأمر – أعني ترك الصلاة خلفَ أهل البدع- مع جوازه لا يُتخذُ أصلاً عاماً، وشرعاً للأُمة لازماً تُلزمُ به، بل هو دواءٌ يُستعملُ عند الحاجة إليه، وبضوابطه المعروفة المذكورة في كتب أهل العلم، واللهُ أعلم.

---

(١) اُنظر: ص ٢٠٧ من هذا البحث.

(٢) على خلافٍ بينهم في الإعادة، كما ذكره أهل الفقه في المصنفات المعنية بذلك.

(٣) انظر: (موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع) لشيخنا الفاضل الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي(١/٣٤٣-٣٧٢) ففيهِ بيانٌ شافٍ وتفصيل كافٍ لهذه المسألة الهامة.

الفصل الثاني

الآثار المروية عن الصحابة في التحذير من البدع وأهلها،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: *الآثار المروية عن الصحابة في التحذير من البدع*

المبحث الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في التحذير من أهل البدع وأساليبهم في ذلك

المبحث الأول

الآثـــار المرويـــة عـــن الصحابـــة فـــي التحذير من البدع ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الآثار المروية عن الصحابة في التحذير من البدع عامة

المطلب الثاني : الآثار المروية عن الصحابة في التحذير والنـهي عن هيئات وأماكن معينة للعبادة

المطلب الأول

الآثار المروية عن الصحابة في التحذير من البدع عامة:

تقدّم معنا في تمهيد هذا الرسالة الأدلةُ الخاصّة على التحذير من البدع والمحدثات، وقد ذكرتُ من أدلة الكتاب والسنة على ذلك ما فيه كفاية، وعلى ذات المنوال نسج الصحابةﷺ يُحذّرون عن البدع ويُنفّرون منها ويزجرون عنها؛ لِكمالِ علمِهم بِشدّة ضررها وعِظَمِ خطرها، ومما جاء عنهمﷺ في هذا المضمار هذه الآثار:

أولاً: البدع والمحدثات شرٌّ وضلالٌ:

١١٥- عن عبد الله بن عُكيم قال: كان عمر يقول: ((إن أصدق القيل قيل الله، وإن أحسن الهدي هديُ محمدٍ، وشر الأمور محدثاتها))[(١)].

١١٦- عن ابن عمر قال: ((كل بدعة ضلالة و إن رآها الناس حسنة))[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي في: السنة، ص ٢٣، طبعة دار الثقافة (الرياض)، طبعة بدون تاريخ، قال: ثنا إسحاق أنبا سفيان عن هلال الوزان به، ومحمد بن وضاح القرطبي بنحوه في: كتاب ما جاء في البدع، ص ٦٢ – برقم ٥٦، وهبة الله بن الحسن اللالكائي بنحوه في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٤/١) –برقم ١٠٠، كلاهما من طرق عن سفيان به، وفي روايتهما زيادة: ((ألا وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)) وهذا لفظ ابن وضاح.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- هلال الوزان: ابن أبي حميد ، أبو الجهم الجهني مولاهم ، الكوفي الصيرفي ، ثقة من السادسة، روى عن ابن عكيم، وعنه ابن عيينة. انظر : الكاشف مع الذيل (٢١٤/٣ – ٢١٥) – ت ٦٠٧٤، التهذيب (٧٧/١١) – ت ١٢٢، والتقريب، ص ١٠٢٦، ت ٧٣٨٣.

٢- عبد الله بن عكيم أبو معبد الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات في إمارة الحجاج. انظر: السير (٥١٠/٣-٥١٢) – ت ١٢٠، التهذيب (٣٢٣/٥-٣٢٤) – ت ٥٥٤، والتقريب: ص ٥٢٧ – ت ٣٥٠٦.

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في: السنة، ص ٢٤، قال: ثنا إسحاق أنبا وكيع عن هشام بن الغاز عن نافع به، و عمر بن شاهين بمثله في: الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة، ص ٢٦٤ – برقم ١٢٦، و ابن بطة بمثله في: الإبانة (٣٣٩/١) – برقم ٢٠٥ (كتاب الإيمان)، و اللالكائي بنحوه في: أصول الإعتقاد (٩٢/١) – برقم ١٢٦، كلهم من طرق عن شبابة عن هشام به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، و رجاله ثقات:

١١٧- عن عبد الله – يعني ابنَ مسعود- ﷺ، قال: ((الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في بدعة))[1].

وزاد في رواية أخرى: ((وكل بدعة ضلالة))، وجاء عن أبي الدرداء أنه قال: ((اقتصاد في السنة خير من اجتهاد في بدعة))[2].

= ١- هشام بن حسان بن الغاز ، الجرشي ، أبو العباس الأزدي مولاهم ، ثقة، مات سنة ١٤٨هـ. انظر: الجرح و التعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم: (٦٧/٩) – برقم ٢٥٧، والكاشف مع الذيل (٢٠٩/٣) – ت ٦٠٣٨.

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في ((السنة)) ص ٢٥ ، قال: ثنا يحيى ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد به، والدارمي بنحوه في: سننه (٧٧/١) – برقم ٢٢١، وابن بطة بنحوه في: الإبانة – كتاب الإيمان (٣٢٠/١، ٣٣٧) – بالأرقام: ١٦١، ٢٠١، واللالكائي بنحوه في: شرح أصول الإعتقاد (٥٥/١،٨٨) بالأرقام: ١٣،١٤،١١٤، كلهم من طرق عن الأعمش به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- عمارة بن عمير التيمي الكوفي، سئل عنه أحمد فقال: ثقة وزيادة ، يسأل عن مثل هذا ؟ مات قبيل المائة أوبعدها. انظر: الجرح والتعديل (٣٦٦/٦-٣٦٧) – ت ٢٠٢١ ، والتهذيب (٤٢١/٧-٤٢٢) - ت ٦٨٦.

(٢) أخرجه اللالكائي في ((شرح أصول الاعتقاد)) (٨٨/١) – برقم ١١٥ ، قال: أنا عبد الرحمن بن عمر حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا أحمد بن عبد الوهاب حدثنا المغيرة حدثنا جرير بن عثمان حدثنا عبد الرحمن بن أبي عوف به، والمروزي بنحوه في ((السنة)) – ص (٢٧-٢٨)، وزاد : ((إنك إن تتبع خير من أن تبتدع، ولن تخطئ الطريق ما اتبعت الأثر)) وإسناده فيه ضعف.

الإسناد : **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، أبو الحسين المعدل المعروف بـ[ابن حمة] الخلال، البغدادي، ثقة، توفي سنة ٣٩٦هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣٠١/١٠) – برقم ٥٤٤٦، والسير (٨٢/١٧–٨٣) – ت ٤٧.

٢- محمد بن إسماعيل بن بحر ، أبو عبد الله الفارسي ، ثقة ثبت فاضل، توفي سنة ٣٣٥هـ. انظر: تاريخ بغداد (٥٠/٢) – برقم٤٤٧.

٣- أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ، أبو عبد الله الحمصي ، صدوق ، توفي سنة ٢٧٩هـ. انظر: التهذيب: (٥٨/١) – ت ٩٨، والتقريب، ص ٧٣.

٤- جرير بن عثمان : والصواب : حريز بن عثمان بن جبر الرحبي الحمصي ، ثقة ثبت رمي بالنصب ، توفي سنة ١٦٣هـ. انظر : تاريخ الثقات، ص ١١٢ – ت ٢٦٧، التهذيب : ((٢٣٧/٢-٢٤٠)) – ت ٤٣٦، والتقريب، ص ٢٣١ – ت ١١٩٤.

٥- عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي الحمصي القاضي ، روى عنه حريز بن عثمان ، ثقة من الثانية . انظر: تهذيب الكمال : ((٣٢٩/١٧-٣٣٢)) – برقم ٣٩٢٤ ، والكاشف مع الذيل: ((١٧٥/٢)) – برقم ٣٣١٧ ، والتقريب، ص ٥٩٤ – ت ٤٠٠٠.

١١٨- عن ابن عباس قال: ((إن أبغض الأمور إلى الله البدع))[1].

١١٩- عن قتادة قال : قال ابن مسعود : ((عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة))[2].

١٢٠- عن غضيف بن الحارث قال: ((تمسك بالسنة أحب إلي من البدعة))[3].

١٢١- عن مجاهد قال:كنت مع ابن عمر، فثوب[4] رجل في الظهر أو العصر، قال:

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في: السنة،ص ٢٤، قال: ثنا إسحاق أنبا المعتمر وجرير عن ليث عن عاصم به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن ليث بن أبي سليم بن زنيم، صدوق اختلط جدا فلم يتميز حديثه فترك، مات سنة ١٤٨هـ. انظر: [التقريب، ص (٨١٧-٨١٨) - ت ٥٧٢١]، وعاصم بن أبي النجود (بهدلة) الأسدي مولاهم، أبو بكر المقرئ، صدوق له أوهام، مات سنة ١٢٨هـ. انظر: [التقريب، ص ٤٧١ - ت ٣٠٧١]، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- المعتمر بن سليمان بن طرخان، أبو محمد التيمي البصري، يلقب ب[الطفيل]، ثقة عابد، مات سنة ١٨٧هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٣٣ - ت ١٦٠٢، الكاشف مع الذيل (١٤٣/٣) - ت ٥٦٢١، والتهذيب (٢٢٧/١٠-٢٢٨) - ت ٤١٥.

(٢) أخرجه ابن بطة مرسلا.

(٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي في: السنة، ص ٢٧، قال: ثنا إسحاق أنبا عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن حبيب بن عبيد عن غضيف به، وأخرجه أيضا اللالكائي في: شرح الأصول (١ / ٩٠-٩١) - برقم ١٢١.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لضعف أبي بكر بن أبي مريم الغساني الشامي، كان من العباد لكنه اختلط لسرقة حصلت لماله. انظر: الميزان (٤٩٧/٤- ٤٩٨) - برقم ١٠٠٠٦، والتقريب، ص ١١١٦ - برقم ٨٠٣١، وقد أشار إلى تضعيف هذا الإسناد ابن حجر في: الإصابة (١٦٨/٣)، والهيثمي في: مجمع الزوائد (١٨٨/١)، والألباني رحمه الله في: تخريجه للمشكاة، انظر: مشكاة المصابيح لولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (٦٦/١)، وكلهم ضعفوه لضعف ابن أبي مريم.

(٤) التثويب: مأخوذ من ثاب إذا رجع، ومعناه الدعاء إلى الصلاة مرة بعد مرة، كأنه رجع إلى الدعاء إلى الصلاة مرة أخرى؛ لأنه دعا إليها بقوله: حي على الصلاة، الصلاة خير من النوم. انظر: المجموع للنووي (٩١/٣)، والنهاية (٢٢٦/١-٢٢٧) مادة (ثوب).

والتثويب نوعان:

أحدهما: أن يقول المؤذن في أذان الفجر: ((الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم)).

ثانيهما: التثويب المكروه: وهو ما أحدثه الناس بعد النبيﷺ، إذا أذن المؤذن فاستبطأ القوم قال بين الأذان والإقامة: ((قد قامت الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح)) وهذا هو التثويب المبتدع. انظر:سنن الترمذي (٣٨٠/١-٣٨٢)، والنهاية (٢٢٦/١-٢٢٧).

((اخرج بنا، فإن هذه بدعة))[1].

١٢٢- عن أبي شجرة كثير بن مرة عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول: ((خير الدين دين محمدﷺ وشر الأمور محدثاتها، اتبعوا ولا تبتدعوا، فإنكم لن تضلوا ما اتبعتم الأثر، إن تتبعونا فقد سبقناكم سبقا بعيدا، وإن تخالفونا فقد ضللتم ضلالا كبيرا، ما أحدثت أمة

- أما حكم التثويب في الفجر: فلأهل العلم فيه قولان:

الأول: عند الجمهور: أنه مسنون لحديث أبي محذورة قال: ((ألقى علي رسول اللهﷺ الأذان حرفا حرفا: الله أكبر، الله أكبر، ... ...، حي على الفلاح، حي على الفلاح، قال: وكان يقول في الفجر: الصلاة خير من النوم))[رواه أبو داود في: سننه، كتاب الصلاة، باب ٢٨ – برقم ٥٠٤]، وعن أنس قال: ((من السنة إذا قال المؤذن في أذان الفجر: حي على الفلاح قال: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله)) قال النووي: رواه ابن خزيمة في ((صحيحه)) والدارقطني والبيهقي وقال: ((**إسناده صحيح**)).

القول الثاني: أنه يكره، وهو قول الشافعي في الجديد.

أما التثويب في غير الفجر فمذهب الجمهور: أنه مكروه، وهو الصحيح، والله تعالى أعلم. انظر: المجموع للنووي (٣/٩٠-٩٨)، والشرح الممتع على زاد المستقنع (٢/٥٨).

(١) رواه أبو داود في: سننه، كتاب الصلاة، باب في التثويب (١/٣٦٧) – برقم ٥٣٨، قال: ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان ثنا أبو يحيى القتات عن مجاهد به، والترمذي في: سننه، أبواب الصلاة، باب ١٤٥ (١/٣٨١-٣٨٢)، وزاد: ((... اخرج بنا من عند هذا المبتدع، و لم يصل فيه))، وقد جاء في بعض الروايات الضعيفة النهي عن التثويب في غير الفجر، روى الترمذي وابن ماجة من طرق عن بلال قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((لا تثوبن في شيء من الصلوات إلا في صلاة الفجر)) وهذا لفظ الترمذي، انظر: سنن الترمذي (١/٣٨٧) – برقم ١٩٨، وسنن ابن ماجة، الأذان، باب ٣ (١/٢٣٧) – برقم ٧١٥، وإرواء الغليل (١/٢٥٢-٢٥٤) – برقم ٢٣٥.

الإسناد: **إسناده حسن** ؛لأن فيه أبا يحيى القتات: زاذان الكناني الكوفي، لين الحديث إلا حديث سفيان عنه فمقارب: أي لا بأس به.

وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- محمد بن كثير العبدي، البصري، ثقة لم يصب من ضعفه، عاش تسعين سنة، مات سنة ٢٢٣هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٣/٧٣) – برقم ٥١٨٩، والتقريب، ص ٨٩١ – برقم ٦٢٩٢.

وقد حكم الشيخ الألباني رحمه الله تعالى على إسناد هذا الأثر بالحسن، فقال: ((وهذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات غير أبي يحيى القتات، ففيه ضعف، لكن قال أحمد في رواية الأثرم عنه: ((روى إسرائيل عن أبي يحيى القتات أحاديث مناكير جدا كثيرة، وأما حديث سفيان عنه فمقارب)) ففيه إشارة إلى أن حديثه من رواية سفيان – وهو الثوري – حسن لا بأس به، قال عبد الحق الإشبيلي في ((كتاب التهجد)) (ق ١/٦٥): في قول البخاري في أبي ظلال: ((مقارب الحديث) يريد أن حديثه يقرب من حديث الثقات، أي لا بأس به)). انظر: إرواء الغليل (١/٢٥٤).

في دينها بدعة إلا رفع الله عنهم سنة هدى، ثم لا تعود فيهم أبدا، ولأن أرى في ناحية المسجد نارا تشتعل فيه احتراقا أحب إلي من أن أرى بدعة ليس فيه لها مغير)) [1].

١٢٣- عن همام عن حذيفة قال: ((يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا)) [2].

وزاد ابن بطة : ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)).

١٢٤- عن قتادة قال: قال حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم،

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في ((السنة)) ص ٢٤، قال: ثنا عيسى بن مساور ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد ابن سنان الحمصي قال: حدثني أبو الزاهرية عن أبي شجرة به، والهروي في ((ذم الكلام وأهله)) (١٠٥/٢) - برقم ٢٦١، آخره من قوله :((لأن أرى في ناحية ...)) عن عمر بن الخطاب.

الإسناد: إسناده ضعيف جدا ؛ لأن فيه أبا مهدي سعيد بن سنان الحمصي ، متروك ، ورماه الدارقطني وغيره بالوضع ، مات سنة ١٦٨ هـ . انظر : (التقريب: ص ٦٨١)، والوليد بن مسلم القرشي الدمشقي، ثقة كثير التدليس والتسوية، وقد عنعن في هذا الإسناد ، وبقية رجاله ثقات:

١- عيسى بن مساور الجوهري ، أبو موسى البغدادي ، صدوق من صغار العاشرة . انظر : التهذيب (٢٢٩/٨-٣٠٠) - ت ٤٢٥، والتقريب، ص ٧٧١ - ت ٥٣٥٨.

٢- أبو شجرة كثير بن مرة الحضرمي ، أبو القاسم الرهاوي ثم الحمصي ، تابعي ثقة ، مات في خلافة عبد الملك. انظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم (٤٣٣/١) - برقم ١٦٢٩، الطبقات (٧/ ٣١١) - برقم ٣٨٣٣، والخلاصة (٣٦٤/٢) - برقم ٥٩٤٩.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ - برقم ٧٢٨٢، قال: ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن همام به، وابن بطة بنحوه في ((الإبانة)) (٣٣٥/١-٣٣٦) - برقم ١٩٧ من كتاب الإيمان ، وزاد : ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، اتبعوا آثارنا ...)) من طريق قتادة عن حذيفة لكنها مرسلة ؛ لأن قتادة لم يثبت له سماع عن أحد من الصحابة غير أنس. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم - ص ١٣٩.

رجال الإسناد:

١- أبو نعيم: الفضل بن دكين التميمي مولاهم الأحول، الكوفي، ثقة ثبت، مات سنة ٢١٩هـ. انظر: طبقات خليفة - ١٧٢ ، والتقريب، ص ٧٨٢ - ت ٥٤٣٦.

٢- همام بن الحارث بن قيس بن عمرو النخعي ، الكوفي ثقة عابد ، من الثالثة، مات سنة ٦٥هـ . انظر معرفة الثقات للعجلي - ص ٣٣٤ - برقم ١٩١٦ ، الجرح (١٠٦/٩- ١٠٧)- برقم ٤٥٢ ، والتقريب - ص١٠٢٤ - ت ٧٣٦٦.

اتبعوا آثارنا فقد سبقتم سبقا بعيدا، وإن أخطأتم فقد ضللتم ضلالا بعيدا)) [1].

١٢٥- عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : ((ما من عام إلا تحيا فيه بدعة ، و تموت فيه سنة، حتى تحيا البدع و تموت السنن)) [2].

١٢٦ – عن قيس بن أبي حازم قال: ذكر لابن مسعود قاص يجلس بالليل ويقول للناس: قولوا كذا ، قولوا كذا ، فقال: إذا رأيتموه فأخبروني ، فأخبروه ، قال :فجاء عبد الله متقنعا، قال: ((من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبد الله بن مسعود ، تعلمون أنكم لأهدى من أمة محمد وأصحابه، و إنكم لمتعلقين بذنب ضلالة)) [3].

وفي رواية، فقال: ((لقد جئتم ببدعة ظلما، أو لقد فضلتم أصحاب محمدﷺ علما)).

---

(١) أخرجه ابن بطة في : ((الإبانة –كتاب الإيمان)) (٣٣٥/١-٣٣٦) – برقم ١٩٧ ، قال: ثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : ثنا أبو حاتم قال : ثنا روح بن عبد الواحد الحواني قال : ثنا خليد عن قتادة به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن فيه روح بن عبد الواحد الحواني : والصواب الحراني ، وخليد بن دعلج أبو حلبس السدوسي، كلاهما ضعيف. انظر : ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي ص (٩٠، ١٤٠) – بالأرقام : ١٢٩٤، و١٤٢٩، والتهذيب (١٥٨/٣-١٥٩) – ت ٣٠١ ، ونفس المصدر : ((٩٠٣١-٣٤)) – ت ٤٠.

كما أن فيه علة أخرى: هي إرسال قتادة له عن حذيفة ؛ وقد سبقت الإشارة إلى أنه لم يسمع من صحابي غير أنس، **لكن معنى الأثر صحيح** فقد مضى برقم ١٢٣ في ص ٢٠٨ ما يؤيده، وبقية رجال الإسناد ثقات وقد تقدموا جميعا.

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في: السنة، ص ٢٧، قال: ثنا إسحاق أنبا عبد الرحمن بن مهدي حدثني عبد المؤمن عن مهدي بن أبي المهدي عن عكرمة به ، ومحمد ابن وضاح بنحوه في (كتاب ما جاء في البدع) ص ٨٧، بالأرقام: ٩٥، و٩٦، و ابن بطة بنحوه في: الإبانة (٣٤٩/١–٣٥٠) – برقم ٣٣٥، و اللالكائي بنحوه في: شرح أصول إعتقاد أهل السنة و الجماعة (٩٢/١)، بالأرقام : ١٢٤، ١٢٥، كلهم من طرق عن عبد المؤمن به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لان فيه مهدي بن أبي مهدي (حرب) العبدي ، مقبول . انظر : التقريب، ص ٩٧٦ – ت ٦٩٧٧، و لم أقف له على متابع، وبقية رجاله ثقات:

١- عبد المؤمن بن عبيد الله ، السدوسي ، البصري ، ثقة . انظر : الكاشف مع الذيل (٢١٠/٢) – برقم (٣٥٣١م٣)، والتهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٦ : ٤٣٣) برقم ٩٠٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في: المصنف (٢٢١/٣) – برقم ٥٤٠٨ ، ورقم ٥٤٠٩ ، قال: أنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن بيان به، والدارمي بنحوه في: سننه (٧٢/١-٧٤) – برقم ٢٠٨ ، وابن وضاح بنحوه في (كتاب ما جاء في البدع)، ص (٤٤-٤٧) – بالأرقام : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، و٢٠ ، كلاهما من طرق عن ابن مسعود به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١٢٧- عن طاووس قال: قال ابن عباس: ((عليكم بالاستقامة ، واتباع الأمراء والأثـر، و إياكم و التبدع))[١].

١٢٨- عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: سمعت عمر بن الخطاب -ﷺ- يقول: ((أيـها الناس؛ إن هذا القرآن كلام الله، فلا أعرفن ما عطفتموه على أهوائكم، فإن الإسلام قـد خضعت له رقاب الناس، فدخلوه طوعا وكرها، وقد وضعت لكم السنن، و لم يترك لأحد مقالا، إلا أن يكفر عبد عمد عين، فاتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، اعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه))[٢].

= ١- بيان بن بشر الأحمسي البجلي، أبو بشر الكوفي المعلم، ثقة ثبت، روى عن قيس بن أبي حازم، وعنه السفيانان. انظر: الكاشف مع الذيل (١/١٢٠) – ت ٦٧٢، والتهذيب (١/٥٠٦) – ت ٩٤١.

٢- قيس بن أبي حازم البجلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة مخضرم، من الثانية، له رؤية، وهو الذي يقال: إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة، مات بعد ما تجاوز المائة، وتغير. انظر: الكاشف مع الذيل (٢/٣٨٩) – ت ٤٦٤٧، و- التقريب، ص ٨٠٣ – ت ٥٦٠١.

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في (السنة) ص ٢٤، قال: حدثنا محمد بن يحيى أنبا أبو حذيفة ثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه به، و أخرجه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بنحوه في: سننه (١: ٥٧) - برقم ١٣٩، أخبرنا أبو نعيم ثنا زمعة بن صالح عن عثمان بن حاضر الأزدي عن ابن عباس به ، و ابن وضاح بنحوه في (كتاب ما جاء في البدع) ص ٦٥ ـ برقم ٦١ ، عن زمعة به.

الإسناد: **إسناده حسن**؛ لأن إسناد المروزي فيه أبو حذيفة البصري موسى بن مسعود ، صدوق سيئ الحفظ ، و كان يصحف، و حديثه عند البخاري في المتابعات. انظر: التقريب، ص ٩٨٥، ت ٧٠٥٩، والخلاصة (٣/٧٠) – ت ٧٣١١، وبقية رجاله ثقات:

١- محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري أبو عبد الله ، إمام ، حافظ ، ثقة ، متقن، مات سنة ٢٥٨هـ. انظر: الجرح (٧/٢٥) – برقم ٥٦١ ، والتهذيب (٩/٥١١ – ٥١٦) – برقم ٨٤١.

٢- ابن طاووس : هو عبد الله بن طاوس اليماني ، أبو محمد ، روى عن أبيه ، ثقة عابد ، ت ١٣٢هـ. انظر: الكاشف مع ذيله (٢/٩٤) - ت ٢٨١٤، والخلاصة (٢/٦٨) – ت ٣٥٧٧.

٣- طاؤوس بن كيسان ، اليماني الخولاني ، أبو عبد الرحمن الحميري ، تابعي ثقة ثبت. انظر: تاريخ الثقات، ص ٢٣٤ – برقم ٧٢٠، والجرح (٤/٥٠٠-٥٠١) – ت ٢٢٠٣.

والطريق الثاني فيه زمعة بن صالح الجندي اليماني ، ضعيف ، وحديثه عند مسلم مقرون . انظر : التقريب، ص ٣٤٠ – ت ٢٠٤٦.

(٢) أخرجه ابن بطة في: الإبانة، كتاب الرد على الجهمية (١/٢٤٧–٢٥٠) – برقم ٢١، ٢٢، و٢٣، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري قال : ثنا محمد بن عبد الحميد التميمي قال: ثنا أبو إسحاق الفزاري عن الحسن بن عبيد الله النخعي عن سعد بن عبيدة به، وعبد الله بن أحمد في: السنة (١/١٤٤) – برقم ١١٧، =

١٢٩- حدثنا رجل، أن معاذ بن جبل قام بالشام فقال: ((أيها الناس ، عليكم بالعلم قبل أن يرفع، ألا وإن رفعه ذهاب أهله، وإياكم والبدع والتبدع، والتنطع، وعليكم بأمركم العتيق)) [١] .

١٣٠- عن عمار بن ياسر قال: ((يأتي على الناس زمان خير دينهم دين الأعراب، قال: ومم ذاك؟ قال: تحدث أهواء وبدع يحضون عليها)) [٢] .

التعليق

إن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه؛ فأرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب، ليعرفوا الناس بربهم سبحانه، ويدعوهم إلى عبادته جلا وعلا، فقاموا عليهم السلام بذلك خير قيام، من

= والآجري في: الشريعة(١/٤٩٠-٤٩٢) - برقم ١٥٦، و١٥٥، وعثمان بن سعيد الدارمي في: الرد على الجهمية، ص ١٧٠ - برقم ٣٠٤، والدارمي في: سننه (٢/٨٩٨) - برقم ٣٢٣٣.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن فيه محمد بن عبد الحميد التميمي لم أهتد إليه.

(١) أخرجه ابن وضاح في كتاب ((ما جاء في البدع)) : ص٦٠ - برقم ٦٥، قال: أسد ، قال : ثنا زيد عن جعفر بن برقان عن يحيى بن أبي هاشم به.

الإسناد: إسناده ضعيف ؛ لجهالة راويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، كما أن فيه يحيى بن أبي هاشم لم أهتد إليه بعد البحث عنه، إلا أن جزءه الأخير في النهي عن البدع والتبدع قد صح عن عدة من الصحابة كما مر معنا.

وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- أسد بن موسى بن إبراهيم ، الأموي ، يعرف (بأسد السنة) صدوق يغرب، توفي سنة ٢١٢ هـ. انظر: التهذيب (١/٢٦٠) - برقم ٤٩٤ ، والتقريب ، ص ١٣٤ - ت ٤٠٣.

٢- زيد بن أبي الزرقاء ، أبو محمد التغلبي الموصلي ، صدوق فاضل عابد، مات سنة ١٩٤هـ. انظر: تهذيب الكمال ((١٠/٦٧-٧٥))- ت ٢١٠٧، والكاشف (١/٢٩٢) - ت ١٧٥٣.

٣- جعفر بن برقان الكلابي مولاهم ، أبو عبد الله الرقي ، ثقة يخطئ في حديث الزهري ، توفي سنة ١٥٤هـ. انظر : التهذيب (٥/١١-١٨) - ت ٩٣٤ ، والخلاصة (١/١٦٦) - ت ١٠٣٠.

(٢) أخرجه ابن وضاح في ((كتاب ما جاء في البدع)) : ص ١٧١ - برقم ٢٥٣، قال : ثنا محمد بن سعيد قال: ثنا أسد بن موسى قال : ثنا زيد عن الأحوص عن زكريا بن يحيى عن رجل به.

الإسناد: إسناده ضعيف ؛ لجهالة الراوي عن عمار بن ياسر ، كما أن فيه زكريا بن يحيى لم أهتد إليه بعد البحث.

وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- الأحوص بن جواب أبو الأحوص الضبي الكوفي، صدوق ربما وهم، توفي سنة ٢١١. انظر: التهذيب (١/١٩١-١٩٢) - ت ٣٥٧ ، والتقريب، ص ١٢١ - ت ٢٩١.

أولهم إلى خاتمهم نبينا محمدﷺ، والأدلة على ذلك كثيرة معلومة، والذي نريد الإشارة إليه هنا، هو ما قام به نبينا محمدﷺ من تبليغ ما أنزل إليه من ربه، على أكمل وجه وأتمه، فأكمل الله به الدين وأتم به النعمة، يقول الله سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلـم دينا﴾[1]، ولم ينتقلﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى ترك أصحابه على دين تام كامل، وسنة بيضاء نقية وطريقة مرضية: ((لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك))[2].

نعم تركﷺ أصحابه على شريعة تامة كاملة بيضاء نقية، لا نقص فيها ولا خفاء، فتمسكوا بسنته واتبعوا طريقته، وعضوا عليها بنواجذهم، وفي المقابل ابتعدوا عن كل ما يضاد ذلك وينافيه أو ينقصه من البدع وأشباهها، التزاما في أنفسهم، ودعوة ونصحا لغيرهم، وكلما رأوا الناس سلكوا في أودية المهالك وطرق الضلالات صاحوا بهم محذرين ومنذرين؛ وهذا لما كانوا عليه من العلم التام بحقيقة هذا الدين وما جاءهم به نبيهمﷺ، ولقد أحسن ابن القيم رحمه الله وأجاد عندما قال – منوها بفضل الصحابة وعلمهم وجهادهم، وما وجدوه في الإسلام من الطمأنينة والأمن والسعادة الحقيقية –: ((ولهذا كان الصحابة أعرف الأمة بالإسلام وتفاصيله، وأبوابه وطرقه، وأشد الناس رغبة فيه، ومحبة له، وجهادا لأعدائه، وتكلما بأعلامه، وتحذيرا من خلافه؛ لكمال علمهم بضده، فجاءهم الإسلام كل خصلة منه مضادة لكل خصلة مما كانوا عليه، فازدادوا له معرفة وحبا، وفيه جهادا، بمعرفتهم بضده، وذلك بمنزلة من كان في حصر شديد وضيق ومرض وفقر وخوف ووحشة، فقيض الله له من نقله منه إلى فضاء وسعة وأمن وعافية وغنى وبهجة ومسرة، فإنه يزداد سروره وغبطته ومحبته بما نقل إليه بحسب معرفته بما كان فيه.

وليس حال هذا كمن ولد في الأمن والعافية والغنى والسرور، فإنه لم يشعر بغيره، وربما قيضت له أسباب تخرجه عن ذلك إلى ضده وهو لا يشعر، وربما ظن أن كثيرا من أسباب الهلاك والعطب تفضي به إلى السلامة والأمن والعافية، فيكون هلاكه على يدي نفسه وهو لا يشعر.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) سبق تخريجه في ص: ٥ من هذا البحث.

وما أكثرَ هذا الضرب من الناس، فإذا عرف الضدين، وعلِمَ مباينة الطرفين، وعرف أسبابَ الهلاك على التفصيل كان أحرى أن تدومَ له النعمة ما لم يُؤثر أسبابَ زوالها على علمٍ، وفي مثل هذا قال القائل:

عرَفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن لِتوقِّيه   ومن لا يعرفُ الشرَّ من الناس يقع فيه

وهذه حالُ المؤمن ؛ يكونُ فطِناً حاذقاً، أعرفَ الناس بالشرِّ، وأبعدَهم منه، فإذا تكلَّمَ في الشرِّ وأسبابه ظننته من شرِّ الناس، فإذا خالطتَه وعرفتَ طويَّته رأيته من أبرِّ الناس.

والمقصود: أن من بلي بالآفات صار من أعرف الناس بطرقها، وأمكنه أن يسدها على نفسه وعلى من استنصحه من الناس ومن لم يستنصحه)) [(١)].

وصدق رحمه الله، فإن تلك حال الصحابة وأفعالهم، فقد عرفوا الداء وأسبابه، ومن ثم وفقوا ونجحوا في علاجه، وإن من نصحهم للأمة ودعوتهم إليها، تحذيرهم لها من خطر البدع وشرورها، ومن خير أمثلة ذلك النصح والتحذير، آثار مبحثنا هذا.

فهذه الآثار السلفية آنفة الذكر، ظاهرة في دلالتها على التحذير من البدع، والتخويف من عواقبها، وبيان شرها وضلالها وشؤمها، والتنفير والفرار منها، والابتعاد عنها، قد جاء ذلك كما ترى عن جمهور الصحابة رضي الله عنهم، بكلمات جامعة قوية، ودلالات ظاهرة لا لبس فيها.

قاعدة كلية عامة: (كل بدعة ضلالة):

هذه الآثار اشتملت على قواعد مهمة وفوائد جمة، ومن أهم القواعد التي اشتملت عليها: [**أن كل بدعة ضلالة**] وهذه قاعدة كلية عامة، وهي مهمة في باب إبطال البدع والتحذير منها – مأخوذة من أثر ابن عمر ونحوه، وقد جاءت في السنة، ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته: ((أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)) [(٢)] – ومنها: نعلم أن البدع كلها مذمومة بلا استثناء، وهو الحق؛ لأن [كل] من صيغ العموم الإستغراقية، فلا يخرج من عمومها بدعة من البدع إلا بدليل شرعي معتبر،

---

(١) مفتاح دار السعادة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٢/٢٨٨-٢٨٩).

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الجمعة، باب ١٣ – برقم ٨٦٧.

ولا دليل على شيء من ذلك البتة، لا من كتاب ولا سنة ولا أثر عن صحابي،بل لا يعلم عن أحد من الصحابة أنه قال قولا يخالف هذه القاعدة الكلية، اللهم إلا ذلك الأثر الذي جاء عن عمرﷺ أنه قال: ((نعمت البدعة هذه))[1]، لكن هذا القول لا دلالة فيه على مدح بدعة من البدع، ولا يصح لأحد أن يتمسك به، بل المقصود به على ما هو مشهور عن العلماء: البدعة من حيث معناها اللغوي لا الشرعي؛ لأن فعل عمر يعتبر سنة؛ لأن له أصلا شرعيا يدل عليه كما هو معلوم؛ لأن القيام قد ثبت بفعل النبيﷺ له، فقد قام في أول الأمر بأصحابه ليلتين أو ثلاث ليال، لكنهﷺ لما رآهم اجتمعوا تركه؛ خشية أن يفرض عليهم[2]، فلما مات ﷺ أمنت فرضية القيام، فأحياه عمرﷺ فصار سنة، وقد قال النبيﷺ: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، ..))[3]، فلا متمسك لأحد فيه أبدا؛ فسلمت القاعدة من أي اعتراض، ومن هنا نعلم أنه: **لا بدعة حسنة** بحال من الأحوال، بل كل البدع قديمها وحديثها، كبيرها وصغيرها شر محض وضلال مبين.

لا بدعة حسنة في الدين:

هذه القاعدة مأخوذة من أثر ابن عمر نفسه: ((كل بدعة ضلالة **وإن رآها الناس حسنة**))، وكذلك اشتهر عن الإمام مالك رحمه الله في ذمه للبدع، أنه قال: **((من زعم أن في الدين بدعة حسنة**؛ فقد زعم أن محمدا خان الرسالة؛ لأن الله يقول:﴿اليوم

(١) سبق تخريجه في ص ٤٧ من هذا البحث.

(٢) روى الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها: ((أن رسول اللهﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد، فصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول اللهﷺ فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد، ثم قال: ((أما بعد، فإنه لم يخف علي مكانكم لكني خشيت أن تفرض عليكم ثم تعجزوا عنها)))) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب ٢٩ – برقم ٩٢٤، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان – برقم ٧٦١، واللفظ للبخاري.

(٣) سبق تخريجه في ص: ٤٧ من هذا البحث.

أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[1]))[2].

وهي قاعدة شرعية عظيمة صحيحة متينة، مستقاة من أدلة الشرع ومقاصده، ومنها يتضح أن من يذهب إلى تحسين البدع، إنما يتبع الرأي المعارض للنصوص الشرعية والآثار السلفية[3]، لكن قد أتى عليه هذا السيف القاطع ((كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة))، فخر عليه سقفه، وانكشف زيفه ووضح أمره.

وكذلك الأمر مع من يرى تقسيم البدعة إلى قسمين أو ثلاثة أو خمسة أو ستة أقسام، فنقول له: لا يمكن أن تنقسم البدعة إلى عدة أقسام، مع هذا القول النبوي والبرهان الشرعي؛ لأن هذا القول المبتدع لا يستند إلى دليل، ويستلزم محاذير عظيمة، قد أشرنا إلى بعضها في ((مبحث الآثار السيئة للبدع))[4]، ومنه يظهر خطأ من يذهب إلى تقسيم البدعة، بل الحق والصواب أنها قسم واحد: وهو **[أنها ضلالة]** ولا يمكن أن تتعدد أبدا.

كما أنه لا اعتبار لرأي الناس هنا، في تحسين البدع، بل هو رأي مذموم؛ لأنه لا رأي لأحد مع قول النبيﷺ: ((كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار))[5]، وقد مر الكلام حول هذا الحديث، وقول ابن عمرؓ: ((وإن رآها الناس حسنة)).

ويقال لمن لم يكتف بهذا البيان الكافي والدليل الشافي، ويستمسك بشبه المبتدعين والمبطلين: إذا لم نصدق كلام النبيﷺ وكلام أصحابه ونقبله، فكلام من بعدئذ نصدق ونقبل؟ والله عز وجل يقول: ((ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسآءت مصيرا))[6]، ويقول: ﴿فليحذر الذين

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي (١/٦٤-٦٥).

(٣) وهذه طريقة أهل البدع الذين يعرضون النصوص على بدعهم ومعقولاتهم.

(٤) انظر: ص (٥١-٦٥) من هذا البحث.

(٥) سبق تخريجه في: ص ٣ من هذا البحث.

(٦) سورة النساء: الآية ١١٥.

يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[1]، فلا مدخل للرأي في أمور التعبد، بل يجب التسليم والاتباع، وليعلم من يستحسن برأيه أمورا يتقرب بها إلى الله، أنه على شفا هلكة، يوضح ذلك ما جاء: أن مالكا رحمه الله أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله! من أين أحرم؟ قال:من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول اللهﷺ فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد، فقال: لا تفعل إني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر، قال لا تفعل؛ فإني أخشى عليك الفتنة.

قال: وأي فتنة في هذا؟ إنما هي أميال أزيدها ! قال وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول اللهﷺ؟ إني سمعت الله تعالى يقول:﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

فأنت ترى أنه خشي عليه الفتنة في الإحرام من موضع فاضل لا بقعة أشرف منه[2] وهو مسجد رسول اللهﷺ وموضع قبره، ولكنه أبعد من الميقات، فهو زيادة في

---

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٢) هذا مذهب لبعض المالكية، بل قال القاضي عياض في ((الشفا)) مع حاشية الشمني (٢/٩١): ((ولا خلاف أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض)) وهذا الكلام لا دليل عليه، بل جاءت الأدلة الصحيحة الصريحة بأن أفضل بقاع الأرض المساجد وأفضلها المسجد الحرام، يقول النبيﷺ: ((أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)) رواه مسلم في: صحيحه، كتاب المساجد – برقم ٦٧١، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حول هذا كلام جميل ويسنده الدليل، عندما سئل: هل التربة التي دفن فيها النبيﷺ أفضل من المسجد الحرام؟

فقال: ((وأما التربة ((التربة)) التي دفن فيها النبيﷺ فلا أعلم أحدا من الناس قال: إنها أفضل من المسجد الحرام، أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى، إلا القاضي عياض فذكر ذلك إجماعا، وهو قول لم يسبقه إليه أحد فيما علمناه، ولا حجة عليه، بل بدن النبيﷺ أفضل من المساجد.

أما ما منه خلق أو ما فيه دفن فلا يلزم إذا كان هو أفضل أن يكون ما منه خلق أفضل؛ فإن أحدا لا يقول: إن بدن عبد الله أبيه أفضل من أبدان الأنبياء، فإن الله يخرج الحي من الميت ، والميت من الحي ، ونوح نبي كريم ، وابنه المغرق كافر ، إبراهيم خليل الرحمن ، وأبوه آزر كافر.

والنصوص الدالة على تفضيل المساجد مطلقة لم يستثن منها قبور الأنبياء، ولا قبور الصالحين، ولو كان ما ذكره حقا لكان مدفن كل نبي بل وكل صالح أفضل من المساجد التي هي بيوت الله، فتكون بيوت المخلوقين أفضل من بيوت الخالق التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وهذا قول مبتدع في الدين، مخالف لأصول الإسلام)). انظر: مجموع الفتاوى: (٢٧/٣٧ –٣٨).

التعبد قصدا لرضا الله ورسوله، فبين أن ما استسهله من ذلك الأمر اليسير في بادئ الرأي يخاف على صاحبه الفتنة في الدنيا والعذاب في الآخرة، واستدل بالآية، فكل ما كـــان مثل ذلك داخل في معنى الآية))[1].

أي ما كان مثل ذلك من البدع والزيادة في العبادة على المشـــروع ، ولا شـــك أن العلماء يوافقونه فيما ذهب إليه ، كما هو ظاهر من إيرادهم لكلامه هـــذا في مصنفـــاتهم وخطبهم ومواعظهم، حتى في زماننا الحاضر هذا ، احتجاجا به واستحسانا له.

كما اشتملت هذه الآثار أيضا على عدة فوائد، منها: أن المحدثات والبدع شـــر، وأن الاقتصاد في السنن خير وأحب الله من الاجتهاد في البدع والاستكثار منها؛ لأنـــه لا يقرب صاحبه من الله، بل لا يزيده إلا بعدا، وأن اتباع السنن فيه كفاية للمؤمن وغنية عن مقاربة تلك البدع والمحدثات، وأن البدع يبغضها الله تعالى، ورســـوله والمؤمنـــون، والله أعلم.

ثانيا: البدع بريد الكفر:

١٣١- عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب، قال: ((ما كان رجل على رأيٍ مـــن البدعة، فتركه إلا إلى ما هو شرٌ منه))[2].

- **وهذا هو الحق؛ لأن الحجة في قول الله وقولِ رسوله، وينبغي للمسلم ألا يقول قولاً أو يعتقد أمراً إلا بدليل، ومجرد المحبة والعاطفة لا يكفي ولا يغني من الحق شيئاً، بل قد يوقع في أمور لا تنبغي ولا تحمد، كما هو حاصلٌ في هذا العصر.**

(١) الاعتصام للشاطبي (٢/٥٣٤ – ٥٣٥)، وروى بعض قصة الرجل الذي سأل مالكا ابن بطة في: الإبانة – كتاب الإيمان(١/٢٦١-٢٦٢) – برقم ٩٨.

(٢) أخرجه ابن وضاح في ((كتاب ما جاء في البدع)) : ص ١١٧ – برقم ١٥٣، قال: ثنا أسد، قال: ثنا عبـــد الله بن خالد، عن بقية، قال: حدثني رجل من أهل الكوفة ، عن عمرو بن قيس عن الأصبغ به.

الإسناد: إسناده واه جدا ؛ لأن الأصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي ، متروك ، فتن بحب علي فكـــان يـــأتي عنـــه بالطامات. انظر: التقريب، ص ١٥١- ت ٥٤١، وبقية بن الوليد، أبو يحمد الكلاعي، صدوق كثير التدليس عـــن الضعفاء، مات سنة ١٩٧هـــ. انظر: التقريب، ص ١٧٤ – ت ٧٤١، وهنا أبهم شيخه ، وعمرو بن قيس لم أهتد إليه بعد البحث عنه.

وبقية رجال الإسناد ثقات، عدا عبد الله بن خالد: لعله الخزاز، النميري البصري، مقبول، مات سنة ٢٤٢ هـــــ. انظر: التقريب، ص ٥٦٨ – ت ٣٨٠٩ ، والخلاصة (٢/١٢٢) – ت ٤٠٠٧.

١٣٢- عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ((إيـــاكم ومـــا يحدث الناس من البدع، فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرة، ولكن الشيطان يحدث لـــه بدعا، حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله مـــن فرضـــه في الصلاة والصيام والحلال والحرام، ويتكلمون في ربهم عز وجل، فمن أدرك ذلك الزمـــان فليهرب، قيل: يا أبا عبد الرحمن، فإلى أين؟ قال: إلى لا أين، يهرب بقلبه ودينه ولا يجالس أحدا من أهل البدع))[(١)] .

التعليق

مر معنا كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية العظيمة في ثنائه على الصحابةﷺ: ((بهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم قام الكتاب وبه قاموا))، وهذا ظاهر؛ لأنهم شـــهدوا التـــنزيل وآمنوا بحقائقه بل عاينوها، وعرفوا التأويل، فعَلِموا وعَمِلوا وعَلّموا، ونصروا الله ورســوله ودينه؛ فاستحقوا ثناء الله لهم، والإشادة بهم في غير ما آية.

---

(١) أخرجه اللالكائي في :((شرح أصول الاعتقاد))(١٢١/١) – برقم ١٩٦، قال: أنا عبيد الله بن محمد بـــن أحمد، قال: أنا علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا سعيد بن سعيد الحرستاني عـــن سفيان الثوري عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الرحمن به، وأبو القاسم التيمي في: الحجة في بيان المحجة (٣١٢/١).
الإسناد: إسناده فيه سعيد بن سعيد الحرستاني [وعند الأصبهاني: (الخراساني)]، لم أقف له على ترجمة بعد تتبـع، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عبيد الله بن محمد بن أحمد ، أبو أحمد الفرضي المقرئ ، كان ثقة دينا ورعا ، مات سنة ٤٠٦ هـــ. انظـــر: تاريخ بغداد (٣٨٠/١-٣٨٢) – ت ٥٥٤٩، والأنساب للسمعاني(٢٧٣/٩).

٢- علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي ، أبو الحسين ، حدث عن أبيه ، ثقة ، مات سنة ٣٤٠ هـــ. انظـــر: تاريخ بغداد (٧٦/١٢-٧٧) – ت ٦٤٨٥، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٩١/٢٥-١٩٢) – ت ٣١٧.

٣- محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي ، أبو بكر ، صدوق ، مات سنة ٢٧٦ هـــ . انظر : الأنســـاب (١١١/٣)، وتاريخ الإسلام (٢٢٨/٢٠).

٤- أحمد بن يزيد الرياحي، أبو العوام، روى عنه ابنه محمد، ثقة. انظر : تاريخ بغـــداد (٢٢٧/٥-٢٢٨) – ت ٢٧٠٨.

٥- مغيرة بن مقسم الضبي الكوفي، أبو هشام الأعمى، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، تـــوفي سنة ١٣٦ هـــ على الصحيح. انظـــر: الجـــرح (٢٢٨/٨-٢٢٩) – ت ١٠٣٠، والتقريـــب، ص ٩٦٦ – ت ٦٨٩٩.

وإن من حكمهم الناطقة هذين الأثرين الذين يدلان على أن البدع تقود صاحبها إلى الشرور، بل إلى أعظمها: من الكفر والخروج عن الملة وصاحبها لا يشعر، وهذا لا يستبعد بل ظاهر في الواقع المشاهد، فسير أهل البدع مليئة به، ولو اعتبر هذا الأمر بحال الخوارج لأصبح خير مثال يقربه ويوضحه كما في قول النبيﷺ: ((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية))[1]؛ لأن صاحب البدعة متمسك ببدعته أشد ما يكون التمسك، عاض عليها بنواجذه، متماد في غيه وضلالته؛ لاعتقاده أنها من أجل الطاعات وأعظم القربات؛ ولأن شياطينهم تسول لهم وتمنيهم فيها بوعود كاذبة، وآمال عريضة، لذا تراهم ينشطون فيها نشاطا عظيما لا يوجد عند صاحب السنة في متابعة السنة، فهؤلاء الصحابة الكرام عندما يقولون مثل هذه الحكم وجوامع الكلم، فإنها لا تصدر من فراغ، بل أخذوها وفهموها من النصوص، وشاهدوا صدقها في واقع الناس، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرةﷺ قال: ((قال لي رسول اللهﷺ: لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة، حتى يقولوا: هذا الله، فمن خلق الله؟ قال: فبينا أنا في المسجد، إذ جاءني ناس من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة هذا الله، فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفه فرماهم، ثم قال: قوموا قوموا، صدق خليلي))[2]، وفي رواية : ((يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ ...))، فإذا عُلِمَ هذا ظهر صحةُ قولِ ابن مسعودﷺ وصدقه؛ وذمه للبدع والتحذير منها، بأبلغ عبارة وأوجزها، وتحذيره من الاستهانة بأمر المحدثات والبدع واستصغارها، بل الواجب على المؤمن الحذر منها ، ومفارقة أهلها والبعد عنهم، حتى يسلم له قلبه ودينه، وهذا فهم دقيق، ورأي سديد، وقد مر معنا في التمهيد في مبحث: الآثار السيئة للبدع، الكلام بما يغني عن الإطالة هنا، لكن ليس معنى هذا أن صاحب البدعة لا يتوب من بدعته مطلقا، لا وإنما قيل هذا الكلام بناء على حال غالبهم؛ لأن البدعة لا يتاب منها؛ لظن صاحبها أنها قربة، والمعصية يتاب منها[3]؛ لاعتراف صاحبها بأنها معصية، ويرقب يوما

---

(١) سبق تخريجه في ص: ٥٨ من هذا البحث.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله ... - برقم ٢١٥.

(٣) قال سفيان الثوري رحمه الله وهو يتكلم عن أخطار البدع: ((البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها)). انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/٦٨٤)، ومدارج السالكين (١/٣٥٠).

يتوب فيه منها - وإلا فباب التوبة مفتوح لكل أحد من أصحاب المعاصي والآثام، سواء كان مبتدعا أو غير مبتدع؛ لأنه قد يكون الرجل مبتدعا فييسر الله له سبل التوبة، فيتوب من بدعته ويقبل الله توبته وتحسن حاله، وهذا حاصل ولا ينكر، يؤيد ما ذكرنا قوله سبحانه: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذٰلك لمن يشآء﴾[1]، فالبدعة إن لم تكن شركية فهي دون ذلك؛ وصاحبها داخل تحت هذه المشيئة، وإن كانت شركية فتاب منها صاحبها قبلت توبته إذا وقعت منه في وقت القبول؛ لقوله تعالى: ﴿قل يٰعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفرَ الذنوب جميعًا﴾[2]، ولفظ الذنوب هنا عام يشمل البدعة وغيرها، ويقول الله سبحانه: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلـٰها ءاخر ولا يقتلون النفس التي حرّمَ الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامًا . يضٰعف له العذاب يوم القيٰمة ويخلد فيه مهانًا إلا من تاب و ءامن وعمل عملا صٰلحًا فأولٰئك يبدل الله سيئاتهم حسنٰت وكان الله غفورًا رحيمًا﴾[3]، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين أن توبة المبتدع ممكنة.

فلينتبه المرء لنفسه، وليحرص على نجاتها، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتمسك بالسنة والعض عليها بالنواجذ، والحذر من البعد عنها أو الزهد فيها، ومن كل ما يضادها وينافيها، كما يجب عليه أن يحذر أمر البدع وليهرب منها ومن أهلها أشد من هروبه وفراره من الأسد؛ لأن الأسد يفتك بالإنسان في جسده، وأما البدع فهي فساد الدين والدنيا، نسأل الله السلامة والعافية.

وقد سبقت الإشارة إلى خطورة البدع، وأن صاحبها إن لم ينتقل إلى ما هو شر منها، فهو على شفا هلكة، مترد في الشر ودركاته طالما ظل لابثا فيها، ومداوما عليها، عاضا عليها بنواجذه.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٣) سورة الفرقان،الآيات: (٦٨-٧٠).

كما يجب على الدعاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر دعوة أهل البدع وبذل النصح لهم مع عدم اليأس من توبتهم، قال الله تعالى: ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾[1].

ثالثا: بدع القراء:

١٣٣- عن يزيد بن عميرة – وكان من أصحاب معاذ بن جبل- قال: كان لا يجلس مجلسا للذكر حين يجلس إلا قال: ((الله حكم قسط، هلك المرتابون، فقال معاذ بن جبل يوما: إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال، و يفتح فيها القرآن، حتى يأخذه المؤمن و المنافق، والرجل والمرأة، والصغير والكبير، والعبد والحر، فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن، ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، وأحذركم زيغة الحكيم ...))[2].

١٣٤- عن خالد الأثبج ابن أخي صفوان بن محرز قال: كنا في مسجد المدينة وقاص لنا يقص علينا، فجعل يختصر[3] سجود القرآن، فيسجد ونسجد معه، إذ جاء شيخ فقام علينا،

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق بن همام الصنعاني في: المصنف (١١/٣٦٣-٣٦٤) – برقم ٢٠٧٥٠، قال: ثنا يزيد بن عبد الله بن موهب الهمداني أخبرني الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني عائذ الله عن يزيد به، وأبو داود بنحوه في: سننه، كتاب السنة، باب ١٧ (٥/١٧-١٨) – برقم ٤٦١١، وابن وضاح بنحوه في: (كتاب ما جاء في البدع) ص (٦٣-٦٦) – بالأرقام: ٥٩، و٦٣، والآجري بنحوه في: الشريعة (١/٤٠٥-٤٠٧) بالأرقام : ٩٠ و٩١، كلهم من طرق عن يزيد بن عميرة به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، وقد صحح وقفه الشيخ الألباني. انظر : صحيح سنن أبي داود (٣/١٢٠-١٢١) – برقم ٤٦١١.

١- يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الهمداني، أبو خالد الرملي، ثقة عابد، من العاشرة، مات سنة ٢٣٢هـ. انظر: الجرح (٩/٢٥٩) – ت ١٠٩٢، والتقريب، ص ١٠٧٣ – ت ٧٧٥٧.

٢- أبو إدريس الخولاني عائذ الله بن عبد الله ، العوذي ، دمشقي تابعي ثقة عابد، مت سنة ٨٠هـ، قال ابن عبد البر: سماعه من معاذ صحيح. انظر: الكاشف (٢/٥٥-٥٦) – ت ٢٥٧٦، والتهذيب (٥/٨٥-٨٧) – ت ١٤١.

٣- يزيد بن عميرة، الحمصي الكندي الكوفي، تابعي ثقة، من الثانية. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٨٠ – ت ١٨٥٢، الجرح (٩/٢٨٢) – ت ١١٩٠، و التقريب، ص ١٠٨٠ – ت ٧٨١١.

(٣) اختصار سجود القرآن: قيل:المراد به اختصار الآيات التي فيها السجدة في الصلاة فيسجد فيها، وهناك قول آخر في تفسير الاختصار لكنه ضعيف، ولعل المراد هنا جمع الآيات التي فيها سجدة ثم يسجدون فيها، وكأن هذا-

فقال: ((لئن كنتم على شيء، إنكم لأفضل من أصحاب محمدﷺ؟ فسألنا عنه، فقلنا: من هذا الشيخ؟ فقالوا: هذا عبد الله بن عمر))[1].

التعليق

إن الله سبحانه وتعالى قد ختم الرسل بنبينا محمدﷺ، وأنزل عليه كتابا جعله مهيمنا على الكتب المنزلة قبله ، وتكفل سبحانه بحفظه كما قال الله سبحانه: ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون))[2] فلا يصله تحريف ولا تغيير ولا تبديل ولا يحتاج إلى تعديل، والأسباب التي هيأها الله سبحانه لحفظ كتابه كثيرة منها: تنبيه العلماء على جهالات القراء وضلالاتهم، يقول الشيخ بكر أبو زيد وفقه الله: ((ومن آثار رحمته سبحانه في حفظ كتابه: تنبيه العلماء، وبخاصة القراء[3] منهم، على محدثات جهلة القراء.

واتصل حبل الإيقاظ عما يداخله في زمان أو مكان، أو كيفية ومقدار أو جنس وأسباب))[4].

= هو مقصودهم، دون تفهمها، وهذا مخالف هدي الأولين ﷺ؛ فاستحق النكير، والله أعلم. انظر: النهاية (٣٦/٢) مادة (حصر) مع التصرف.

(١) أخرجه ابن وضاح في: كتاب ما جاء في البدع، ص ٦٠ – برقم ٥١، قال:حدثني ابن وضاح عن موسى بن معاوية عن ابن مهدي عن أبي سليمان عن يزيد الرشك عن خالد الأثبج به.

الإسناد: إسناده حسن، ورجاله ثقات:

١- يزيد الرشك: هو يزيد بن أبي يزيد الضبعي مولاهم، أبو الأزهر البصري، يعرف بـ[الرشك]، ثقة عابد وهم من لينه، مات سنة ١٣٠هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢٧٤/٣) – ت ٦٤٥٥، والتقريب، ص ١٠٨٥ – ت ٧٨٤٦.

٢- أبو سليمان: هو جعفر بن سليمان الضبعي البصري، مولى بني الحريش، صدوق زاهد وكان يتشيع، مات سنة ١٧٨هـ. انظر: الميزان (٤٠٨٤١١/١) – ت ١٥٠٥، والتقريب، ص ١٩٩ – ت ٩٥٠.

٣- خالد الأثبج ابن أخي صفوان بن محرز: هو خالد بن عبد الله بن محرز المازني، البصري، يقال له الأحدب والأثبج، صدوق. انظر: التاريخ الكبير (١٦٠/٣) – ت ٥٥١، والتقريب، ص (٢٨٧-٢٨٨) – ت ١٦٥٨.

(٢) سورة الحجر ، الآية: ٩.

(٣) يريد رحمه الله بهذا اصطلاح المتقدمين: أي العلماء الفقهاء.

(٤) بدع القراء القديمة والمعاصرة للشيخ بكر بن عبد الله أبي زيد، ص٥.

ومعاذ وابن عمر رضي الله عنهم يأتون في مقدمة العلماء الموفقين الذين بينوا وحذروا من البدع عامة، وبدع جهلة القراء خاصة؛ لقول معاذ: ((فإياكم وما ابتدع، فإنما ابتدع ضلالة))، كيف لا؟ وقد قال عنه – أي معاذ – النبي ﷺ: ((إنه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء بنبذة[1]))[2]، هذا وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما من المعروفين بالتمسك التام بالسنة وعدم البعد عنها قيد أنملة، يقول لهؤلاء: ((لئن كنتم على شيء إنكم لأفضل من أصحاب محمد ﷺ))، يقول أحد محققي [البدع لابن وضاح] معلقا على هذا الأثر: ((علق مستحيلا على مستحيل: أي إن كنتم على شيء من السنة فأنتم أهدى من أصحاب محمد ﷺ، لكنكم لستم بأهدى من أصحاب محمد ﷺ، فلستم على شيء من السنة، بل أنتم على بدعة؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يفعلون ذلك، ...))[3].

وهذه الآثار كغيرها من الآثار السلفية السابقة، فيها وصف البدعة بأنها ضلالة والتأكيد على ذلك، وتحذر من اتباع المبتدعين أيا كانوا، حتى وإن كانوا ممن يحفظ كتاب الله الكريم، وصاحب عمل صالح كالتلاوة ونحوها، وله في نفوس الناس منزلة سامية، ومكانة عالية، وهذا الصنف من الحفاظ، هو ممن يحفظ حروف القرآن ولا يحفظ حدوده، يقول ابن القيم رحمه الله في النونية في أمثال هؤلاء:

وخواصهم لم يقرؤوه تدبرا ... بل للتبرك لا لفهم معان
وعوامهم في السبع أو في ... ختمه أو تربة عوضا لذي الأثمان
هذا وهم حرفية التجويد ... أو صوتية الأنغام والألحان[4]

وإلا لو كان أحدهم حافظا لحدوده عاملا بها لما أقدم على مثل هذا الصنيع؛ لأن مما جاء في القرآن قول الله تعالى: ((ومآءاتىٰكم الرسول فخذوه وما نهىٰكم عنه

---

(١) نبذة: أي رمية، يقال: نبذت الشيء: إذا رميته وأبعدته، وجاء في بعض الروايات: (رتوة): أي رمية سهم. انظر: النهاية (٥/٦) مادة (نبذ) واللسان (١٤/١٧) مادة (نبذ).

(٢) أخرجه عبد الله بن محمد بن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار ((١٢/١٣٥)) – بالأرقام ١٢٣٤٣، ١٢٣٤٤، وأحمد في: المسند (١/٢٦٣) – برقم ١٠٨، **وهو حسن لغيره** كما قال الأرناؤوط.

(٣) البدع والنهي عنها لابن وضاح، ص٢٢، بتحقيق وتعليق محمد أحمد دهمان.

(٤) شرح القصيدة النونية لمحمد خليل هراس (٢/٤٤٠).

فانتهوا))[1] ، وإن مما نهي عنه الرسولﷺ: البدع ومحدثات الأمور، وحذر منها أشد التحذير، لكنهم لم يحفظوا تلك الأوامر الإلهية والحدود الشرعية؛ فوقعوا في ما وقعوا فيه، من المخالفات، والأمور المنكرات؛ مما يخاف منه على أمثال هؤلاء، من أن ينالهم قوله ﷺ: ((إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه، رجل استشهد، فاتي به فعرفه نعمه فعرفها ...... ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال كذبت ولكن تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ..))[2] ، وفي رواية: ((أولـئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة))[3] .

وذكر الرواة أن معاويةﷺ لما سمعه بكى بكاء شديدا ثم مسح وجهه وقال: صدق الله ورسوله: ثم تلا قوله: ﴿من كان يريد الحيـوٰة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمـٰلهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولـٰئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وبـٰطل ما كانوا يعملون﴾[4] .

قال الناظم:

وعـالـم بعلـمه لم يعملن معـذب قـبل عبـاد الوثن

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه،كتاب الإمارة، باب ٤٣ – برقم ١٩٠٥، والترمذي بنحوه في: سننه، كتاب الزهد، باب ٤٨ (٥١٠/٤–٥١٢) – برقم ٢٣٨٢، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بنحوه في: صحيحه، الزكاة، باب ٤٤١ (١١٥/٤– ١١) – برقم ٢٤٨٢، والحاكم بنحوه في ((المستدرك مع تلخيصه)) (٤١٦/١ – ٤١٧) من حديث أبي هريرة.

(٣) هذه الزيادة عند الترمذي في: سننه (٥١٢/٤).

(٤) سورة هود، الآيتان: (١٥–١٦).

وما حذر منه معاذ وابن عمرﷺ قد وقع من بعض القراء قديما وحديثا، وتفننوا في اختراع بدع القراءة؛ لينالوا رضا الناس واستحسانهم[1] ، وما أشبه هذا من أمور، وما زال كثير من بدع القراء موجودا في بعض البلاد الإسلامية[2] ، ومن لم يسمعه بأذنه ويره بعينه، لعله سمعه من الإذاعات والتسجيلات الصوتيه المنتشرة بين الناس، وقد ذكر الشيخ بكر أبو زيد في رسالته: ((بدع القراء قديما وحديثا)) جملة منها، وذكر أنه شاهد بدعة قراءة الأنغام والتمطيط، فقال: ((وكنت أظنها مما أنقرض ، لكن شاهدها لدى بعض الطرقية في ساحة مسجد الحسين بمصر عام ١٣٩١هـ وهم في غاية من الاستغراق والاغترار بمشاهدة الناس لهم، فلما ناصحت أحدهم وجدته في غاية من الجهل والانصراف عن النصح))[3] .

وهذا كله بسبب الجهل وقلة العلم النافع، وتلبيس الشيطان على عميان البصيرة، قال الله تعالى: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى﴾[4] .

هذا وفي الطرف الآخر بدع أحدثها المستمعون للقراء منها: الصلاة على النبيﷺ، وهي قول بعضهم إذا أعجب بصوت القارئ ونغمته قال: اللهم صلي على النبي، وقول آخرين منهم: الله ... الله ... الله، ... وتحريك الرأس مع ذلك، ونحو هذه الأمور مما هو معلوم، ويكفينا في ردها جميعا قول حذيفةﷺ: ((كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول

---

(١) انظر : تلبيس إبليس لابن الجوزي ((باب تلبيسه على القراء))، ص(١٢٣ – ١٢٥) فقد ذكر جملة من بدع القراء.

(٢) انظر على سبيل المثال: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٢١/٢٣)، زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر (ابن القيم) (٤٨٤/١–٤٨٥)، الحوادث والبدع لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، ص (١٨٣–٢٠٤)، وفتاوى الشاطبي لإبراهيم بن موسى الشاطبي ص (١٩٧–٢٠٠)، فقد ذكروا أمثلة كثيرة لبدع القراء، مع إنكارهم لها وردهم على أهلها بما يكفي ويشفي.

(٣) بدع القراء لبكر أبي زيد، ص١١.

(٤) سورة الرعد، الآية: ١٩.

الله ﷺ فلا تعبدوها ، فإن الأول لم يترك للآخر مقالا))[1] ؛ لأن الصحابة﷭ كانوا أعلم بكل خير وأرغب فيه وأسبق إليه ﷺ وأرضاهم، وجعلنا من أتباعهم بإحسان.

رابعا: ضلال سعي صاحب البدعة:

١٣٥- عن الحسن: أن رجلا أتى أبا موسى الأشعري وعنده ابن مسعود، فقال: ((أرأيت رجلا خرج بسيفه غضبا لله تعالى، فقاتل حتى قتل، أين هو؟ قال أبو موسى: في الجنة، فقال ابن مسعود: إنما المفتي مثل صاحبك، على سنة ضرب أم على بدعة؟

قال الحسن: فإذا بالقوم قد ضربوا بأسيافهم على البدع))[2] .

التعليق

من المتقرر عند أهل السنة: أن لقبول العمل شرطين هما: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسول اللهﷺ، لقول الله سبحانه: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾[3]، على ما فسرها به الفضيل بن عياض، فإي عمل فقد هذين الشرطين أو أحدهما فإنه لا يعتد به، بل هو مردود على صاحبه كما قال النبيﷺ: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد))[4].

إذا علم ما تقدم ظهر وجه إنكار ابن مسعود﷛ وذمه للبدع، والتحذير من عواقبها، وخيبة صاحبها وضلال سعيه، وأنه على شفا هلكة؛ ولعل ابن مسعود﷛ قال ما قال لأمر يعرفه أو قرينة رآها، وتقدم في [مبحث الآثار السيئة للبدع][5]ما يغني عن إطالة الكلام هنا، حيث ذكرنا مسألة رد عمل المبتدع وضلال سعيه بالأدلة النقلية والآثار

---

(١) فتاوي الشاطبي، ص ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن وضاح في :(كتاب ما جاء في البدع)، ص ٧٩ – برقم ٨٢ ، قال: ثنا أسد قال: ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن به، وأخرج نحوه عن حذيفة في المصدر السابق، ص ٨١ – برقم ٨٣، وسنده ضعيف؛ لعنعنة المبارك بن فضالة وهو صدوق يدلس ويسوي. انظر: التقريب، ص ٩١٨ – برقم ٦٥٠٦.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن المبارك بن فضالة، أبو فضالة العدوي،صدوق يدلس ويسوي، مات سنة ١٦٥هـ. انظر: الكاشف مع الذيل(٩٩/٣) – ت ٥٣٤٣، والتقريب، ص ٩١٨ – ت ٦٥٠٦.

(٣) سورة الملك، الآية:٢.

(٤) تقدم تخريجه في ص: ٤٨ من هذا البحث.

(٥) انظر: ص (٥١-٦٥) من هذا البحث.

السلفية، لكن العجيب في الأمر: أن السؤال هنا عن رجل خرج مقاتلا ابتغاء الأجر والثواب، (غضبا لله تعالى)، لكن عندما كان خروجه غير شرعي، بل كان خروجا مبتدعا، على غير ما أمر الله ورسوله؛ كانت عاقبته تلك العاقبة التي تنتظر أهل البدع، إن لم يتوبوا منها، وكفى بهذا ذما للبدع وتحذيرا منها، وفيه تنبيه لكثير ممن يشبه أمره أمر هذا الرجل؛ لأن لكثير من الأمور أشباها ونظائر بها تعتبر، وما أشبه موقف ابن مسعود هذا بموقفه ﷺ من الخوارج أصحاب الحلق؛ إنها فراسة المؤمنين الصادقة، وفقه النفوس الذي منحه الله لخلص عباده؛ لقول الحسن هنا: ((فإذا بالقوم قد ضربوا بأسيافهم على البدع))، وهناك قال الراوي: ((لقد رأيت عامة تلك الحلق يطاعوننا يوم النهروان)).

هذا وههنا مسألة لابد من التنبيه عليها، ألا وهي: أن أهل السنة والجماعة لايشهدون لمعين بجنة ولا نار، إلا من جاء في حقه نص، لكن يرجون للمحسن ويخافون على المسئ[1].

خامسا: الحض على الرد على أهل الأهواء والبدع و إتلاف كتبهم والتحذير منها:

١٣٦- عن عبد الله بن مسعود قال: ((إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا يذب عنها وينطق بعلامتها، فاغتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله))[2]، قال ابن المبارك: وكفى بالله وكيلا.

١٣٧- عن أبي الشعثاء - وكان من أصحاب عبد الله - قال: رأيت صحيفة فيها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فقلت له: أنسخنيها؟ فكأنه بخل بها، ثم

---

(١) انظر: شرح الطحاوية، ص ٣٧٨.

(٢) أخرجه ابن وضاح في : (كتاب ما جاء في البدع)، ص ٣٣ - برقم ٤، قال: ثنا أسد ، قال : ثنا رجل عن عبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط به.

الإسناد: إسناده ضعيف ؛ لجهالة شيخ أسد ، و كذلك الإعضال.

ويوسف بن أسباط بن واصل الشيباني الكوفي أبو محمد ، روى عن الثوري ، صدوق يغلط كثيرا ، عابد، مات سنة ١٩٥ هـ. انظر : الجرح: (٩/٢١٨) - ت ٩١٠.

وعدني أن يعطنيها، فأتيت عبد الله، فإذا هي بين يديه، فقال: ((إن ما في هذا الكتاب بدعة وفتنة وضلالة، وإنما أهلك من كان قبلكم ذا وأشباه هذا، إنهم كتبوها فاستلذتها ألسنتهم وأشربتها قلوبهم، فأعزم على كل امرء يعلم بمكان كتاب إلا دل عليه، وأقسم بالله، قال شعبة: فأقسم بالله، قال: أحسبه أقسم لو أنها ذكرت له بدار الهند- يعني مكانا بالكوفة بعيدا – إلا أتيته ولو مشيا))[1] .

التعليق

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصول الإسلام العقدية العظيمة، ومرتبة من مراتب الجهاد الكبيرة، وهو فرض كفائي، وقد يتعين على آحاد الأمة كما هو معلوم، وإن من النهي عن المنكر: الرد على المخالفين من أهل الأهواء والبدع وغيرهم، وهو أصل ثابت بالأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحابة ومن بعدهم؛ بل هو منهج الدعوة إلى الله، لا ينقطع ولا يتوقف إلى قيام الساعة، وحسبنا هنا أن نشير إلى بعض تلك الأدلة، فمنها:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولـٰئك هم المفلحون﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿والمؤمنون والمؤمنـٰت بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[3]، والسنة مليئة بالأدلة التي

---

(١) أخرجه الدارمي في: (سننه) (١/ ١٣١) –برقم ٤٨٥ (المقدمة)، قال: أنا سهل بن حماد ثنا شعبة عن الأشعث عن أبيه به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- سهل بن حماد العنقزي أبو عتاب الدلال البصري ، روى عن شعبة ، محدث صدوق ، توفي سنة ٢٠٨هـ. انظر : الجرح (١٩٦/٤) – ت ٨٤٥ ، والكاشف (٣٥٩/١) – ت ٢١٨٦.

٢- الأشعث بن أبي الشعثاء المحاربي الكوفي ، روى عن أبيه ، ثقة ، مات سنة ١٢٥هـ. انظر : تهذيب الكمال (٢٧١/٣-٢٧٢) – ت ٥٢٦، والتهذيب (٣٥٥/١) – ت ٦٤٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٧١.

تقرر ذلك، منها قول النبيﷺ: ((جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم))[1]، وآثار الصحابة في ردهم وإنكارهم على أهل البدع كثيرة سيأتي ذكرها في (مباحث ذم أهل البدع وفرقهم)، فقد رد متأخرو الصحابة على أهل البدع الذين أدركوهم، من الخوارج والقدرية والروافض، وربما مر بعضها، لكن نأخذ مثالا واحدا منها هنا: وليكن أثر ابن عمر في إنكاره على القدرية، ففي صحيح مسلم وغيره: أن ابن عمر قال: ((فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريئ منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر! لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر))[2]، و لا نطيل ببسط الأدلة هنا[3].

إذا تقرر هذا، فإن أثر ابن مسعود الذي معنا، هو واحد من تلك الآثار العظيمة الحاضة على القيام بهذا الواجب الكفائي العظيم، بل يعتبر من الأصول التي فيها الرد على أهل الأهواء والبدع؛ فابن مسعود يحث أهل السنة، خاصة أهل العلم منهم، العالمين بشبه القوم ومسالكهم، على القيام بتلك الشعيرة في وجوه المبتدعة، إخبارا منه يتضمن معنى الأمر والحث على ذلك، بل يعتبر حضور مجالس الرد عليهم من مواطن الأجر والغنيمة التي تستحق من كل مؤمن قادر على المشاركة فيها دخول حلبتها، وخوض غمارها، نصرا للحق وأهله، ودحرا للباطل وأهله[4]، وهذا صحيح؛ لأنها من أعظم أبواب الدعوة والجهاد، كما أن أثر ابن مسعود هذا تدعمه أصول شرعية أخرى، منها: قول النبيﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي، وصححه العلامة الألباني في: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/٥٩٣) – برقم ٣٠٩٠، والمشكاة – برقم ٣٨٢١.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الإيمان، باب ١ – برقم ١.

(٣) ومن أراد مزيدَ فائدة في هذا الباب فليُراجع: ((الردود)) للشيخ بكر بن عبد الله أبي زيد، ص (٧-٩٥)، الرسالة الأولى منه: (الردُّ على المخالف)، فقد بسط هذه المسألة بسطاً موسعاً ونفيساً، حيثُ ذكر أدلة هذا الموضوع وضوابطه وآدابه مع أُمورٍ أُخرى كثيرة تتعلقُ به، أجاد فيه وأفاد كعادته في بحوثه الماتعة وفقه الله تعالى.

(٤) **تنبية: أقولُ: ليسمع هذا أولئك المتهاونون في أمر البدع وأهلها، المغمضون لأعينهم والساكتون عنهم.**

الله وهم ظاهرون على الناس))[1]، وفي رواية: ((لن يبرح هذا الدين قائماً، يُقاتلُ عليه عِصابةٌ من المسلمين، حتّى تقوم الساعة))، وأخصّ منه قولهﷺ: ((يحملُ هذا العلم من كل خلفٍ عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين))[2]، وابن مسعودﷺ له مواقفٌ عملية كثيرة في الرد على أهل البدع والأهواء، كما حصل منه مع أصحاب الذكر الجماعي، وسيأتي التنبيه على ذلك قريباً بإذن الله[3].

التحذير من كتب أهل البدع والضلال وإتلافها وإحراقها، جادةٌ مسلوكة وطريقٌ مطروقةٌ، دلّت عليها السنة النبوية والآثار السلفية عن الصحابة ومَن بعدهم من أئمة العلم والهُدى، وإلى يوم الناس هذا، وهي مأخوذةٌ من الأصل الشرعي المعروف عند فقهاء الإسلام بـ[التعزيرات الشرعية]، ولابن القيِّم رحمه الله كلامٌ جميل سردَ فيه أدلةَ التعزيرات وتطبيقاتها يحسُنُ نقله هنا، قال: ((فصل: وكذلك لا ضمانَ في تحريق الكتب المُضلة وإتلافها، قال المروذي[4]قلتُ لأحمد: استعرتُ كتاباً فيه أشياء رديئة، ترى

---

(١) متفقٌ عليه، اُنظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ٢٩ – برقم ٧٤٦٠، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ٥٣ – برقم ١٩٢٢، و١٩٢٣، واللفظُ لمسلم.

(٢) أخرجه ابن وضاح في: كتاب ما جاء في البدع، ص ٢٦، ابن أبي حاتم في: تقدمة الجرح والتعديل (١٧/٢)، الخطيب في: شرف أصحاب الحديث، ص ٥٣، والعلائي في: بغية الملتمس، ص ٣٤، وقال: ((**هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ**))، وقد أطال ابن القيِّم في تخريجه في: مِفتاح دار السعادة (٤٩٧/١-٥٠٠) من طرقٍ متعددة، وذكر أن الإمامَ أحمد رحمه الله سُئِلَ عنه: **أموضوعٌ؟ قال: لا، هو صحيحٌ.**

وقال علي بن حسن عبد الحميد: إنه حسنٌ لغيره. اُنظر: مفتاح دار السعادة (٥٠٠/١) حاشية (٣)، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (٢٨٣/١) حاشية (٣).

(٣) سيأتي في ص ٣٣٩ – برقم ٢٠٦ من هذا البحث.

(٤) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي، نزيل بغداد، أجلّ أصحاب الإمام أحمد ومُلازمُهُ، كان فقيهاً محدّثاً ذكياً فاضلاً ورعاً ذابّاً عن الدين، وكان إماماً في السنة، شديدَ الاتباع، له جلالةٌ عجيبة ببغداد، روى عن الإمام أحمد مسائل كثيرة مات سنة ٢٧٥هـ. اُنظر: السير (١٧٣/١٣-١٧٧) – ت ١٠٣، والبداية والنهاية (٥٨/١١).

أن أحرقه أو أحرقه؟ قال: نعم، وقد رأى النبيﷺ بيد عمر كتابا اكتتبه من التوراة، وأعجبه موافقته للقرآن، فتمعر وجه النبيﷺ حتى ذهب به عمرﷺ إلى التنور فألقاه فيه[1].

فكيف لو رأى النبيﷺ ما صنف بعده من الكتب التي يعارض بها ما في القرآن والسنة؟ والله المستعان، وقد أمر النبيﷺ من كتب عنه شيئا غير القرآن أن يمحوه، ثم أذن في كتابة سنته، ولم يأذن في غير ذلك.

وكل هذه الكتب المتضمنة لمخالفة السنة: غير مأذون فيها، بل مأذون في محقها وإتلافها، وما على الأمة أضر منها، وقد حرق الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان؛ لما خافوا على الأمة من الاختلاف، فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة؟

...والمقصود: أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها، وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف، وإتلاف آنية الخمر؛ فإن ضررها أعظم من هذه، ولا ضمان فيها، كما لا ضمان في كسر أواني الخمر وشق زقاقها))[2].

نعم والله، إن ضررها أعظم؛ لأنها تمس دين الأمة وتخدش عقيدتها وعبادتها، فأي ضرر فوق هذا، وابن مسعودﷺ هنا أشار إلى هذا بقوله: ((إنما في هذا الكتاب بدعة وفتنة وضلالة، وإنما أهلك من كان قبلكم ذا وأشباه هذا))، وإذا علم ما تقدم، فإن أثر

---

(١) روى عبد الرزاق في ((المصنف))(٦/١١٣/١٠١٦٤) بسنده إلى عبد الله بن ثابت قال:((جاء عمر بن الخطاب إلى النبيﷺ فقال: يا رسول الله! إني مررت بأخ لي من قريظة وكتب لي جوامع من التوراة، أفلا أعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول اللهﷺ، قال عبد الله: فقلت: مسخ الله عقلك، ألا تر ما بوجه رسول اللهﷺ؟ فقال عمر: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمدﷺ نبيا، قال: فسري عن النبيﷺ، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، أنتم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين))، وابن أبي عاصم في: السنة، ص ٢٧، وحسنه الألباني رحمه الله هناك.

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية، ص (٢١٤-٢١٥).

ابن مسعودﷺ يؤيد قاعدة التعزيرات الشرعية، بل يعتبر أصلا من الأصول التي بنيت عليها هذه القاعدة، كما ما هو مذكور في كتب الأقضية والأحكام المعنية بذلك[1].

والخلاصة: تضمن هذان الأثران مسائل مهمة وفوائد كثيرة ننبه عليها فيما يلي:

الأولى: التأكيد على ما كان عليه الصحابةﷺ من ذم البدع والضلالات والتحذير منها وتشديدهم في ذلك.

الثانية: حض الصحابةﷺ وترغيبهم في الرد على أهل الأهواء والبدع، دحرا لشرهم، وكفا لهم عن باطلهم.

الثالثة: التدليل والتأصيل لقاعدة التعزيرات الشرعية؛ لأن هذا الأثر يعتبر دليلا من الأدلة التي يستدل بها على هذه القاعدة.

سادسا: من أسباب ظهور البدع:

١٣٨- عن علقمة عن عبد الله -يعني ابن مسعود- قال: ((إذا التمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الدين ظهرت البدع))[2].

---

(١) انظر على سبيل المثال: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/١٠٨-١١٣)، الطرق الحكمية، ص (٢١٤-٢١٥)، وتبصرة الحكام لابن فرحون، فقد ذكروا أدلة هذا الباب من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة.

(٢) أخرجه ابن وضاح في ((كتاب ما جاء في البدع)): ص ٨٨ – برقم ٩٨، قال: ثنا محمد بن سعيد، قال: ثنا نعيم، قال: ثنا جرير بن عبد الحميد، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم به، والدارمي بنحوه في: سننه(١/٦٨-٦٩) – برقم ١٩٠، من طريق يزيد بن أبي زياد به، دون قوله: ((ظهرت البدع)).

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي ، أبو عبد الله الكوفي. انظر: التقريب، ص ١٠٧٥ – ت ٧٧٦٨.

وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- نعيم بن حماد الخزاعي، أبو عبد الله الفرضي المروزي، كان شيخا للبخاري، فقيه صدوق يخطئ كثيرا، وكان شديدا في الرد على الجهمية وأهل الأهواء والبدع، متصلِّباً في السنة، اشتهر عنه قوله: ((من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه))، مات محبوسا لامتناعه عن القول بخلق القرآن سنة ١٢٨هـ على الصحيح. انظر : تاريخ الثقات، ص ٤٥١ – ت ١٦٩٥، السير (١٠/٥٩٥-٦١٢) – ت ٢٠٩، الميزان (٤/٢٦٧-٢٧٠) – ت ٩١٠٢، والتقريب، ص ١٠٠٦ – ت ٧٢١٥.

٢- علقمة بن قيس النخعي، أبو شبل الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية، مات بعد الستين، وقيل: بعد السبعين. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/٣٠٠-٣٠٨) – ت ٤٠١٧، والتقريب، ص ٦٨٩ – ت ٤٧١٥.

١٣٩- حدثنا زهير بن عباد قال: قال ابن مسعود: ((يأتي على الناس زمان تكون السنة فيه بدعة والبدعة سنة، والمعروف منكرا، والمنكر معروفا، وذلك إذا اتبعوا واقتدوا بالملوك والسلاطين في دنياهم))[١].

١٤٠- عن سعيد بن عمرو: أن ابن عباس دخل المسجد الحرام ، وعبيد بن عمير يقص، فقال للذي يقوده: ((امش بي حتى تقف بي عليه ، فلما وقف تلا الآيات التي في سورة مريم[٢]ثم قال: اتل كتاب الله يا ابن عمير، واذكر ذكر الله، وإياك والبدع في دين الله))[٣].

١٤١- عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان :أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه: ((هل ترون ما بين الحجرين من النور؟ قالوا: يا أبا عبد الله ما نرى بينهما من النور إلا قليلا، قال: والذي نفسي بيده لتظهرن البدع حتى لا يرى من الحق إلا

---

(١) أخرجه ابن وضاح في: ((كتاب ما جاء في البدع)): ص ١٧١ - برقم ٢٥١، قال: ثنا زهير به.

الإسناد: إسناده معضل؛ لأن بين زهير بن عباد وابن مسعود مفاوز.

وزهير بن عباد الرؤاسي ، ابن عم وكيع بن الجراح ، أبو محمد الكوفي، ثقة ، توفي سنة ٢٣٨هـ. انظر : الجرح : (٥٩١/٣) - ت ٢٦٧٩ ، وتاريخ الإسلام (١٦٦/١٧-١٦٧) - ت ١٤٧.

(٢) هذه الآيات قد جاء التصريح بها في الحلية لأبي نعيم(٢٦٧/٣)، عن ابن عباس، وهي قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إبرهيم إنه كان صديقًا نبيا﴾ إلى قوله ﴿وكان عند ربه مرضيًا﴾ سورة مريم الآيات: (٤١-٥٥).

(٣) أخرجه ابن وضاح في: ((كتاب ما جاء في البدع))، ص (٧٠-٧١) - برقم ٧٢، قال: حدثنا موسى ابن معاوية عن عبد الرحمن بن مهدي عن إسحاق بن سعيد به، وأبو نعيم في: الحلية (٢٦٧/٣)، دون قوله: ((وإياك والبدع)).

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- موسى بن معاوية بن صمادح، أبو جعفر الصمادحي الهاشمي الجعفري، المغربي الأفريقي، قال ابن وضاح: ثقة كثير الحديث، وقال أبو العرب: كان ثقة مأمونا، عالما بالحديث والفقه صالحا. انظر: فهرس ابن عطية للقاضي عبد الحق بن عطية الأندلسي، ص ٦٤، والسير (١٠٨/١٢-١٠٩) - ت ٣٤.

٢- إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، القرشي الأموي الكوفي، ثقة، من السابعة، مات سنة ١٧٠هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٦٤/١)- ت ٢٩٦، والتقريب، ص ١٢٩ - ت ٣٥٩.

٣- سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، أبو عثمان الأموي الكوفي، روى عن ابن عباس، وعنه ابنه إسحاق، ثقة. انظر: الجرح (٤٩/٤) - ت ٢٠٩، والتقريب، ص ٣٨٥ - ت ٢٣٨٣.

قدر ما ترون ما بين هذين الحجرين من النور، والله لتفشون البدع حتى إذا ترك منها شئ، قالوا: تركت السنة))[1].

التعليق

ترك النبيﷺ أصحابه على دين تام وشريعة كاملة، وسنة بيضاء نقية لا شوب فيها ولا خفاء — بشهادة الصحابة أنفسهم، يقول أبو الدرداء: ((والله لقد تركنا على مثل البيضاء))[2] - وتمسكوا بها علما وعملا ودعوا إليها، لكن لما توسعت رقعة الإسلام ودخل فيه من دخل؛ ظهرت أمور وأحدثت بدع لم تكن معهودة للسلف الأولين، ولم تظهر تلك البدع والمحدثات من فراغ، بل كانت لها مقدمات وأسباب كثيرة نتجت عنها وساعدت على ظهورها، من أهم تلك الأسباب هذه الأمور التي حذر منها هؤلاء الأصحاب في هذه الآثار آنفة الذكر، وهي:

الأول: التفقه لغير الدين والتماس الدنيا بعمل الآخرة؛ لأن هذا لا يفعله إلا جاهل صاحب هوى وشهوات، وهو في الغالب يفسد أكثر مما يصلح، وقد جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول اللهﷺ: ((إنَّ الله لا يقبض العلم انتزَّاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالمًا، اتخذ الناس رؤسًا جهالًا،

(١) أخرجه ابن وضاح في : ((كتاب ما جاء في البدع))، ص ١٢٤ – برقم ١٦٢، قال : ثنا محمد بن سعيد، ثنا نعيم بن حماد ، قال :ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش به.

الإسناد: **إسناده حسن**؛ لأن فيه نعيم بن حماد الخزاعي، وهو: صدوق يخطئ كثيرا.

والأحاديث التي أخطأ فيها عشرة أحاديث ، قد ذكرها أبو جعفر عبد الله بن عدي - في الكامل في ضعفاء الرجال (٢٤٨٢/٧-٢٤٨٥) - عندما ترجم له، ثم قال: ((وعامة ما أنكر عليه هو هذا الذي ذكرته ، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيما)).

وأكد ذلك أبو الأشبال الباكستاني في تعليقه على التقريب، بقوله: ((وهي عشرة أحاديث فقط، وأكثرها حسن لغيره أو صحيح لغيره)). انظر: (حاشية التقريب، ص ١٠٠٦).

وقد راجعت الكامل، فلم أجد هذا الأثر الذي معنا ضمن ما انتقد عليه؛ ومنه يظهر: أن الأثر الذي معنا حسن، والله أعلم.

ورجال الإسناد ثقات، وقد تقدموا جميعا.

(٢) تقدم تخريجه في ص: ٥ من هذا البحث.

فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا))[1]، ومثل هذا لاشك أنه سيقع في القول على الله بغير علم، ولا يؤمن منه الابتداع والإحداث.

الثاني: التنافس والجري وراء ملذات الدنيا والركون إلى أهل السلطان وجلساء السوء، يؤخذ هذا من الأثر الثاني من هذا المبحث، وهو قريب من السبب الأول؛ لأن المعهود في غالب أهل الملك والسلطان التوسع في الملاذ والمباحات، وربما قارفوا شيئا من المحرمات، فيضطر من يداخلهم إلى شيء من المداهنة والسكوت عن أمر بمعروف واجب أو نهي عن منكر؛ ومن هنا يظهر خطر مخالطة أهل الرئاسة والسلطان والجاه، وقد حذر السلف رحمهم الله من هذه المخالطة أشد التحذير، وكانوا يكرهونها، بل ربما فر أحدهم من التكليف إن لم يجد بدا منه، وخاف على دين ونفسه الفتنة، فكم من عالم قد اختفى و لم يظهر حتى الممات، خوفا من هذا البلاء، يقول عبد الله بن المبارك رحمه الله:

وهل أفسد الدين إلا الملوك　　　وأحبار سوء ورهبانها[2]

وهذا يكثر من أصحاب المآرب وممن يكثر من مخالطة السلاطين، لكن ولله الحمد يوجد من السلاطين والملوك – على مر الأزمان والدهور – من وفقه الله تعالى لخدمة دينه وإعلاء كلمته.

ويجب ألا يفهم من هذا أن هذه المخالطة مضرة، ولا يسلم أصحابها، كلا بل هناك من العلماء والصالحين من يخالط السلاطين بغرض نصحهم ومعاونتهم على البر والتقوى، مع الإعراض عن دنياهم وكمال الرغبة فيما عند الله، ويوجد من مشايخنا الفضلاء من هذه صفته نصح لله تعالى وللأئمة والولاة مع عدم المداهنة، بالحكمة والأسلوب الحسن، ولله الحمد.

الثالث: القصص، وهذا وإن جاء عن بعض السلف الإذن به، لكن لعلماء السلف وخاصة من أنكره من الصحابة سببا، وهو على ما ذكره ابن الجوزي عند إيراده الأسباب التي جعلت السلف يذمونه: ((**الأول**: أن القوم كانوا على الاقتداء والاتباع، فكانوا إذا رأوا

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ٣٤ – برقم ١٠٠، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب ٥ – برقم ٢٦٧٣، واللفظ لمسلم.

(٢) انظر: السير (٢١٣/١٢).

ما لم يكن على عهد رسول الله ﷺ أنكروه، **الثاني**: أن التشاغل بذلك يشغل عن المهم من قراءة القرآن ورواية الحديث والتفقه في الدين، **الثالث**: أن في القرآن من القصص، وفي السنة من العظة ما يكفي عن غيره مما لا يتيقن صحته، ...))[1]، وابن عباس كما في هذا الأثر الذي معنا ظاهر أنه يريد هذا المعنى؛ لإرشاده لذلك القاص بأن يقتصر على قصص القرآن ومواعظه، من قصص الأنبياء مع أقوامهم وصبرهم على دعوتهم وغير ذلك مما في القرآن الكريم من العبر الجميلة والمواعظ البليغة النافعة.

هذه هي الوجوه التي يظهر أن هؤلاء الأصحاب الكرام رضي الله عنهم أرادوها؛ لكونها بدعا أو ذرائع موصلة إليها ويخشى من مغبتها؛ لذا قابلوها بالنكير والتحذير، وتوعدوا أهلها وشددوا عليهم، كما أن سياقها وتبويب العلماء عليها مشعر بذلك، ومنه يعلم ذم الصحابة رضي الله عنهم للبدع والتحذير منها، والله أعلم.

سابعا: ذم الرأي المحدث:

١٤٢- عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال: ((لو كان الدين بالرأي، لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على خفيه))[2].

١٤٣- عن الزبير بن عربي قال: سأل رجل ابن عمر رضي الله عنه عن استلام الحجر؟ فقال: ((رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله)) قال: أرأيت إن زحمت؟ أرأيت إن غلبت؟ قال:((اجعل ((أرأيت)) باليمن، رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله))[3].

---

(١) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص (٢٢٠-٢٢١).

(٢) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الطهارة، باب ٦٣ (١/١١٤- ١١٥) - برقم ١٦٢، قال: ثنا محمد بن العلاء ثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي إسحاق به، والدارمي بنحوه في: سننه (١/١٩٦) - برقم ٧١٦، والهروي في: ذم الكلام وأهله (٢ / ١٠٦ - ١٠٨) - برقم٢٦٢ ، و٢٦٣، كلهم من طرق عن عبد خير به.

الإسناد: **إسناده صحيح، والأثر صحيح**، ورجال الإسناد ثقات:

١- أبو إسحاق: هو عمرو بن عبد الله ، الهمداني، السبيعي ، ثقة مكثر عابد، اختلط بآخرة، مات سنة ١٢٩هـ. انظر: الكنى (١/٣٥) - ت ٧، والتقريب، ص ٧٣٩ - ت ٥١٠٠.

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الحج، باب ١١٦ - برقم ١٧١١، قال: ثنا مسدد قال: ثنا حماد عن الزبير به، والترمذي في: سننه، كتاب الحج، باب ٣٧ (٣/٢٠٦) - برقم ٨٦١ ، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في: سننه (٥/١٨٤) كتاب الحج.

١٤٤- عن سالم: أن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: ((سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها)) قال فقال بلال بن عبد الله: والله لنمنعهن، قال فأقبل عليه عبد الله فسبه سبا سيئا، ما سمعته سبه مثله قط، وقال: أخبرك عن رسول اللهﷺ وتقول: والله لنمنعهن))، وفي رواية لمسلم أيضا: ((لا ندعهن يخرجن فيتخذنه دغلا، قال: فزبره ابن عمر))، وفي رواية ثالثة: ((فضرب في صدره، وقال: أحدثك عن رسول اللهﷺ ...)).

١٤٥- عن أبي وائل قال: قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال: ((أيها الناس اتهموا رأيكم – وفي رواية: أنفسكم – لقد كنا مع رسول اللهﷺ يوم الحديبية، ....))[(١)].

وفي رواية: ((... اتهموا رأيكم، والله لقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول اللهﷺ لرددته ...)).

١٤٦- عن يحيى بن أبي كثير قال: قال عمر بن الخطاب : ((إذا اختلف الناس في أهوائهم، وعجب كل ذي رأي برأيه، أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم))[(٢)].

١٤٧- عن ابن عباس قال: ((من أحدث رأيا ليس في كتاب الله و لم تمض به سنة من

---

(١) متفق عليه، انظر : صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب ١٨ – برقم ٣١٨١، و ٣١٨٢، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ٣٤ – برقم ١٧٨٥، واللفظ لمسلم، والهروي في: ذم الكلام وأهله (١١٤/٢-١١٥) – برقم ٢٦٥.

(٢) أخرجه ابن وضاح في: (كتاب ما جاء في البدع)، ص ١٦٠ - برقم ٢٣٣، قال: ثنا ابن أبي مريم قال: نا نعيم عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن يزيد بن عبد الله القيسي به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن فيه يزيد بن عبد الله القيسي لم أهتد إليه، ويحيى بن أبي كثير، أبو نضر اليمامي الطائي مولاهم، ثقة ثبت عابد، لكنه يرسل ويدلس، و لم يسمع من أحد من الصحابة. انظر: جامع التحصيل في أحكام المراسيل لخليل بن كيكلدي العلائي، ص (٣٦٩-٣٧٠)- برقم ٨٨٠، الكاشف مع الذيل (٢٥٣/٣) – ت ٦٣١٩، والخلاصة (١٥٩/٣) – ت ٨٠٣٤، وبقية رجاله ثقات:

١- عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله ، أبو شريح المعافري الإسكندراني، ثقة عابد، مات سنة ١٦٧هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ١٤٦ – ت ٧٩٧، وتهذيب الكمال (١٦٧/١٧-١٦٩) – ت ٣٨٤٥.

رسول الله ﷺ لم يدر على ما هو عليه إذا لقي الله عز وجل)) [1].

١٤٨- عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: ((إياكم والرأي، فإن الله رد الرأي على الملائكة؛ وذلك أن الله قال للملائكة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ قالت الملائكة: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها...﴾ ﴿ قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾[2] وقال لنبيه ﷺ: ﴿وأن احكم بينهم بمآ أنزل الله ﴾ [3] ولم يقل: احكم بما رأيت)) [4].

التعليق

الرأي لا يذم مطلقا كما لا يحمد مطلقا، وإن كان غالبه الذم، بل منه ما هو مذموم وهو الذي ذمه السلف وحذروا منه، وآخر محمود يلهمه الله عباده ويقذفه في

---

(١) أخرجه الدارمي في : سننه (٦٢/١) – برقم ١٥٨ ، قال: ثنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة به، وابن وضاح بمثله في: (كتاب ما جاء في البدع)، ص ٨٦ – برقم ٩٤، عن الأوزاعي به، والبيهقي بنحوه في: (المدخل إلى السنن الكبرى)، ص ١٨٠ – برقم ١٩٠، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- عبدة بن أبي لبابة الأسدي مولاهم ، أبو القاسم الكوفي البزاز ، ثقة فقيه. انظر : تاريخ الثقات، ص ٣١٥ –ت ١٠٤٩، تهذيب الكمال (٥٤١/١٨-٥٤٥) – ت ٣٦١٨ ، والتهذيب (٤٦١/٦-٤٦٢) – ت ٩٥١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٤) أخرجه ابن شاهين في: الكتاب اللطيف، ص(٩٢-٩٣) – برقم ٣٨، قال: ثنا عبد الله بن جعفر بن خشيش ثنا أحمد بن الوليد بن أبان ثنا الحفري قال: حدثني أحمد بن بشير قال: ثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة به، وأخرجه أيضا ابن بطة في: الإبانة (٦٢١/٢) – برقم ٨١٢، والهروي في: ذم الكلام وأهله (١١٦/٢-١١٧) – برقم ٢٦٧، كلهم من طرق عن أبي بكر الهذلي به.

الإسناد: إسناده ضعيف جدا؛ لأن فيه أبا بكر الهذلي: سلمي بن عبد الله متروك، وأحمد بن الوليد بن أبان لم أهتد إليه، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عبد الله بن جعفر بن خشيش، أبو العباس الصيرفي، ثقة، مات سنة ٣١٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٤٢٨/٩) – ت ٥٠٤٤.

٢- عمر بن سعد بن عبيد، أبو داود الحفري، ثقة ثبت زاهد عابد، مات سنة ٢٠٣هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٣٠٢/٢) – ت ٤١٠٨، والتهذيب (٤٥٢/٧-٤٥٣) – ت ٧٤٧.

٣- أحمد بن بشير مولى عمرو بن حريث المخزومي الكوفي، صدوق رمي بالشعوبية، مات سنة ١٩٧هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (١٨/١) – ت ١١، والتهذيب (١٨/١-١٩) – ت ١٦.

قلوبهم، وهو الذي كان يستعمله السلف أحيانا، وعند الحاجة إليه، وقد تكلم العلامة ابن القيم رحمه الله عن الرأي في كتابه القيم ((إعلام الموقعين)) وأطال النفس في ذلك، وذكر أن الرأي ثلاثة أقسام:

((**الأول**: رأي باطل بلا ريب: وهو الذي ذمه السلف ومنعوا من العمل والفتيا والقضاء به، وأطلقوا ألسنتهم بذمه وذم أهله.

الثاني:رأي صحيح: وهو الذي استعمله السلف وعملوا وأفتوا به، وسوغوا القول به.

الثالث: رأي هو موضع اشتباه، وهذا خيروا بين رده وقبوله، وسوغوا العمل والفتيا والقضاء به عند الاضطرار إليه، فهو كالمضطر إلى الطعام المحرم، يباح له عند الضرورة بقدر الحاجة، قال تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾[1]))[2].

وهذا القسم الثالث التوسع فيه لا يحمد، بل قد يلحقه بالقسم الأول المذموم؛ وحينئذ تكون القسمة ثنائية: رأي صحيح، وآخر باطل، ثم استطرد رحمه الله في ذكر أنواع كل من الرأيين: المذموم والمحمود، وذكر رحمه الله خمسة أنواع للرأي المذموم (الباطل)، فقال: ((أحدها: الرأي المخالف للنص، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه، ولا تحل الفتيا به ولا القضاء، وإن وقع فيه من وقع بنوع تأويل أو تقليد.

النوع الثاني: هو الكلام في الدين بالخرص والظن مع التفريط والتقصير في معرفة النصوص وفهمها واستنباط الأحكام منها.

النوع الثالث: الرأي المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التي وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم، فكذبوا ألفاظ النصوص الصحيحة، وحرفوا وأولوا معانيها...

النوع الرابع: الرأي الذي أحدثت به البدع، وغيرت به السنن، وعم به البلاء، وتربى عليه الصغير، وهرم عليه الكبير.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

(٢) إعلام الموقعين (٦٧/١) مع التصرف والاختصار.

النوع الخامس: القول في أحكام وشرائع الدين بالاستحسان والظنون، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات، ورد الفروع بعضها على بعض قياسا دون ردها إلى أصولها والنظر في عللها، مما يخاف منه تعطيل السنن))[1].

فهذا الرأي بأنواعه المذكورة آنفا، هو الذي عناه الصحابةﷺ بالذم، وحذروا منه ومن أهله، وبينوا أنه ليس من الدين؛ لأنه مخالف للآثار وصاد عنها، ويعول عليه أصحابه بدلا منها، فهو أصل كل شر وبلية، وفتنة عمية، من شبهة أو شهوة؛ فأول معصية وقعت في الأرض كان منشؤها الرأي المذموم والقياس الفاسد، كما في قصة إبليس اللعين قال الله تعالى: ﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾[2]، فهذا هو الرأي المذموم الذي وقعت به أول مخالفة لأمر الرحمن، ومنه تشعبت السبل الشيطانية الصادة عن سبيل الله، وانقطع الوحي بموت النبيﷺ لكن وحي الشيطان لم ينقطع؛ إذ لم يزل إبليس يتنزل على أوليائه من المشركين وأهل البدع والكذابين، قال الله تعالى: ﴿هل أنبئكم على من تنزّلُ الشيـٰطين تنزّلُ على كلّ أفاكٍ أثيم﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿وكذٰلك جعلنا لكلّ نبي عدوًا شيـٰطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا﴾[4].

ونعود إلى ابن القيم مرة أخرى، وإلى تقسيمه البديع للرأي وأنواعه، فقد قسم الرأي المحمود أيضا إلى أربعة أنواع: ((الأول: رأي أفقه الأمة، الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل.

الثاني: الرأي الذي يفسر النصوص، ويبين وجه الدلالة وطريق الاستنباط منها.

الثالث: الرأي الذي تواطأت عليه الأمة، وتلقاها خلفهم عن سلفهم.

---

(١) نفس إعلام الموقعين (١/٦٧-٦٩) مع التصرف والاختصار.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٣) سورة الشعراء، الآيتان (٢٢١-٢٢٢).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

الرابع: الرأي الذي يكون بعد طلب علم الواقعة من النصوص وقضاء الصحابة، وإلا اجتهد رأيه ونظر أقربه من النصوص))[1].

وذكر رحمه الله جملة من آثار السلف في ذم الرأي، ثم ذكر أنهم: ((يخرجون الرأي عن العلم، ويذمونه ويحذرون منه وينهون عن الفتيا به، ومن اضطر منهم إليه أخبر أنه ظن، وأنه ليس على ثقة منه، وأنه يجوز أن يكون منه ومن الشيطان، وأن الله ورسوله بريئ منه، وأن غايته أن يسوغ الأخذ به عند الضرورة من غير لزوم لاتباعه ولا العمل به، فهل تجد من أحد منهم قط أنه جعل رأي رجل بعينه دينا تترك له السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ ويبدع ويضلل من خالفه إلى اتباع السنن))[2].

ثم أثنى على الصحابة رضي الله عنهم وعدد محاسنهم، وذكر من هاجر منهم إلى كل مصر من الأمصار، ونشرهم العلم فيها حتى صار لهم تلامذة بها، إلى أن قال: ((وعن هذه الأمصار انتشر العلم في الآفاق، وأكثر من روي عنه التحذير من الرأي من كان بالكوفة[3] إرهاصا بين يدي ما علم الله سبحانه أنه يحدث فيها بعدهم))[4].

وسبحان الله، كأن ابن القيم رحمه الله يتكلم ويعلق على أثر علي رضي الله عنه خاصة، والواقع أنه يتكلم عن الرأي وذمه عموما.

ومما تقدم يتبين لنا أن الرأي لا يذم مطلقا، ولا يحمد مطلقا، بل هو قسمان، مذموم، ومحمود يسوغ استعماله، وهذه الآثار التي معنا، إنما تنصب على المذموم منهما، والتحذير منه ومن أهله، الذي جعله أهل البدع عمدة لتأصيل مذاهبهم وتحسين بدعهم وضلالاتهم، وهذا ظاهر من سياق الآثار وقرائنها، هذا ومن الفوائد التي اشتملت عليها هذه الآثار حسبما ظهر لي:

---

(١) انظر: إعلام الموقعين (١/٧٩-٨٥) مع الاختصار.

(٢) انظر: إعلام الموقعين (١/٦٠-٦١).

(٣) كعلي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما، فقد توسما في أهل الكوفة أمورا ظهر صدقهما فيها وتحقق، قال الراوي: ((فرأيت عامة تلك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان))، قال الله تعالى:﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾[سورة الحجر، الآية: ٧٥].

(٤) إعلام الموقعين (١/٦١).

ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من النفور الشديد من الرأي والبعد عنه، وعدم تقديمه على النصوص، وتأديبهم وتعزيرهم المعترض على السنن برأيه، وعلى العالم بهواه، قال العلامة أحمد شاكر: وهذا الحديث من أقوى ما جاء عن الصحابة في الإنكار على من رد السنة برأيه كائنا من كان، وتعزير الوالد ولده وإن كان كبيرا إذا تكلم بما لا ينبغي له، وجواز التأديب بالهجران؛ لقوله كما عند أحمد: ((فما كلمه حتى مات))[1].

ثامنا: الخوف والحذر من الإحداث والمحدثات:

١٤٩ – عن ابن مسعود، قال: ((إنكم اليوم على الفطرة، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول))[2].

١٥٠– عن ابن عبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي وأنا في الصلاة أقول:﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، فقال: ((أي بني محدث، إياك والحدث، قال: ولم أر أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ كان أبغض إليه الحدث منه، قال: وقد صليت مع النبي ﷺ ومع أبي بكر، ومع عمر ومع عثمان، فلم أسمع أحدا منهم يقولها، فلا تقلها، إذا أنت صليت فقل: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾))[3].

---

(١) انظر: مسلم بشرح النووي (١٣٥/٤)، سنن الترمذي (٤٥٩/٢) حاشية رقم (٥)، والفتح (٤٠٦/٢).

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في ((السنة)) ص ٢٤، قال: ثنا إسحاق أنبا عيسى بن يونس عن الأعمش عن جامع بن شداد عن أبي الشعثاء به ، وابن بطة بنحوه في ((الإبانة – كتاب الإيمان)) ((٣٢٩/١-٣٣٠)) بالأرقام: ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، و١٨٣ من طرق عن الأعمش به، كما أخرجه ابن بطة في نفس المصدر (٣٣٠/١) – برقم ١٨٢، من طريق أخرى عن عمارة بن عبد به.

الإسناد : **إسناده صحيح**، وقد ذكر ابن حجر ثبوت هذا الأثر عن ابن مسعود. انظر: فتح الباري:((٢٦٧/١٣))، ورجال الإسناد ثقات:

١- جامع بن شداد أبو صخرة المحاربي الكوفي ، أحد الفضلاء ، ثقة ، مات سنة ١٢٨ هـ . انظر :التقريب، ص ١٩٣ – ت ٨٩٦، والخلاصة (١٥٩/١) – ت ٩٩١.

(٣) أخرجه الترمذي في: سننه، أبواب الصلاة، باب ١٨٠ (١٢/٢-١٣) – برقم ٢٤٤، قال: ثنا أحمد بن منيع، ثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا سعيد بن أبي إياس الجريري عن قيس بن عباية عن ابن عبد الله بن مغفل به، وأبو بكر بن أبي شيبة بنحوه في: المصنف (٤١٠/١)، وأحمد بنحوه في ((المسند)) (٣٤٢/٢٧) – برقم ١٦٧٨٧، وقد جاء في رواية أحمد التصريح باسم ابن عبد الله بن مغفل بأنه: يزيد بن عبد الله بن مغفل، وبه زالت الجهالة عنه والحمد لله، وابن ماجه بنحوه في: سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب ٤ (٢٦٧/١-٢٦٨) – برقم ٨١٥، والنسائي بنحوه في:=

١٥١- عن أبي مالك الأشجعي قال: قلت لأبي: يا أبت صليت خلف النبيﷺ، وخلف أبي بكر، وعمر، وعثمان، فهل رأيت أحدا منهم يقنت؟

فقال: ((يا بني هي محدثة))[(١)].

١٥٢- عن سالم قال: قال أبو الدرداء: ((لو أن رجلا تعلم الإسلام ثم تفقده، ما عرف منه شيئا))[(٢)].

- سننه، كتاب الافتتاح، باب ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٤٧٢/٢-٤٧٣) - برقم ٩٠٧، كلهم من طرق عن أبي نعامة الحنفي به.

الإسناد: **إسناده حسن**، وقد حسنه الترمذي، ووافقه عبد الله بن يوسف الزيلعي في: نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية (٣٣٢/١-٣٣٣)، وشعيب الأرناؤوط في: تخريجه للمسند ((٣٤٢/٢٧)) - برقم ١٦٧٨٧.

ورجال الإسناد كلهم ثقات:

١- أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي ، أبو جعفر الأصم ، ثقة حافظ ، توفي سنة ٢٤٤هـ . انظر : الكاشف مع الذيل (٣٠/١) - ت ٩١ ، والخلاصة (٣٢/١-٣٣) - ت ١٣١.

٢- قيس بن عباية أبو نعامة الحنفي البصري ، ثقة ، من الثالثة توفي بعد عشر ومائة. انظر: التقريب: ص ٨٠٥ - ت ٥٦١٨ ، والخلاصة: (٣٥٧/٢) - ت ٥٨٨٧.

٣- يزيد بن عبد الله بن مغفل المزني، روى عن أبيه، وعنه أبو نعامة الحنفي، صدوق من الثالثة.انظر: الكاشف: ((٣٧٦/٣)) - ت ٧٠٢٦، والتقريب: ص ١٠٧٨ - ت ٧٧٩٣.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في: المصنف(٢ / ٣٠٨) قال: ثنا حفص بن غياث عن أبي مالك به، وابن ماجة في: سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب ١٤٥ (٣٩٣/١) - برقم ١٢٤١، وزاد:[وعلي ههنا بالكوفة، نحوا من خمس سنين]، والنسائي في: سننه (١٦٠/٢)، كتاب الصلاة - باب ترك القنوت، وعنده: ((قال: يا بني إنها بدعة)).

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- حفص بن غياث النخعي، أبو عمر الكوفي القاضي، ثقة فقيه تغير حفظه قليلا في الآخر، مات سنة ١٩٤هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (١٩٨/١) - ت ١١٧٣، والتقريب،ص ٢٦٠ - ت ١٤٣٩.

٢- أبو مالك الأشجعي: هو سعد بن طارق بن أشيم، سمع أباه، ثقة، مات سنة مائة وأربعين. انظر: الكنى (٧٥٣/٢) - ت ٣٠٥٦، الجرح (٨٦/٤-٨٧) - ت ٣٧٨، والميزان (١٢٢/٢) - ت ٣١١٦، والتقريب، ص ٣٦٩ - ت ٢٢٥٣، لكن قال الذهبي: ((وقال العقيلي: لا يتابع - أي أبي مالك - على حديثه في القنوت)).

٣- طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي، والد أبي مالك الأشجعي، روى عنه ابنه أبو مالك، له صحبة، يعد في الكوفيين. انظر: الطبقات(١١٠/٦-١١١) - ت ١٨٩٠، الاستيعاب (٣٠٧/٢) - ت ١٢٧٢، والكاشف مع الذيل(٣٨/٢) - ت ٢٤٧١.

(٢) أخرجه ابن وضاح في: كتاب ما جاء في البدع، ص ١٤٢ - برقم ١٩٧، قال: ثنا محمد بن قدامة قال: ثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش به.

-

١٥٣- عن عياض بن عبد الله بن أبي سرح عن أبي سعيد الخدري قال: ((كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بعثا قطعه، أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف، فقال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان – وهو أمير المدينة – في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت[1]، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجذبته بثوبه، فجبذني، فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتم والله، فقال: أبا سعيد، قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم خير والله مما لا أعلم، فقال: ((إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة))))[2].

وفي رواية مسلم: ((قلت: أين الابتداء بالصلاة؟ فقال: لا، يا أبا سعيد قد ترك ما تعلم، قلت: كلا، والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم)) ثلاث مرات ثم انصرف.

= الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- محمد بن وضاح بن بزيع، الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي، أبو عبد الله ، صدوق في نفسه، زاهد عابد، مات سنة ٢٨٧هـ. انظر: التذكرة (٢/٦٤٦ – ٦٤٧) – ت ٦٧٠، واللسان (٥/٤١٦- ٤١٧) – ت ١٣٧٢.

٢- محمد بن قدامة بن أعين، الهاشمي مولاهم المصيصي، ثقة، مات سنة ٢٥٠هـ تقريبا. انظر: الكاشف مع الذيل (٣/٧٢) – ت ٥١٨٠، والتقريب، ص ٨٨٩ – ت ٦٢٧٣.

(١) كثير بن الصلت بن معدي كرب الكندي، أبو عبد الله الحجازي، ولد في عهد النبي ﷺ، كان يسمى قليلا فسماه عمر كثيرا، وكان له شرف وحال جميلة، روى عن عمر وعثمان وغيرهما. انظر: الطبقات الكبرى (٥/٩) – ت ٦٠١، والجرح (٧/١٥٣) – ت ٨٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب العيدين، باب ٦ – برقم ٩٥٦، قال: ثنا سعيد بن أبي مريم قال: محمد ابن جعفر قال: أخبرني زيد بن أسلم عن عياض به، ومسلم في: صحيحه، كتاب العيدين – برقم ٨٨٩، والهروي في: ذم الكلام وأهله (٢/١٥٢- ١٥٣) – برقم ٣٠٢، وعنده: ((وإني لا أستطيع أن أغير، والله لا أصلي خلفك اليوم سجدة)) وانصرف، لكن إسناده ضعيف؛ لأن فيه أبا الفضل المدني، وهو مجهول، كما أخرجه أيضا ابن عبد البر في: بيان العلم (٢/٣٠٠).

رجال الإسناد: ثقات وقد تقدموا، عدا:

١- عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح، القرشي العامري، تابعي، ثقة، مات على رأس المائة. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٧٨ – ت ١٣٢٨، والتقريب، ص ٧٦٥ – ت ٥٣١٢.

١٥٤- عن أنس قال: ((ما أعرف شيئا مما كان على عهد النبيﷺ، قيل: ولا الصلاة؟ قال : أليس صنعتم ما صنعتم فيها)) [(١)] ، وفي رواية الزهري قال: ((دخلت على أنس ابن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: ((لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت))[(٢)].

١٥٥- عن زيد بن ضمير الرحبي قال: سألت عبد الله بن بسر صاحب النبيﷺ: كيف حالنا من حال من كان قبلنا؟ قال: ((سبحان الله لو نشروا من القبور ما عرفوكم إلا أن يجدوكم قياما تصلون)) [(٣)] .

١٥٦- عن ابن المبارك قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه-: ((لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خليا بمصحفهما في بعض هذه الأودية، لأتيا الناس اليوم، ولا يعرفان شيئا مما كانا عليه))[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب ٧ - برقم ٥٢٩، قال: ثنا موسى بن إسماعيل قال : ثنا مهدي عن غيلان عن أنس به.

رجال الإسناد: قد تقدموا، عدا:

١- غيلان بن جرير المغولي الأزدي البصري ، ثقة ، روى عن أنس ، مات ١٢٩هـ . انظر : الجرح (٧/٥٢-٥٣) - ت ٢٩٧، والتقريب، ص ٧٧٨ - ت ٥٤٠٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب ٧ - برقم ٥٣٠.

(٣) أخرجه ابن بطة في: ((الإبانة)) (٢/٥٧٢-٥٧٣) - برقم ٧١٧، قال: ثنا أبو بكر محمد بن بكر قال: ثنا أبو داود قال: ثنا أحمد بن حنبل قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا صفوان بن عمرو قال: حدثني زيد بن ضمير به.

الإسناد: **إسناده صحيح**،ورجاله ثقات:

١- أبو بكر محمد بن بكر بن داسة البصري التمار (راوي سنن أبي داود)، ثقة محدث، مات سنة ٣٤٦هـ. انظر: السير (١٥/٥٣٨-٥٣٩) - ت ٣١٧، العبر (٢/٢٧٣)، وشذرات الذهب (٢/٣٧٣).

(٤) أخرجه ابن وضاح في: كتاب ما جاء في البدع، ص ١٤٣ - برقم ٢٠٠، قال: حدثني إبراهيم بن محمد عن عون عن إسماعيل بن نافع القرشي به.

الإسناد: إسناده معضل؛ لأن رواية ابن المبارك عن عبد الله بن عمرو معضلة، كما أن فيه إسماعيل بن نافع القرشي: لم أهتد إليه، وبقية رجاله ثقات:

١- إبراهيم بن محمد بن باز، المعروف بـ[ابن القزاز]، سمع عون بن يوسف، كان فقيها عالما محدثا عابدا زاهدا ورعا، مات سنة ٢٧٤هـ. انظر: تاريخ علماء الأندلس لعبد الله بن محمد (ابن الفرضي) (١/٣٧) - ت ١٠، =

١٥٧- عن عامر عن ابن مسعود وحذيفة أنهما كانا جالسين، فجاء رجل فسألهما عن شيء، فقال ابن مسعود لحذيفة: لأي شيء ترى يسألوني عن هذا؟ قال: يعلمونه ثم يتركونه. فأقبل إليه ابن مسعود، فقال: ((ما سألتمونا عن شيء من كتاب الله تعالى نعلمه أخبرناكم به، أو سنة من نبي اللهﷺ أخبرناكم به[(١)]، ولا طاقة لنا بما أحدثتم))[(٢)].

التعليق

كان الصحابة﵃ على تمسك تام بالسنة واتباع كامل لها في الكبير والصغير من أمور دينهم ودنياهم، التزموا بها في أنفسهم، ودعوا إليها إخوانهم من القريب والبعيد ورضوها لهم كما تركهم عليها رسول اللهﷺ لم يحيدوا عنها و لم يبدلوا؛ لعلمهم التام بما في خلافها من الهلاك والضرر، لذا كانوا إذا رأوا أي أمر يخالفها أنكروه على من يأت به وصاحوا به، وحذروا منه، حفاظا على السنة وحتى يسلم لهم دينهم، ويؤدوا الأمانة التي أنيطت بهم.

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لمحمد بن نصر الحميدي، ص ١٥٠- ت ٢٥٨، وتاريخ الإسلام (٢٩٤/٢٠) – ت ٢٧٦.

٢- عون بن يوسف، أبو محمد الخزاعي المغربي، الكناني الفقيه، روى عنه ابن وضاح، وكان يثني عليه ويفضله، مات سنة ٢٣٩هـ، عن سن عالية. انظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم الشيرازي، ص ١٥٧، وتاريخ الإسلام (٢٩١/١٧-٢٩٢) – ت ٣١٢.

(١) (به) هكذا في الأصل المطبوع، ولعل الصواب [بها]؛ لأن الضمير يعود إلى السنة، والله أعلم.

(٢) أخرجه الدارمي في: سننه (٤٩/١-٥٠) – برقم ١٠١، قال: أخبرنا عمرو بن عون عن خالد بن عبد الله عن عطاء عن عامر به.

الإسناد: في إسناده إرسال؛ لأن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود،[المراسيل،ص ١٣٢-ت٢٩٠]، ورجاله ثقات:

١- عمرو بن عون بن أوس، أبو عثمان الواسطي البزار، ثقة حافظ، مات سنة ٢٢٥هـ. انظر: الجرح (٢٥٢/٦) – ت ١٣٩٣، والتهذيب (٨٦/٨-٨٧) – ت ١٢٩.

٢- خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان، أبو الهيثم المزني الواسطي، ثقة ثبت، مات سنة ١٨٢هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢٢٧/١) – ت ١٣٤١، والتقريب، ص ٢٨٧ – ت ١٦٥٧.

٣- عطاء بن السائب الثقفي، أبو محمد الكوفي، ثقة ساء حفظه بآخرة، روى عن أنس، مات سنة ١٣٦هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢٦٠/٢) – ت ٣٨٤١، والخلاصة (٢٣٠/٢) – ت ٤٨٥٣.

٤- عامر بن شراحيل الحميري الشعبي، أبو عمرو الكوفي، ثقة إمام فقيه مشهور فاضل، من الثالثة، مات بعد المائة. انظر: التقريب، ص (٤٧٥-٤٧٦) – ت ٣١٠٩، والخلاصة (٢٢/٢) – ت ٣٢٦٣.

والآثار آنفة الذكر تعكس شيئا من خوف الصحابةﷺ الشديد وحذرهم التام من الإحداث والمحدثات والبدع الذي لا يدانيه خوف ولا يقاربه حذر، ويظهر ذلك من وجوه:

الوجه الأول: الإحداث العام والتغيير والتبديل الذي ظهر على جميع أمور الناس بعد عهد النبيﷺ، وإنكار الصحابةﷺ له، وشدة أسفهم لحصوله، يفهم هذا من قول بعضهم: ((ستحدثون ويحدث لكم)) وقول بعضهم: ((لو أن رجلا تعلم الإسلام ثم تفقده ما عرف منه شيئا))، وقولهم: ((لا طاقة لنا بما أحدثتم))، ((لو نشروا فيكم ما عرفوكم))، فنجد ابن مسعودﷺ يحذر من المحدثات ويفر منها، ويوصي بالاعتصام منها بما كان عليه السلف الأولون.

وهذا التغيير الذي وقع بعد عهد النبيﷺ، قد شمل كل شيء حتى الصلاة، لكن ما وقع من تغيير على الصلاة جاء تفسيره وبيانه، فعن ثابت البناني قال: ((كنا مع أنس بن مالكﷺ فأخر الحجاج[1] الصلاة، فقام أنس يريد أن يكلمه، فنهاه إخوانه شفقة عليه منه، فخرج فركب دابته فقال في مسيره ذلك: ((والله ما أعرف شيئا مما كنا عليه...))[2]، وذكر أنهم يؤخرون الظهر إلى وقت المغرب، وجاءت عدة آثار صحيحة تبين أن الحجاج وأميره الوليد[3] كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها، وهذا مما أخذ على بني أمية رحمهم الله.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله مراد أنس هذا: بأنه لا يعرف شيئا موجودا من الطاعات معمولا به على وجهه غير الصلاة ، وأن إطلاق قوله هذا محمول على ما رآه

---

(١) الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل، الثقفي الأمير المشهور ، الظالم المبير، روى عن أنس، قال أبو أحمد الحاكم: ليس بأهل أن يروى عنه، وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون، ولي أمرة العراق عشرين سنة، توفي سنة ٩٥هـ. انظر: الجرح (١٦٨/٣) – ت ٢٠٩، الميزان (٤٦٦/١) – ت ١٧٥٣، والتقريب ص٢٢٥ – برقم ١١٥٠.

(٢) فتح الباري (١٧/٢–١٨).

(٣) الوليد بن عبد الملك بن مروان ، الأموي ، أبو العباس الخليفة ، كان مترفا وفيه جبروت وقيام بأمر الخلافة، ملك حوالي عشر سنين، توفي سنة ٩٦هـ بدمشق. انظر: السير (٣٢٧/٤–٣٤٨) – ت ١٢٠، والبداية والنهاية (١٦٨/٩–١٧٦).

من أمراء الشام والبصرة خاصة، وقد رأىﷺ أمورا أدهشته وأبكته من الحجاج وأهل البصرة والشام ، منها تأخير الصلاة عن وقتها على ما ذكره ابن حجر في الفتح[1] .

وإذا كان هذا في زمان أنسﷺ فلا شك أن ما بعده شر منه، والتغيير أكثر والإنكار آكد، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وصنيع أنس هذا إن لم يكن إنكارا للبدع فهو تحذير من ذرائعها ووسائلها المفضية إليها، ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه.

الوجه الثاني: إنكار الصحابةﷺ لبعض المخالفات المتعلقة بالصلاة ووصفها بالبدعة، فهذا عبد الله بن مغفل يصف الجهر بالبسملة[2] بالبدعة، وهذا بناء على الأصل العام عند الصحابةﷺ: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد))[3]، فكانواﷺ يخافون من أقل مخالفة للسنة؛ لذا تراهم يصفون كثيرا من الأمور المحدثة بالبدعة؛ لخوفهم من الإحداث وتغيير ما جاء به النبيﷺ، على ما هو مشهور عنهم، وبهذا يقوى وجه إنكار ابن مغفل

---

(١) انظر: الفتح (١٨/٢).

(٢) هذه المسألة: أعني الجهر بالبسملة في الصلاة اختلف فيها العلماء على قولين:

القول الأول: لجماهير فقهاء الحديث وأهل الرأي قالوا :يقرؤها سرا؛ لحديث أنس ﷺ قال: ((صليت مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، لم أسمع أحدا منهم يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم))، وفي رواية: ((... فكلنوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين. لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم. في أول قراءة، ولا آخرها)).

ومن أدلتهم أيضا حديث ابن مغفل هذا، وغيره.

قال الترمذي: ((والعمل عليه – أي حديث ابن مغفل – عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ، منهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم، ومن بعدهم من التابعين، وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق: لا يرون أن يجهر بـ[بسم الله الرحمن الرحيم]، قالوا: يقولها في نفسه)).

القول الثاني: لأصحاب ابن جريج والشافعي، قالوا: يقرؤها جهرا،ولهم أدلة ذكروها، لكن ليس فيها حديث صحيح مرفوع عن النبيﷺ، بل غاية ما هنالك بعض الآثار الموقوفة على بعض الصحابة ومنها الصحيح، والضعيف، بل والموضوع.

وممن ذكر هذه المسألة بتفصيل وإنصاف لا يوجد في مكان آخر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في: مجموع الفتاوى (٤١٠/٢٢-٤٣٧)، ولو نقلت كلامه لطال البحث في هذه المسألة؛ لأن كلامه درر، لكن حسبنا الإحالة عليه، وقد رجح فيه عدم الجهر بالبسملة، وهو الصواب؛ لصحة أدلته وصراحتها، وضعف أدلة أصحاب القول الثاني؛ ولأن أدلته الموقوفة إما صحيحة غير صريحة، أو صريحة غير صحيحة.

(٣) حديث صحيح، سبق تخريجه في ص: ٤٨ من هذا البحث.

على من جهر بالبسملة، وإن كان هذا الأمر سهلا يسيرا لبادئ الرأي، لكنه إحداث لم يعهد من قبل، ويخشى منه أن يتخذ سنة.

وبهذا يظهر من هذه الآثار ذم الصحابة رضي الله عنهم للبدع والمحدثات وخوفهم من ذرائعها والطرق الموصلة إليها، وشدة نكيرهم على من يقارف ذلك، وفيه حرصهم على التزام السنة والأمر بلزومها والبعد عن مخالفتها؛ لأن الجهر بالبسملة لم يثبت عندهم عن النبي ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين، مما اقتضى إنكاره والتحذير منه، وفيه أيضا أن بغض البدع منقبة حميدة لأهل السنة، يثنى بها على من تحلى بها، بل هو شعبة إيمانية؛ لقوله: ((و لم أر أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ كان أبغض الحدث إليه منه))، يقول الله تعالى: ﴿ولكنَّ الله حبَّب إليكم الإيمـٰنَ وزينَه في قلوبكم وكرَّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولـٰئك هم الراشدون﴾[1].

وذاك أبو مالك الأشجعي يصِفُ القنوت بأنه **محدثةٌ وبدعة** على ذات القاعدة السابقة[2]، يقولُ فؤاد عبد الباقي رحمه الله معلّقاً على قوله: ((أيَّ بُني محدث: يدلُّ على أن القنوت كان أحياناً، والظاهر أنهُ كان في الوقائع))[3].

وهو الصواب؛ لأنه قد جاءت آثار صحيحة بجوازه في النوازل وهذا ظاهر لا يخفى، والصورة التي أنكرها هذا الصحابي رضي الله عنه لعلها ملازمة القنوت والمداومة عليه، ولابن

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٢) وهي جعلهم كل قول أو عمل لم يكن عليه النبي ﷺ أو أصحابه رضي الله عنهم بدعة وضلالة، يرشح هذا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وكل ما يحدث في العبادات المشروعة من الزيادات التي لم يشرعها رسول الله ﷺ فهي بدعة، بل كان ﷺ يداوم في العبادات على تركها؛ ففعلها والمداومة عليها بدعة وضلالة من وجهين:

الوجه الأول: من حيث اعتقاد المعتقد أن ذلك مشروع مستحب، أي يكون فعله خير من تركه، مع أن النبي ﷺ لم يكن بفعله البتة، فيبقى حقيقة هذا القول، إن ما فعلناه أكمل وأفضل مما فعله رسول الله ﷺ.

...**الوجه الثاني:** من حيث المداومة على خلاف ما داوم عليه رسول الله ﷺ في العبادات؛ فإن هذا بدعة باتفاق الأئمة، وإن ظن الظان أن في زيادته خيرا كما أحدثه بعض المتقدمين من الأذان والإقامة في العيدين، فنهوا عن ذلك، وكرهه أئمة المسلمين)). انظر: مجموع الفتاوى (٢٢/٢٢٣-٢٢٦).

(٣) سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة (١/٣٩٣) الحاشية.

القيِّم رحمه الله تعالى في ((زاد المعاد)) كلامٌ نفيس في هذا المقام تحسُن مراجعتـــه[1]، والله تعالى أعلم.

وكون أبي سعيدﷺ يصفُ تقديمَ الخطبة على صلاة العيد بأنها محدثة وبدعة ظـــاهر الدلالة على ما ذهب إليه، وهو الصواب؛ على ذات القاعدة السلفية السابقة، وقد وقفــتُ على فتوى للشيخ ابن باز رحمه الله يقول فيها ببدعية ذلك[2].

وفي هذه الآثار من الفوائد غير ما تقدم: دلالتُها على ما كان عليه الصحابةﷺ من المسارعة لإنكار المنكر، وإن كان المُنكَرُ عليه والياً، وهذا لحياة قلوبهم وشدة غيرتهم علـــى دينهم، وفيها أيضاً بيان ما كان عليه الصحابةﷺ من الاهتمام بتربية أولادهم وتعليمـــــهم وتعهدهم وغرس الاتباع في نفوسهم، وتحذيرهم من المحدثات والبدع، والله أعلم.

تاسعاً: النهيُّ عن التشبُّه بغير المسلمين:

١٥٨- عن عمر بن الحكم قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ عمر يقول: ((لتركبنّ سنة من قبلكـم حلوها و مرها))[3].

١٥٩- عن ابن عباس، قال: ((لم يكن في بني إسرائيل شيءٌ إلا كائنٌ فيكم))[4].

---

(١) اُنظر: الزاد (١/٢٧١-٢٨٥)، فقد تكلَّمَ عن القنوت في بحثٍ نفيسٍ، فأجاد وأفاد.

(٢) اُنظر: معجم البدع لرائد بن صبري أبي علفة، ص ١٩١.

(٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي في ((السنة)) ص ٢٠، قال: ثنا إسحاق أنبا أبو خالد الأحمر عن يحيى بن سعيد الأنصاري أنه سمع عمر بن الحكم به، و الهروي بمثله في: (ذم الكلام و أهله) (١/٨٢-٨٣) - برقم ٧١، عـــن عبد الله بن عمروبن العاص به.

الإسناد: **إسناده حسن**، ورجاله ثقات:

١- أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان الأزدي ، فهو صدوق يخطئ . انظر: التـــهذيب (٤/١٠٦ -١٠٧) - ت ٤٧٧، و التقريب، ص ٤٠٦ - ت ٢٥٦٢.

٢- عمر بن الحكم بن ثوبان المدني، صدوق. انظر: التقريب، ص ٧١٦، والخلاصة (٢/٢٦٣) - ت ٥١.

٣- يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ، المدني أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت الحجة، مات سنة ١٤٣هـــ. انظـــر : الجرح (٩/١٤٧-١٤٩) - ٦٢٠، والخلاصة (٣/١٤٩) - برقم ٧٩٦٠.

(٤) أخرجه محمد بن نصر المروزي في (السنة) ص ٢٠، قال: ثنا إسحاق أنبا جرير عن الأشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير به.

=

١٦٠- عن عبد الله ﷺ قال: ((إن أشبه الناس سمتاً ببني إسرائيل أنتم ، تتبعون آثارهم حذو القذة[١] بالقذة، لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله))[٢].

وفي رواية مرسلة: ((...لا تدعون شيئاً عملوه إلا عملتموه ...)).

١٦١- عن أبي الطفيل عن حذيفة بن اليمان أنه أخذ حصاةً بيضاء فوضعها في كفه ثمّ قال: ((إن هذا الدين قد استضاء إضاءة هذه ، ثمّ أخذ كفاً من تراب فجعل يذُره على الحصاة حتى واراها، ثمّ قال: والذي نفسي بيده ليجيئنّ قومٌ يدفنون الدين هكذا كما دُفنت هذه الحصاة، ولتسلكنّ طريق الذين كانوا قبلكم حذوَ القذة بالقذة وحذوَ النعل بالنعل))[٣].

- الإسناد: **إسناده حسن**؛ لأن فيه جعفر بن أبي المغيرة، الخزاعي القمي، صدوق يهم، روى عن سعيد بن جُبير. انظر: الكاشف مع الذيل (١٤٠/١) – ت ٨١٣، والتقريب، ص ٢٠١ – ت ٩٦ ٨، كما جاء معنى هذا الأثر عن ابن مسعود عند المصنف [ص ٢٠] بسندٍ فيه ضعف، و بقية رجال الإسناد ثقات:

١- الأشعث بن إسحاق الأشعري القمي، صدوق.انظر: التهذيب (٣٥٠/١) – ت٦٤٠، والتقريب، ص ١٤٩- ت ٥٢٥.

٢- سعيد بن جبير ، الأسدي مولاهم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، روايته عن أبي موسى وعائشة ونحوهما مرسلة، قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ. انظر: كتاب المراسيل لعبد الرحمن بن أبي حاتم، ص ٦٦ – ت ١١٦، والتقريب، ص (٣٧٤- ٣٧٥) – ت ٢٢٩١.

(١) القُذَّة: جمعها قُذذ، والقُذذ: ريش السهم، وهذا مثلٌ يُضربُ للشيئين يستويان ولا يتفاوتان. اُنظر: النهاية (٢٨/٤) مادة (قذذ).

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في: السنة، ص ٢٠، قال: ثنا بندار ثنا عبد الرحمن أنبأ سفيان عن أبي قيس عن الهذيل عن عبدِ الله به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- أبو قيس: هو عبد الرحمن بن ثروان الأودي الكوفي، روى عنه الثوري ، ثقة ، تُوفي سنة ١٢٠هـ. اُنظر: التهذيب (١٥٢/٦-١٥٣) – ت ٣٠٧ ، والخلاصة (١٢٤/٣) – ت ٧٧٦٥.

٢- الهذيل بن شرحبيل الأودي الكوفي الأعمى ، من أصحاب ابن مسعود، وروى عنه، وروى عنه الزهري، ثقة مخضرم، تُوفي بعد الجماجم. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٥٦ – ت ١٧٢٧، والتهذيب (٣١/١١) – ت ٦٩.

(٣) أخرجه ابن وضاح في: (كتاب ما جاء في البدع)، ص (١٢٤-١٢٥) – برقم ١٦٣، قال: ثنا محمد بن سعيد عن نعيم، قال: حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الطفيل به. =

١٦٢- عن عبد العزيز أخو حذيفة[1] قال: قال حذيفة: ((أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة ولتُنقضنَّ عُرى الإسلام عروةً عروة، وليُصلينّ نساؤهم حُيّضاً، ولتسلكنّ طريق من كان قبلكم حذوَ القذة بالقذة، وحذوَ النعل بالنعل، لا تُخطئون طريقهم ولا تخطأُ بكم ...))[2].

١٦٣- عن أبي عطاء اليحبوري قال: قال عبادة بن الصامت: ((يا أبا عطاء كيف تصنعون إذا فرّ قُراؤكم ...ألم تُؤت اليهود التوراة ثمّ ضلوا عنها وتركوها؟ ألم تُؤت النصارى الإنجيل ثمّ ضلوا عنه وتركوها ؟ إنما هي السنن يتبع بعضها بعضاً ، إنه والله ما من شيءٍ كان قبلكم إلا سيكون فيكم))[3].

= الإسناد: إسناده ضعيف ؛ لأن فيه يحيى بن سليم الطائفي، مولى قريش، نزيل مكة ، صدوق سيئ الحفظ، مات سنة ١٩٥هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢٤٤/٣) – ت ٦٢٦٣، والتقريب، ص ١٠٥٧ – ت ٧٦١٣، **لكن يشهدُ له الأثر الذي بعده، وبه لعله يكونُ حسناً لغيره**، والله أعلم.

وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عبد الله بن عثمان بن خثيم ، أبو عثمان القارئ ،صدوق ، مات سنة ١٣٢ هـ. انظر : الميزان (٤٥٩/٢-٤٦٠) – ت ٤٤٤٢، والتقريب، ص ٥٢٦ – ت ٣٤٨٩ .

٢- أبو الطفيل: عامر بن واثلة الكناني الليثي، غلبت عليه كُنيته، آخر من مات من الصحابة سنة ١٠٠هـ. انظر: الاستيعاب (٣٤٧/٢) – ت ١٣٥٢، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي (٢٨٩/١) – ت ٣٠٥٦.

(١) هكذا هنا (أخو حذيفة) ويُقال: ابن أخي حذيفة، على ما رجّحَه أبو نُعيم وابن حجر. انظر: التهذيب (٣٦٥/٦).

(٢) أخرجه ابن وضاح في: (كتاب ما جاء في البدع)، ص ١٢٤ – برقم ١٦٤، قال: ثنا محمد بن سعيد، قال: ثنا أسد بن موسى عن عبد الرحمن عن عكرمة بن عمار، قال: حدثني حُميد أبو عبد الله عن عبد العزيز به، وابن بطة بنحوه في: (الإبانة – كتاب الإيمان) (١٧٤/١-١٧٥)، والحاكم بنحوه في: (المستدرك مع تلخيصه للذهبي) (٤٦٩/٤)، كلاهما من طرق عن عكرمة بن عمار به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن فيه عكرمة بن عمار العجلي أبو عمار اليمامي، صدوق يغلط. انظر: [التقريب، ص ٦٨٧ – ت ٤٧٠٦]، وحميد بن زياد أبو عبد الله اليمامي، مقبول. انظر: التقريب، ص ٢٧٤ – ت ١٥٥٨]، وعبد العزيز ابن أخي حذيفة لم يُوثقه غيرُ ابن حِبان. انظر: التهذيب (٣٦٤/٦-٣٦٥) – ت ٦٩٤، والتقريب، ص ٦١٧ – ت ٤١٦٢، **لكن الأثر حسنٌ**؛ إذ يشهدُ له الأثر الذي قبله، **وصححه الحاكم ووافقه الذهبي**، ولعل تصحيحهما له للشاهد المشار إليه، والله أعلم. انظر: المستدرك بتلخيص الذهبي (٤٦٩/٤).

(٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي في: السنة، ص ١٩، قال: ثنا يحيى بن حبيب بن عربي أنبا بشر بن المفضل ثنا داود يعني ابن أبي هند عن أبي عطاء به. =

١٦٤- عن معرور بن سويد الأسدي، قال:خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهبا، فقال: ((أين يذهب هؤلاء؟ قيل: يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول اللهﷺ، هم يأتون يصلون فيه، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم فيتخذوها كنائس وبيعا، من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل، ومن لا فليمض ولا يعتمدها)) [(١)].

التعليق

مخالفة غير المسلمين من الأمم الكافرة من اليهود والنصارى وغيرهم وترك التشبه بهم في عملهم وهديهم، من المقاصد الشرعية والمصالح الدينية الهامة، دل عليها كتاب الله وسنة رسولهﷺ وعمل الصحابةﷺ ومن بعدهم من المسلمين، وإليك بعض تلك الأدلة:

= الإسناد: إسناده ضعيف ؛ لجهالة حال أبي عطاء اليحبوري ، ذكره ابن أبي حاتم و لم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقال: روى عن عبادة بن الصامت . انظر : الجرح (٤١٧/٩) – ت ٢٠٣٩، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي مولاهم ، البصري أبو إسماعيل ، ثقة ثبت عابد ، مات سنة ١٨٧هـ. انظر: تهذيب الكمال (١٤٧/٤-١٥١) – ت ٧٠٧ ، وتاريخ الإسلام (٨٤/١٢-٨٥) – ت ٣٠ ، والتهذيب (٤٥٨/١-٤٥٩) – ت ٨٤٤.

٢- داود بن أبي هند ، أبو بكر القشيري البصري ، ثقة عابد ، كان يهم بآخرة ، مات سنة ١٣٩هـ. انظر: تهذيب الكمال (٤٦١/٨-٤٦٦) – ت١٧٩٠، وتاريخ الإسلام (٤١٣/٨-٤١٥).

(١) أخرجه ابن وضاح في: كتاب ما جاء في البدع، ص (٩٠-٩١) – بالأرقام :١٠٣، و١٠٤، من طريقين، أحدهما: قال: ثنا إبراهيم بن محمد قال: ثنا حرملة بن يحيى عن عبد الله بن وهب عن جرير بن حازم عن الأعمش عن المعرور به، وثانيهما: عن جرير عن الأعمش به، وفيه: ((حتى أحدثوا بيعا)) بدل ((يتبعون آثار أنبيائهم، فيتخذوها كنائس وبيعا)) **وسنده صحيح**.

الإسناد: **إسناده صحيح**، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى ثبوته في: الفتح (٦٧٨/١)، ورجال الإسناد ثقات:

١- إبراهيم بن محمد بن يوسف ، أبو إسحاق الفريابي ، المقدسي ، صدوق . انظر: التهذيب (١٦١/١) – ت ٢٨٥ ، والخلاصة (٥٥/١) – ت ٢٧٥.

٢- المعرور بن سويد الأسدي الكوفي، ثقة، روى عن عمر، وعنه الأعمش، من الثانية، عاش ١٢٠ سنة. انظر : الجرح (٤١٥/٨-٤١٦) – ت ١٨٩٥، والتقريب، ص ٩٥٩ – ت ٦٨٣٨.

أولا: الأدلة من القرآن:

١- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيءٍ إنمآ أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾[(١)].

هذه الآية تعتبر من الأدلة الآمرة بمخالفة الكفار وترك التشبه بهم، ووجه ذلك يظهر من طلب التبروء منهم ومباينتهم؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عند قوله ﴿لست منهم في شيء﴾: ((وذلك يقتضي تبرؤه منهم في جميع الأشياء، ومن تابع غيره في بعض أموره، فهو منه في ذلك الأمر، لأن قول القائل: أنا من هذا، وهذا مني — أي أنا من نوعه وهو من نوعي — لأن الشخصين لا يتحدان إلا بالنوع، كما في قوله تعالى: ﴿بعضكم من بعض﴾[(٢)]، وقول النبيﷺ لعليﷺ: ((أنت مني وأنا منك))[(٣)]، فقول القائل: لست من هذا في شيء، أي لست مشاركا له في شيء، بل أنا متبرئ من جميع أموره.

وإذا كان الله قد برأ رسولهﷺ من جميع أمورهم؛ فمن كان متبعا للرسولﷺ حقيقة كان متبرئا كتبرئه، ومن كان موافقا لهم كان مخالفا للرسول بقدر موافقته لهم، فإن الشخصين المختلفين في دينهما، كلما شابهت أحدهما خالفت الآخر))[(٤)].

٢- قول الله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالّذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جآءهم البينـٰت وأولـٰئك لهم عذابٌ عظيمٌ﴾[(٥)].

فهذه الآية كسابقتها دالة على النهي عن مشابهة الكفار- من اليهود والنصارى وغيرهم - وتحريم موافقتهم في جميع أمورهم سواء كانت كبيرة أم صغيرة، وإن كان النهي فيها عن مشاهتهم بخصوص التفرق والاختلاف إلا أن ذلك لا يمنع من النهي عن عموم المشابهة كما لا يخفى، والله أعلم.

٣- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥، وسورة النساء، الآية: ٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الصلح، باب ٦ — برقم ٢٦٩٩.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (١٥٧/١).

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسآءت مصيرا﴾[1].

وما عليه الكفار من العمل والهدي لاشك أن فيه مشاقة للرسول واتباعا لسبيل غير المؤمنين، فاستحق الذم بنص الآية، مما يوجب ترك مشابهة الكفار والبعد عنهم وعن أعمالهم وجميع أمورهم، والآيات كثيرة في هذا الباب، لكن القصد الإشارة.

ثانيا: الأدلة من السنة:

أما ما جاء في السنة من النهي والتحذير عن مشابهة الكفار، فالأحاديث فيه كثيرة نذكر منها:

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا، وذراعا ذراعا، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟))[2].

الإخبار الوارد في هذا الحديث دال على ذم مشابهة الكفار، وتحريم موافقتهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقا عليه: ((وهذا كله خرج منه مخرج الخبر عن وقوع ذلك، والذم لمن يفعله، كما كان يخبر عما يفعله الناس بين يدي الساعة من الأشراط والأمور المحرمات؛ فعلم أن مشابهتها – أي هذه الأمة – اليهود والنصارى، وفارس والروم، مما ذمه الله ورسوله، وهو المطلوب))[3].

٢- عن عمرو بن عوف الأنصاري: أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة ابن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها،...فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافقت صلاة الصبح مع النبي ﷺ، فلما صلى بهم الفجر انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال: ((أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء؟)) قالوا: أجل يا رسول الله، قال: ((فأبشروا وأملوا مايسركم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٩ من هذا البحث.

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/١٥٢).

تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم))[1].

تحريم مشابهة الأمم السابقة من هذا الحديث ظاهر؛ لخوف النبيﷺ من أن نكون مثلهم[2]، فإذا كنا مثلهم وقع ذلك المحذور، وهو التنافس المرير في أمور الدنيا المؤدي إلى الهلكة، ومنه يظهر المطلوب.

٣- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن نفرا كانوا جلوسا بباب النبيﷺ،فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ فسمع ذلك رسول اللهﷺ، فخرج كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال: ((بهذا أمرتم؟! أو بهذا بعثتم؟! أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟! إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هنا في شيء، انظروا إلى الذي أمرتم به، فاعملوا به، والذي نهيتم عنه فانتهوا))[3].

أي فلا تسلكوا هذا الطريق؛ فتشابهوا تلك الأمم؛ فتضلوا كما ضلوا.

٤- عن أبي هريرةﷺ قال: ((لما نزلت على رسول اللهﷺ: ﴿لله ما في السمٰوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشآء ويعذب من يشآء والله على كلِّ شيءٍ قدير﴾[4] قال فاشتد ذلك على أصحاب رسول اللهﷺ ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله! كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة، والصيام

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الجزية والموادعة - برقم ٣١٥٨.

(٢) لأن التنافس في أمور الدنيا غالبًا ما يجر إلى الشحار والمشاحنات وارتكاب المحرمات، بخلاف أمور الآخرة، فإن الشرع أمر بالتنافس فيها، كما قال تعالى: ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ [سورة الصافات، الآية: ٦١]، وقال سبحانه بعد أن ذكر ما أعده للأبرار أصحاب الطاعات من النعيم: ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾[سورة المطففين، الآية: ٢٨]، وقد جاء عن علي ﷺ أنه قال: ((فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا))، وهذا كله حث على الجد والاجتهاد في إكثار العمل للآخرة.

(٣) أخرجه أحمد في: المسند (٤٣٤/١١) – برقم ٦٨٤٥، وابن ماجة في: سننه، المقدمة، باب في القدر (٣٣/١) – برقم ٨٥، وعنده: ((بهذا هلكت الأمم قبلكم))، قال في:الزوائد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات، وصححه أيضا شعيب الأرناؤوط وجماعة.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقها، قال رسول الله ﷺ: ((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)) قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: ﴿ءامن الرسول بمآ أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملـٰئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾[1] فلما فعلوا ذلك نسخها الله عز وجل، فأنزل الله عز وجل: ﴿ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنآ إن نسينآ أو أخطأنا ﴾ قال: نعم ﴿ ربنا ولا تحمل علينآ إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ قال: نعم ﴿ ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقةَ لنا به ﴾ قال: نعم ﴿ واعف عنا واغفر لنا وارحمنآ أنت مولـٰنا فانصرنا علي القوم الكـٰفرين ﴾[2] قال: نعم))[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقا على هذا الحديث: ((فحذرهم النبي ﷺ: أن يتلقوا أمر الله بما تلقاه أهل الكتابين، وأمرهم بالسمع والطاعة، فشكر الله لهم ذلك، حتى رفع الله عنهم الآصار والأغلال التي كانت على من كان قبلنا))[4].

وهذا كله من بركة مخالفة اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار، في العاجل والآجل؛ ويعلم منه تحريم موافقة أهل الكتاب حتى في مجرد الألفاظ فضلاً عن غيرها، مما هو أكبر وأعظم، وهذا النهي شبيه بالنهي الوارد في القرآن في قول الله تعالى: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا لا تقولوا رٰعنا وقولوا انظرنا واسمعوا﴾[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٣) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الإيمان، باب ٥٧ – برقم ١٩٩.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (١/١٥٩).

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

٥- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم))[1].

وهذا الحديث أقل أحواله ودلالاته: تحريم التشبه بهم[2]، وهو المقصود.

ثالثا: آثار الصحابة ﷺ:

أما ما جاء عن الصحابة ﷺ من آثار في النهي والتحذير من مشابهة الكفار، والبعد عنهم وأعمالهم، فكثيرة نذكر منها:

١- عن أبي موسى ﷺ قال: ((قلت لعمر بن الخطاب ﷺ: إن لي كاتبا نصرانيا، قال: مالك؟ قاتلك الله، أما سمعت الله يقول: ﴿يـأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض﴾[3] ألا اتخذت حنيفا؟ قال:قلت:يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه، قال: لا أكرمهم وقد أهانهم الله، ولا أعزهم وقد أذلهم الله،ولا أدنيهم وقد أقصاهم الله))[4].

٢- عن أنس بن مالك: أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في

---

(١) أخرجه أحمد في: المسند (١٢٦/٩) - برقم ٥١١٥، وأبو داود في: سننه، كتاب اللباس، باب ٥ (٣١٤/٤) - برقم ٤٠٣١، مقتصرا على قوله: ((ومن تشبه بقوم فهو منهم))، قال ابن تيمية عن إسناده: إنه جيد. انظر: الاقتضاء (٢٤٠/١)، وحسنه ابن حجر في: الفتح (١١٦/٦)، وصححه أيضا الألباني رحمه الله في:الإرواء (١٠٩/٥-١١٠) - برقم ١٢٦٩.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢٤١/١).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٤) أخرجه أحمد بن الحسين البيهقي بنحوه في: السنن الكبرى (٣٤٣/٩) - برقم ١٨٧٢٧، وقال ابن تيمية: رواه أحمد **بإسناد صحيح** عن أبي موسى، انظر: مجموع الفتاوى (٣٢٦/٢٥)، كما ذكر ابن حجر في: الفتح (١١٦/٦): بأن له شاهدا مرسلا بإسناد حسن عند ابن أبي شيبة.

فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: ((يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان ...))[1].

٣- عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها: ((كانت تكره أن يجعل- أي المصلي - يده في خاصرته، وتقول: إن اليهود تفعله))[2].

٤- عن سعيد بن المسيب قال: ((قدم معاويةﷺ المدينة آخر قدمة قدمها، فخطبنا فأخرج كبة من شعر قال: ما كنت أرى أحدا يفعل هذا غير اليهود، إن النبيﷺ سماه الزور، يعني الواصلة في الشعر))[3].

والآثار التي فيها ذم مشابهة اليهود والنصارى وغيرهم عن السلف من الصحابة وغيرهم كثيرة، لا نطيل بذكرها[4]، لكن المهم هو: أن هذه الآثار التي معنا في هذا المبحث تؤكد نفس الأمر السابق، وتزيد عليه بدلالتها على ذم البدع والمحدثات التي كانت عند الأمم الكافرة من يهود ونصارى وغيرهم؛ لأنهم أهل دين مبتدع منسوخ، قد جاء شرعنا بخلافه، بل في شرعنا ما هو أصلح لنا منه وأحسن، وهذا الكلام من هؤلاء الصحب الكرامﷺ: عمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابن عباس وعبادة وحذيفة، فيه التحذير من بدع أولئك الأقوام، والتشبه بهم والتشبث بطرقهم، والحض على البعد عن زيغهم وضلالهم؛ لأن متابعتهم قد تقود إلى الكفر والخروج من الملة القويمة والطريقة المستقيمة؛ يوضح ذلك إذا اعتبرناها باتباع آثار الأنبياء والصالحين والغلو فيها، ومن هنا نعلم حكمة عمر وفقههﷺ وتحذيره من ذلك على وجه الخصوص؛ لأن تقديس هذه الآثار ونحوها لا فائدة منه، بل لو كان فيه خير وفائدة لعلمها الصحابة ﷺ قبل غيرهم وعملوا بها، ففي صحيح البخاري: عن طارق بن عبد الرحمن[5] قال: ((انطلقت حاجا فمررت بقوم

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب ٣ - برقم ٤٩٨٧.

(٢) أخرجه البخاري، انظر: المصدر السابق، ص ٧١١ - برقم ٣٤٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب اللباس، باب ٨٣ - برقم ٥٩٣٨.

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢٤٣/١-٣٠٣) فقد أورد المؤلف رحمه الله جملة من تلك الآثار.

(٥) هو طارق بن عبد الرحمن البجلي الأحمسي الكوفي، تابعي ثقة، روى عن سعيد بن المسيب. انظر: تاريخ الثقات، ص ٢٣٣ - ت ٧١٨، والتهذيب (٥/٥) - ت ٨.

يصلون، قلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته، فقال سعيد: حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها، فقال سعيد: إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم، فأنتم أعلم؟))[1]، فأنت ترى سعيد ينكر على أولئك ما توهموه من أنه مكان فاضل، رأوا الصلاة عنده من الطاعات والمستحبات، ومن هنا نعلم: أن معرفة آثار الأنبياء والصالحين وغيرهم والاهتمام بها لا يفيد، بل قد يضر، وليس هو من دين المسلمين في شيء؛ لأنه لو كان عملا شرعيا وهديا نبويا، وعملا سلفيا؛ لما نسيه الصحابة رضي الله عنهم لأن المعهود عنهم ضبط الأمور الشرعية.

إذن لما كان تعظيم الآثار والاهتمام بها بهذه المثابة من الضرر وعظم الشر، استحق إنكار الصحابة رضي الله عنهم على من يواقعه، والتحذير لمن يقاربه حتى لا يقع فيما وقع فيه من وقع من غير المسلمين، وكانوا رضي الله عنهم يهتمون بالتحذير منه، وخاصة عمر رضي الله عنه حتى اشتهر عند عامة المسلمين ما أخذه رضي الله عنه من الشروط على أهل الذمة، والتي منها: ألا يتشبهوا بالمسلمين، حرصا منه رضي الله عنه على تمام المخالفة والبعد عن التشبه بهم، واتباعا لسنة النبي ﷺ الذي شرع لنا هذه المخالفة، بقوله وفعله ﷺ، باعتراف اليهود أنفسهم، ففي صحيح مسلم عن أنس: ((أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم، لم يؤاكلوها و لم يجامعوهـا في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض ﴾[2] إلى آخر الآية، فقال رسول الله ﷺ: ((اصنعوا كل شيء إلا النكاح)) فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه،...))[3]، فانظر إلى هذا الهدي النبوي والبرهان العملي منه ﷺ، كل ذلك تأكيدا وتشديدا على بيان خطورة التشبه بالكفار.

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب المغازي، باب ٣٦ – برقم ٤١٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٣) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الحيض، باب ٣ – برقم ٣٠٢.

شبهة والرد عليها:

ثم إن قال قائل: ((إن النبيﷺ كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء))[1]؟ فما هو جوابكم؟

فالجواب هو ما أجاب به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كلام رصين من ثلاثة وجوه، نشير فيما يلي إلى ملخصها:

الوجه الأول: أنه -أي أمر الموافقة- كان متقدما، ثم نسخ الله ذلك، وشرع لنا مخالفة أهل الكتاب.

الوجه الثاني: لو فرض أن ذلك لم ينسخ، فالنبيﷺ هو الذي كان له أن يوافقهم؛ لأنه يعلم حقهم من باطلهم؛ بما يعلمه الله إياه، ونحن نتبعه، ولا يجوز لنا أن نأخذ شيئا من الدين عنهم بالإجماع.

الوجه الثالث: نقول: إن النبيﷺ كان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم إنه أمر بمخالفتهم، وأمرنا نحن أن نتبع هديه وهدي أصحابه السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والكلام إنما هو في أنا منهيون عن التشبه بهم، فيما لم يكن سلف الأمة عليه[2].

هذا وليعلم أن لهذه المخالفة عدة فوائد، من أهمها:

الأولى: أن نفس المخالفة لهم في الهدي الظاهر مصلحة ومنفعة لعباد الله المؤمنين؛ لما في مخالفتهم من المجانبة والمباينة التي توجب المباعدة عن أعمال أهل الجحيم.

الثانية: أن نفس ما هم عليه من الهدي والخلق قد يكون مضرا أو منقصا، فينهى عنه ويؤمر بضده، لما فيه - أي الضد - من المنفعة والكمال وليس شيء من أمورهم إلا وهو: إما مضر أو ناقص، ولا يتصور أن يكون شيء من أمورهم كاملا قط؛ إذا المخالفة لهم في كل أمورهم، فيها منفعة وصلاح لنا[3].

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ٢٣ - برقم ٣٥٥٨، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ٢٤ - برقم ٢٣٣٦، واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤١٦-٤٢١)، وقد ذكر وعدد لذلك أدلة وأمثلة كثيرة.

(٣) انظر: نفس المصدر السابق (١/١٧٦-١٧٧) مع شيء من الاختصار والتصرف.

الثالثة: أن هذه المخالفة سبب لظهور الدين، وهذا من مقاصد البعثة المحمدية، قال الله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[1].

ولا يرد على هذا قول الله سبحانه: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم﴾[2]، فالمراد بسنن الذين من قبلنا في هذه الآية: طرائقهم الحميدة واتباع شرائعه سبحانه التي يحبها ويرضاها[3]، كما أنها من شرعنا ؛ لأن شرعنا أقرها وارتضاها لنا فلا إشكال فيها إذا، ويكون معنى الأثر وغيره من الأدلة في ذم سننهم مطلقا؛ لأنها بدع أو ذريعة ووسيلة إلى البدع، والله أعلم.

فهذه هي الطريقة الشرعية والسنة النبوية في بيان أمر التشبه بالأمم الأخرى من يهود ونصارى وغيرهم، فعلى المسلم أن يتمسك بها ويسير عليها؛ لأن أولئك الأسلاف قد وقفوا على حقيقة الأمر وكفونا مؤنته ثم حذرونا مغبته.

عاشرا: ذم الجدال والخصومات:

١٦٥- عن بكير بن عبد الله بن الأشج : أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: ((إن ناسا يجادلونكم بشبه[4] القرآن ، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى))[5].

---

(١) سورة الصف، الآية: ٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٦.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤٩٠/١) مع تصرف يسير.

(٤) في نسخة (بشبيه) و (بشبهات). انظر: الرشيعة للآجري (٤٠٩/١) هامش (٣).

(٥) أخرجه الدارمي في: سننه (٥٣/١) – برقم ١١٩، قال: أنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث قال: حدثني يزيد هو ابن أبي حبيب عن عمر بن الأشج به، الآجري في: الشريعة (٤٠٨/١-٤٠٩) – برقم ٩٣، وابن بطة في: الإبانة الكبرى، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٢٣/١) – برقم ٢٠٣، جميعهم من طرق عن الليث به.
الإسناد: إسناده مرسل؛ لأن عمر بن الأشج: وهو عمر بن عبد الله بن الأشج[كما عند الآجري] ثقة قليل الحديث[الطبقات (٤١١/٥) – ت ١٢٠٥، لم يسمع من عمر ﷺ، لكن **الأثر معناه صحيح**، وجميع رجال الإسناد ثقات:

١٦٦- عن الحارث العكلي، قال: ((أيما رجلين جلسا يختصمان ، فليعلما أنهما في بدعة حتى يفترقا)) [(١)] .

١٦٧- عن ابن عباس قال: ((ما اجتمع رجلان يختصمان فافترقا حتى يفتريا على الله عز وجل)) [(٢)] .

= ١- عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم، أبو صالح المصري كاتب الليث، روى عن الليث، روى عنه الدارمي، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، مات سنة ٢٢٢هـ. انظر: الميزان (٢/٤٤٠-٤٤٥) – ت ٤٣٨٣، والتقريب، ص ٥١٥ – ت ٣٤٠٩.

٢- يزيد بن أبي حبيب (سويد) الأزدي مولاهم، أبو رجاء المصري، تابعي ثقة عالم، مات سنة ١٢٨هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٧٨ – ت ١٨٣٧، والتهذيب (١١/٣١٨-٣١٩) – ت ٦١٤.

(١) أخرجه ابن بطة في: الإبانة (٢/٥١٩-٥٢٠) – برقم ٦١٤، كتاب الإيمان، قال: ثنا أبو القاسم حفص ابن عمر، قال: ثنا أبو حاتم، قال : ثنا أبو سعيد الأشج، قال : ثنا ابن أبي غنية، قال: ثنا أبي به، كما أخرجه أيضا من طريق عن ابن أبي غنية به، لكنه طريق ضعيف، لأن فيه إسماعيل بن يوسف أبا محمد الأزدي مجهول. انظر: الميزان (١/٢٥٥) – ت ٩٧٢، اللسان (١/٤٤٥) – ت ١٣٨٧، ونفس المصدر (٢/٥٢٠) – ت ٦١٥.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن فيه يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، صدوق له أفراد، وبقية رجاله ثقا ت:

١- أبو سعيد الأشج: هو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي، ثقة، مات سنة ٢٥٧هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢/٨٨) – ت ٢٧٧٥، والتقريب، ص ٥١١ – ت ٣٣٧٤.

٢- عبد الملك بن أبي غنية الخزاعي الكوفي، الأصبهاني الأصل، ثقة روى عن الحارث العكلي. انظر: الجرح (٥/٣٤٧) – ت١٦٤٠، التهذيب (٦/٣٩٢-٣٩٣) – ت٨٤٠، والخلاصة (٢/١٧٦) – ت ٤٤٢٥.

٣- الحارث بن أقيش العكلي، حليف الأنصار، صحابي مقل. انظر: الكاشف (١/١٤٧) – ت ٨٥٤، والتقريب، ص ٢٠٩ – ت ١٠١٨.

(٢) أخرجه ابن بطة في: الإبانة (٢/٥١٩) – برقم ٦١٣، كتاب الإيمان، قال: ثنا النيسابوري قال: ثنا حاجب بن سليمان قال: ثنا وكيع عن داود بن سوار(سوار بن داود) عن عطاء به.

الإسناد: **إسناده حسن**، ورجاله ثقات:

١- النيسابوري: هو أبو بكر عبد الله بن زياد بن واصل، مولى أبان بن عثمان، الشافعي، ثقة حافظ مجود، مات سنة ٣٢٤هـ. انظر: التذكرة (٣/٨١٩-٨٢١) – ت ٨٠٥، والبداية والنهاية (١١/١٩٧-١٩٨).

٢- حاجب بن سليمان بن سعيد، أبو سعيد المنبجي الشيباني ، صدوق يهم،مات سنة ٢٦٥هـ. انظر: ثقات ابن حبان (٨/٢١٢)، الميزان (١/٤٢٩) – ت ١٦٠٤، والتقريب، ص ٢٠٨- ت١٠١١.

٣- داود بن سوار، والصواب: سوار بن داود، أبو حمزة المزني الصيرفي البصري، صدوق له أوهام، من السابعة. انظر: ثقات ابن حبان (٦/٤٢٢) والتقريب، ص ٢٦٩٧.

١٦٨- عن ابن عباس قال: ((لا تجادلوا المكذبين بالقدر فيجري شركهم على ألسنتكم))[1]، وفي رواية اللالكائي: ((باب شرك فتح على أهل الصلاة، التكذيب بالقدر، فلا تجادلوهم فيجري شركهم على أيديكم)).

١٦٩- قال أبو بلال القسملي سألت أنس بن مالك: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يذكرون القدر؟ قال: ((إنه لم يك شيء أكره إليهم من الخصومات، وكانوا إذا ذكر لهم شيء من ذلك نفضوا أرديتهم وتفرقوا))[2].

١٧٠- عن فاطمة بنت الحسين عن علي -رضي الله عنه- قال: ((إياكم والخصومة، فإنها تمحق الدين))[3].

---

(١) أخرجه ابن بطة في: الإبانة (٢/٥٢٣-٥٢٤) - برقم ٦٢٨، كتاب الإيمان، قال: ثنا أبو بكر محمد بن بكر قال: ثنا جعفر بن علي بن الوليد النعمي القسيري قال: ثنا خلف بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن السرخسي قال: ثنا أبو الصباح بن سعيد الواسطي الأنصاري عن أبي هاشم الرماني عن عكرمة به، والآجري في: الشريعة (٢/٨٧٧) - برقم ٤٥٧، واللالكائي في:شرح الأصول (٤/٦٣٠) - برقم ١١٢٦، بأسانيد ضعيفة أيضا.
الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن فيه مجهولين وضعيفا، فجعفر بن على بن الوليد النعمي القشيري لم أهتد إليه، وخلف ابن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن الشرخسي الواسطي، لا يعرف[تاريخ بغداد (٨/٣٢١-٣٢٢) - ت ٤٤١٦]، وأبو الصباح الواسطي: هو عبد الغفور بن سعيد، قال عنه ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن عدي: ضعيف منكر الحديث. انظر: تاريخ بغداد (١١/١٣٠-١٣١) - ت ٥٨٢٣، والميزان (٢/٦٤١-٦٤٢) - ت ٥١٥٠.

أما أبو هاشم الرماني: فهو يحيى بن دينار الواسطي، مختلف في اسم أبيه، تابعي صغير، ثقة ، مات سنة ١٢٢هـ. انظر: الميزان (٤/٥٨١) - ت ١٠٦٨٦، والتقريب، ص ١٢١٧ - ت ٨٤٩٢.

(٢) أخرجه ابن بطة في: الإبانة (٢/٥٢٤) - برقم ٦٣٠، كتاب الإيمان، قال: ثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال: ثنا أبو حاتم قال: دحيم قال: ثنا مروان بن معاوية قال: ثنا أبو بلال القسملي به.
الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن فيه أبا بلال القسملي: لم أهتد إليه، وبقية رجاله ثقات وقد تقدموا عدا : مروان بن معاوية بن الحارث، أبو عبد الله الفزاري الكوفي، ثقة حافظ يدلس أسماء الشيوخ،مات سنة ١٩٣هـ. انظر: الميزان (٤/٩٣-٩٤) - ت ٨٤٣٧، والسير (٩/٥١-٥٣) - ت ١٥، والتقريب، ص ٩٣٢ - ت ٦٦١٩.

(٣) أخرجه اللالكائي في: شرح الأصول (١/١٢٧) - برقم ٢١١، قال: أنا عبيد الله بن أحمد قال: أنا يعقوب ابن إبراهيم قال: ثنا عمر بن شبة قال: ثنا يحيى ين أبي بكير قال: ثنا أبو جعفر الرازي عن عمر بن عبيد الله بن الحسن عن فاطمة به.

الإسناد: إسناده فيه يعقوب بن إبراهيم، وعمر بن عبيد الله بن الحسن، كلاهما لم أهتد إليه، وبقية رجاله ثقات:=

١٧١- عن الحارث عن علي -ﷺ- أنه أوصى فقال: ((الاختلاف حالقة الدين، وفساد ذات البين، وإياكم والخصومات؛ فإنها تحبط الأعمال، والاختلاف يدعو إلى الفتنة، والفتنة تدعو إلى النار ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ [(١)]))[(٢)].

١٧٢- عن عون بن عبد الله: أن عبد الله -يعني ابن مسعود - قال: ((إياكم وصعاب القول))[(٣)].

= ١- عمر بن شبة بن عبيدة النميري، أبو زيد البصري، نزيل بغداد، صدوق، له تصانيف، مات سنة ٢٦٢هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢/٣٠٤) - ت ٤١٢٠، والتقريب، ص ٧٢١ - ت ٤٩٥٢.

٢- يحيى بن أبي بكير(نسر)، أبو زكريا العبدي، الكرماني الكوفي، نزيل بغداد، ثقة، مات سنة ٢٠٨هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص (٤٦٨-٤٦٩) - ت ١٧٩٣، والتقريب، ص ١٠٥٠ - ت ٧٥٦٦.

٣- أبو جعفر الرازي : اسمه عيسى بن أبي عيسى(عبد الله) بن ماهان، مشهور بكنيته، التيمي مولاهم، المروزي الأصل، صدوق سيئ الحفظ خصوصًا عن مغيرة، مات في حدود سنة ١٦٠هـ. انظر: الميزان (٣/٣١٩-٣٢٠) - ت ٦٥٩٥، والتقريب، ص ١١٣٦ - ت ٨٠٧٧.

٤- فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمية المدنية، زوج الحسن بن الحسن بن علي، ثقة ، ماتت بعد المائة وقد أسنت. انظر: الكاشف مع الذيل (٣/٤٢٣) - ت ٧١٦٠، والتقريب، ص ١٣٦٧ - ت ٨٧٥١.

(١) سورة الأنفال، الآية:٤٦.

(٢) أخرجه الهروي في: ذم الكلام وأهله (٤/٢٤٧-٢٤٨) - برقم ٧١٠، قال: أنا الحسن بن يحيى قال: أنا أحمد ابن محمد بن عمر بن الليث قال: ثنا علي بن الحسن بن بندار قال: ثنا علي بن إبراهيم بن سلمة الفقيه قال: ثنا أبو حاتم قال: ثنا عبيد الله بن موسى قال: ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث به.

الإسناد: إسناده ضعيف جدا؛ لأن فيه الحسن بن يحيى الخواش أبو علي، واه تركه الدارقطني وغيره.[المجروحين لابن حبان(١/٢٣٥-٢٣٦)، المغني في الضعفاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١/٢٤٩)، كما أن فيه جملة من المجاهيل: أحمد بن محمد بن عمر بن الليث، علي بن الحسن بن بندار، علي بن إبراهيم بن سلمة الفقيه، هؤلاء كلهم مجاهيل، والحارث بن عبد الله الهمداني الأعور، أبو زهير صاحب علي، من كبار علماء التابعين في حديثه ضعف، مات سنة ٦٥هـ.[الميزان (٤٣٥-٤٣٧) - ت ١٦٢٧، والتقريب، ص ٢١١ - ت ١٠٣٦]، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عبيد الله بن موسى العبسي، أبو محمد الكوفي، صدوق رمي بالرفض، من أثبتهم في إسرائيل، مات سنة ٢١٣هـ. انظر: الجرح (٥/٣٣٤-٣٣٥) - ت ١٥٨٢، والكاشف مع الذيل(٢/٢٢٧-٢٢٨) - ت ٣٦٣٢.

٢- إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي، ثقة تكلم فيه بلا حجة، مات سنة ١٦٢هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (١/٧٠) - ت ٣٣٨، والتقريب، ص ١٣٤ - ت ٤٠٥.

(٣) أخرجه الهروي في: ذم الكلام وأهله (٣/١٩٤) - برقم ٥٢٩، قال: أنا محمد بن محمد بن يوسف قال: أنا حامد بن محمد قال: أنا علي بن عبد العزيز قال: ثنا أبو نعيم قال: ثنا المسعودي عن عون بن عبد الله به. =

١٧٣- عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾[١]، قال: ((هم أصحاب الخصومات، والمراء في الدين))[٢].

= الإسناد: إسناده فيه عون بن عبد الله لم يدرك ابن مسعود، ومحمد بن محمد بن يوسف لعله العدوي أبو ذر القاضي، ذكره الخطيب ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا [تاريخ بغداد (٢٠٨/٣-٢٠٩) - ت ١٢٥٧]، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- حامد بن محمد، أبو علي الرفاء الهروي، سمع علي بن عبد العزيز البغوي، وثقه الخطيب وغيره، مات سنة ٣٥٦هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٧٢/٨-١٧٤) - ت ٤٢٨٦، والسير (١٦/١٦-١٧) - ت ٤.

٢- عليّ بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور، أبو الحسن البغوي، كان ثقة حافظا جاور بمكة، مات سنة ٢٨٦هـ. انظر: الجرح (١٩٦/٦) - ت ١٠٧٦، الميزان (١٤٣/٣) - ت ٥٨٨٢، واللسان (٢٤١/٤) - ت ٦٤٨.

٣- المسعودي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود، الهذلي الكوفي، ثقة سيئ الحفظ، مات سنة ١٦٠هـ. انظر: التاريخ الكبير (٣١٤/٥) - ت ٩٩٤، الجرح (٢٥٠/٥-٢٥٢) - ت ١١٩٧، والميزان (٥٧٤/٢-٥٧٥) - ت ٤٩٠٧.

٤- عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أبو عبد الله الهذلي الكوفي، ثقة عابد، قال الرمذي: ((عون بن عبد الله لم يدرك ابن مسعود))، مات قبل سنة ١٢٠هـ. انظر: سنن الترمذي (٥٧٠/٣) - بعد ح ١٢٧٠، تهذيب الكمال (٤٥٣/٢٢-٤٦١) - ت ٤٥٥٣، والتقريب، ص ٧٥٨ - ت ٥٢٥٨.

(١) سورة آل عمران، الآية:٧.

(٢) أخرجه الهروي في: ذم الكلام وأهله (١٨٥/١) - برقم ١٥٣، قال: ثنا محمد بن محمد قال: ثنا أحمد بن عبد الله قال: ثنا إسحاق بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين البخاري قال: ثنا أبي قال: ثنا أبي قال: ثنا أبي قال: ثنا: غنجار عن غالب بن عبيد الله عن عطاء به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ فيه عدة مجاهيل:

محمد بن محمد بن محمود الجوهري، أحمد بن عبد الله، إسحاق بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين البخاري، وأبيه، وجده، وجد أبيه، هؤلاء كلهم مجاهيل، لم أهتد إليهم.

١- غنجار: هو عيسى بن موسى، أبو أحمد البخاري الأزرق التيمي مولاهم، لقب بـ[غنجار] لحمرة وجنتيه، صدوق ربما أخطأ وربما دلس مكثر من التحديث عن المتروكين، مات سنة ١٨٦هـ. انظر: الأنساب (٣١١/٤)، والتقريب، ص (٧٧١-٧٧٢) - ت ٥٣٦٦.

٢- غالب بن عبيد الله الجزري العقيلي، منكر الحديث، مات في خلافة أبي جعفر. انظر: الطبقات (٣٣٥/٧) - ت ٣٩٦٥، والميزان (٣٣١/٣-٣٣٢) - ت ٦٦٤٥.

١٧٤- عن علي رضي الله عنه أنه قال يوما: ((سلوني، فقام ابن الكواء[1]، فقال: ما السواد الذي في القمر؟ فقال له: قاتلك الله سل تفقها، ولا تسأل تعنتا، ألا سألت عن شيء ينفعك في أمر دنياك أو أمر آخرتك؟ ثم قال: ذلك محو الليل))[2].

١٧٥- عن أنس بن مالك: ((أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان رضي الله عنه إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق))[3].

---

(١) هو عبد الله بن الكواء اليشكري، كان من رؤس الخوارج، له أخبار كثيرة مع علي رضي الله عنه، كان يلزمه ويعيبه في بعض الأسئلة، لكنه رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة علي رضي الله عنه. انظر: الميزان (٤٧٤/٢) – ت ٤٥٢٥، واللسان (٣٢٩/٣) – ت ١٣٦٧.

(٢) أخرجه الآجري في: الشريعة (٤٨٦/١) معلقا، وابن جرير في: جامع البيان (٤٩/١٥) من خمس طرق، وقد أشار ابن كثير إلى هذه الطرق في: تفسيره (٢٩/٣) بقوله: ((وقد روى أبو جعفر بن جرير من طرق متعددة جيدة : أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين علي ...))، الحاكم في المستدرك (٤٦٦/٢-٤٦٧) وصححه، ووافقه الذهبي، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم (٤٦٤/١-٤٦٥) – برقم ٧٢٦، وعنده (٤٦٨/١-٤٦٩) – برقم ٧٣٤ من طريق أخرى: أن ابن الكواء سأله تعنتا أيضًا، فقال له علي رضي الله عنه: ((إنك لذهّابٌ في التيه، سل عما ينفعك أو يعنيك)) وأسانيده صحيحة كما قال المحقق وفقه الله.

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب ٣ – برقم ٤٩٨٧.

١٧٦- عن خالد بن سعد قال: دخل أبو مسعود على حذيفة، فقال: اعهد إلي؟ قال: ((ألم يأتك اليقين؟ قال: بلى، قال: فإن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر، وتنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون في دين الله، فإن دين الله واحد))[١].

التعليق

الخصومة والجدال لكل منهما أصل يرجع إليه من حيث الدلالة اللغوية، وبالرجوع إلى ذلك نجد أنهما بمعنى واحد، إذ أن معنى الخصومة:هو نفس معنى الجدل، يقول ابن الأثير: ((الجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة))[٢]، ويقول ابن منظور: ((الخصومة: الجدل))، ويقول أيضا: ((الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وجادله: خاصمه، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة))[٣]، وبهذا نعلم أنه لا فرق بينهما،

(١) أخرجه ابن بطة في: الإبانة (٢/٥٠٤-٥٠٥) - بالأرقام (٥٧١-٥٧٣)، قال: ثنا القافلائي قال: ثنا محمد ابن إسحاق قال: ثنا يعلى بن عبيد قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن خالد بن سعيد به، واللالكائي في: شرح الأصول (١/٩٠) - برقم ١٢٠، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم (٢/٩٣٣) - برقم ١٧٧٥، والأصبهاني التيمي في: الحجة في بيان المحجة (١/٣٠٣) - برقم ١٦٨، من طرق عن خالد به.

الإسناد: **إسناده حسن**؛ لاعتضاده بطريق ابن عبد البر الصحيحة، انظر: الجامع (٢/٩٣٣) - برقم ١٧٧٥، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- يعلى بن عبيد، أخو محمد بن عبيد الطنافسي، أبو يوسف الكوفي، ثقة عابد، مات سنة ٢٠٩هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٨٤ - ت ١٨٧١، والكاشف مع الذيل (٣/٢٨٢) - ت ٦٥٠٢.

٢- إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم، الكوفي، تابعي سمع من خمسة من الصحابة، ثقة ثبت، مات سنة ١٤٦هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٦٤ - برقم ٨٤، الكاشف مع الذيل (١/٧٦) - ت ٣٧٢، والتهذيب (١/٢٩١-٢٩٢) - ت ٥٤٣.

٣- خالد بن سعيد: والصواب: خالد بن سعد (كما في أكثر النسخ وكتب التراجم)، مولى أبي مسعود، الكوفي، ثقة، يروي عن أبي مسعود. انظر: الكاشف مع الذيل (١/٢٢٦) - ت ١٣٣٢، والتقريب، ص ٢٨٦ - ت ١٦٤٨.

٤- أبو مسعود الأنصاري: هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة، شهد بدرا، ثم سكنها، صحابي جليل، مات في حدود الأربعين. انظر: الكنى والأسماء لمسلم (٢/٧٧٨) - ت ٣١٦٩، الاستيعاب(٣/١٨٤) - ت ١٨٤٦، والتقريب، ص ٦٨٥ - ت ٤٦٨١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٢٤٧) مادة (جدل).

(٣) لسان العرب (٢/١١٢، ١١٤) مادة (جدل).

فالمجادلة والخصومة يراد بهما عند علماء الاعتقاد معنى واحدا، كما يظهر من كلامهم رحمهم الله في تآليفهم المعروفة، ومن هنا فالكلام عن أي منهما فهو كلام عن الآخر.

إذا علم ما تقدم، فإن الخصومة والجدل في الدين نوعان: محمود ومذموم، وإن كان الغالب على المجادلة عند إطلاقها الذم.

والمجادلة المحمودة: هي ما كان لنصر حق أو رد باطل، أما المجادلة المذمومة: فهي المجادلة لدحض حق أو نصرة باطل أو الانتصار للنفس.

النوع الأول: المجادلة المحمودة:

وهذا النوع من أنواع المجادلة أدلته كثيرة من كتاب الله تعالى وسنة النبيﷺ وأقوال وعمل السلف من الصحابة﷫ ومن بعدهم، وإليك بعض تلك الأدلة:

أولا: أدلة الكتاب:

جاءت آيات قرآنية كثيرة، فيها الدلالة على جواز المجادلة، والثناء على من يقوم بها من أنبياء الله ورسله، من تلك الآيات:

١- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إلى سبيل رَبِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجـٰدلهم بالتي هي أحسن﴾[1].

ذكر الله هذه الآية في معرض الحث على الدعوة إليه وإلى دينه والرضا على من يقوم بذلك، وإن كان المخاطب بها النبيﷺ، إلا أنها تتناول كل فرد من أمته، وهي ظاهرة في مدح من يقوم بذلك، والدعوة في حقيقتها: جدال ومناقشة، ووجه دلالتها على جواز المجادلة الحقة ظاهر حينئذ.

٢- قول الله سبحانه: ﴿وقالوا لن يدخُلَ الجنةَ إلا من كان هودًا أو نصـٰرى تلك أمانيهم قل هاتوا برهـٰنكم إن كنتم صـٰدقين﴾[2].

أي طالبهم بالحجة البينة والبرهان الصادق على تلك الدعوة العريضة، من تحجيرهم دخول الجنة على اليهود والنصارى، وهذا لا يحصل إلا من مجادلتهم، فثبت المطلوب.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١١.

٣- قول الله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذي حآج إبرٰهيم في ربّه أن ءاتٰه الله الملك إذ قال إبرٰهيم ربيّ الذي يُحي ويميت قال أنا أحي وأميت قال إبرٰهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب فبُهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظٰلمين﴾[1].

٤- قال الله تعالى: ﴿وتلك حجتنآ ءاتينٰهآ إبرٰهيم على قومه﴾[2].

٥- قال الله تعالى: ﴿قالوا يٰنوح قد جٰدلتنا فأكثرت جدٰلنا فأتنا بما تعدنآ إن كنت من الصٰدقين﴾[3].

فكل هذه الآيات ومثلها ذكرها الله تعالى في ثنائه على رسله في جدالهم لأقوامهم، ومنها يظهر أن هذه المجادلة لبيان الحق والدعوة إليه محمودة، وقد احتج بها العلماء في هذا الباب.

ثانيا: الأدلة من السنة:

أما الأدلة من السنة في بيان شرعية المجادلة المحمودة، فكثيرة أيضا، نذكر منها:

١- حديث ذي الخويصرة التميمي الذي قال للنبيﷺ بجفاء الأعراب: يا رسول الله اعدل، فقال النبيﷺ: ((ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل))[4].

٢- محاجة آدم لموسى، ففي الصحيحين عن أبي هريرةؓ قال: قال رسول اللهﷺ: ((احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له: آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق؟ فقال رسول اللهﷺ: فحجَّ آدم موسى))[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.

(٣) سورة هود، الآية: ٣٢.

(٤) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ٢٥ – برقم ٣٦١٠، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ٤٧ – برقم ١٠٦٤.

(٥) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ٣١ – برقم ٣٤٠٩، وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب ٢ – برقم ٢٦٥٢.

٣- قول النبي ﷺ: ((إياكم والجلوس على الطرقات؟ فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: فإذا أتيتم إلى المجالس فأعطوا الطريق حقها، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر))[١].

فهذه الأحاديث واضحة في دلالتها على جواز المناظرة والمجادلة في أبواب الدعوة والتعليم والإرشاد ونحوها، إلى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في السنة في بيان مشروعية وجواز المجادلة والمناظرة، نجتزئ منها بما ذكرنا.

ثالثا: آثار السلف في المجادلة:

أما ما جاء عن السلف في جواز المحاجة والمجادلة، وممارستهم لها، فكثير كذلك، فكم تناظر الصحابة ﷺ وتجادلوا وتذاكروا العلم وأحاديث النبي ﷺ؛ حفظا لها، أو تفهما واستيضاحا أو تثبتا ونحو ذلك من الوجوه المعروفة عنهم في التباحث والإفادة، منها على سبيل المثال:

١- قصة الطاعون الذي وقع بالشام في زمن عمر ﷺ فاستشار الصحابة ﷺ، وتجادلوا فكان كل يدلي بحجته، فلما قال عمر ﷺ: إني مصبح على ضهر فاصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفِراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ أرأيت لو كانت لك إبل هبطت واديًا له عدوتان، إحداهما خصيبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف ﷺ وكان غائبًا في بعض حاجته، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فِراراً منه))[٢].

وهذه من أبلغ المناظرات التي وقعت بين الصحابة ﷺ وفيها بيان مشروعيتها وجوازها.

٢- وناظر ابن عباس ﷺ الخوارج بإذن علي ﷺ، حتى رجع منهم ألفان على ما جاء في الأثر[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في: المصدر السابق، كتاب المظالم، باب ٢٢ - برقم ٢٤٦٥.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الطب، باب ٣٠ - برقم ٥٧٢٩.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/٩٦٢-٩٦٤) - برقم ١٨٣٤، بإسناد حسن.

٣- وتناظر الصحابةﷺ في قصة مبايعة أبي بكر الصديقﷺ، وذلك الحوار الشهير الذي دار بين وفد المهاجرين الذي يمثله أبو بكر وعمر ومن معهما، ووفد الأنصار من جانب آخر[٣]، وغير ذلك مما هو مشهور عن الصحابةﷺ من مناظرات، في مختلف أبواب العلم والفقه.

النوع الثاني: المجادلة المذمومة:

إذا علم ما تقدم ذكره عن المجادلة المحمودة، فإن هناك نوعا آخرا من المجادلة: وهو المجادلة المذمومة، والغالب في المجادلات أنها مذمومة كما أشرت إلى ذلك سابقا، وهذا النوع أدلته أيضا كثيرة جدا، من الكتاب والسنة وهدي السلف رحمهم الله، نذكر فيما يلي طرفا منها:

أولا: أدلة المناظرات المذمومة من الكتاب:

١- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ما يجـٰدل في ءايـٰت الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلّبهم في البلاد﴾[١].

٢- قول الله سبحانه: ﴿الذين يُجـٰدلون في ءايـٰت الله بغير سلطـٰنٍ أتـٰهم كبر مقتًا عند الله﴾[٢].

٣- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن الناس من يُجـٰدل في الله بغير علمٍ ولا هدىً ولا كتـٰب منير﴾[٣].

فجميع هذه الآيات دالة على بيان المجادلة الباطلة والمذمومة، وذمها وعدم جوازها.

ثانيا: الأدلة من السنة في بيان المجادلة المذمومة:

الأدلة من السنة التي فيها بيان المجادلة والمناظرة المذمومة أيضا كثيرة نذكر منها:

١- قول النبي ﷺ: ((ما ضل قومٌ بعد هدىً كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل، ثم تلا رسول

(١) سورة غافر، الآية: ٤.

(٢) سورة غافر، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الحج، الآية: ٨.

اللهﷺ: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون﴾[1]))[2].

٢- وفي حديث عائشة رضي الله عنها عن النبيﷺ قال: ((إنّ أبغضَ الرجال إلى الله الألَدُّ الخَصِم))[3].

٣- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن نفراً كانوا جلوساً بباب النبيﷺ، فقال بعضُهم: ألم يقُلِ اللهُ كذا وكذا؟ وقال بعضُهم: ألم يقُلِ اللهُ كذا وكذا؟ فسمعَ ذلك رسولُ اللهﷺ، فخرج كأنما فُقئَ في وجهه حَبُّ الرُّمّان، فقال: ((بهذا أُمرتم؟ أَوَ بهذا بُعثتم؟ أن تضربوا كتابَ اللهِ بعضَه ببعض؟ إنما ضلَّت الأُممُ قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هاهنا في شيءٍ، اُنظروا إلى الذي أُمرتم به فاعملوا به، والذي نُهيتم عنه فانتهوا))[4].

فهذه الأحاديث ظاهرةُ الدلالة على تحريم المجادلة المذمومة، وكافية ووافية ببيان ذلك.

ثالثاً: الآثار عن السلف في بيان المجادلة المذمومة:

وأما الآثار التي جاءت عن السلف في ذمّ الجدال والخصومات في الدين فكثيرةٌ جداً، أذكرُ منها:

١- قصة عمرﷺ مع صبيغ بن عسل[5] الذي كان يُجادلُ عن المتشابه، فزجره عمرﷺ وأدّبه حتّى صلُحَ حالُه، وسيأتي ذكرُ قصته إن شاءَ اللهُ في مبحثٍ لاحق[6].

---

(١) سورة الزُخرف، الآية: ٥٨.

(٢) أخرجه الترمذي في: سننه، كتاب التفسير، باب ٤٥ (٥/٣٧٨-٣٧٩) - برقم ٣٢٥٣، وقال: **هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ**، وابن ماجة في: سننه، المقدمة، باب ٧ (١/١٩) - برقم ٤٨.

(٣) متفقٌ عليه، اُنظر: صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب ١٥ - برقم ٢٤٥٧، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب ٢ - برقم ٢٦٦٨.

(٤) أخرجه أحمد في: المسند (١١/٤٣٤) - برقم ٦٨٤٥، وابن ماجة في: سننه، المقدمة، باب ١٠ (١/٣٣) - برقم ٨٥، وقال في الزوائد: ((**هذا إسنادٌ صحيح**، رجال إسناده ثقات))، وصحّحه الألباني في: صحيح سنن ابن ماجة (١/٢١) - برقم ٦٩.

(٥) صبيغ بن عسل الحنظلي التميمي، له إدراك، اتّهمه عمر ﷺ برأي الخوارج، وقصته معه مشهورة؛ إذ كان من أهل الأهواء ممن يتتّبع المتشابه ويسألُ عنه، فطلبه عمر ﷺ فأدّبه وأمرَ بعدم مجالسته، حتى تابَ وحسُنَ أمره. اُنظر: الإصابة (٢/١٩٨-١٩٩)- ت ٤١٢٣.

(٦) اُنظر: ص (٣٣٨-٣٣٩) - أثر ١٩٣ من هذا البحث.

٢- عن العوّام ابن حوشب[١] قال: ((إيّاكم والخصومات في الدين فإنها تُحبطُ الأعمال))[٢] عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: ((عليكم بالسنة والحديث وما ينفعُكم الله به، وإيّاكم والخوض والجِدال والمراء، فإنه لا يُفلحُ مَن أحبَّ الكلامَ، وكلُّ مَن أحدثَ كلاماً لم يكن آخرُ أمره إلا إلى بدعةٍ؛ لأن الكلامَ لا يدعو إلى خيرٍ، ولا أُحِبُّ الكلامَ ولا الخوضَ ولا الجِدالَ، وعليكم بالسنن والآثار والفقهِ الذي تنتفعون به، ودعوا الجِدالَ وكلامَ أهلِ الزيغِ والمراء، أدركنا الناسَ ولا يعرفون هذا، ويُجانبون أهلَ الكلامِ، وعاقبةُ الكلام لا تؤُولُ إلى خيرٍ، أعاذَنا اللهُ وإيّاكم من الفتن وسلّمَنا وإيّاكم من كلّ هلكة))[٣].

٤- وروى اللالكائي بسنده، قال: تقدّمَ حماد بن أبي حنيفة[٤] إلى شريك بن عبد الله[٥] في شهادةٍ، فقال شريك: ((لا أَقبلُ شهادتَك، قال: لِمَ تردُّ شهادتي؟ فقال: أما إني لا أطعنُ عليك في بطنٍ ولا فرجٍ، ولكن متى تدعُ الخصومة في الدين أجزتُ شهادتَك))[٦].

٥- وقال الفضيل بن عياض رحمه اللهُ: ((لا تُجادلوا أهلَ الخصومات؛ فإنهم يخوضون في آيات الله))[٧]، ولقد أحسن مَن قال[٨]:

إذا قلتَ جِدّوا في العبادة واصبروا أَصرُّوا وقالوا: لا الخصومةُ أَفضلُ

---

(١) العوّام بن حوشب بن يزيد بن رؤيم، أبو عيسى الرَّبعي الواسطي، ثقةٌ، وكان آمراً بالمعروف وناهٍ عن المنكر، مات سنة ١٤٨هـ. أُنظر: الطبقات (٢٢٧/٧) – ت ٣٤١٦، والسير (٣٥٤/٦-٣٥٥) – ت ١٥٢.

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٩٣٢/٢) – برقم ١٧٧٣، وقال أبو الأشبال الزهيري المحقّق: ((إسناده صحيحٌ)).

(٣) الإبانة لابن بطة (٥٣٩/٢) – برقم ٦٧٦.

(٤) حماد بن أبي حنيفة(النعمان)، أبو إسماعيل الفقيه، كان على مذهب أبيه، وكان ذا علمٍ ودينٍ وصلاحٍ وورعٍ تام، له رواية عن أبيه وغيره، وروى عنه ولده إسماعيل، ضعّفه ابنُ عديٍّ وغيره من قبلِ حفظه، تُوفي سنة ١٧٦هـ كهلاً. أُنظر: الجرح (١٤٩/٣-١٥٠) – ت ٦٥٢، السير (٤٠٣/٦)، واللسان (٣٤٦/٢) – ت ١٤٠٥.

(٥) شريك بن عبد الله بن أبي شريك، أبو عبد الله النخعي القاضي الكوفي، كان ثقةً مأموناً على لينٍ في حديثه، وُلّيَ قضاءَ الكوفة مكرهاً، مات سنة ١٧٧هـ. أُنظر: الطبقات (٣٥٥/٦-٣٥٦) – ت ٢٦٥٧، والسير (٢٠٠/٨-٢١٦) – ت ٣٧.

(٦) شرح أصول اللالكائي (١٢٩/١-١٣٠) – برقم ٢٢٤.

(٧) اللالكائي في: نفس المصدر السابق (١٢٩/١).

(٨) البيتان ذكرهما اللالكائي في: شرح الأصول (١٤٩/٢)، والأصبهاني في: الحجة في بيان المحجة (٢٨٥/١) عن ابن شبرمة.

خلافًا لأصحاب النبي و بدعةً   وهم لسبيل الحق أعمى وأجهل

وأقوال السلف رحمهم الله في هذا الباب كثيرة لا تكاد تنحصر[1]، نكتفي منها في هذا المقام بهذه الكلمات البليغة والمواعظ النافعة، فانظر رحمك الله إلى هؤلاء العلماء الأعلام أولى العقول والأفهام، كيف بينوا أمر الجدال والخصومات والمراء، مع التحذير منه والنهي عنه بكل وسيلة، فالحاكم يعزر ضربا وردا للشهادة، والعالم يبين الحق ويحذر من تلك المجادلات المعارضة للحق والتي تذهب بالدين والعمل، نصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، لعلنا نأخذ منها الدروس ونستلهم العبر: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[2]؛ إذ هي كافية ببيان الحق، وكف الخلق بإذن الله عن الجدال بالباطل.

وإذا علمنا أن المجادلة نوعان: محمودة ومذمومة، فالمجادلة المذمومة نفسها تنقسم إلى أربعة أنواع ذكرها الله تعالى في كتابه، وقد نبه عليها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى[3]:

النوع الأول: مجادلة بالباطل لدحض الحق، قال الله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُوا بِالْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾[4].

النوع الثاني: المجادلة في الحق بعد ظهوره وتبينه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾[5].

---

(١) انظر: الإبانة لابن بطة (٢/٤٨٣-٥٤٩)، شرح أصول اللالكائي (١/١١٤-١٥٠)، جامع بيان العلم لابن عبد البر (٢/٩٢٨-٩٥٢)، والحجة للأصبهاني (١/٢٨٠-٢٨٥) حيث سردوا جملة من الأدلة النقلية والآثار السلفية في ذم المراء والخصومات في الدين والتحذير من أهل الجدال.

(٢) سورة ق، الآية:٣٧.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٣٠٩)، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٧/١٧٠)، وموقف أهل السنة والجماعة في معاملة أهل البدع لشيخنا إبراهيم بن عامر الرحيلي (٢/٦٠٢).

(٤) سورة غافر، الآية: ٥.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٦.

النوع الثالث: المجادلة فيما لا يعلم المحاج أو بغير علم، قال تعالى: ﴿هـٰأنتم هـٰؤلآء حـٰججتم فيما لكم به علمٌ فلم تحآجّون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾[1].

النوع الرابع: المجادلة في آيات الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ما يُجـٰدل في ءايـٰت الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلـٰد﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿الذين يُجـٰدلون في ءايـٰت الله بغير سلطـٰنٍ أتـٰهم كبر مقتًا عند الله وعند الذين ءامنوا﴾[3].

وإذا علم ما تقدم، فإن آثار هؤلاء الصحابة، والتي تقدم ذكرها في صدر هذا المطلب تنصب على ذم المجادلات المذمومة والخصومات في الدين، بل تعتبر هذه الآثار عمدة في ذلك، ومنها يظهر لنا الدور الكبير والهام الذي قام به الصحابة في حفظ الشريعة للأمة وإقامة دينها، إذ كانوا بالمرصاد لكل شيء يداخله بزيادة أو نقص، دقيقا كان أم جليلا، كما يظهر منها أيضا: أن المجادلة والخصومات في الدين من البدع الحادثة التي لم تعهدها الأمة في عصرها الأول؛ لذا أنكرها هنا الصحابة ونفروا منها وحذروا منها، وكانوا لا يقربون ممن يخوض فيها، بل تجدهم حذرين منه ومجانبين له؛ لما فيها من شرور وضلال، كما أنها وسيلة للكذب والافتراء على الله تعالى، وجدال في آياته سبحانه بالباطل، بل الخصومات بريد الشرك والكفر، مما يظهر سر إكثار النبيﷺ من قوله: ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك))[4]، فالأمر جد خطير يوجب على المرء المسلم أن يتعاهد نفسه ويسأل ربه ليل نهار الثبات على دينه وأن لا يزيغ قلبه.

هذا وإن مما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن المجادلة في مذاكرة وتدارس العلم وفهم دقائقه وسبر أغواره أو الرد على صاحب بدعة مضلة أو هوى مطاع لا تدخل في باب المجادلة المذمومة، بل هي باب عظيم من أبواب العلم والجهاد المأمور به شرعا، بل

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٤.

(٣) سورة غافر، الآية: ٣٥.

(٤) أخرجه ابن ماجة في: سننه، كتاب الدعاء، باب ٢ (٢/١٢٦٠) – برقم ٣٨٣٤، وابن أبي عاصم في: السنة، ص١٠١– برقم ٢٢٥، واللفظ له، والآجري في: الشريعة (١/٧٣٠-٧٣١) – برقم ٣٢١ بإسناد حسن، وقال الشيخ الألباني رحمه الله: ((حديث صحيح))، انظر: السنة بتخريج الألباني، ص ١٠١.

هي مجادلة حقة يرجى لمن يقوم بها الأجر والثواب إن صلحت نيته وحسن قصده، نصرة للحق أو دفعا للباطل؛ لأنه يزاول حينئذ أمرا مشروعا مرغبا فيه، يدور حكمه بين الوجوب والاستحباب على ما يقتضيه الحال الذي يستطيع الداعية الموفق أن يعطيه حقه وينزله منزلته، فتناظر أهل العلم والفقه وجدالهم في هذا السبيل شهير معروف، من لدن عصر الصحابةﷺ وإلى يومنا هذا، إذ لم تزل جادته مسلوكة ولله الحمد،وقد سبقت الإشارة إلى شيء منها، ونخلص إلى أن الجدال بالتي هي أحسن محمود مشروع، وأن المذموم منه هو ما كان جدالا بالباطل لرد حق أو نصرة باطل ونحوه، وأن السلامة وطريق الاستقامة في اتباع هدي السلفﷺ بلا إفراط ولا تفريط، باستعمال كل نوع في وقته وعند الحاجة إليه على نحو ما أشرنا إليه، هذا على أن هناك آدابا وشروطا ذكرها بعض أهل العلم تتعلق بهذا الموضوع من أرادها فليراجعها في مظانها[1]، والله أعلم

حادي عشر: ذم الفرق المبتدعة:

١٧٧ - عن ابن عباس قال: ((من أقر باسم من هذه الأسماء المحدثة فقد خلع ربقة[2] الإسلام من عنقه))[3] .

---

(١) انظر:درء التعارض (٧/١٥٦-١٧٤)، الإبانة لابن بطة(٢/٥٤٠-٥٤٨)، آداب البحث والمناظرة للشيخ محمدالأمين الشنقيطي، وموقف أهل السنة والجماعة في معاملة أهل الأهواء والبدع (٢/٦٠٣-٦٠٩) وهذا الأخير فيه جمع لشتاتها وتأليف جيد بينها.

(٢) ربقة : الربقة : الحبل و الحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع ، و الربقة في الأصل : عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ، فاستعارها للإسلام ، يعني ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره و نواهيه . انظر : النهاية (٢/١٩٠) مادة (ربق)، ولسان العرب (٥/١٢٣) مادة (ربق).

(٣) أخرجه ابن بطة في: الإبانة (١/٣٥٣ –٣٥٤) - برقم ٢٣٤، قال: ثنا جعفر القافلائي قال: ثنا محمد بن إسحاق الصاعاني قال: ثنا ابن ابي الطيب قال: ثنا علي بن الحسين بن شقيق عن نوح بن أبي مريم عن يزيد بن أبي سعيد عن أبي العالية به.

الإسناد : إسناده ضعيف جدا ؛ لأن فيه أبا عصمة نوح بن أبي مريم ، يعرف(بالجامع) كذبوه في الحديث ، وقال ابن المبارك : كان يضع . انظر : الكاشف مع الذيل (٣/١٩٨) – ت ٥٩٧١، والتقريب، ص ١٠١٠ – ت ٧٢٥٩،- وبقية رجاله ثقات :

١- جعفر القافلائي: هو جعفربن محمد أبو الفضل، حدث عن محمد بن إسحاق الصاغاني، وعنه ابن شاهين، وثقه الخطيب البغدادي، مات سنة ٣٢٥هـ. انظر: تاريخ بغداد (٧/٢١٩) – ت ٣٦٩٥.

التعليق

من المعلوم أن الأسماء مجردة لا تذم، وإنما يقع الذم على ما تدل عليه وتتضمنه من المعاني الباطلة والأمور المحرمة، فقد عرف أهل الإسلام في الصدر الأول ببعض الأسماء، كالمهاجرين والأنصار، وأهل الصفة وغير ذلك، وهكذا إلى يومنا هذا، و لم ينكر أهل العلم مثل هذه الأسماء التي لها معان ودلالات صحيحة ولا محذور فيها ، وإنما أنكروا أسماء أخرى؛ لدلالتها على أمور ومعان مبتدعة، ومذاهب باطلة وأقوال منكرة: كاسم الخوارج والمعتزلة ونحوهما من أسماء أهل البدع والضلال، مع أنه قد وجد من الصحابةﷺ من اعتزل المسلمين و لم يقاتل معهم في الفتن، و لم يسم معتزليا؛ لأنه اعتزل بمقتضى النصوص والأدلة، ولا محذور في اعتزاله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وانتساب الرجل إلى المهاجرين أو الأنصار، انتساب حسن محمود عند الله وعند رسوله، ليس من المباح الذي يقصد به التعريف فقط، كالانتساب إلى القبائل والأمصار، ولا من المكروه أو المحرم، كالانتساب إلى ما يفضي إلى بدعة، أو معصية أخرى))[1].

ومن هنا يستطيع المرء بإذن الله أن يميز ويفرق بين أسماء الفرق والجماعات ونحوها، أيها المحمود الحسن أو المباح، من المذموم المحرم، والله أعلم.

٢- محمد بن إسحاق، أبو بكر الصاغاني، ثقة ثبت حافظ، مات سنة ٢٧٠هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٣/٦) – ت ٤٧٦٤، التذكرة (٢/٥٧٣-٥٧٤) – ت ٥٩٨، و التقريب، ص ٨٢٤ – ت ٥٧٥٨.

٣- أحمد بن سليمان بن أبي الطيب، البغدادي، سكن مرو والري، صدوق له أغلاط. انظر: الميزان (١/١٠٢) – ت ٣٩٩، والتهذيب (١/٤٤-٥٤) – ت ٧٣.

٤- علي بن الحسين بن شقيق، أبو عبد الرحمن المروزي، ثقة حافظ، مات سنة ٢١٥هـ. انظر : التقريب، ص ٦٩٢ – ت ٤٧٤٠، والخلاصة (٢/٢٤٤-٢٤٥) – ت ٤٩٦٠.

٥- يزيد بن أبي سعيد، المروزي النحوي، ثقة عابد، قتله أبو مسلم ظلما. انظر: الجرح و التعديل (٩/٢٧) – ت ١٣٣٠، والكاشف مع الذيل (٣/٢٦٤) – ت ٦٣٩٢.

٦- أبو العالية: هو رفيع بن مهران، الرياحي البصري، تابعي ثقة كثير الإرسال، لم يسمع من علي شيئا. انظر: تاريخ الثقات، ص ٥٠٣ – ت ١٩٨٤، الميزان (٢/٥٤) – ت ٢٧٩٠، والتقريب، ص ٣٢٨ – ت ١٩٦٤.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢١٥).

وما ذكرته يرشحه أيضا كلام الشاطبي رحمه الله عند إيراده لكلام القشيري[1] وهو يتكلم عن مسمى التصوف، قال: ((فذكر أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسم أفاضلهم في عصرهم باسم سوى الصحبة، إذ لا فضيلة فوقها، ثم سمي من يليهم التابعين، ورأوا هذا الاسم أشرف الأسماء، ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن له شدة عناية في الدين: الزهاد والعباد...))[2].

إذا علم ما تقدم، ظهر وجه إنكار ابن عباس رضي الله عنه، ورجع الأمر في حقيقته إلى ذم البدع والمحدثات ؛ لأنه تضمن ذم فرق أهل الأهواء والبدع وأسماءها المبتدعة التي ظهرت وكثرت في زمن ابن عباس رضي الله عنه وغيره من متأخري الصحابة، ولم تكن معروفة قبل ذلك، فاشتد نكير السلف لها وعلى أهلها؛ وما ذلك إلا للبدع التي أحدثتها وأصلت مناهجها عليها، وخالفوا بها ما كان عليه السلف الأولون، يؤيد هذا والله أعلم قول ميمون بن مهران[3]: ((إياكم وكل هوى يسمى بغير الإسلام))[4].

وفي هذا الأثر ذم تلك الفرق المبتدعة، وكذلك كل فرقة وجماعة محدثة تخالف معتقد ومنهج سلف الأمة إلى قيام الساعة، يقول الله تعالى: ﴿ فإن ءامنوا بمثل مآ ءامنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق ﴾[5]، وأخبر النبي ﷺ عن افتراق الأمم السابقة وأمته، فقال: ((.. وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال ما أنا عليه وأصحابي))[6]، ويقول الإمام مالك رحمه

---

(١) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم القشيري النيسابوري، الشافعي الصوفي الزاهد، المفسر صاحب الرسالة، كان صاحب سلوك وتذكير، مع لطف العبارة، وطيب الأخلاق، مات سنة ٤٦٥هـ، وله تسعون سنة. انظر: السير (١٨/٢٢٧-٢٣٣) — ت ١٠٩، والبداية والنهاية (١٢/١١٥-١١٦).

(٢) الاعتصام (١/١١٩-١٢٠)، ولشيخنا الدكتور إبراهيم الرحيلي حفظه الله مبحث لطيف حول تعريف أهل السنة، يؤيد ما ذكرنا، فليراجع للفائدة.

(٣) ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب الكوفي نزيل الرقة، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، تابعي ثقة فقيه، مات سنة ١١٧هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص (٤٤٥-٤٤٦) — ت ١٦٦٩، والتقريب، ص ٩٩٠ — ت٧٠٩٨.

(٤) الإبانة لابن بطة (١/٣٥٤) - كتاب الإيمان.

(٥) سورة البقرة : الآية ١٣٧.

(٦) أخرجه الترمذي في: سننه، كتاب الإيمان، باب ١٨ (٥/٢٦) — برقم ٢٦٤١، وابن ماجة بنحوه في: سننه، كتاب الفتن، باب ١٧ (٢/١٣٢٢) — برقم ٣٩٩٢، وأبو داود بنحوه في: سننه، كتاب السنة، باب ١ (٥/٥-=

الله: ((لن يُصلح آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلحَ أولَها))[1] ، فعليك بما كان عليه السلفُ الصالحون تسلم وتنجو، وإيَّاك وما أحدثه الخالفون، فإنه لا خيرَ فيه، بل هو عَطَبٌ وهلاكٌ، ويقول مالكٌ رحمه الله أيضاً:

وخيرُ أُمور الدين ما كان سنةً وشرُّ الأُمور المحدثات البدائعُ[2]

- ٦) – برقم ٤٥٩٧، وعندهما ((الجماعة)) بدل ((ما عليه أنا وأصحابي))، **وصححه** ابن تيمية رحمه الله في: مجموع الفتاوى (٣/٣٤٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في: صحيح سنن الترمذي (٢/٣٣٤) – برقم ٢١٢٩، وسليم الهلالي في رسالته: درء الارتياب.

(١) رسالة ((ما هكذا تعظم الآثار)) للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، مع ترجمتها السيلانية، ص ٤٣.

(٢) الاعتصام للشاطبي (١/١١٥).

المطلب الثاني

الآثار المروية عن الصحابة في التحذير والنهي عن هيئات وأماكن مبتدعة للعبادة:

لقد هيأ الله سبحانه وتعالى أسبابا لحفظ دينه وسنة نبيهﷺ، من ذلك: الدور الكبير الذي قام به الصحابةﷺ في الذب عن السنة وحفظها من كل تغيير يطرأ عليها من جراء إحداث أهل البدع وتبديلهم لها، وهذا الإحداث والابتداع في العبادة يدخلها من ست جهات كما ذكره أهل العلم[1]، وهذه الجهات الست هي:

١- السبب.

٢- الجنس.

٣- المقدار.

٤- الكيفية.

٥- الزمان.

٦- المكان.

فمن أي جهة من هذه الجهات كان هذا الإحداث الذي يطرأ على العبادة، فإنها تكون حينئذ عبادة محدثة مبتدعة، فتخرج بسببه من دائرة السنية إلى دائرة البدعة، ومن هنا نجد كثيرا من عبادات أهل الإسلام قد داخلها الابتداع من هذه الأبواب، وقد ظهر هذا في عصر مبكر منذ أيام الصحابةﷺ، لكنهم تصدوا له بكل قوة وحزم، وردوا على أصحابه وحذروهم منه، وبينوا لهم سوء عاقبته، و من أكبر الأدلة والبراهين على ما قاموا بهﷺ، هذه الآثار الآتية:

حماية الصحابة ﷺ لحمى التوحيد:

١٧٨- عن المعرور بن سويد الأسدي قال: ((خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهبا، فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قيل: يا أمير المؤمنين، مسجد صلى فيه رسول اللهﷺ هم يأتون يصلون فيه،

---

(١) انظر: بدع القراء للشيخ بكر أبي زيد، صفحة ٥.

فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم فيتخذونها كنائس وبيعا، من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل، ومن لا فليمض ولا يعتمدها))[1].

وفي رواية: ((.. إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم مثل هذا، حتى أحدثوها بيعًا ... ...)).

التعليق

جاء الإسلام داعيا إلى كل خير ومعروف آمرا به، وناهيا عن كل شر ومنكر ومحذرا منه، وإن من أعرف المعروف الأمر بعبادة الله سبحانه وتعالى وإخلاص العمل له، ومن أنكر المنكر الإشراك بالله سبحانه وتعالى واتخاذ الشركاء من دونه؛ ولما علم الصحابة رضي الله عنهم حقيقة ذلك وموقف الإسلام منه، سواء كانت دعوة إلى الأول، أو تحذيرا وتنفيرا من الثاني، قاموا بما أوجبه الله تعالى عليهم خير قيام، بعد أن تربوا في مدرسة النبوة، التي وصف مربيهم ﷺ، بل ومربي الأمة أجمع بأنه كما قال الله تعالى عنه: ﴿لقد جآءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾[2]، وكان من حرصه ﷺ على إبعادهم عما يعنتهم ويشق عليهم أن حذرهم من الشرك ووسائله وحمى جناب التوحيد وقواه، وسد ذرائع[3] الشرك المختلفة، ومن الإشارات التي تعلموها في هذا الباب وفهموا منها المقصود، قول النبي ﷺ: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، قالت عائشة يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره))[4]، وقوله ﷺ لأم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما لما أخبرتاه بما رأينه من التصاوير في كنيسة بالحبشة: ((إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا

---

(١) هذا الأثر سبق تخريجه في: ص ٢٥٣- برقم ١٦٤ من هذا البحث، وهو **صحيح**.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٣) الذرائع: هي ما يتوصل به إلى الشيء، أي وسيلته الموصلة إليه، والذرائع نوعان:

١- ذرائع إلى أمور مطلوبة، فهذه لا تسد، بل تطلب.

٢- ذرائع إلى أمور مذمومة محرمة، فهذه تسد وتمنع، كما هو الحاصل هنا من فعل عمر رضي الله عنه مع أولئك النفر.

انظر: القول المفيد شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين (٢٠٩/١)مع التصرف.

(٤) هذا الحديث سبق تخريجه في: ص ٥٢ من هذا البحث.

فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة))[1]، ومنها أيضًا ولعله يكون أقوى حديث في هذا الباب: حديث أبي واقد الليثي[2]، قال: ((خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين[3] ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ فقال رسول الله ﷺ: ((الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿اجعل لنا إلـٰهًا كما لهم آلهة قال إنكم قومٌ تجهلون﴾[4] لتركبن سنة من كان قبلكم))[5]، ونحو هذا مما تقدم ذكره في مبحث النهي عن التشبه بالأمم السابقة، كما أن هذا الأمر – أعني ذم تتبع الآثار والنهي عنه – قد جاء عن كثير من السلف، روى الطرطوشي[6] جملة منها: فمن ذلك، ما جاء عن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقطع الشجرة التي بايعوا تحتها النبي ﷺ خوفا من أن يفتتن الناس بها، قال: ((وكان مالك وغيره يكرهون إتيان المساجد وتلك الآثار التي بالمدينة، ما عدا قباء وأحدا، ودخل سفيان الثوري بيت المقدس وصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيره أيضا ممن يقتدى به))[7].

فإذا علم ما تقدم فإننا نريد أن نشير في هذا المطلب إلى الدور الذي قام به الصحابة رضي الله عنهم في حماية جناب التوحيد وسد ذرائع الشرك، ومن أبلغ الشواهد الدالة على ما كانوا عليه رضي الله عنهم وقاموا به في هذا الباب الخطير أثر عمر هذا، حيث حذر أولئك الأقوام

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الصلاة، باب ٤٨ – برقم ٤٢٧ عن عائشة.

(٢) هو الحارث بن عوف ، صحابي بدري، يعد في المدنيين، وجاور بمكة ومات سنة ثمان وستين، وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح. انظر: الاستيعاب (٣٣٧/٤) – ت ٣٢٤٧، والتقريب، ص١٢٢٠ – ت ٨٥٠٠.

(٣) حنين: واد قبل الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا. انظر: معجم البلدان (٣١٣/٢).

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

(٥) أخرجه أحمد في: المسند (٢١٨/٥)، والترمذي في: سننه، كتاب الفتن، باب ١٨ (٤٧٥/٤) – برقم ٢١٨٠، وقال: ((**هذا حديث حسن صحيح**))، وابن أبي عاصم في: السنة، ص ٣٧ – برقم ٧٦، وصححه الألباني هناك.

(٦) هو محمد بن الوليد بن خلف الفهري، الأندلسي الطرطوشي، المالكي الفقيه، كان إماما زاهدا ورعا، دينا متواضعا، مات بالإسكندرية سنة ٥٢٠هـ. انظر: السير (٤٩٠-٤٩٦/١٩) – ت ٢٨٥، شجرة النور الزكية ص (١٢٤-١٢٥).

(٧) انظر: الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي، ص (٢٩٤-٢٩٥).

الذين تتابعوا على ارتياد ذلك الموضع والمكان الذي ظنوا أن النبيﷺ صلى فيه لمزية الصلاة فيه، فبين لهم عمرﷺ أن ذلك العمل الذي فعلوه: وهو تقصد الصلاة في تلك المواضع وتعاهده، عمل قبيح مذموم، وأنه لا فضيلة له في الشرع، بل هو من الأعمال التي كانت سببا في إهلاك الأمم السابقة، ومن المقرر عندهمﷺ أن مشابهة الأمم السابقة من موجبات غضب الله تعالى وسخطه وقد سبقت الإشارة إلى هذا، فردهم إلى ذلك الأمر المعلوم لديهم حرمته، تحذيرا لهم من مغبته وسوء عاقبته، اللهم إلا إذا كانت صلاتهم في تلك المواضع دون تقصد منهم وتعمد بل وقعت فيها اتفاقا، فحينئذ لا شيء عليهم ولا إنكار، وأنها كأي صلاة صلوها، وهذا الفعل من عمرﷺ هو من باب منع الحيل وسد الذرائع الشركية؛ لأن شرك الأمم السابقة كان من هذا الباب، فقد كانوا يعظمون قبور أنبيائهم وصالحيهم ويعكفون على آثارهم ونحوها مما يخشى منه الفتنة في الدين وتغيير شرعة رب العالمين سبحانه وتعالى، وقد وقع من أولئك الأقوام منكرات وأحداث بسبب الغلو في تعظيم تلك الآثار غير المشروع، وهذا العمل لو كان مشروعا مسنونا لما خفي على الصحابةﷺ وهم من هم في الحرص على الخير وشدة التمسك به واتباعه مع ضبطهم له وحفظه، ومنه يظهر كون هذا الفعل بدعة؛ لأنهم بذلك الفعل يكونون قد أثبتوا لذلك المكان فضيلة حسب اعتقادهم الحامل لهم على تعظيمه وشدة العناية به لم يثبتها له الشرع، وهذا كما أسلفنا وجه من الوجوه التي يدخل منها الابتداع على الأعمال، وقد سبق الكلام في مبحث النهي عن مشابهة الأمم السابقة مما أغنى عن الإطالة هنا.

إذا علم ما تقدم، فإن هذا الباب له نظائر تحدث في حياة الناس لا يخلو منها مكان ولا زمان، مما يوجب على أهل الإسلام وخاصة دعاته التفطن لها واعتبارها بنظائرها وتنبيه الناس من أخطار تعظيمها ومتابعة الشيطان عليها، ومنه نعلم أن تعظيم الآثار وشدة العناية بها ليس من دين المرسلين، بل هو من اتباع سبيل المجرمين الهالكين من المغضوب عليهم والضالين، وأن من يدعو إلى ذلك فهو جاهل يدعو إلى بدعة وضلالة من حيث يشعر أو لا يشعر، وإذا كانت آثار الأنبياء لم يأت في الشرع ما يوجب تعظيمها فكيف بغيرها من آثار الضلال والهالكين من الأمم الغابرة، وهذا يدعو المسلم الحريص على دينه وسلامة

نفسه إلى الحذر من مثل هذه الأمور وأخذ الحيطة، والقيام بإخلاص النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين متى ما رأى منها شيئا، والله تعالى أعلم[1].

تعهد ابن عمر للصلاة في أمكنة صلى فيها النبي ﷺ:

هذا ولا يعكر على ما ذكرنا آنفا، ما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يتعهد الصلاة عند المواضع والأمكنة التي رأى النبي ﷺ يصلي فيها في الطريق بين مكة والمدينة وغيره[2]، وكذلك ما تمسك به البعض من طلب عتبان بن مالك[3] من النبي ﷺ أن يأتيه ليصلي له في موضع من داره لما ذكره من ضعف بصره، وأن الوادي إذا سال حال بينه وبين مسجد قومه، فجاءه النبي ﷺ وصلى له في مكان من داره اتخذه مصلى[4]، قال ابن حجر رحمه الله أخذاً من هذين الأثرين: ((ومحصل ذلك أن ابن عمر كان يتبرك بتلك الأماكن، وتشدده في الاتباع مشهور، ولا يعارض ذلك ما ثبت عن أبيه، أنه رأى الناس في سفر يتبادرون إلى مكان، فسأل عن ذلك، فقالوا: قد صلى فيه النبي ﷺ، فقال: من عرضت له الصلاة فليصل وإلا فليمض، فإنما هلك أهل الكتاب لأنهم اتبعوا آثار أنبيائهم، فاتخذوها كنائس وبيعاً؛ لأن ذلك من عمر محمول على أنه كره زيارتهم لمثل ذلك بغير صلاة أو خشي أن يشكل ذلك على من لا يعرف حقيقة الأمر فيظنه واجبًا، وكلا الأمرين مأمون من ابن عمر، وقد تقدم حديث عتبان وسؤاله النبي ﷺ أن يصلي في داره ليتخذه مصلى، وإجابة النبي ﷺ إلى ذلك، فهو حجة في التبرك بآثار الصالحين))[5].

---

(١) ولمزيد الفائدة في هذا الباب لمن أراد: مراجعة كتاب تيسير العزيز الحميد،ص(٣٤٧-٣٦٢) باب ما جاء في حماية جناب التوحيد، فقد أطال المؤلف رحمه الله في بيانه وإيضاحه بالأدلة والآثار السلفية الكثيرة.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد التي على طرق المدينة،والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ - برقم ٤٨٣.

(٣) هو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري، شهد بدرا وأحدا والخندق، وذهب بصره على عهد النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ أن يأتيه فيصلي في مكان من بيته فيتخذه مصلى، مات في خلافة معاوية. انظر: الطبقات (٣/٤١٥-٤١٦) – ت ٢٣٩.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ٤٦ – برقم ٤٢٥.

(٥) الفتح (١/٦٧٨).

وما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله بعيد جدا، وقد بين الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى خطأه في هذا التوجيه والاستنباط المأخوذ من هذين الأثرين، فقال متعقبا له: ((هذا خطأ، والصواب أن مثل هذا خاص بالنبيﷺ لما جعل الله فيه من البركة، وغيره من الناس لا يقاس عليه؛ لما بينهما من الفرق العظيم، ولأن فتح هذا الباب قد يفضي إلى الغلو والشرك كما قد وقع من بعض الناس، وعمرﷺ أراد بالنهي عن تتبع آثار الأنبياء، سد الذريعة إلى الشرك، وهو أعلم بهذا الشأن من ابنهﷺ، وقد أخذ الجمهور بما رآه عمر، وليس في قصة عتبان ما يخالف ذلك؛ لأنه في حديث عتبان قد قصد أن يتأسى بهﷺ في ذلك، بخلاف آثاره في الطرق ونحوها، فإن التأسي به فيها وتتبعها لذلك غير مشروع كما دل عليه فعل عمر))[1].

وهذا كلام جيد متين، يقتضيه فقه الإسلام وقواعد الشريعة العظيمة، وبه تكون السلامة من هذا المنعطف الخطر، كما أن قول ابن حجر رحمه الله تعالى: ((لأن ذلك من عمر محمول على أنه كره زيارتهم لمثل ذلك بغير صلاة أو خشي أن يشكل على من لا يعرف حقيقة الأمر فيظنه واجبا، وكلا الأمرين مأمون من ابن عمر)) هذا الكلام كما ترى مردود أيضا لما جاء في أثر عمر نفسه، إذ أجيب عمرﷺ لما سأل عن مذهبهم، قيل له: ((مسجد صلى فيه رسول اللهﷺ **هم يأتون يصلون فيه**))؛ ولخوفه من أن يتخذ ذريعة إلى الغلو والشرك.

وعليه فنقول: تقصد ابن عمرﷺ اجتهاد منه يثاب عليه، وخطأه مغفور إن شاء الله تعالى بنص الحديث: ((إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران...))[2]، ولكنه لا يتابع عليه؛ لما ذكرناه من الوجوه المانعة من إرادة المعنى الذي ذهب إليهﷺ، ولابن تيمية رحمه الله كلام يوضح هذا الذي ذكرناه، ذكره في معرض كلامه حول عدم جواز اتباع المخطئ في اجتهاده، فقال: ((نعم، قد يكون متأولا في هذا الشرع، فيغفر له لأجل تأويله، إذا كان مجتهدا الاجتهاد الذي يعفى معه عن المخطئ، ويثاب أيضا على اجتهاده، لكن لا يجوز

---

(١) انظر: الفتح (١/٦٢٢، ٦٧٨).

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب ٢١ – برقم ٧٣٥٢، وصحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب ٦ – برقم ١٧١٦ عن عمرو بن العاص.

اتباعه في ذلك، كما لا يجوز اتباع سائر من قال قولا أو عمل عملا قد علم الصواب في خلافه، وإن كان القائل أو الفاعل مأجورا أو معذورا))[١].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أيضا كلام جيد يحسن نقله في ختام هذا المبحث، يزيد الأمر وضوحا، فقد سئل عن الصلاة والعبادة في الأمكنة التي مر بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو نزلوها أو سكنوها، فبين عدم جواز ذلك؛ لأنها ذريعة إلى الشرك، فقال: ((ولو كان هذا -أي الأشياء التي سئل عنها - مستحبا لكان يستحب للصحابة والتابعين أن يصلوا في جميع حجر أزواجهﷺ وفي كل مكان نزل فيه في غزواته أو أسفاره، ولكان يستحب أن يبنوا هناك مساجد، و لم يفعل السلف شيئا من ذلك، و لم يشرع الله تعالى للمسلمين مكانا يقصد للصلاة إلا المسجد، ولا مكانا للعبادة إلا المشاعر، فمشاعر الحج كعرفة ...وما سوى ذلك من البقاع فإنه لا يستحب قصد بقعة بعينها للصلاة، ولا الدعاء، ولا الذكر إذ لم يأت في شرع الله ورسوله قصدها لذلك، وإن كان مسكنا لنبي أو مترلا أو ممرا.

فإن الدين أصله متابعة النبيﷺ وموافقته بفعل ما أمرنا به وشرعه لنا، ونقتدي به في أفعاله التي شرع لنا الاقتداء به فيها، بخلاف ما كان من خصائصه.

فأما الفعل الذي لم يشرعه هو لنا ولا أمرنا به، ولا فعله فعلا سن لنا أن نتأسى به فيه، فهذا ليس من العبادات والقرب، فاتخاذ هذا قربة مخالفة لهﷺ))[٢].

وإذا تقرر ما تقدم، ظهرت لنا قوة قول عمرؓ وصحته، وأن تعظيم تلك الآثار وما شابهها والعناية بها ليس من دين الإسلام في شيء، بل يعتبر ذلك من البدع المخالفة لهديهﷺ، وما جاء به من التوحيد، وحماية جنابه.

أما قول ابن عمرؓ وما ذهب إليه، فلا يحتج به في هذا الباب أبدا؛ ولا يصح لأحد أن يلتمس له أمورا ومخارج يقوى بها ويعتضد غير ما ذكرنا، ولا يؤخذ منه دليل على جواز ذلك، بل الأمر الصواب ما ذكره أهل العلم الذين أشرنا إليهم سابقا، مع أني

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٥٨٣/٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٥٠٣/٢٧-٥٠٤).

قد أبديت وأعدت الكلام في هذا الموضع فأرجو أن يكون من المغتفر؛ لأن المقام يقتضيه، والله تعالى أعلم.

صلاة الضحى جماعة بدعة:

١٧٩- عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة، والناس يصلون الضحى في المسجد، فسألناه عن صلاتهم؟ فقال: ((**بدعة**، ثم قال له: كم اعتمر النبيﷺ؟ قال: أربع، إحداهن في رجب، فكرهنا أن نرد عليه))[١].

التعليق

لأهل العلم خلاف حول حكم صلاة الضحى، فقد رأت طائفة منهم: تركها، وطائفة أخرى: رأت فعلها وبأي عدد من الركعات شاء، وطائفة ثالثة: رأت فعلها غبا، وطائفة رابعة: رأت جواز فعلها لسبب من الأسباب التي شرعت لأجلها حسب ما رأوا، ولكل حجته التي ذهب بموجبها إلى ما رآه[٢].

لكن القول الراجح للأدلة الثابتة: هو أن صلاة الضحى سنة مؤكدة[٣]، قد جاءت شرعيتها في أدلة كثيرة منها:

عن أبي هريرةﷺ قال: ((أوصاني خليليﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام))[٤]،وعن أبي ذرﷺ عن النبيﷺ قال: ((يصبح على كل سلامي[٥] من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب ٣ - برقم ١٧٧٥، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب ٣٥ - برقم ١٢٥٥، واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: زاد المعاد (١/٣٥١-٣٥٩)، وذهب ابن القيم رحمه الله إلى القول بسببيتها واحتج له وقواه.

(٣) وهذا القول قواه من المعاصرين شيخنا ابن عثيمين حفظه الله تعالى.

(٤) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب ٦٠ - برقم ١٩٨١، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ١٣ - برقم ٧٢١، واللفظ للبخاري.

(٥) سلامي: جمع سلامية وهي الأنملة من أنامل الأصابع، ويجمع على سلاميات، وهي التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان، والمعنى: على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة. انظر: النهاية لابن الأثير (٢/٣٩٦) مادة (سلم).

تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى))[1]، إلى غير ذلك من الأدلة المعلومة.

لكن وجه إنكار ابن عمرﷺ كما ذكره أهل العلم: أنه أنكر صلاتهم للضحى **جماعة، فوصفها بالبدعة**؛ لأن هذا الفعل لم يعهد عن السلف، فاستحق صاحبه الإنكار، وأن يوصف فعله بالبدعة على ما تقدم تقريره عن الصحابةﷺ في مثل هذا الباب، حيث اشتهر عنهم إطلاق البدعة على كثير من الأمور التي لم تعهد في الزمن الأول، يقول النووي رحمه الله تعالى معلقا على ما ذهب إليه ابن عمرﷺ: ((وأما ما صح عن ابن عمر أنه قال في الضحى: هي **بدعة**، فمحمول على أن صلاتها في المسجد والتظاهر بها كما كانوا يفعلونه بدعة، لا أن أصلها في البيوت ونحوها مذموم، أو يقال قوله **بدعة**: أي المواظبة عليها لأن النبيﷺ لم يواظب عليها خشية أن تفرض، وهذا في حقهﷺ، وقد ثبت استحباب المحافظة في حقنا بحديث أبي الدرداء[2] وأبي ذر[3]، أو يقال: إن ابن عمر لم يبلغه فعل النبيﷺ الضحى وأمره بها))[4].

والأجود من ذلك ما ذكره الطرطوشي رحمه الله بقوله: ((ومحمله عندي – أي قول ابن عمر – على أحد وجهين: إما أنهم كانوا يصلونها **جماعة**، وإما أنهم كانوا يصلونها معا أفرادا على هيئة النوافل في أعقاب الفرائض))[5].

ولعله هو القول الصحيح والأظهر؛ لأنه هو الذي يستحق الإنكار والوصف بالبدعة: أي أن صلاتهم للضحى جماعة في المسجد **بدعة**، والأثر يدل على هذا ويقويه، ففيه: ((والناس في المسجد يصلون الضحى، فسألناه عن صلاتهم؟ فقال: بدعة،..))؛ ولأنه

---

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب ١٣ - برقم ٧٢٠.

(٢) حديث أبي الدرداء: ((أوصاني خليلي بثلاث..)) كما جاء عند مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ١٣ – برقم ٧٢٢، لكنه عند البخاري في: صحيحه، كتاب التهجد، باب ٣٣ - برقم ١١٧٨ عن أبي هريرة، وقد تقدم قريبا في أول هذا المبحث.

(٣) حديث أبي ذر ﷺ هو ما تقدم أعلاه في الصفحة السابقة، حاشية (٦)، حديث: ((يصبح على كل سلامي صدقة ...)).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٩٥/٥).

(٥) الحوادث والبدع للطرطوشي، ص ١١٨.

لم يعهد عن السلف أنهم كانوا يصلون النوافل جماعة إلا ما ثبت بالدليل: كقيام رمضان، كما أن القول **ببدعيتها** أطلقه لما رآهم يصلونها عقب الصلوات، هذا لا يستبعد أيضاً؛ فقد ذكر ابن القيم: عن مسروق أنه قال: ((كنا نقرأ في المسجد، فنبقى بعد قيام ابن مسعود، ثم نقوم فنصلي الضحى، فبلغ ابن مسعود ذلك، فقال: لم تحملون عباد الله ما لم يحملهم الله؟! إن كنتم لابد فاعلين، ففي بيوتكم، وكان أبو مجلز[1] يصلي الضحى في بيته))[2]، وعلى كل حال، لعل مأخذ قول ابن عمر رضي الله عنه قد ظهر لنا، وهو المقصود، ومأخذ الصحابة في مثل هذا معروف مشهور نبهنا عليه غير مرة، فعلى المسلم أن يلزم السنة والاتباع، وليحذر من كل أمر محدث مبتدع لم تثبت به السنة، قال الله تعالى: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾[3]، وقال النبي ﷺ: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))[4]، وهذا من خلط العمل الصالح بالسيء، بل الواجب على المسلم الاقتصار على ما جاءت به السنة؛ فالاقتصاد في المسنون خير من الاجتهاد في المبتدع المحدث، والله أعلم.

إنكار الصحابة رضي الله عنهم لبدعة الذكر الجماعي:

١٨٠- عن عبد الله بن أبي الهذيل العنبري قال: كنا جلوسا مع عبد الله بن خباب بن الأرت[5]، وهو يقول: ((سبحوا كذا، واحمدوا كذا وكذا، وكبروا كذا وكذا، قال: فمر خباب، فنظر إليه، فدعاه، فأخذ السوط، فجعل يضرب رأسه، وهو يقول: يا أبتاه، فيم تضربني؟

---

(١) هو لاحق بن حميد بن سعيد، أبو مجلز السدوسي البصري الأعور، تابعي ثقة، مات في حدود سنة مائة أو بعدها. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٩٩ – ت ١٤٢٧، والتهذيب (١١/١٧١-١٧٢) – ت ٢٩٣.

(٢) انظر: زاد المعاد (١/٣٥٤).

(٣) سورة النور، الآية : ٥٤.

(٤) حديث صحيح، سبق تخريجه في: ص ٤٨ من هذا البحث.

(٥) عبد الله بن خباب بن الأرت، المدني حليف بني زهرة، ولد في زمن النبي ﷺ، فسماه النبي ﷺ، قتله الحرورية سنة ثمان وثلاثين. انظر: الطبقات (٥/١٨٩-١٩٠) – ت ٧٨٣، الاستيعاب (٣/٣٠) – ت ١٥٣٧، والتقريب، ص ٥٠٢ – ت ٣٣٠٩.

فقال: مع العمالقة[1]؟ هذا قرن الشيطان قد طلع – أو قد بزغ))[2].

١٨١- عن أبي البختري قال: ((بلغ عبد الله بن مسعود أن قومًا يقعدون من المغرب إلى العشاء، يسبحون، يقولون: قولوا كذا، قولوا كذا، قال عبد الله: إن قعدوا فآذنوني بهم،فلما جلسوا آذنوه فانطلق إذ آذنوه، فدخل فجلس معهم وعليه برنس[3]، فأخذوا في تسبيحهم، فحسر عبد الله عن رأسه البرنس، وقال: أنا عبد الله بن مسعود، فسكت القوم، فقال: لقد جئتم ببدعة ظلمًا أو لقد فضلتم أصحاب محمد علمًا؟ قال، فقال رجل من بني تميم: ما جئنا ببدعة ظلماً وما فضلنا أصحاب محمدﷺ علمًا، فقال عمرو بن فرقد: أستغفر الله يا ابن مسعود! وأتوب إليه، قال: فأمرهم أن يتفرقوا))[4].

---

(١) العمالقة: جمع عملاق أو عمليق: مأخوذ من العملقة: وهي التعمق في الكلام، ويقال لمن يخدع الناس ويخلبهم، والعمالقة: الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد، فشبه القصاص بهم لما في بعضهم من الكبر والاستطالة على الناس، أو بالذين يخدعونهم بكلامهم، وهو أشبه. انظر: النهاية(٣٠١/٣) مادة (عملق).

(٢) أخرجه ابن وضاح في كتاب: ما جاء في البدع، ص ٥١ – برقم ٤٦، وص(٤٥-٤٦) – برقم ٣٦و٣٧، قال: ثنا محمد بن سعيد قال: ثنا أسد بن موسى قال: ثنا قيس بن الربيع عن أبي سنان ضرار بن مرة عن عبد الله بن أبي الهذيل به.

الإسناد: إسناده فيه قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي، صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، مات سنة بضع وستين ومائة. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٩٣ – ت ١٣٩٥، والتقريب، ص ٨٠٤ – ت ٥٦٠٨، لكنه أثر صحيح، فقد أخرجه المصنف من طريق أخرى – برقم ٣٧، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- ضرار بن مرة، أبو سنان الشيباني الأكبر الكوفي، ثقة عابد صاحب سنة، مات سنة ١٣٢هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص – ٢٣١ – ت ٧١١، الكاشف مع الذيل (٣٧/٢) – ت ٢٤٦١، والتقريب، ص ٤٥٩ – ت ٣٠٠٠.

٢- عبد الله بن أبي الهذيل، أبو المغيرة العنزي الكوفي، تابعي ثقة، وكان عثمانيا. انظر: تاريخ الثقات، ص٢٨٢ – ٩٠٤، الكاشف مع الذيل (١٣٤/٢) – ت ٣٠٦٥، والتهذيب (٦٢/٦) - ت ١٢١.

(٣) البرنس: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به، من دراعة أو جبة أو ممطر أو غيره، – ولعله هو ما يلبسه المغاربة في زماننا هذا – وقال الجوهري: هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام. انظر: النهاية (١٢٢/١) (مادة برنس) مع تصرف يسير.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في: المصنف (٢٢١/٣) – برقم ٥٤٠٩، قال: عن جعفر قال: أنا عطاء بن السائب قال: لا أعلمه إلا عن أبي البختري به، وابن ماجة في: سننه، المقدمة، باب ١٤ (٧٢/١-٧٤) – برقم ٢٠٨، وابن وضاح في كتاب: ما جاء في البدع، ص(٣٥،٣٨-٤١) – بالأرقام: ١٤، ٢١-٢٤، ٢٦،٢٧. =

وفي رواية ابن وضاح قال: إن «أناسا بالكوفة يسبحون بالحصا في المسجد، فأتاهم وقد كوم كل رجل منهم بين يديه كومة حصا، قال: فلم يزل يحصبهم بالحصا حتى أخرجهم من المسجد، ويقول: لقد أحدثتم بدعةً ظلمًا، أو فضلتم أصحابَ محمدٍ علمًا».

التعليق

ذكر الله تعالى يعتبر من أفضل الطاعات وأجل القربات، وبه تنال الدرجات، وتستجلب الخيرات، وسبب من أسباب قضاء الحاجات، وتفريج الكربات؛ لما فيه من ذكر الرب سبحانه وتعالى بأنواع التقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد، وقد علمت مشروعيته والأمر به والترغيب فيه، من آيات قرآنية كثيرة، وأحاديث نبوية شريفة عديدة، نذكر منها فيما يلي ما فيه إشارة إلى ذلك دون إطالة:

أولا: أدلة الكتاب:

جاءت آيات كثيرة فيها الحث والترغيب في ذكر الله سبحانه وتعالى، بإشارات متعددة مختلفة، من تلك الآيات:

١- قال الله تعالى آمرا لعباده بذكره مع الإكثار منه؛ لما فيه من عظيم الثواب وحسن المآب: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرةً وأصيلًا﴾[1].

٢- وقال سبحانه حاثا على الذكر أيضا مع الثناء على من يقع منه سواء كان ذكرا أو أنثى، واعدا لهم بالجزاء الجزيل: ﴿إن المسلمين والمسلمـٰت﴾ إلى أن قال: ﴿والذّٰكرين الله كثيرًا والذّٰكرت أعدّ الله لهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا﴾[2].

٣- وقال سبحانه آمرًا بذكره، مبيِّنًا أنه سببٌ لذكره تعالى لِمَن يذكره، وكفى بهذا

= الإسناد: إسناده مرسل؛ لأن أبا البختري: سعيد بن فيروز بن أبي عمران الطائي مولاهم، ثقة ثبت كثير الإرسال، وممن يرسل عنهم ابن مسعود وعلي، مات سنة ٨٣هـ. انظر: الميزان (٤/٤٩٤) – ت ٩٩٨٦، والتهذيب (٤/٧٢-٧٣) – ت ١٢٧، والتقريب،ص ٣٨٦ – ت ٢٣٩٣، لكنه **أثر حسن** للمتابعات انظر: ابن وضاح، بالأرقام: ٣٢، و٤٣، وهو ثابت عن ابن مسعودﷺ؛ وإنما أوردته من هذه الطريق لاشتمالها على زيادات لا توجد في غيرها.

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: (٤١-٤٢).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

مدحا: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾[1].

ثانيا: الأحاديث القدسية والنبوية:

وكذلك جاء الأمر بذكر الله تعالى في أحاديث كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال:

١- عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: ((يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ هم خير منهم، وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا، تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة))[2].

٢- عن أبي هريرةﷺ قال: جاء الفقراء إلى النبيﷺ، فقالوا: ذهب أهل الدثور[3] بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال، يحجون بها، ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدقون، فقال: ((ألا أحدثكم بما إن أخذتم به أدركتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيهم، إلا من عمل مثله تسبحون، وتحمدون، وتكبرون، خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين))[4].

٣- عن أبي موسىﷺ قال: قال النبيﷺ: ((مثلُ الذي يذكر ربَّه والذي لا يذكر ربَّه كمثلِ الحيِّ والميت))[5].

٤- عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: ((إن لله ملائكةً يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك)) ... إلى أن قال:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ١٥ – برقم ٧٤٠٥، وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ١ – برقم ٢٦٧٥.

(٣) الدثور: جمع (دثر): وهو المال الكثير. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/١٠٠) مادة (دثر).

(٤) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ١٥٥ – برقم ٨٤٣ ، وصحيح مسلم، كتاب المساجد، باب ٢٦ – برقم ٥٩٥.

(٥) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الدعوات، باب ٦٤ – برقم ٦٤٠٧.

((فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى جليسهم))[1].

وهذه الأحاديث دالة على بيان عظيم فضل الذكر، وعلو مكانته، وحسن عاقبة أهله، ومثلها كثير لكن فيما ذكرنا منها غنية في تقرير ما قصدنا.

وإذا علمنا شرعية الدعاء وأنه من أجل العبادات وأعظمها عند الله تعالى؛ لتضمنه على أمور كثيرة يحبها الله تعالى، من التذلل له سبحانه وتعالى والافتقار إليه والخضوع له، والتوكل عليه ونحو هذا، ولما كان الذكر من العبادات، ومعلوم أنها مبنية على التوقيف، لا على الإحداث والابتداع؛ وجب قصره عليها دون إحداث في العدد أو الكيفيات والهيئات، لكن متى ما أوقع على هيئات وكيفيات لم يأمر بها الشرع؛ فيكون إيقاعه على تلك الهيئة شرع أمر لم يأذن به الله، وهو بدعة ومحدثة، يخرج بها هذا الذكر من دائرة المشروع إلى دائرة الممنوع المبتدع، ومن ذلك: ذكر الله تعالى جماعة، أو تقييد الذكر المطلق بزمان أو مكان أو وصف ونحوه لم يأت في الشرع تقييده به، وهكذا كل ذكر مطلق لم يقيده الشرع فتقييده يخرجه من دائرة المسنون المأمور به إلى دائرة المبتدع المحرم، يقول الشيخ بكر أبو زيد في كلامٍ له عن الذكر: ((إن الذكر الجماعي بصوت واحد سرًا أو جهرًا، لترديد ذكر معين وارد، سواءً كان من الكل، أو يتلقونه من أحدهم مع رفع الأيدي، أو بلا رفعٍ لها، كل هذا وصف يحتاج إلى أصل شرعي يدل عليه من كتاب أو سنة؛ لأنه داخل في عبادة، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع لا على الإحداث والابتداع؛ لهذا نظرنا في الأدلة لذلك من الكتاب والسنة فلم نجد دليلاً يدل على هذه الهيئة المضافة؛ فتحقق أنه لا أصل لها في الشرع المطهر، وما لا أصل له في الشرع فهو بدعة؛ إذا فيكون **الذكر والدعاء الجماعي بدعة**، يجب على كل مسلم مقتدٍ برسول الله ﷺ تركها والحذر منها، وأن يلتزم بالمشروع))[2].

لأن في المشروع غنية عن ذلك الذكر المحدث المبتدع، فضلاً عن كونه موجبًا لغضب الله تعالى، ولا تتحقق منه ثمرة، بل صاحبه متوعد بالعقاب، ويجري خلف سراب،

---

(١) أخرجه البخاري، انظر: نفس المصدر السابق، كتاب الدعوات، باب ٦٦ – برقم ٦٤٠٨.

(٢) تصحيح الدعاء، للشيخ بكر بن عبد الله أبي زيد، ص١٣٤.

وكما قال الشيخ بكر: الواجب على المسلم أن يكتفي بما شرع من الذكر وعلى كيفيته التي ورد بها، وفي الحديث: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد))[1].

وإذا علم ما تقدم، فإن إنكار خباب وابن مسعود ظاهر يجري في هذا المجرى، حيث نهوا وأنكروا على أولئك القوم اجتماعهم للذكر، وفي هذين الأثرين حجة ظاهرة لما كان عليه الصحابة‏ من الإنكار للذكر الجماعي ووصفهم له بالبدعة، كما يؤخذ منهما تأديب الرجل ولده ومن تحت ولايته، وفيه تعزير الوالي لأهل الإحداث والبدع، ومناظرتهم وبيان الحق لهم، إقامة للحجة وبيانا للمحجة، قال الله تعالى:﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾[2]، وأثر ابن مسعود هذا مشهور، بل يعتبر أقوى أثر في هذا الباب فيه الرد على **بدعة** الذكر الجماعي.

إنكار الصحابة ‏ لبدعة الدعاء الجماعي:

١٨٢- عن أبي عثمان النهدي قال: ((كتب عامل لعمر بن الخطاب إليه: أن هاهنا قوما يجتمعون، فيدعون للمسلمين وللأمير، فكتب إليه عمر: أقبل بهم معك، وقال عمر للبواب: أعد سوطا، فلما دخلوا على عمر، علا أميرهم ضربا بالسوط، قال: يا أمير المؤمنين، لسنا أولئك الذين يعني، أولئك قوم يأتون من قبل المشرق))[3].

---

(١) سبق تخريجه، ص ٤٨ من هذا البحث.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في: المصنف (٥/٢٩٠)، قال: ثنا معاوية بن هشام قال: ثنا سفيان عن سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي به، وابن وضاح في كتاب: ما جاء في البدع، ص (٤٧-٤٨) - برقم ٣٩.

الإسناد: **إسناده حسن**، ورجاله ثقات:

١- معاوية بن هشام، أبو الحسن الكوفي القصار، مولى بني أسد، صدوق له أوهام، مات سنة ٢٠٤هـ. انظر: الميزان (٤/١٣٨) - ت ٨٦٣٤، والتقريب، ص ٩٥٦ - ت ٦٨١٩.

٢- أبو عثمان النهدي: هو عبد الرحمن بن مل بن عمرو ، مشهور بكنيته، القضاعي البصري، ثقة ثبت عابد مخضرم، مات سنة ٩٥هـ، عاش ١٣٠ سنة. انظر: الجرح (٥/٢٨٣) - ت ١٣٥٠، الثقات لابن حبان (٥/٧٥)، والتقريب، ص ٦٠١ - ت ٤٠٤٣.

التعليق

الدعاء عبادة من أجل العبادات، وقربة من أعظم القربات، قد جاء الأمر بـــه في كثير من الأدلة: من الكتاب والسنة، فمن تلك الأدلة:

أولا: الآيات القرآنية:

١- قال الله تعالى حاثًا عباده على دعائه، ذامًا من لم يدعه سبحانه:﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾[(١)].

٢- وقال تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعًا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلـٰحها وادعوه خوفًا وطمعًا إن رحمتَ اللهِ قريبٌ من المحسنين﴾[(٢)].

ففي هذه الآيات الأمر بالدعاء، والآيات في ذلك كثيرة جدا، لكـــن قصدنـــا هنـــا الإشارة والتذكير فلا نطيل بسردها.

ثانيا: الأحاديث النبوية:

أما الأحاديث النبوية التي جاء فيها الحث على الدعاء والترغيب فيه، فكذلك كثـــيرة أيضا، فقد حث عليه النبيﷺ بفعله وقوله، نذكر من ذلك على سبيل الإشارة:

١- عن النعمان بن بشير قال: قال رسول اللهﷺ :((الدعاء هو العبادة))[(٣)].

٢- عن أبي هريرةﷺ أن النبيﷺ :لىاق ((في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قـائم يصلي يسأل الله خيرا، إلا أعطاه))[(٤)]، ودعاؤهﷺ لله تعالى كثير جدا، ومشهور لا يخفـــى على أحد.

والدعاء مترلته عالية، وفضيلته ثابتة، لكن مع تعليمهﷺ لأمته ذلك لم يثبت عنه أنـــه دلهم على الدعاء الجماعي، اللهم إلا ما كان منه لعارض كاستسقاء ونحوه مما هو معلـــوم وجاءت به السنة، فوجب الاقتداء بهﷺ في تلك العبادة العظيمة.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: (٥٥-٥٦).

(٣) رواه أحمد في: المسند (٢٩٧/٣٠-٢٩٨) – برقم ١٨٣٥٢، والترمذي في: سننه، كتاب الدعوات، بـــاب ١ (٤٥٦/٥) – برقم ٣٣٧٢، وقال: ((هذا حديث حسن صحيح)).

(٤) رواه البخاري في: صحيحه، كتاب الدعوات، باب ٦١ – برقم ٦٤٠٠.

إذا علم ما تقدم فإن أثر عمرﷺ هذا ظاهر في الدلالة على إنكار الدعاء الجماعي، وأنه بدعة محدثة، بل هذا مشهور عن كثير من السلف أنهم ينكرون كل أمر محدث لم يعهدوه؛ لأنهم كانوا على تمام تجريد الاتباع، ومنابذين للابتداع، فعن يونس بن عبيد[1] قال: ((كانوا يجتمعون، فأتاهم الحسن، فقال له رجل: يا أبا سعيد! قوم من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أحد، نجتمع في بيت هذا يوما، وفي بيت هذا يوما، فنقرأ كتاب الله وندعوا ربنا ونصلي على النبيﷺ وندعوا لأنفسنا ولعامة المسلمين؟ قال: فنهى الحسن عن ذلك أشد النهي))[2]، فالدعاء الجماعي بدعة محدثة كما أشرنا إليه سابقا في كلمة الشيخ بكر بن عبد الله أبي زيد.

إذاً من هذا نعلمُ أن الصحابةﷺ كانوا يُنكرون الدعاء الجماعي، وأنه بدعة وضلالة، وفي هذا الأثر من الفوائد: فضلاً عن الإنكار المذكور، ما كان عليه عمرﷺ من القوة في دين اللهِ تعالى، وتعزيره لأهل البدع والمحدثات، وشدة تعهدهﷺ لِمَن ولاّه اللهُ أمره وإن كان من شقةٍ بعيدة، وعلى الولاة أن يقتدوا بهﷺ في الأخذ على أيدي أهل البدع وتعزيرهم بما يردعُهم وأمثالَهم، والواجب على المسلم الاقتداء بهمﷺ في أعمالهم وذكرهم لله تعالى وغيره، دون تعدٍّ أو زيادة، ولقد أحسن مَن قال[3]:

أُولئك آبائي فجِئنِ بمثلِهم إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

جواز الدعاء الجماعي أحياناً أو لعارض:

إذا ثبت أن الدعاء الجماعي بدعة، فلا يعني ذلك سريان هذا الحكم عليه دائما وأبدا، بل هناك حالات تستثنى من هذا الحكم، ويكون الدعاء الجماعي فيها جائزا.

ويجب أن يعلم أن الدعاء الجماعي ضربان:

---

(١) يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم، أبو عبيد البصري، رأى أنسا، روى عن الحسن وثابت البناني، وعنه شعبة والثوري، ثقة ثبت فاضل ورع، مات سنة ١٣٩هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٣/٢٩٠) – ت ٦٥٥٩، التهذيب (١١/٤٤٢-٤٤٥) – ت ٨٥٥، والتقريب، ص ١٠٩٩ – ت ٧٩٦٦.

(٢) أخرجه ابن وضاح في كتاب: ما جاء في البدع، ص ٤٨- برقم ٢٥، وإسناده فيه الربيع بن صبيح، أبو بكر البصري، مولى بني سعد، وهو صدوق سيئ الحفظ، مات سنة ١٦٠هـ. انظر: الجرح (٣/٤٦٤) – ت ٢٠٨٤، والتقريب، ص ٣٢٠ – ت ١٩٠٥.

(٣) انظر: ديوان الفرزدق، ص ٣٦٠.

الضرب الأول: أن يُرددَ الدعاءُ بصوت جماعي، فهذا بدعةٌ قولاً واحداً.

الضرب الثاني: أن يدعوَ شخصٌ والناسُ خلفه يُؤمنون، فهذا فيه تفصيل:

إذا دعوا جماعةً مرةً ولم يلتزموه ويتعاهدوه ويُواظبوا عليه، أو كان لأمرٍ عارض كما حصل من النبيِّ ﷺ في الاستسقاء، فهذا جائزٌ لا شيءَ فيه؛ لهذا ثبت عن الإمام أحمد أنه استثنى مثلَ هذا[1]، أما إذا التزموه ورداً راتباً وواظبوا عليه؛ فإنه يكونُ بدعةً، فلينتبه المسلم لدينه، وليأخذِ الأُمور بمقياس الشرع، وليحذر من المتابعة من غير هدىً، فإنّ خيرَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وليلزم سبيلَ أصحابه ﷺ في الدعاء أو في أيِّ عبادةٍ أُخرى، نسألُ الله التوفيق لنا ولعامة المسلمين، وأن يرزقنا الفقهَ في الدين والعملَ به، إنه جوَادٌ كريم.

رفع الأئمة أيديهم على المنابر في الخطبة بدعة:

١٨٣- عن حُصين بن عبد الرحمن قال: رأى عُمارةُ بن رويبة بشرَ بنَ مروان على المنبر رافعاً يديه، فقال: ((قبّحَ اللهُ هاتين اليدين! لقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ ما يزيدُ على أن يقولَ بيده هكذا، وأشارَ بإصبعه المسبّحة))[2].

١٨٤- عن حبيب بن عبيد الرّحبي عن غُضيف بن الحارث قال: ((بعث إليَّ عبد الملك بن مروان، فقال: يا أبا أسماء، إنا قد جمعَنا الناسَ على أمرين، قال: وما هما؟ قال: رفع الأيدي على المنابر يوم الجُمعة، والقصص بعد الصُّبح والعصر، فقال: ((أما إنهما أَمثَلُ بدعتِكم عندي، وإني لستُ مُجيبك إلى شيءٍ منهما، قال: ولِمَ؟ قال: لأن النبيَّ ﷺ قال: ((ما أحدث قومٌ بدعةً إلا رُفِعَ مثلُها من السنة)) فتمسُّكٌ بسُّنةٍ خيرٌ من إحداثِ بدعة))[3].

---

(١) اُنظر: الآداب الشرعية لأبي عبد الله محمد بن مفلح (٢/١٠٣-١٠٤).

(٢) سبق تخريجه، في: ص ١٨٣ – برقم ١٠٢ من هذا البحث.

(٣) أخرجه أحمد في: المسند (٢٨/١٧٢-١٧٣) – برقم ١٦٩٧٠، قال: ثنا سريج قال: ثنا بقية عن أبي بكر بن عبد الله عن حبيب بن عبيد به، والمروزي في: السنة، ص ٢٧، عن إسحاق عن عيسى بن يونس عن أبي بكرٍ به، واللالكائي في: شرح الأصول (١/٩٠-٩١) – برقم ١٢١.

الإسناد: إسناده ضعيفٌ؛ لِضعف أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي، **لكن معنى الأثر صحيح؛ إذ يشهدُ لمعناه الأثر الذي قبله**، وبقية تابعه عيسى بن يونس عند المروزي، وأبو المغيرة عند اللالكائي، وبقية رجال الإسناد ثقات: -

التعليق

الثابت عن النبيﷺ عند الدعاء في خطبة الجمعة أنه كان يرفع أصبعه السبابة يدعو بها، ولم يثبت عنه أنه رفع كلتا يديه؛ ولهذا اعتبر هؤلاء الأصحابﷺ رفعهما بدعة من البدع التي يجب إنكارها على من جاء بها كائنا من كان؛ لأن الخطبة متعلقة بالصلاة، وهي من أعظم العبادات، ومعلوم أن من القواعد الشرعية المقررة: **أن العبادات مبناها على التوقيف**، ولما لم يكن مع من يرفع يديه في الخطبة دليل من الشارع استحق عمله هذا أن يوصف بالبدعة، على الأصول المشهورة عند الصحابةﷺ؛ ولقول النبيﷺ: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))[1]، وفي رواية: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد))، وهذا الإنكار من هؤلاء الصحابةﷺ لاشك أنه كان بعلم وحكمة؛ لأنهم هم الحكماء الذين تخرجوا في مدرسة النبوة الأولى، ومن بعدهم منهم يتعلم ويقتبس، ومن حكمتهم ينهل.

وهذا هو الواجب على كل داعية إلى الله تعالى أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر متبعا في ذلك المعروف؛ لأن من يسلك هذا المنهج يكون مقتديا بالنبيﷺ وأصحابه الكرامﷺ متبعا سبيلهم بإحسان، والناس يحبون الخير، ويقبلونه ممن يذكرهم به ويدعوهم إليه إن كان رفيقا بهم، وظهر لهم ذلك منه، بعد توفيق الله تعالى له.

ولاشك أن مثل هذه الآثار تعتبر من أصول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصيحة الأمراء، لكنه باب عظيم وله خطره، فليس كل أحد يستطيع أن يقوم به، بل له

- ١- سريج:هو سريج بن النعمان بن مروان الجوهري، أبو الحسن البغدادي، أصله من خراسان، ثقة يهم قليلا، من كبار العاشرة، مات سنة ٢١٧هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ١٧٧ – ت ٥١٣، والتقريب، ص ٣٦٦ – ت ٢٢٣١.

٢- حبيب بن عبيد الرحبي، أبو حفص الحمصي الشامي، تابعي ثقة ، من الثانية. انظر: تاريخ الثقات، ص ١٠٦ – ت ٢٤٩، والتقريب، ص ٢٢٠ – ت ١١٠٩.

٣- غضيف بن الحارث الثمالي، ابو أسماء الحمصي الشامي، صحابي صغير، مات سنة بضع وستين. انظر: الاستيعاب (٣١٩/٣) – ت ٢٠٨٣، أسد الغابة (٣٢٥/٤) – ت ٤١٨١، والإصابة (٢٤٧/٥-٢٤٩) – ت ٦٩٢٨.

(١) سبق تخريجه في: ص ٤٨ من هذا البحث.

أهله، كأمثال أسامة بن زيد - عندما نصح لعثمان بن عفان رضي الله عنه في قصة قد مر ذكرها[1] معنا- ومن في حكمه من أهل الشان، ولا يزال العلماء الربانيون سائرين على هذا الدرب مسرين بنصحهم للولاة، مع الإخلاص لله تعالى فيه ومتابعة هدي رسول الله ﷺ وهدي أصحابه رضي الله عنهم، ومن خالف منهجهم في هذا الباب لا يقاس عليه؛ لأنه محل اجتهاد لا تهدى العامة وترشد إليه، والله أعلم.

بدعة الاحتفال بأعياد الكفار:

١٨٥- عن أبان بن أبي عياش قال: لقيت طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي، فقلت له: ((قوم من إخوانك من أهل السنة والجماعة، لا يطعنون على أحد من المسلمين، يجتمعون في بيت هذا يوما، وفي بيت هذا يوما، ويجتمعون يوم النيروز والمهرجان، ويصومونهما، فقال طلحة: بدعة من أشد البدع، والله لهم أشد تعظيما للنيروز والمهرجان من غيرهم، ثم استيقظ أنس بن مالك، فوثبت إليه، فسألته كما سألت طلحة، فرد علي مثل قول طلحة، كأنما كانوا على ميعاد))[2].

التعليق

العيد مشتق من الفعل(عاد يعود)، وهو كلزمان اعتاد الناس الاجتماع فيه، يقول ابن منظور: ((والعيد: كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من: عاد يعود، كأنهم عادوا إليه، وقيل: اشتقاقه: من العادة؛ لأنهم اعتادوه، والجمع: أعياد))[3].

---

(١) انظر: ص ١٨٥ من هذا البحث.

(٢) أخرجه ابن وضاح في كتاب: ما جاء في البدع، ص (٤٨-٤٩) - برقم ٢٦، قال: ثنا أسد عن الربيع بن صبيح عن أبان بن أبي عياش عن طلحة به، كما أخرجه المصنف أيضا عن الحسن بسند فيه الربيع بن صبيح: وهو صدوق سيء الحفظ.

الإسناد: إسناده ضعيف جدا؛ لأن فيه أبان بن أبي عياش: فيروز أبو إسماعيل مولى عبد القيس البصري، متروك الحديث. انظر: الميزان (١/١٠) - ت ١٥، والتقريب، ص١٠٣ - ت ١٤٣، وبقية رجال الإسناد ثقات، وقد تقدموا، عدا:

١- طلحة بن عبيد الله بن كريز، الخزاعي الكعبي، ثقة، من الثالثة. انظر: الجرح (٤/٤٧٤) - ت ٢٠٨٣، الكاشف مع الميزان (٢/٤٣) - ت ٢٤٩٨، والتقريب، ص ٤٦٤ - ت ٣٠٤٥.

(٣) اللسان (٩/٤٦١) مادة (عود).

ويقول الفيروزأبادي: ((العيد: بالكسر ما اعتادك من هم أو مرض أو حزن ونحوه، وكل يوم فيه جمع، وعيدوا: شهدوه))[1]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى معرفا العيد بأنه: ((اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد))[2]، وهذا هو الصواب في تعريف العيد كما هو مشهور.

إذا تقرر ذلك، فإن من الأصول العظيمة التي قررتها الشريعة: تحريم مشابهة الكفار[3] بمختلف مللهم ونحلهم، سواء كان ذلك في عامة أمورهم، أو خاصة أعيادهم، بل المشابهة لهم في تلك الأعياد أمرها أشد؛ لأنها مشابهة لهم في شريعة من شرائعهم الباطلة، وهذا إذا كانت هذه الأعياد مما شرع لهم على لسان أنبيائهم ثم نسخته شريعتنا، أما إذا لم يكن شرع لهم أصلاً وإنما هو مما أحدثوه؛ فإنه يكون أشد تحريمًا وأعظم إثمًا.

وهذا أصل عام ينسحب على جميع أعياد الكفار من يهود أو نصارى أو فرس . . وغيرهم.

الأدلة على تحريم أعياد الكفار:

الأدلة الدالة على تحريم أعياد الكفار نوعان: أدلة عامة وخاصة، وهي:

النوع الأول: الأدلة العامة على تحريم أعياد الكفار:

تعتبر أدلة تحريم مشابهة الكفار التي سبق ذكرها في باب سابق أدلة لهذا الباب أيضا؛ لأن هذا الباب يدخل تحت عمومها، ووجهه ظاهر: إذ من المتقرر من تلك الأدلة تحريم مشابهة الكفار في جميع أمورهم وهذا على العموم، ويتفرع عنه تحريم مشابهتهم في أعيادهم، وقد ذكر هذا النوع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وأنه يكون من جهتين[4]:

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي (٦٠٧/١) مادة (عود) – باب الدال، فصل العين.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٤٤٢/١).

(٣) وقد سبقت الإشارة إلى هذا الأمر في مبحث سابق – في ص (٢٤٠-٢٦٢) - بما أغنى عن الإعادة هنا.

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٤٢٦/١) مع شيء من التصرف.

الأولى: أن موافقة أهل الكتاب في أعيادهم، موافقةٌ لهم فيما ليس من ديننا ولا عادة سلفنا، فمخالفتنا لهم أمرٌ لنا فيه مصلحة وإن لم تكن فيه مفسدة، فإذا تضمّن مفسدة؛ فيكونُ أولى بالتحريم وتتأكدُ مخالفتهم فيه.

الثانية: من جهة أنها من البدع المحدثة، وهذه الطريق لا ريب أنها تدل على كراهة التشبه بهم في ذلك، وهذا أقل أحواله أن يكون مكروها، قال النبيﷺ: ((من تشبه بقوم فهو منهم))[1]، وقالﷺ: ((خالفوا المشركين))[2].

النوع الثاني: أدلة خاصة:

ما تقدم يعتبر أدلة عامة على تحريم مشابهة الكفار، يدخل النهي عن أعيادهم في عمومها، لكن هناك أدلة خاصة في تحريم التشبه بهم في أعيادهم، من الكتاب والسنة والإجماع، من تلك الأدلة:

أولا: الأدلة من القرآن:

قال الله تعالى: ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾[3]، فقد فسرها غير واحد من المفسرين بأن المقصود بالزور: **أعياد المشركين**، جاء ذلك التفسير عن ابن عباس[4] وأبي العالية وطاووس وابن سيرين والربيع بن أنس[5] وغيرهم[6]، ذكر الله تعالى هذا في معرض الثناء على عباده، وعدد سبحانه صفاتهم، ومنها: أنهم لا يشهدون الزور، وعلى التفسير الذي تقدم مدحهم بأنهم لا يشهدون أعياد المشركين، ومنه نعلم أن شهود تلك الأعياد مذموم ومحرم، وإذا كان كذلك فمشاركتهم فيها بأي نوع من أنواع المشاركة يكون أشد وأعظم؛ لأن

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٥٨ من هذا البحث.

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ٦٤ – برقم ٥٨٩٢، وصحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب ١٤ – برقم ٢٥٩، عن ابن عمر قال: قال النبيﷺ: ((حفوا الشوارب، وأعفوا اللحى، خالفوا المشركين))الفرقان، الآية: ٧٢.

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٥٤/١٣).

(٥) الربيع بن أنس بن زياد البكري، المروزي البصري، سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحي وأكثر عنه، كان صدوقا عالم مرو في زمانه، مات سنة ١٣٩هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٢٦١/٧) – ت ٣٦٣٠، الجرح (٤٥٤/٣) – ت ٢٠٥٤، والسير (١٦٩/٦-١٧٠) – ت ٧٩.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (٣٤١/٣).

المشاهدة تكون إما بالرؤية أو السماع، بخلاف المشابهة فهي بالفعل، وهذا أبلغ في تحقيق التشبه بهم.

ثانيا: الأدلة من السنة:

الأدلة من السنة على تحريم التشبه بالكفار في أعيادهم أيضا كثيرة، نذكر منها:

١- عن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ((ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: ((إن الله أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر))[١].

هذا الحديث نص في تحريم وإبطال جميع الأعياد المخالفة لأعياد المسلمين، وهي أعياد عامة الكفار.

٢- عن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة[٢]، فأتى النبي ﷺ، فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة؟ فقال النبي ﷺ: ((هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا، قال: هل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك، فإنه لا وفاءَ لنذرٍ في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم))[٣].

فكل شيء يفعل وهو ليس من دين الإسلام؛ فإنه من أمر الجاهلية؛ لأنه يفعل بجهل لا بعلم، ودلالة هذا الحديث على تحريم أعياد الجاهلية ظاهرة، ومنها أعياد الكفار سواء

---

(١) أخرجه أحمد في: المسند (١٩/٦٥) – برقم ١٢٠٠٦، وأبو داود في: سننه (١/٦٧٥) – برقم ١١٣٤، واللفظ له، قال شيخ الإسلام في: اقتضاء الصراط (١/٤٣٣) :((وهذا إسناد على شرط مسلم))، وصححه الألباني رحمه الله في: صحيح سنن أبي داود.

(٢) بوانة: هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر، ويطلق أيضًا على ماء بنجد لبني جشم أو بني عقيل. انظر: معجم البلدان (١/٥٠٥-٥٠٦)، وأيا ما كان، فإن المقصود به مكان معين، وهو المطلوب.

(٣) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب ٢٧ (٣/٦٠٧) – برقم ٣٣١٣، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في: الصراط المستقيم(١/٤٣٧): ((أصل هذا الحديث في الصحيحين، وهذا الإسناد على شرطهما، وإسناده كلهم ثقات مشاهير، وهو متصل بلا عنعنة))، وهو كما ذكر إذ جاء في صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب ٢٨: ((من نذر أن يطيع الله، فليطعه، ومن نذر أن يعصيه، فلا يعصيه))، وصحيح مسلم، كتاب النذر، باب ٣ – برقم ١٦٤١، ولفظه: ((لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم))، وصححه ابن حجر في: تلخيص الحبير (٤/١٨٠).

كانوا فرسا أو غيرهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبينا وجه دلالة هذا الحديث: ((وإذا كان الذبح بمكان عيدهم منهيا عنه، فكيف بالموافقة في نفس العيد بفعل بعض الأعمال التي تعمل بسبب عيدهم))[1].

لاشك أن موافقة الكفار في عيد بعمل يختص بذلك أشد وأعظم، والإشارة من هذا الحديث ظاهرة؛ إذ جاء التنصيص على أن وجود العيد الجاهلي بذاك المكان مانع من الوفاء بالنذر إن وجد؛ مما يدلنا على عظم حرمة موافقة الجاهلين والكافرين في أعيادهم.

٣- عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر﷜ دخل عليها والنبيﷺ عندها يوم فطر أو أضحى وعندها قينتان[2] تغنيان بما تعازفت الأنصار يوم بعاث، فقال أبو بكر: مزمار الشيطان، مرتين، فقال النبيﷺ: ((دعهما يا أبا بكر، إن لكلِّ قومٍ عيدًا، وإن عيدنا هذا اليوم))[3].

وقد تكلم شيخ الإسلام عن أوجه هذا الحديث ودلالته على تحريم أعياد الكفار بالنسبة لأهل الإسلام بكلام جميل فليراجع[4].

ثالثا: آثار الصحابة ﷺ:

جاءت آثار عن بعض الصحابة﷽ تفيد النهي عن أعياد الكفار وعدم مشاركتهم فيها أو الدخول عليهم في كنائسهم، من تلك الآثار:

١- عن عطاء بن دينار: أن عمر بن الخطاب -﷜- قال: ((لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا عليهم في كنائسهم يوم عيدهم؛ فإن السخطة تنزل عليهم))[5].

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٤٢).

(٢) القينة: هي الأمة غنت أو لم تغن، والماشطة، وكثيرا ما تطلق على المغنية من الإماء، وهذا هو المراد هنا، وجمعها: القينات. انظر: النهاية (٤/١٣٥) مادة (قين) مع تصرف يسير.

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب ٤٦ – برقم ٣٩٣١.

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٤٦-٤٤٧) وما بعدها، فقد سرد فيه الأدلة مع بيان أوجه دلالتها على ذلك بما لا تجده عند غيره.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في: المصنف (١/٤١١) – برقم ١٦٠٩، والبيهقي في: السنن الكبرى (٩/٣٩٢) – برقم ١٨٨٦١، باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم، **وصحح** إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في: مجموع الفتاوى (٢٥/٣٢٥).

٢- عن سلمة أبي سعيد أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: ((لا تشبهوا بأعداء الله في عيدهم))[١].

٣- عن محمد بن سيرين قال: أتي علي رضي الله عنه بهدية النيروز، فقال: ((ما هذه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يوم النيروز، قال: فاصنعوا كل يوم فيروزًا ؟)) قال أبو أسامة: كره أن يقول نيروزًا.

قال البيهقي: ((وفي هذا: الكراهة لتخصيص يوم بذلك لم يجعله الشرع مخصوصا به))[٢].

وكراهة علي رضي الله عنه للنيروز هنا ظاهرة؛ حيث كره النطق به؛ لذا ذكره بصيغة الاستفهام الإنكاري المعبر.

٤- وروى البيهقي بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: ((من بنى ببلاد الأعاجم، وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة))[٣].

دلالة هذه الآثار على تحريم أعياد الكفار والنهي عن مشاركتهم فيها ظاهرة، ولا تحتاج إلى طول تأمل أو إمعان نظر ونحوه، فهل بعد هذا الذم والنهي عن تلك الأعياد عذر لأحد أو حجة لمتأول، إن كانت هناك شبهة للتأويل، يقول ابن تيمية رحمه الله معلقا على هذه الآثار: ((وهذا عمر نهى عن تعلم لسانهم، وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم فكيف بفعل بعض أفعالهم؟ أو فعل ما هو من مقتضيات دينهم؟ أليست موافقتهم في العمل أعظم من الموافقة في اللغة؟ أو ليس عمل بعض أعمال عيدهم أعظم من مجرد الدخول عليهم في عيدهم؟

وإذا كان السخط ينزل عليهم يوم عيدهم بسبب عملهم؛ فمن يشركهم في العمل أو بعضه، أليس قد تعرض لعقوبة ذلك؟

ثم قوله: ((اجتنبوا أعداء الله في عيدهم)) أليس نهيًا عن لقائهم والاجتماع بهم فيه ؟ فكيف بمن عمل عيدهم؟

---

(١) أخرجه البيهقي في: السنن الكبرى (٣٩٢/٩) – برقم ١٨٨٦٢، باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم.

(٢) أخرجه البيهقي في: السنن الكبرى (٣٩٢/٩) – برقم ١٨٨٦٥، وابن تيمية في: اقتضاء الصراط (٤٥٨/١).

(٣) أخرجه البيهقي في: السنن الكبرى (٣٩٢/٩) – برقم ١٨٨٦٣، و١٨٨٦٤، **وصحح إسناده ابن تيمية** رحمه الله تعالى في: الاقتضاء (٤٥٧/١).

وأما عبد الله بن عمرو: فصرح أنه: ((من بـنى ببلادهـم، وصنـع نـيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت، حشر معهم)) وهذا يقتضـي أنـه جعلـه كـافرا بمشاركتهم في مجموع هذه الأمور، أو جعل ذلك من الكبائر الموجبة للنـار، وإن كـان الأول ظاهر لفظه، فتكون المشاركة في بعض ذلك معصية؛ لأنه لو لم يكـن مؤثـرا في استحقاق العقوبة لم يجز جعله جزءا من المقتضي، إذ المباح لا يعاقب عليه، وليس الـذم على بعض ذلك مشروطا ببعض؛ لأن أبعاض ما ذكره يقتضي الذم منفردا، وإنما ذكـر – والله أعلم – من بنى ببلادهم لأنهم على عهد عبد الله بن عمرو وغيره من الصحابة كانوا ممنوعين من إظهار أعيادهم بدار الإسلام، وما كان أحد من المسلمين يتشـبه بهـم في عيدهم، وإنما كان يتمكن من ذلك بكونه في أرضهم.

وأما علي رضي الله عنه فكره موافقتهم في اسم يوم العيد الذي ينفردون به، فكيف بموافقتهم في العمل ؟))[1].

ونحن هنا نتناول هذا الموضوع لا نستطيع أن نقول شيئا مع باري القـوس شـيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، بل نسلمها له وهو يعطي ضابطا عاما في أعياد الكفار، وعما يفعله فيها بعض جهال المسلمين، وهو ذم للماضين منهم، وتحذير للمعاصرين ومن يأتي بعدهم، إذ يقول: ((أعياد الكفار كثيرة مختلفة، وليس على المسلم أن يبحث عنـها، ولا يعرفها، بل يكفيه أن يعرف في أي فعل من الأفعال أو يوم أو مكان، أن سبب هـذا الفعل أو تعظيم هذا المكان أو الزمان من جهتهم، ولو لم يعرف أن سببه من جهتـهم، فيكفيه أن يعلم أنه لا أصل له في دين الإسلام، فإنه إذا لم يكن له أصل فإما أن يكون قد أحدثه بعض الناس من تلقاء نفسه، أو يكون مأخوذا عنهم، فأقل أحواله: أن يكون مـن البدع، ونحن ننبه على ما رأينا كثيرا من الناس قد وقعوا فيه، فمن ذلك..)) -وعدد بعض الأعمال المبتدعة- إلى أن قال: ((**وكذلك أعياد الفرس**[2] **مثل: النيروز والمهرجان،** وأعياد اليهود أو غيرهم من أنواع الكفار، أو الأعاجم أو الأعراب، حكمها كلها علـى

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٥٨-٤٥٩).

(٢) وما زالت الرافضة في إيران تحتفل بعيد النيروز – ويسمونه عيد النوروز – مما يدلك على عصبية القوم وجاهليتهم وتلبسهم بالبدع، نسأل الله السلامة والعافية.

ما ذكرناه من قبل[1]، وكما لا نتشبه بهم في الأعياد، فلا يعان المسلم المتشبه بهم في ذلك، بل ينهى عن ذلك، فمن صنع دعوة مخالفة للعادة لم تجب دعوته، ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد مخالفة للعادة في سائر الأوقات، غير هذا العيد، لم تقبل هديته، خصوصا إن كانت الهدية مما يستعان بها على التشبه بهم، مثل إهداء الشموع ونحوه،...))[2].

وبعد هذه الإشارة إلى مسألة أعياد الكفار وحكمها، نقول: **إن النيروز والمهرجان: من أعياد الفرس المشهورة**، وهي نوع يندرج تحت جنس أعياد الكفار، وعليه فيأخذان حكم بقية أعياد الكفار السابقة التي أشار إليها شيخ الإسلام[3]؛ إذ الجميع عيد جاهلي جاء الإسلام بخلافه ومخالفة أهله، ولهذا **أنكر أنس هنا** على أولئك اجتماعهم في يوم النيروز والمهرجان وصيامهم لهما؛ لأنهم عملوا عملاً مبتدعًا؛ وعظموا أمرًا أمروا بمخالفة أهله فيه، مما جعله يغلظ عليهم؛ لغلظ جرمهم وعظم مخالفتهم، وهذا هو الحق، فإن ما أقدموا عليه بدعة من أشد البدع، كما قالﷺ ؛ لأن أهله المختصين به غاية ما يعملون في هذا اليوم: إظهار الفرح والسرور بأنواع من الأكل والشرب ونحوه، بخلاف هؤلاء المبتدعة المغالين في تعظيمه؛ إذ جمعوا **(حشفًا وسوء كيلة)** كما يقال؛ لأن المشروع في حقهم: ألا يتشبهوا بالكفار لكنهم لم يمتثلوا الأمر، بل خالفوه وزادوا عليه بإحداث **بدعة الصيام فيه**، يقول الله سبحانه وتعالى:﴿أفمن زين له سوء عمله فرءاه حسنا فإن الله يضل من يشآء﴾[4].

وهذا الحكم بتحريم هذه الأعياد وبدعيتها باق إلى قيام الساعة؛ لأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما، فكل عيد غير **عيدي الإسلام فهو بدعة وضلالة؛** فهذا هو الضابط العام في مثل هذا الأمر الخطير، كأعياد الاستقلال واعتلاء عرش الملك، والأعياد الوطنية، وعيد الأم والأسرة ونحوها من كل عيد يحدث لاحقا؛ إذ **الكل محدث مبتدع** ، لم يزل

---

(١) وهو أنها بدع على أقل الأحوال. انظر: كلام ابن تيمية في الصفحة السابقة.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٥١٩-٥٢٠).

(٣) انظر: الصفحة السابقة من هذا البحث.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٨.

الله به سلطانا، ونختم هذا المبحث بهذه الكلمة الجامعة المانعة في هذا الباب للشيخ ابن باز رحمه الله تعالى عندما سئل عن ما يسمى **بعيد الأم، فبين بدعيته وبعض الأعياد الأخرى،** وأنه مما أحدثه أعداء الإسلام والجاهلون به، قال رحمه الله وغفر له: ((ويلتحق بهذا **التخصيص والابتداع** ما يفعله كثير من الناس من: **الاحتفال بالموالد، وذكرى الاستقلال، أو الاعتلاء على عرش الملك، وأشباه ذلك، فإن هذه كلها من المحدثات التي قلد فيها كثير من المسلمين غيرهم من أعداء الله،** وغفلوا عما جاء به الشرع المطهر من التحذير من ذلك والنهي عنه)) إلى أن قال: ((فقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوقﷺ من متابعة هذه الأمة إلا من شاء الله منها لمن كان قبلهم من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من الكفرة في كثير من أخلاقهم وأعمالهم، حتى استحكمت غربة الإسلام وصار هدي الكفار وما هم عليه من الأخلاق والأعمال أحسن عند كثير من الناس مما جاء به الإسلام، وحتى صار المعروف منكرا، والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، عند أكثر الخلق بسبب الجهل والإعراض عما جاء به الإسلام من الأخلاق الكريمة والأعمال الصالحة المستقيمة ..))[1].

هذا وإن مما يحسن التنبيه عليه هنا: أن هناك من يستثني بعض الأعياد المحدثة في بعض البلاد الإسلامية، بحجة أن المقصود بها تذكير الجيل الحالي مثلا بما خلفه الآباء والأجداد من الأعمال الحسنة، وهذه قد تكون مطلوبة في نفسها، لكنه لم يفطن إلى أنها **بدعة** من حيث أنها تشبه بالكفار، كالألفية[2] وهلم جرا، والله أعلم.

وبهذا تظهر لنا أهمية معرفة هذه المسألة وفهمها، ومعرفة موقف الإسلام منها ومن أهلها، حتى يعرفَ كلُّ مسلمٍ موقفَه الصحيح منها، والواجب نحوها، وهذا كله حسمًا لمادة الكفر والشرك والبدع وسدًّا لذرائعها والطرق الموصلة إليها.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (١٩١/٥-١٩٢).

(٢) قد يزيد هذا العدد أو يقل، فليتفطن اللبيب إلى دينه ونفسه.

المبحث الثاني

الآثار المروية عن الصحابة في التحذير من أهل البدع وأساليبهم في ذلك وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار المروية عن الصحابة في ذم أهل البدع عامة والتحذير منهم

المطلب الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في تعزير أهل البدع وهجرهم بترك مجالستهم وجوارهم ومساكنتهم وعدم السماع منهم وضربهم وقتلهم ونحوه

المطلب الأول

الآثار المروية عن الصحابة في ذم أهل البدع عامة والتحذير منهم:

من المعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم المهمات، وأفضل الطاعات وأجل القربات، وربما تقدمت الإشارة إليه والكلام عنه في مطلب سابق، هذا وإن من الأمور المنكرة: البدع والمحدثات في الدين، التي تبعد الناس عن صراط ربهم المستقيم، ودينه القويم، والتمسك بها عوضا عن سنة النبي الكريمﷺ أمره عظيم، ومرتعه وخيم؛ لهذه المحاذير وغيرها، وجب إنكار تلك البدع.

وأول مَن قام بهذا الواجب الشرعي العظيم بعد النبيﷺ في أمته: هم أصحابُهﷺ، يقول النبيُّﷺ: ((الدينُ النصيحة، الدين النصيحة، قلنا: لِمَن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))[1]، فقياماً بواجب النصيحة للأُمة، أنكر الصحابةﷺ كلَّ بدعةٍ ومحدثةٍ رأوها، وصاحوا بأهلها، وأنكروا عليهم ما جاءوا به؛ لِيَرُدُّوهم عن ضلالِهم، وحذَّروا الأُمة من شرِّهم وبدعهم؛ ليكونوا أهلَ سنةٍ واقتداء، و لِتسلم لهم السنة بيضاءَ نقية، بعيدة عن كل كدرٍ وحدثٍ وهوىً.

وهذا الإنكار والتحذير ظهر من أقوال الصحابةﷺ في صور متعددة، ومواقف كثيرة، تُشيرُ إليها هذه الآثار المروية عنهمﷺ في هذا المطلب الآتي:

تحذير الصحابة ﷺ من أصحاب البدع والتفرُّق وتحريم اتباعهم:

١٨٦- عن ثابت بن العجلان قال: أدركت أنس بن مالك وابن المسيب والحسن البصري وسعيد بن جبير والشعبي وإبراهيم النخعي وعطاء بن أبي رباح وطاووس ومجاهد وعبد الله ابن أبي مليكة والزهري ومكحول والقاسم أبا عبد الرحمن وعطاء الخراساني وثابت البناني والحكم بن عتيبة وأيوب السختياني وحماد ومحمد بن سيرين وأبا عامر – وكان قد أدرك

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ٤٢، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة – برقم ٩٥، واللفظ له.

أبا بكر الصديق – ويزيد الرقاشي وسليمان بن موسى: ((كلهم يأمروني في[1] الجماعـــة، وينهوني عن أصحاب الأهواء)) قال بقية: ثم بكى، وقال: أي ابن أخي، ما من عمل أرجأ من مشي إلى هذا المسجد[2].

١٨٧- قال البخاري رحمه الله تعالى: ((وألق بهذا أهل العلم، وأعرض عـــن الجـــاهلين؛ فيتفرقوا كتفرق أهل البدع: ﴿الذين فرقوا دينـــهم وكـــانوا شـيعا لســـت منـــهم في شيء))[3]، ويذكر عن طاووس عن أبي هريرةﷺ أنه قال: ((هم في هذه الأمة))[4].

١٨٨- عن عمر -ﷺ- قال: ((إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء الســـنن، أعيتـــهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا))[5].

---

(١) لعل الصواب: بالجماعة.

(٢) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١/١٣٢-١٣٣) – برقم ٢٣٩، قال: أنا علي بن محمد بن أحمد ابن بكر قال: ثنا الحسن بن عثمان قال: ثنا يعقوب بن سفيان قال: ثنا عمرو بن عثمان قال: ثنا بقية قال: ثنـــا ثابت به.

الإسناد: إسناده فيه رجل لم أهتد إليه، وهو: علي بن محمد بن أحمد بن بكر، وبقية رجاله ثقات:

١- الحسن بن عثمان بن بكران، أبو محمد العطار، أحد علماء الحديث ببغداد، وشيخ اللالكائي، قال الخطيـــب: وكان ثقة صالحا دينا، مات سنة ٤٠٥هـــ. انظر: تاريخ بغداد (٧/٣٦٢) – ت ٣٨٨٠، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي،(٧/٢٢٥).

٢- يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، أبو يوسف الفسوي، ثقة حافظ، مصنف خير، مات سنة ٢٧٧هـــــ. انظر: الكاشف مع الذيل (٣/٢٧٨) – ت ٦٤٧، والتهذيب (١١/٣٨٥-٣٨٨) – ت ٧٤٧.

٣- ثابت بن العجلان الأنصاري، أبو عبد الله الحمصي، نزل إرمينية، قال الذهبي: صالح الحديث، وقال ابن حجر: صدوق، روى عن أنس وابن المسيب، من الخامسة. انظر: الكاشف مع الذيل (١/١٢٤) – ت ٦٨٩، والتقريب، ص ١٨٦ – ت ٨٣٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٤) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في: خلق أفعال العباد، ص ٦٧- برقم: ١٧٦، و١٧٧، ومحمد بن جريـــر الطبري في: تفسيره (٨/١٠٥)، قال: ثنا محمد بن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن ليث عن طـــاووس به، وفي طريق أخرى له أيضا عن أبي هريرة أنه قال: ((هم أهل الضلالة))، وفي إسناديه: ليث بـــن أبي ســـليم، صدوق اختلط ثم ترك؛ ولهذا أشار البخاري رحمه الله إلى تضعيفه، بقوله: ((ويذكر)) وهي صيغة تمريض شهيرة عنـــد البخاري رحمه الله تعالى.

(٥) أخرجه اللالكائي في: شرح الأصول (١/١٢٣) – برقم ٢٠١، قال: أنا عبد الله بن مسلم بن يحيى قال: أنـــا الحسين بن إسماعيل قال: ثنا أحمد بن عثمان بن حكيم قال: ثنا عبد الرحمن بن شريك قال: ثنا أبي عن مجالد عـــن=

١٨٩- عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾[1]، قال: ((هم أصحاب الخصومات والمراء في الدين))[2].

١٩٠- عن مسروق قال: قال عبد الله – يعني ابن مسعود- : ((لا يأتي عليكم عـام إلا وهو شر من الذي قبله، أما أني لست أعني عامًا أخصب من عام، ولا أميرًا خـيرًا مـن أمير، ولكن علماءكم وخياركم وفقهاءكم يذهبون، ثم لا تجدون منهم خلفًا، ويجيء قـوم يقيسون الأمور برأيهم))[3].

= الشعبي عن عمرو بن حريث به، والهروي في: ذم الكلام وأهله (١٠٤/٢-١٠٥) – برقم ٢٥٩، ٢٦٠، وابـن عبد البر في: جامع بيان العلم (١٠٤٢/٢) – بالأرقام:(٢٠٠٣-٢٠٠٥) من طريق مجالد بن سعيد.

الإسناد: إسناده فيه مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام، أبو سعيد الهمداني الكوفي، يروي عن الشعبي، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره انظر: تاريخ الثقـات، ص ٤٢٠ – ت ١٥٣٧، التـهذيب (٣٩/١٠-٤١) – ت ٦٥، والتقريب، ص ٩٢٠ – ت ٦٥٢٠، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عبد الله بن مسلم بن يحيى، أبو يعلى الدباس، روى عن القاضي المحاملي، وروى عنه اللالكائي، ثقة، مات سنة ٣٩٧هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٧١/١٠) – ت ٥٣١١، والأنساب.

٢- الحسين بن إسماعيل المحاملي، أبو عبد الله الضبي البغدادي، مصنف السنن، كان دينا حافظا فاضلا صادقا، مات سنة ٣٣٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٩/٨-٢٣) – ت ٤٠٦٥، والتذكرة (٨٢٤/٣-٨٢٦)-ت ٢٨٠٨.

٣- أحمد بن عثمان بن حكيم بن دبيان، الأودي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، روىعنه المحاملي، مات سنة ٢٦١هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢٦/١) – ت ٦٣، والتقريب، ص ٩٥ – ت ٧٩.

٤- عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النخعي، الكوفي، صدوق يخطئ، من العاشرة، مات سنة ٢٢٧هـ. انظـر: الثقات لابن حبان (٣٧٥/٨)، والتقريب، ص ٥٨٢ – ت ٣٩١٨.

٥- عمرو بن حريث بن عمرو المخزومي القرشي، أبو سعيد الكوفي، صحابي صغير، مات سنة ٨٥هـ. انظـر: الاستيعاب (٢٥٦/٣) – ت ١٩٢٨، والتقريب، ص ٧٣٣ – ت ٥٠٤٣.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) سبق تخريجه في: صفحة ٢٦٦ من هذا البحث.

(٣) أخرجه الدارمي في: سننه (٦٩/١) – برقم ١٩٢، قال: أنا صالح بن سهيل مولى يحيى بن أبي زائدة قال: ثنـا يحيى عن مجالد عن الشعبي عن مسروق به، وابن وضاح في كتاب: ما جاء في البدع، ص ٧٨، وزاد: ((فيـهدم الإسلام ويثلم))، والهروي في: ذم الكلام (١٢٩/٢) – برقم ٢٨٠.

الإسناد: إسناده فيه مجالد بن سعيد ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره، وبقية رجاله موثقون:

١- صالح بن سهيل النخعي، أبو أحمد الكوفي، مولى يحيى بن أبي زائدة ويروي عنه، قال الذهبي: ثقة، وقال ابـن حجر: مقبول، من كبار الحادية عشرة. انظر: الكاشف مع الذيل (٢١/٢) – ت ٢٣٦١، والتقريب، ص ٤٤٥ – ت ٢٨٨٠. =

١٩١- عن يزيد بن عميرة – وكان من أصحاب معاذ – قال: كان لا يجلس[(١)] مجلسا للذكر إلا قال: ((الله حكم قسط، هلك المرتابون))، فقال معاذ بن جبل يوما: ((إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال،ويفتح فيها القرآن،حتى يأخذه المؤمن والمنافق،والرجل والمرأة، والصغير والكبير،والعبد والحر، فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن، ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة))[(٢)].

التعليق

جاءت هذه الآثار عن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم دالة على ذم أهل الأهواء والبدع، والتحذير منهم ومن متابعتهم في تلك المحدثات والبدع التي أحدثوها؛ لأن المبتدع داع إلى ضلالة وهلكة، يقول النبي ﷺ: ((ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه من غير أن ينقص من آثامهم شيئًا))[(٣)]؛ ولأنهم مخالفون لأمر الله تعالى، ومتقدمون بين يديه سبحانه؛ لأن الله تعالى أمر بالجماعة والائتلاف ونهى عن التفرق والاختلاف، لكن أصحاب البدع أبوا إلا الدعوة إلى التفرق والتحزب، فهم دعاة إلى ذلك بلسان حالهم ومقالهم، فلا يتابعون على ذلك أبدا؛ لهذا حذر هؤلاء الأصحاب رضي الله عنهم منهم ومن متابعتهم على بدعهم، وهذا التحذير والتشهير كان ممن ظهر شره من أهل البدع، وعظم على الناس خطره، وإلا فلو كانوا مستترين ببدعهم، قابعين في دورهم وأماكن بدعهم، وسلم الناس من شرهم؛ لما هتك العلماء لهم سترا، لكنهم أبوا إلا نصرة الباطل، والنفخ في أبواقه، فتوجب الإنكار على الصحابة أهل السنة وحماتها، فقاموا في وجههم وكشفوا

= ٢- يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، أبو سعيد الوادعي الكوفي، ثقة ثبت، قال العجلي: هو ممن جمع له الفقه والحديث، مات سنة ١٨٣هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٤٧١ – ت ١٨٠٤، والكاشف مع الذيل (٣/٢٤٢) – ت ٦٢٥١.

(١) أي معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٢) سبق تخريجه في صفحة ٢٢١ من هذا البحث.

(٣) سبق تخريج في: صفحة ٤٩ من هذا البحث.

أستارهم وبينوا عوارهم[1]، يقول ابن وضاح رحمه الله تعالى: ((وكانت أسلافكم تشتد عليهم – أي أهل البدع – ألسنتهم، وتشمئز منهم قلوبهم، ويحذرون الناس بدعتهم.

ولو كانوا مستترين ببدعتهم دون الناس ما كان لأحد أن يهتك عنهم سترا، ولا يظهر منهم عورة، الله أولى بالأخذ بها وبالتوبة عليها.

فأما إذا جهروا بها، وكثرت دعوتهم ودعاتهم إليها، فنشر العلم حياة، والبلاغ عن رسول الله ﷺ رحمة يعتصم بها [على][2] مصر ملحد))[3].

ومصداق ما ذكر والله أعلم قول الله تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾[4] والبدع من أكبر الظلم وأعظمه؛ لتعلقها بالدين وحق رب العالمين.

ومن هذه الآثار يمكن استخلاص الفوائد التالية:

١- وجوب التحذير من أهل الأهواء والبدع، والنهي عن متابعتهم؛ فهي شرعة نبوية وطريقة سلفية، ولا يتم اتباع السنة إلا به.

٢- أن أهل الأهواء والبدع دعاة تفرق وتحزب ممقوت، مما يوجب البعد عنهم.

٣- معاداة أهل البدع للسنن النبوية وأهلها، وصدهم عنها بكل وسيلة، وهذا أمر مشهور عنهم، في مختلف الأعصار والأمصار، ولهم في ذلك حيل ودسائس كثيرة، منها: إطلاق الألقاب الشنيعة على أهل السنة؛ حتى ينفروا عنهم، يرثون هذا خلفا عن سلف ويتواصون به، يقول ابن القيم وهو يتكلم عن نبز أهل البدع لأهل السنة بكل قبيح ، هم منه برآء، فهم سموا حب: ((الصحابة نصبا ومعاداتهم موالاة لأهل بيت رسول الله، وكذلك المرجئة سموا: من قال في الإيمان بقول الصحابة والتابعين، واستثنى فيه، فقال: أنا مؤمن إن شاء الله، شكاكا، وهكذا شأن كل مبتدع وملحد، وهذا ميراث من تسمية

---

(١) تنبيه: وهذا الأمر يجب استحضاره واستصحابه في مباحث مشابهة، تأتي لاحقا إن شاء الله تعالى، فلا نحتاج إلى التذكير به مرة ثانية إن نسينا، كما ينبغي أن يكون هذا حال أهل السنة وأتباع السلف في كل زمان ومكان مع أهل البدع وأشياعهم.

(٢) هكذا في النسخة المطبوعة، والذي يقتضيه السياق فيما يظهر لي [عن كل] والله أعلم.

(٣) كتاب ما جاء في البدع، ص ٣٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٤٨.

كفار قريش لرسول الله وأصحابه الصبأة، وصار هذا ميراثا منهم لكل مبطل وملحد ومبتدع، يلقب الحق وأهله بالألقاب الشنيعة المنفرة))[1].

وللإمام أحمد رحمه الله تعالى كلام نفيس يخرج من نفس المشكاة، يؤيد ما نحن بصدد تقريره، وبين أنه يجب علينا أن لا نركن لكلام أهل البدع؛ فنترك التعبيرات الشرعية ومعانيها ودلالاتها الصحيحة، وإن شنعوا بها علينا، حيث قال: ((لا نزيل عن الله صفة من صفاته لأجل شناعة المشنعين فإن هذا شأن أهل البدع يلقبون أهل السنة وأقوالها بالألقاب التي ينفرون بها الجهال ويسمونها حشوا وتركيبا وتجسيما، ويسمون عرش الرب تبارك وتعالى حيزا وجهة؛ ليتوصلوا بذلك إلى نفي علوه على خلقه واستوائه على عرشه، كما تسمى الرافضة موالاة أصحاب رسول الله كلهم ومحبتهم والدعاء لهم نصبا، وكما تسمي القدرية المجوسية إثبات القدر جبرا، فليس الشأن في الألقاب، وإنما الشأن في الحقائق، ... ...))[2].

سواد وجوه أهل البدع:

١٩٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾[3] فأما الذين ابيضت وجوههم: ((فأهل السنة والجماعة وأولو العلم، وأما الذين اسودت وجوههم: فأهل البدع والضلالة))[4].

---

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم (٣/٩٥٠).

(٢) الروح لابن القيم (١/١١٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٤) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١/٧١-٧٢) - برقم ٧٤، قال: أنا الحسين بن عبيد الله بن الحسن قال: أنبا حبيب بن الحسن القزاز قال: ثنا أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي قال: ثنا علي بن قدامة قال: ثنا مجاشع بن عمرو قال: ثنا ميسرة بن عبد ربه عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن جبير به.

الإسناد: إسناده ضعيف جدا؛ لأن فيه متهمًا بالكذب،ومنكرًا، ومجهولاً:

١- الحسين بن عبيد الله بن الحسن، لم أهتد إليه.

٢- حبيب بن الحسن القزاز أبو القاسم، ضعفه البرقاني، ووثقه ابن أبي الفوارس والخطيب وأبو نعيم، مات سنة ٣٥٩هـ. انظر: الميزان (١/٤٥٤)، واللسان (٢/١٧٠).

٣- أحمد بن محمد بن مسروق، أبو العباس الطوسي، قال الدارقطني: ليس بالقوي يأتي بالمعضلات، مات قبل الثلاثمائة بسنة. انظر: الميزان (١/١٥٠) - ت ٥٨٧، واللسان (١/٢٩٢) - ت ٨٧١.

التعليق

إن الله سبحانه وتعالى حكمه نافذ على عباده، وعقابه أليم شديد، قد يعجله لأهله في الحياة الدنيا، وقد يؤخره لهم إلى يوم القيامة، وهذا الأثر من أكبر الأدلة والشواهد على العاقبة السيئة والمصير المشؤوم الذي ينتظر أهل البدع، وقريب منه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة﴾[1]، فأهل البدع ينالهم عموم الوعيد الوارد في هذه الآية، وإذا كان هذا في يوم القيامة فإن الله تعالى فيهم مثلات في الحياة الدنيا، وعلامات يعرفون بها وتدل عليهم، قال سبحانه: ﴿سيماهم في وجوههم﴾[2]، كما هو الحال في الرافضة، فإن الله قد جعل وجوههم كالحة يظهر عليها أثر معصية سب الأصحاب، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى وجود وظهور المثلات[3] في هذه الفئة الباغية الخائضة في أعراض الصحابة، بما هم منه برآء، ومن هذا ظهر المطلوب وهو دلالة هذا الأثر على ذم أهل البدع، مما يدعو كل مؤمن إلى الحذر من أمر المحدثات والبدع، والشفقة منها، والخوف من مآل أصحابها.

= ٤- علي بن قدامة الوكيل، أشار ابن معين إلى لين فيه، بقوله: ((لم يكن البائس ممن يكذب))، وقال أبو حاتم: ((ليس بالقوي)). انظر: الميزان (١٥١/٣) – ت ٥٩١٢، واللسان (٢٥١/٤) – ت ٧٨٤٥.

٥- مجاشع بن عمرو، أبو يوسف، قال عنه ابن معين: ((قد رأيته أحد الكذابين))، وقال العقيلي: ((حديثه منكر)) وبنحوه الحاكم، وقال البخاري: ((منكر مجهول))، وذكره ابن عدي في الضعفاء، وقال ابن حبان: ((كان ممن يضع الحديث على الثقات، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار للخواص)). انظر: المجروحين لابن حبان (١٨/٣-١٩)، الميزان (٤٣٦/٣-٤٣٧)، واللسان (١٥/٥-١٦).

٦- ميسرة بن عبد ربه، الفارسي ثم البصري التراس الأكال، قال البخاري: ((يرمى بالكذب))، وقال ابن حبان: ((كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، ويضع الحديث))، وقال أبو داود: ((أقر بوضع الحديث))، وقال الدارقطني: ((متروك)). انظر: المجروحين (١١/٣-١٢)، الميزان (٢٣٠/٤-٢٣٢)، واللسان (١٣٨/٦).

٧- عبد الكريم بن مالك الجزري، أبو سعيد الحراني، مولى بني أمية، ويقال له: الخضرمي، ثقة، من السادسة، مات سنة ١٢٧هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (١٩٩/٢) – ت ٣٤٦٦، والتقريب، ص ٦١٩ – ت ٤١٨٢.

(١) سورة عبس، الآيات: (٣٨-٤١).

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٣) انظر: الصارم المسلول (١٠٨٨/٣).

لأن من وقع منه مشابهتهم فله نصيب مما يلاقونه، قال الله تعالى: ﴿ألم نهلك الأولـــين ثم نتبعهم الأخرين كذلك نفعل بالمجرمين﴾[1]، والله أعلم.

صعوبة توبة المبتدع:

١٩٣- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((إن لكل صاحب ذنب توبة، غير أصحاب الأهواء والبدع، ليس لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مني برآء))[2].

التعليق

مر معنا في مطلب (البدع بريد الكفر) الكلام عن توبة المبتدع، وتوجيه مثل هـــذا الأثر بما أغنى عن إعادته هنا[3]، وعلى كل فالأثر دال على المقصود: من ذم الصحابـــة رضي الله عنهم لأهل الأهواء والبدع، والتحذير من طرائقهم وسبلهم، والتشديد في التنفير منها بما يمنـــع المسلم من مقاربتها، حتى لا يؤول أمره إلى مثل حالهم، خاصة إذا علمنا أن أهل البـــدع الغليظة ورؤوسها كانوا أهل نفاق ونوايا خفية خبيثة، يجتهدون في تزيين ما هم عليه لكـل داخل في دينهم ونحلهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مشـــيرا إلى هـــذا: ((وعامة ما يوجد النفاق في أهل البدع، فإن الذي ابتدع الرفض كان منافقـــا زنديقـــا، وكذلك يقال عن الذي ابتدع التجهم، وكذلك رؤوس القرامطة والخرمية وأمثـــالهم، لا ريب أنهم من أعظم المنافقين، وهؤلاء لا يتنازع المسلمون في كفرهم))[4].

---

(١) سورة المرسلات، الآيات: ١٦-١٨.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في: السنة، ص ٢٢- برقم ٣٨، قال: ثنا ابن مصفا قال: ثنا بقية، قال: ثنا شـــعبة أو غيره عن مجالد عن الشعبي عن شريح به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي، ليس بالقوي، وقد تغير حفظه، وبقية رجال الإسـناد موثقون:

١- محمد بن مصفا[والصواب: مصفى كما في كتب الرجال] بن بهلول القرشي، أبو عبد الله الحمصي، صـــدوق له أوهام، وكان يدلس، مات سنة ٢٤٦هـــ. انظر: تهذيب التـــهذيب (٩/٤٦٠)، والتقريـــب، ص ٨٩٧ – ت ٦٣٤٤، وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى عن هذا الأثر في نفس المصدر: ((إسناده ضعيف، من أجل مجالد بـــن سعيد، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره)).

(٣) انظر: ص(٢١٩-٢٢٠) من هذا البحث.

(٤) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإتحاد لابن تيمية (١/٣٤١).

وكل قرين مقتد بقرينه وخله، ومتأثر به، والشريعة نهت عن إيراد الممرض على المصح[1]، فلا يستصغر هذا الأمر، بل ويجب أن لا يستبعد، فالنبيﷺ يقول: ((الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك))[2]، ولا يدري المرء متى تكون خاتمته وبم يختم له؟ مما يوجب الخوف والحذر، نسأل الله السلامة والعافية.

أهل البدع أهل تشديد وتنطع:

١٩٤- عن سليم بن عامر الخبائري عن رجل من أصحاب النبيﷺ أنه قال: ((إن أشد الناس عبادة، مفتون)) يعني صاحب بدعة[3].

التعليق

من أهم مقاصد التشريع الإسلامي: رفع الحرج عن الناس ودفع المشقة عنهم، قال الله تعالى: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾[4]، وقال تعالى:﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[5]، بل دين الإسلام مبني على اليسر والسماحة، لذا نجده قد ذم التنطع والتشديد في العبادة ، وبين أن أهله على شفا هلكة، يقول النبيﷺ : ((إن الدين يسر ولن يشاد الدين إلا غلبه))[6]، وقالﷺ: ((هلك المتنطعون، هلك المتنطعون))[7]، وفي الحديث الآخر: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبيﷺ يسألون عن عبادة النبيﷺ، فلما

(١) لحديث أبي هريرةﷺ: أن النبيﷺ قال: ((لا يور دن ممرض على مصح))[متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ٥٣ - برقم ٥٧٧١، وصحيح مسلم: كتاب السلام، باب ٣٣ - برقم ٢٢٢١].

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الرقاق: باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك - برقم ٦٤٨٨، عن ابن مسعود ﷺ.

(٣) أخرجه ابن وضاح في كتاب: ما جاء في البدع، ص ١٢٠ - برقم ١٥٨، قال: ثنا أسد قال: ثنا بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر الخبائري به.

الإسناد: إسناده فيه عنعنة بقية بن الوليد وهو مشهور بالتدليس، ورجاله ثقات، وقد تقدموا عدا:

١- سليم بن عامر الكلاعي الخبائري، الحمصي، ثقة ، من الثالثة، غلط من قال: إنه أدرك النبي ﷺ، مات سنة ١٣٠هـ. انظر: الكاشف مع الذيل(٣٤٢/١) - ت ٢٠٨٢، والتقريب، ص ٤٠٤ - ت ٢٥٤٢.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٦) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الإيمان: باب الدين يسر - برقم ٣٩، عن أبي هريرة ﷺ.

(٧) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب العلم، باب ٤ - برقم ٢٦٧٠.

أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: ((أين نحن من النبيﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر! فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: أما أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء إليهم رسول اللهﷺ، فقال: أنتم الذين قلتم: كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني))[1]، ولما كان التنطع مذموما، حذر منه الصحابةﷺ، وتقدم الكلام على مثله في مبحث سابق، وكان كافيا عن الإعادة.

والمبتدع ينبع تشدده في العبادة من ظنه الفاسد وتزيين الشيطان له بأنه صاحب عمل صالح وحسن، يقول الله سبحانه وتعالى:﴿أفمن زين له سوء عمله فرءاه حسنا فإن الله يضل من يشآء﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمـٰلاً الذين ضلّ سعيهم في الحيـوٰة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا﴾[3]، وهذا حال المبتدع وظنه، تجده ينشط عند البدع، ويكسل عند السنن، نعوذ بالله من الخذلان.

وفي هذا الأثر: بيان ما كان عليه الصحابةﷺ من الإنكار على أهل الأهواء والبدع، والتحذير منهم، ومن مسالكهم واتباع طرائقهم، وسوء عاقبتهم، إنذارا للناس وإعذارا إلى الله تعالى، قال الله سبحانه: ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾[4]، وفيه أيضا: التنبيه على الاهتمام بالعمل وصلاحه وتحري موافقته للشرع والسنة، دون التشاغل بإتعاب النفس وإجهادها على غير هدى ولا سنة، بل الشأن كل الشأن كما قال بعض الصحابةﷺ: ((الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة))، ورحم الله امرءا اتبع سبيلهمﷺ واقتفى آثارهم في العلم والعمل، والقيام بحقوق ذلك وفرائضه.

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب النكاح: باب الترغيب في النكاح – برقم ٥٠٦٣، عن أنس ﷺ.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٨.

(٣) سورة الكهف، الآيتان: (١٠٣-١٠٤).

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٦٤.

المطلب الثاني

الآثار المروية عن الصحابة في تعزير أهل البدع وهجرهم بترك مجالستهم و مجاورتهم وعدم السماع منهم وضربهم وقتلهم ونحوه:

من المستحسن في بداية هذا المطلب أن نلم بشيء من تعريف التعزير والهجر من حيث اللغة والمعنى الشرعي، وما يتعلق بالعقوبات التعزيرية من مباحث أخرى نرجو أن تكون مفيدة، فنقول:

التعزير لغة:

هو مصدر مشتق من العزر، وأصله من الفعل الثلاثي: عزره يعزره ويعزره عزرا وتعزيرا، ومن معانيه: المنع والرد، والنصرة والتعظيم والتوقير، كما في قوله تعالى: ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه ﴾[1]، فهو من الأضداد، كما ذكره غير واحد من أهل اللغة، يقول ابن منظور: ((عزره يعزره عزرا، وعزره: رده، والعزر: المنع واللوم، والتعزير: التأديب، ولهذا يسمى الضرب دون الحد تعزيرا، والعزر: النصرة والتعظيم والتوقير، قال الله تعالى: ﴿وتعزروه وتوقروه﴾ فعزرتموه نصرتموه بأن تردوا عنه أعداءه وتكفوا عنه أذاهم، ولهذا قيل للتأديب الذي هو دون الحد، تعزيرا؛ لأنه يمنع الجاني أن يعاود الذنب ...))[2].

التعزير شرعا: عرف فقهاء الإسلام التعزير بعدة تعريفات، أخذوا فيها الدلالة اللغوية للتعزير وأضافوا إليها قيدا: وهو كونه (في معصية لا حد فيها)، ومن أجمع تلك التعريفات وأجودها أنه: التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة[3].

---

(١) سورة الفتح، الآية:٩.

(٢) انظر: القاموس (١٢٥/٢) مادة (عزر)، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٣٣٣، النهاية لابن الأثير (٢٢٨/٣) مادة (عزر)، واللسان (١٨٤/٩) مادة (عزر) مع شيء من التصرف.

(٣) انظر: الصارم المسلول (١٠٨٥/٣)، إعلام الموقعين (١٠٩/٢)، والحدود والتعزيرات عند ابن القيم للشيخ بكر ابن عبد الله أبي زيد، ص ٤٦٢.

ويعتبر التعزير من الأمور التي يكون بها تمام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لذا شرعه الله تبارك وتعالى لعباده؛ لتوقف مصالحهم في الدين والدنيا عليه، يقول العلامة ابن القيم رحمه الله مشيرا إلى ذلك: ((ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية، فإن ((الله يزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن))[١] فإقامة الحدود واجبة على ولاة الأمور، والعقوبة تكون على فعل محرم أو ترك واجب.

والعقوبات - كما تقدم — منها ما هو مقدر، ومنها ما هو غير مقدر، وتختلف مقاديرها وأجناسها وصفاتها باختلاف أحوال الجرائم.

أنواع العقوبات التعزيرية[٢]:

وما زال الكلام لابن القيم رحمه الله تعالى: والتعزيرُ: منه ما يكونُ **بالتوبيخ، والزجرُ بالكلام**، ومنه ما يكونُ **بالحبس**، ومنه ما يكونُ **بالنفي عن الوطن**، ومنه ما يكونُ **بالضرب**.

وإذا كان على ترك واجب ... فإنه يضرب مرة بعد مرة، ويفرق الضرب عليه يوما بعد يوم، حتى يؤدي الواجب... وليس لأقله حد، وقد تقدم الخلاف في أكثره، وأنه يسوغ **بالقتل** إذا لم تندفع المفسدة إلا به، **مثل قتل المفرق لجماعة المسلمين، والداعي إلى غير كتاب الله وسنة رسوله**ﷺ - وسرد شيئا من أدلة التعزير إلى أن قال -: وأبعد الأئمة من التعزير بالقتل: أبو حنيفة، ومع ذلك فيجوز التعزير به للمصلحة، كقتل المكثر من اللواط، وقتل القاتل بالمثقل[٣]، ومالك يرى تعزير الجاسوس المسلم بالقتل، ووافقه بعض

---

(١) رواه ابن عبد البر في: التمهيد (١١٨/١)، بسنده أن: عثمان بن عفان كان يقول: ((ما يزع الإمام أكثر مما يزع القرآن)) والخطيب في: تاريخ بغداد (١٠٧/٤) عند ترجمة(أحمد بن الحسين بن علي ابن الطبري)، ولفظه: عن ابن عمر قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ((لما يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن)).

(٢) ومن أراد الوقوف على التفصيل مع الدليل على مسائل هذا الباب، فعليه بمراجعة: إعلام الموقعين، والطرق الحكمية لابن القيم: أبواب التعزير منهما.

(٣) فائدة: قال الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله: ((والصحيح في هذا أن القتل بالمثقل (وهو: ما لا حد له كالحجر الكبير ونحوه) يوجب القصاص، وهو مذهب الثلاثة والصاحبين من الحنفية)). انظر: الحدود والتعزيرات عند ابن القيم، ص ٤٨٥ حاشية (٣).

أصحاب أحمد، ويرى أيضا هو وجماعة من أصحاب أحمد والشافعي: **قتل الداعية إلى البدعة**.

وعزر رسول اللهﷺ **بالحرق**، وعزر أيضا **بالهجر**، وعزر **بالنفي**، كما أمر بإخراج المخنثين من البيوت ونفيهم، و-كذلك الصحابة من بعده، كما فعل عمر رضي الله عنه بالأمر بهجر صبيغ، ونفي نصر بن حجاج))[١].

الهجر:

الهجر لغة: الهجر لغة مأخوذ من (هجر) والهجر: الترك والإعراض، وهو ضد الوصل، يقول ابن منظور: ((يقال: هجرت الشيء هجرا: إذا تركته وأغفلته))[٢].

الهجر شرعا:

لم أقف على تعريف واضح للهجر شرعا عن أحد من العلماء بعد تفتيش عنه في المظان، لكن يمكننا أن نقول عنه على ما ظهر لي من كلام العلماء رحمهم الله حول **الهجر أنه**: الإعراض عن العاصي والبعد عنه، وترك السلام عليه؛ زجرا له وتأديبا، وتحذيرا لغيره مما وقع فيه طاعة لله تعالى، والله أعلم.

والأصل في المؤمنين أنهم أخوة في الإيمان، متحابون في الله تعالى، يتواصلون فيه ويتباذلون، وينصر بعضهم بعضا، إلى غير ذلك من لوازم الأخوة الإيمانية والوشيجة الإسلامية، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾[٣]، فإذا كان الأمر كذلك فمن أوضح حقوق تلك الأخوة كما أشرت: التواصل في الله بجميع أنواعه، والتحاب فيه مع لوازمه ومستحقاته، يقول النبيﷺ مؤكدا على عظم هذه الرابطة ومنبها المؤمنين على قوتها حتى يحافظوا عليها: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا

---

(١) الطرق الحكمية، ص (٢٠٦-٢٠٧).

(٢) اللسان (١٥/٣١-٣٢) مادة (هجر).

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٩.

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[1]، وقالﷺ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا))[2]، إلى غير ذلك من حقوق تلك الأخوة، وفي المقابل حذر مما يضعفها أو يناقضها ونهى عنه، فقالﷺ: ((لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث))[3]، وهذا هو الأصل العام المتقرر في تعامل المؤمنين مع بعضهم بعضا، مع عدم التهاجر، وهذا في حق من كان منقادا لله تعالى بالطاعة امتثالا للأمر واجتنابا للنهي، لكن من كان على الضد مما ذكرنا أو على شيء من التقصير في حق ربه سبحانه وتعالى، من مواقعة الذنوب والمعاصي والبدع، فهذا له حكم شرعي آخر: ألا وهو **الهجر الشرعي** تعزيرا له وتأديبا، إن دعت الحاجة إليه ولزم تطبيقه ورجيت منفعته، كل هذا حفظا للدين وعونا على عبادة رب العالمين، وتحقيقا للأصل الإسلامي العام: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العٰلمين﴾[4].

فشرع للمسلم: هجر أهل البدع: بترك مجالستهم والسلام عليهم وعدم السماع منهم ونحو هذا مما يرجى به زجرهم وتأديبهم،وهو من صميم معتقد أهل السنة والجماعة، يقول الإمام الصابوني وهو يتكلم عن مجمل اعتقادهم: ((... واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم))[5].

والهجر نوع من أنواع العقوبات التعزيرية، التي تتفرع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل لا يتمان إلا بها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو يتكلم عن الهجر: ((فهنا الهجر هو بمترلة التعزير، والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات،

---

(١) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ٢٧ - برقم ٦٠١١، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم - برقم ٢٥٨٦، واللفظ له من حديث أبي هريرةﷺ.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم - برقم ٢٥٨٥.

(٣) أخرجه مسلم في: نفس المصدر السابق، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم - برقم ٢٥٥٩.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

(٥) عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، ص ١٢٣.

وفعل المحرمات، كتارك الصلاة والزكاة والتظاهر بالمظالم والفواحش، والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع))[1].

مشروعية هجر أهل البدع والمحدثات:

هجر أهل الأهواء والبدع من الأمور العقدية الأصيلة في معتقد أهل السنة والجماعة كما هو مقرر في كتب السنة، وجاءت مشروعيته في نصوص كثيرة، من الكتاب والسنة وآثار السلف، منها:

أولا: الأدلة من القرآن:

جاءت أدلة قرآنية كثيرة تدل على شرعية هجر أهل الأهواء والبدع، نذكر منها:

١- قال الله تعالى:﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في ءايـٰتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطـٰن فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظـٰلمين﴾[2].

فهذه الآية دالة على هجر أهل البدع والنهي عن مجالستهم، يقول القرطبي رحمه الله تعالى مبينا وجه ذلك: ((ودل بهذا على أن الرجل إذا علم من الآخر منكرا، وعلم أنه لا يقبل منه، فعليه أن يعرض عنه إعراض منكر، ولا يقبل عليه، ...قال أبو جعفر محمد ابن علي: لا تجالسوا أهل الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله، قال ابن العربي[3]: وهذا دليل على أن مجالسة أهل الكبائر لا تحل، قال ابن خويزمنداد[4]: من خاض في آيات الله تركت مجالسته وهجر، مؤمنًا كان أو كافرًا، وكذلك منع أصحابنا الدخول إلى

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٠٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٣) هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري، ابن العربي الأندلسي الأشبيلي المالكي، الإمام العلامة الحافظ، صاحب التصانيف، كان ثاقب الذهن، عذب المنطق، كريم الشمائل، كامل السؤدد، مات سنة ٥٤٣هـ. انظر: الديباج المذهب (٢/٢٥٢-٢٥٦)، السير (٢٠/١٩٧-٢٠٤) – ت ١٢٨، ووفيات الأعيان (٤/٢٩٦-٢٩٧) – ت ٦٢٦.

(٤) محمد بن أحمد بن علي، أبو عبد الله المعروف بـ(ابن خويزمنداد)، فقيه مالكي، له عدة تآليف مفيدة . انظر: ترتيب المدارك (٢/٦٠٦)، الديباج المذهب (٢/٢٢٩)، وشجرة النور الزكية (١/١٠٣).

أرض العدو ودخول كنائسهم والبيع، ومجالسة الكفار وأهل البدع، وألا تعتقد مودتهم ولا يسمع كلامهم ولا مناظرتهم..))[1].

ولما كانت مجالسة أهل البدع ضارة غير نافعة، استحقت التحذير، يقول الشوكاني رحمه الله تعالى: ((وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يتسمح بمجالسة أهل البدع الذين يحرفون كلام الله ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله، ويرد ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة، فإنه إذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه فأقل الأحوال أن يترك مجالستهم، وذلك يسير عليه غير عسير، وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزهه عما يتلبسون به شبهة يشبهون بها على العامة، فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر.

وقد شاهدنا من هذه المجالس الملعونة ما لا يأتي عليه الحصر، وقمنا في نصرة الحق ودفع الباطل بما قدرنا عليه وبلغت إليه طاقتنا، ومن عرف هذه الشريعة المطهرة حق معرفتها علم أن مجالسة أهل البدع المضلة فيها من المفسدة أضعاف أضعاف ما في مجالسة من يعصى الله بفعل شيء من المحرمات، ولا سيما لمن كان غير راسخ القدم في علم الكتاب والسنة، فإنه ربما يتفق عليه من كذباتهم وهذيانهم ما هو من البطلان بأوضح مكان، فينقدح في قلبه ما يصعب علاجه ويعسر دفعه، فيعمل بذلك مدة عمره، ويلقى الله به معتقدا أنه من الحق وهو من أبطل الباطل وأنكر المنكر))[2].

٢- وقول الله سبحانه: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾[3].

هذه الآية أيضا فيها الدلالة على التحذير من أهل البدع والركون والميل إليهم كما هو مستفاد من عمومها، يقول القرطبي: ((قوله: ﴿إلى الذين ظلموا﴾ قيل: أهل الشرك، وقيل: عامة فيهم وفي العصاة، على نحو قوله:﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾ الآية، وقد تقدم، وهذا هو الصحيح في معنى الآية؛ وأنها دالة على هجران أهل

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٧).

(٢) فتح القدير (١٦٢/٢).

(٣) سورة هود، الآية: ١١٣.

الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم؛ فإن صحبتهم كفر أو معصية؛ إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة)) [1].

٣- وقول الله تعالى: ﴿وقد نُزِّلَ عليكم في الكتـٰب أن إذا سمعتم ءايـٰتِ الله يَكفرُ بها ويُستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيره إنّكم إذًا مثلهم﴾ [2].

هذه الآية أيضا تعتبر من الآيات التي تدل على هجران أصحاب المعاصي من أهل البدع وغيرهم، بل هي نص واضح فيه وهو داخل في عمومها، يقول القرطبي رحمه الله تعالى: ((فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر؛ قال الله عز وجل:﴿إنكم إذاً مثلهم﴾ فكل من جلس في مجلس معصية و لم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية، .... وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي كما بينا فتجنب أهل البدع والأهواء أولى، ... عن الضحاك قال: دخل في هذه الآية كل محدث في الدين مبتدع إلى يوم القيامة)) [3].

٤- وقول الله تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حآد الله ورسوله ولو كانوعاباآءهم أو أبنآءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولـٰئك كتب في قلوبهم الإيمـٰن وأيدهم بروحٍ منه ويدخلهم جنـٰتٍ تجري من تحتها الأنهـٰر خـٰلدين فيها أبدًا﴾ [4].

فدلالة هذه الآية على مشروعية الهجر ظاهرة من عمومها، بل تعتبر من الأدلة الخاصة في النهي عن مجالسة أهل البدع على ما ذهب إليه بعض أهل العلم، وهو ظاهر بحمد الله، فلا يتصور من أحد يؤمن بالله ورسوله، أن يكون في قلبه مودة لمن حآد الله ورسوله أو موالاة لهم؛ لأن إيمانهم يمنعهم من ذلك، يقول القرطبي مبينا دلالتها على النهي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٧٢/٩).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٨/٥).

(٤) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

عن مجالسة المبتدعة بخصوصه: ((استدل مالك رحمه الله من هذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم، قال أشهب[1] عن مالك: لا تجالس القدرية وعادهم في الله، لقوله تعالى: لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حآد الله ورسوله ، قلت: وفي معنى أهل القدر جميع أهل الظلم والعدوان، وعن الثوري أنه قال: كانوا يرون أنها نزلت في من كان يصحب السلطان))[2].

فهذه الآيات كما ترى من أظهر الأدلة على هجر أهل البدع بكل أنواعه من عدم مجالسة أو كلام أو مساكنة وغيرها، والذي لم ينص عليه يدخل في عموم دلالتها، فثبت بذلك المطلوب، والآيات في هذا الباب كثيرة لكن فيما ذكرنا منها كفاية وغنية في تقرير ما قصدنا، والحمد لله.

ثانيا: أدلة الهجر من السنة:

وأما الأدلة من السنة على مشروعية الهجر فكذلك كثيرة أيضا، نذكر منها:

١- قصة كعب بن مالك وصاحبيه وقد مرت بنا سابقا، وفيها: ((ونهى النبيﷺ عن كلامي وكلام صاحبي، ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا، فاجتنب الناس كلامنا، ... ... وأطوف في الأسواق فلا يكلمني أحد، وآتي رسول اللهﷺ وأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة[3]، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام...))،

---

(١) أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم، أبو عمرو العامري المصري الفقيه، سمع مالك بن أنس والليث بن سعد، حدث عنه الحارث بن مسكين، كان فقيها حسن الرأي والنظر، قال الشافعي: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه، مات سنة ٢٠٤هـ. انظر: ترتيب المدارك (٢/١٨٤)، السير (٩/٥٠٠-٥٠٣) – ت ١٩٠، والشذرات (٢/١٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٩٩).

(٣) هو الحارث بن ربعي بن بلدمة، فارس رسول اللهﷺ، الأنصاري السلمي، كان بدريا، شهد مع علي مشاهده كلها، ومات في خلافته بالكوفة، وهو ابن سبعين سنة. انظر: الاستيعاب (٤/٢٩٤-٢٩٥) – ت ٣١٦١، السير (٢/٤٤٩-٤٥٦) – ت ٨٧.

وفي رواية: ((فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض، فما هي الـــتي أعرف،..))[1].

ففي قصة كعب هذه الدلالة على هجر أهل المعاصي، بترك السلام عليهم وعـــدم مجالستهم ونحوها مما تتحقق به الهجرة، وهو ظاهر من عموم عبارته‌ﷺ، يقول النـــووي رحمه الله تعالى: ((واعلم أن في حديث كعب هذا فوائد كثيرة .... واستحباب هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة، وترك السلام عليهم ومقاطعتهم تحقيرًا لهم وزجرا))[2].

٢- وكذلك حديث عمار بن ياسر‌رضي الله عنه قال: قدمت على أهلي ليلا وقد تشققت يـــداي، فخلقوني بزعفران، فغدوت على النبي‌ﷺ فسلمت عليه، فلم يرد علـــي و لم يرحـــب بي، وقال: ((اذهب فاغسل هذا عنك)) فذهبت فغسلته ثم جئت وقد بقـــي علـــي منـــه ردغ[3]، فسلمت عليه فلم يرد علي و لم يرحب بي، وقال: ((اذهب فاغسل هذا عنك)) فذهبت فغسلته، ثم جئت فسلمت عليه، فرد علي ورحب بي، وقال: ((إن الملائكـــة لا تحضر جنازة الكافر ولا المتضمخ بالزعفران،...))[4].

ففي هذا الحديث الدلالة الظاهرة على هجره‌ﷺ لعمار‌رضي الله عنه بترك رد السلام عليـــه والترحيب والحفاوة به؛ لما رآه متضمخا بالخلوق وهو محـــرم في حـــق الرجـــال علـــى الصحيح، يؤيد ما ذكرنا قول المنذري[5]: ((والمعنى: أن ابن جريج فهم من إعراضـــه‌ﷺ عن عمار لأجل استعمال الخلوق لعل عمارا ومن كان معه كان محرما، فلـــذا زجـــره النبي‌ﷺ))[6].

---

(١) تقدم تخريجه في: ص ١٢٤ من هذا البحث.

(٢) شرح صحيح مسلم (٨٣/١٧).

(٣) ردغ : أي لطخ من بقية زعفران. انظر: معالم السنن للخطابي (٢١٠/٤).

(٤) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الترجل، باب ٨ (٤٠٢/٤) – برقم ٤١٧٦.

(٥) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد زكي الدين المنذري، الشامي الأصل المصري الشافعي، كان عديم النظير في علم الحديث على اختلاف فنونه، وكان متين الديانة، ثبتا حجة، ذا نسك وورع وسمت وجلالـــة، مات سنة ٦٥٦هـــ. انظر: السير (٣١٩/٢٣-٣٢٤) – ت ٢٢٢، والبداية والنهاية (٢٤٠/١٣).

(٦) عون المعبود (١٥٦/١١).

وهذه الأدلة من الكتاب والسنة وإن كان بعضها جاء في نوع معين من أنواع الهجر، إلا أنها تعتبر أدلة عامة للهجر وتصلح له، وهذا المأخذ والاستدلال وجهه ظاهر ومعلوم، والله أعلم.

أما آثار الصحابة رضي الله عنهم في هذا الباب فكثيرة جدا، لكن حسبنا منها هنا آثار هذا المطلب التي سيأتي ذكرها قريبا بإذنه تعالى، فهي أكبر شاهد على ذلك، ولا نطيل بإيراد غيرها[1].

ضوابط الهجر:

للهجر الشرعي حدود وضوابط شرعية، ومقاصد مرعية، لابد أن تراعى عند تطبيقه، حتى يكون هجرا شرعيا، يؤدي غرضه وتجنى ثماره، وهذه الضوابط هي:

الأول: التأديب للمهجور والزجر له ولغيره عن ذلك الفعل الذي حصل الهجر من أجله، بما يؤدي الغرض دون إحداث ضرر بأحد، وهذا مثل ما حصل من النبي ﷺ مع كعب وأصحابه رضي الله عنهم.

الثاني: الخوف من شر البدع وأهلها والتحذير منهم؛ لأنهم جرب كما قال ابن مسعود، يخاف منه ومن سوء غائلته، يقول ابن عبد البر[2] موضحا تلك الضوابط: ((ولا هجرة إلا لمن ترجو تأديبه بها أو تخاف من شره في بدعة أو غيرها))[3].

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو يتكلم عن الهجر وضوابطه: ((فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعا، وإن كان لا المهجور ولا

---

(١) ولتنظر للفائدة: رسالة شيخنا الدكتور إبراهيم الرحيلي [موقف أهل السنة والجماعة في معاملة أهل الأهواء والبدع (٢/٥٣٥-٥٤٨)] فقد سرد جملة كبيرة من آثار الصحابة وغيرهم في الهجر، مما لا يحصل في غيرها.

(٢) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر النمري الأندلسي القرطبي المالكي، حافظ المغرب، صاحب التصانيف الفائقة الهائلة، جمع وصنف، ووثق وضعف، كان إماما دينا ، ثقة متقنا، علامة متبحرا، صاحب سنة واتباع، ممن بلغ رتبة الاجتهاد، مات سنة ٤٦٣هـ. انظر: السير (١٨/١٥٣-١٦٣) – ت ٨٥، البداية والنهاية (١٢/١١٢-١١٣)، ووفيات الأعيان (٧/٦٦-٧٢) – ت ٨٣٧.

(٣) التمهيد لابن عبد البر (٦/١١٩).

غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف، بحيث تكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته، لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر))[1].

ولما كان الهجر عملا من الأعمال، كان لابد من أن يتوفر فيه شرطا قبول الأعمال: الإخلاص والمتابعة، فيكون خالصا يقصد به وجه الله تعالى لا لغرض من الأغراض الأخرى، وصوابا على وفق السنة والشرع، إذ هما قطبا رحى كل عبادة يرجو صاحبها المثوبة عليها؛ لهذا إذا نظر المرء في هجر الأولين وجده قد آتى أكله وثمرته: كما حصل مع كعب وصبيغ وغيرهما ممن استعمل معهم السلف الأولون هذا الدواء.

لمن يكون الهجر؟:

وهذا الهجر يكون مع كل من أظهر معصية أو بدعة، سواء كان إظهاره لها عن طريق عمله بها أو بدعوته الجهرية إليها.فهذا هو الذي يجب أن يهجر ويستعمل معه هذا العلاج، دون من لم يكن مظهرا لها، فهذا لا يتخذ معه هذا الحكم، بل تجب دعوته إلى الحق والسنة، والرفق به، يقول ابن تيمية رحمه الله: ((ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية؛ لأن الداعية أظهر المنكرات، فاستحق العقوبة، بخلاف الكاتم، فإنه ليس شرًّا من المنافقين الذين كان النبيﷺ يقبل علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله، مع علمه بحال كثير منهم، ولهذا جاء في الحديث: ((إن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة))[2]؛ وذلك لأن النبيﷺ قال: ((إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه))[3]))[4].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠٦/٢٨)، وانظر: زاد المعاد (٥٧٥/٣، ٥٧٨).

(٢) هكذا ذكره ابن تيمية في: مجموع الفتاوى (٢٠٥/٢٨)، و لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ.

(٣) أخرجه الترمذي في: سننه، كتاب التفسير، باب ٦ (٢٥٦/٥-٢٥٧) – برقم ٣٠٥٧، ولفظه: ((إن الناس إذا رأوا ظالمًا فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب)) وقال: هذا حديث حسن صحيح، كما صححه الألباني في: تخريج رياض الصالحين، ص ١٢٨، تحت الرقم ٢٠٢، والصحيحة (٨٨/٤) – برقم ١٥٦٤.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٠٥/٢٨).

متى يجالس أهل البدع؟:

ما تقدم من الكلام عن هجر أهل البدع بترك مجالستهم والسلام عليهم والكلام معهم ونحوه، حكم عام، لا يعني أن كل مبتدع يهجر وتترك مجالسته؛ لأن الهجر كالدواء يستعمل عند الحاجة إليه ورجاء نفعه(تحقيق المصلحة)، وإلا ترك؛ لذا نجد أن هناك حالات تستثنى وتجوز فيها مجالسة أهل البدع:

الأولى: مجالسة أهل البدع من أجل دعوتهم وتبيين الحق لهم، حادينا في ذلك قول النبيﷺ: ((المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خيرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم))[1].

الثانية: تحذيرهم من البدعة وشرها، فهذا لا بأس به، يقول الشيخ ابن عثيمين حفظه الله تعالى وهو يتكلم عن هجر أهل البدع: ((لكن إن كان في مجالستهم مصلحة لتبيين الحق لهم، وتحذيرهم من البدعة، فلا بأس بذلك، وربما يكون ذلك مطلوبا لقوله تعالى:﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجـٰدلهم بالتي هي أحسن﴾[2]، وهذا قد يكون بالمجالسة والمشافهة، وقد يكون بالمراسلة والمكاتبة، ومن هجر أهل البدع: ترك النظر في كتبهم خوفا من الفتنة بها أو ترويجها بين الناس، فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب لقول النبيﷺ في الدجال: ((من سمع به فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث من الشبهات))[3]لكن إن كان الغرض من النظر في كتبهم: معرفة بدعتهم للرد عليها، فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به، وكان قادرا على الرد عليهم، بل ربما كان واجبا؛ لأن رد البدعة واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب))[4].

---

(١) أخرجه الترمذي في: سننه، كتاب صفة القيامة، باب ٥٥ (٦٦٢/٤-٦٦٣) – برقم ٢٥٠٧، وابن ماجة في: سننه، كتاب الفتن، باب ٢٣ (١٣٣٨/٢) – برقم ٤٠٣٢، واللفظ للترمذي.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) أخرجه أحمد في: المسند (٤٣/٤)،وأبو داود في: سننه، كتاب الملاحم، باب ١٤ (٤٩٥/٤) – برقم ٤٣١٩، عن عمران بن حصين، وصححه الألباني في: صحيح الجامع (١٠٨٠/٢) – برقم ٦٣٠١.

(٤) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص (١٥٩-١٦٠).

وهذا هو الحق الذي دلت عليه النصوص الشرعية والطريقة السلفية في هذا الباب.

هذا والهجر الشرعي كما أشرنا سابقا كالعلاج لا يستخدمه كل أحد، ولا يستطيع أن يصفه كل أحد، بل له أهله الذين يعرفونه ويقدرون قدره ووقته، فهم الأطباء، والطبيب ضامن، ولا متسع هنا لمتطبب لا يعرف الداء ولا الدواء؛ لذا فتطبيقه لابد فيه من أخذ رأي أهل العلم والشأن، والعامة تبع لهم، عليهم السماع لهم والانقياد لتوجيهاتهم؛ حتى يقع على الوجه الصحيح ويحقق المقصود، والله أعلم.

وبعد هذه التوطئة، فإلى ذكر ما جاء من آثار عن الصحابةﷺ في هجر أهل البدع، هداهم الله وكفى الناس شرهم:

أولا: هجر أهل البدع:

علمنا مما سبق أن هجر أهل البدع أمر جائز ومشروع، وأنه نوع من أنواع العقوبات التعزيرية، وقد استعمله الصحابةﷺ في غير ما حادثة، كما هو مدون في كتب أهل العلم المعنية بذلك، ومن الأدلة الشاهدة على ذلك هذه الآثار المروية عن الصحابةﷺ، والتي ستأتي معنا في هذه المطالب التالية، فإلى إيرادها مبوبة حسبما تدل عليه من معنى تعزيري، تحت العناوين التالية:

أ- أمر الصحابة بهجر أهل البدع بترك مجالستهم وعدم السماع منهم وتحريق كتبهم:

١٩٥- عن طاووس: ((أن صبيغًا قدم على عمر، فقال: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، فسأله عمر عن أشياء، فعاقبه، قال أبو بكر: في علمي أنه قال: وحرق كتبه، وكتب إلى أهل البصرة ألا تجالسوه))[١].

١٩٦- عن ابن مسعود قال: ((لا تمكن صاحب هوىً من أذنيك فيقذف فيهما داءً لا شفاء له))[١].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في: المصنف (٤٢٦/١١) - برقم ٢٠٩٠٦، قال:عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه به.

الإسناد: إسناده مرسل؛ لأن طاووسا لم يثبت له سماع من عمرﷺ، وإن كانت هذه القصة ثابتة شهيرة من طرق أخرى، لكن أوردتها من هذه الطريق لاشتمالها على ما عقدنا له الترجمة.

١٩٧- عن عبد الرحمن بن يزيد قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ((إياكم وما يحدث الناس من البدع، فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرة، ولكن الشيطان يحدث له بدعا حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة والصيام والحلال والحرام، ويتكلمون في ربهم عز وجل، فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب، قيل يا أبا عبد الرحمن: فإلى أين؟ قال: إلى لا أين، يهرب بقلبه ودينه، لا يجالس أحدا من أهل البدع))(٢).

١٩٨- عن محمد بن عجلان قال: قال ابن مسعود: ((من أحب أن يكرم دينه، فليعتزل مخالطة السلطان ، ومجالسة أصحاب الأهواء؛ فإن مجالستهم ألصق من الجرب))(٣).

١٩٩- عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ((لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة

..

---

(١) أخرجه الهروي في: ذم الكلام وأهله (٢٦٧/٤) – برقم ٧٢٨، قال: أنا محمد بن محمد بن محمود أبو يعقوب قال: أنا محمد بن يعقوب قال: أنا الحسين بن إدريس قال: ثنا هشام بن عمار قال: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر قال: ثنا معاوية بن سلمة النصري عن ابن مسعود به.

الإسناد: إسناده فيه رجلان لم أهتد إليهما، وهما: محمد بن محمد بن محمود أبو يعقوب، والحسين بن إدريس، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب، أبو عمر الزبيري المدني، صدوق من العاشرة، مات قبل الخمسين ومائتين. انظر: الثقات (١٠٩/٩)، والتقريب، ص ٩١٠ – ت ٦٤٥١.

٢- عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أبو إسماعيل الأزدي الدمشقي، ثقة ، من الثامنة. انظر: التاريخ الكبير (١٣٤/٥) – ت ٣٩٩، الجرح (٩٨/٥) – ت ٤٥٦، والتقريب،ص ٥٢٢ – ت ٣٤٥٩.

٣- معاوية بن سلمة بن سليمان النصري، أبو سلمة الكوفي مقبول. انظر: التاريخ الكبير (٣٣٤/٧) – ت ١٤٣٥، الجرح (٣٨٤/٨) – ت ١٧٥٧، والتقريب، ص ٩٥٥ – ت ٦٨٠٧.

(٢) سبق تخريجه في: ص ٢١٨ من هذا البحث.

(٣) أخرجه ابن وضاح في كتاب: ما جاء في البدع، ص ١٠١ – برقم ١٣٠.

الإسناد: إسناده فيه إرسال؛ لأن محمد بن عجلان المدني رغم صدقه، إلا أنه لم يسمع من ابن مسعود؛ لأنه متأخر عنه ولم يدركه، ورجال الإسناد ثقات:

١- عبد الرحمن بن زياد الرصاصي، أبو عبد الله، من أهل العراق، نزل مصر، يروي عن شعبة، صدوق ربما خطأ، وقال عنه أبو زرعة: لا بأس به. انظر: الجرح (٢٣٥/٥) – ت ١١١٢، واللسان (٤١٦/٣) – ت ١٦٣٠.

٢- أبو غسان: هو محمد بن مطرف بن داود، الليثي المدني، نزيل عسقلان، ثقة ، روى عنه عبد الرحمن الرصاصي، مات بعد الستين ومائة. انظر: الجرح (١٠٠/٨) – ت ٤٣١، والتقريب، ص ٨٩٧ – ت ٦٣٤٥.

للقلوب))[1].

التعليق

إذا علم ما تقدم من كلام عن الهجر، فإن آثار هؤلاء الصحابةﷺ التي تقدم إيرادها في صدر هذا المطلب تدل على مشروعية هجر المبتدع، وتعتبر عمدة في بابه كما أشرنا إلى ذلك آنفا، وفيها أيضا الدلالة على ذم الصحابةﷺ لأهل البدع والمحدثات والتحذير منهم ومما أحدثوه بما يقطع أثرهم ويستأصل شأفتهم، كما أن فيها النهي عن السماع لهم ومخالطتهم ومجالستهم، وهذا ظاهر من آثارهم وعباراتهم هذه، بل في هذا التحذير أيضا: مشروعية إفتاء أهل العلم والفقهاء بحرمة مجالسة أهل البدع والأقوال المحدثة، وإلزام الناس بذلك، فترى عمرﷺ يكتب لأهل تلك الناحية باعتزال صبيغ وعدم القرب منه، حتى أرسل إليه عامله في تلك الناحية بأن حاله قد صلح، فأمر برفع الحكم عنه؛ لحسن توبته وصلاح حاله، وفيها أيضا: بيان خطر ذلك السماع وتلك المجالسة والمخالطة، إذ وصف هؤلاء الأصحابﷺ المجالسة والسماع من أهل الأهواء والبدع، بأنه سبب لمرض القلوب

---

(١) أخرجه الآجري في: الشريعة (٤٥٢/١) – برقم ١٣٣، قال: ثنا جعفر بن محمد أبو بكر الفريابي قال: حدثني أبو تقي هشام بن عبد الملك قال: ثنا محمد بن حرب عن أبي سلمة سليمان بن سليم عن أبي حصين عن أبي صالح به، وابن بطة في: الإبانة (٤٣٨/١) – برقم ٣٧١.

الإسناد: **إسناده حسن**، ورجاله ثقات:

١- جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض، أبو بكر الفريابي التركي، قاضي الدينور، ثقة مأمون حافظ، صاحب تصانيف، مات سنة ٣٠١هـ. انظر: التذكرة (٦٩٢/٢-٦٩٤) – ت ٧١٤، السير (٩٦/١٤-١٠٦) – ت ٥٤، والبداية والنهاية (١٢٩/١١).

٢- أبو تقي هشام بن عبد الملك بن عمران، الحمصي اليزني، صدوق ربما وهم، من العاشرة، مات سنة ٢٥١هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢١٠/٣) – ت ٦٠٤٩، والتقريب، ص ١٠٢٢ – ت ٧٣٥٠.

٣- محمد بن حرب، أبو عبد الله الخولاني الحمصي، المعروف بالأبرش، كاتب محمد بن الوليد الزبيري، ثقة ، مات سنة ١٩٤هـ. انظر: الجرح (٢٣٧/٧) – ت ١٢٩٩، الكاشف مع الذيل (١٨/٣) – ت ٤٨٣٦، والتقريب، ص ٨٣٥ – ت ٥٨٤٢.

٤- أبو سلمة سليمان بن سليم، الكلبي الحمصي الشامي القاضي، ثقة عابد، مات سنة ١٤٧هـ. انظر: الجرح (١٢١/٤) – ت ٥٢٣، والتهذيب (١٩٥/٤) – ت ٢٣٢، والتقريب، ص ٤٠٨ – ت ٢٥٨١.

٥- أبو حصين: هو عثمان بن عاصم، الأسدي الكوفي، ثقة عالم صاحب سنة، مات سنة ١٢٨هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٢٨ – ت ١١٠٧، والطبقات (٣١٧/٦) – ت ٢٤٣٢.

يصعب علاجه، وأنه أعدى وألصق من الجرب، بل قد يكون سببا لرقة الدين وذهابه، فكم من مريض أو قتيل أصابوه بما ألقوا بين الناس من الشبهات وزينوه من الضلالات، كما أن في أثر عمرﷺ على وجه الخصوص: الدلالة الظاهرة على تحريق كتب أهل البدع والضلالات، التي يخاف على الأمة منها؛ درءا لشرها وحماية لدين الأمة منها، وهذا التحذير منهمﷺ لكمال علمهم وعظيم تجربتهم للأمور.

وعمل الصحابةﷺ بالزجر بالهجر في مواجهة أصحاب البدع والمحدثات التي ظهرت في عصرهم أمر شهير، يقول الشيخ بكر أبو زيد وهو يتكلم عن توظيف الصحابةﷺ لهذه القاعدة الشرعية العظيمة عندما ظهرت نابتة البدع من قدرية وخوارج ورافضة غالية: ((لما كان الأمر كذلك واجه الصحابةﷺ هذه المحدثات العقدية والعملية، بإيمان مستكمل، وعلم جم، وبصيرة نافذة، فأظهروا من الأنوار الشريفة الماحية لظلمة الضلال ما اكتسح هذه الأهواء، وقضى على نابتتها، وأعملوا فيهم العقوبات الشرعية، حتى قلموهم، وأجهزوا على محدثاتهم في الدين، وكان الزجر بالهجر مما وظفوهﷺ في حياتهم العملية ضد البدعة ومبتدعها، تأسيسا على قاعدة:[الولاء والبراء] والحب والبغض في الله))[1].

ثم تبعت الأمة الصحابةﷺ في توظيفه من بعدهم مقتدية بهم ومهتدية بهديهم ومقتبسة من نورهم وآثارهم، ومازال هذا الأصل العقدي باقيا في حياة الأمة الإسلامية معمولا به إلى يوم الناس هذا، فالواجب على كل من احتاج إلى استعمال هذا الدواء واضطر إليه اتباع هدي السابقين الأولينﷺ، ولقد صدق وأحسن من قال:

وكلُّ خيرٍ في اتباع من سلف وكلُّ شرٍ في ابتداع من خلف[2]

وفي ختام هذا المبحث نوصي أنفسنا وإخواننا بهذه الوصية الذهبية النافعة للشيخ بكر أبي زيد ملخصا فيها أهم أحكام هذا الباب المهم ومذكرا بها، يقول حفظه الله ووفقه: ((احذر المبتدع، واحذر بدعته، وأعمل الولاء والبراء معه، وتقرب إلى الله بذلك،

---

(١) هجر المبتدع للشيخ بكر بن عبد الله أبي زيد، ص ٣٤.

(٢) تقدم في: ص ٤٧ من هذا البحث.

وبهجره الهجر الشرعي متزلا على قواعد الشريعة وأصولها في رعاية المصالح ودفع المفاسد، وإياك ثم إياك من تأمير الهوى هجرًا أو تركًا، والسلام))[1].

فشد عليها بيديك فما أغلاها من نصيحة، وأنفعها من موعظة:﴿إن في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد﴾[2].

ب - هجر الصحابة لأهل البدع بترك مساكنتهم وعدم جوارهم:

٢٠٠- عن الأعرج قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول لرجل: ((أتسمعني أحدث عن رسول اللهﷺ أنه قال: ((لا تبيعوا الدينار بالدينار، ولا الدرهم بالدرهم، إلا مثلاً بمثل، ولا تبيعوا منها عاجلاً بآجل)) ثم أنت تفتي بما تفتي به، والله لا يؤويني وإياك ما عشت إلا المسجد))[3].

٢٠١- عن قبيصة أن عبادة بن الصامت...غزا مع معاوية أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير، وكسر الفضة بالدراهم، فقال: يا أيها الناس، إنكم تأكلون الربا، سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، لا زيادة بينهما ولا نظرة)) فقال له معاوية: يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة، فقال عبادة: أحدثك عن رسول اللهﷺ، وتحدثني عن رأيك؟ لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة، فلما قفل لحق بالمدينة، فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته، فقال: ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك، وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه، واحمل الناس على ما قال فإنه الأمر[4].

(١) هجر المبتدع لبكر أبي زيد، ص ٤٧.

(٢) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٣) سبق تخريجه في: ص (١٩٥-١٩٦) من هذا البحث، **وإسناده جيد.**

(٤) سبق تخريجه في: ص ١٩٧ من هذا البحث، **وإسناده حسن.**

التعليق

سبق أن تكلمنا في مبحث (هجر من يعارض السنة بترك كلامه ومجاورته وعيادته ونحو ذلك) عن هذه الآثار وغيرها، من آثار ذلك الباب المشار إليه، بما أغنى عن إعادة التعليق هنا والتطويل به[1]، كما ذكرت أيضا كلام ابن بطة وتعليقه عليها، لكن يمكن أن نضيف بعض الفوائد، والتي منها: ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الغيرة الدينية والحمية الإسلامية في الصدع بالحق، لا تأخذهم في الله لومة لائم، فلم تخفهم مكانة السلطان وهيبته، ولم يتوانوا، بل صدعوا بالحق، وأنكروا المنكر والباطل، مع الأخذ بالضوابط الشرعية في ذلك بلا ريب: ﴿معذرةً إلى ربّكم ولعلهم يتقون﴾[2].

ج - تعزير الصحابة لأهل البدع بالضرب والقتل ونحوهما:

من المقرر: أن العقوبات التعزيرية لا مقدار لها من حيث القلة أو الكثرة[3]، كما هو المذهب الراجح والصحيح لجمهور أهل العلم والفقه، فالتعزير يختلف من جريمة لأخرى، ولا يمكن أن يسوى بينها في التعزير؛ لذا فتارة يكون **بالتوبيخ**، وتارة **بحلق الرأس**، وتارة **بالضرب**، وهكذا، وقد يصل إلى **القتل**، إن رأى الإمام أو من يقوم مقامه من منفذي الأحكام الشرعية، أنه يحقق المصلحة ويدرأ المفسدة، وهذه الآثار المذكورة في هذا المبحث عن هؤلاء الصحابة الكرام رضي الله عنهم توضح ذلك:

٢٠٢- عن نافع مولى ابن عمر: «أن صبيغًا العراقي جعل يسأل الناس عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين، حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه، فقال: أين الرجل؟ فقال: في الرحل، قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني به العقوبة الموجعة، فأتاه به، فقال عمر: تسأل محدثة؟ فأرسل عمر إلى رطائب من جريد **فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة**[4]، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له، قال: فقال صبيغ: إن

---

(١) انظر ذلك في الصفحات: (١٩٨-٢٠٠) من هذا البحث.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٤.

(٣) انظر: الحدود والتعزيرات لبكر أبي زيد، الصفحات (٤٦٥-٤٨٣).

(٤) الدبرة بالتحريك:قرحة الدابة والبعير، والجرح الذي يكون في ظهر الدابة. انظر: للسان (٤/٢٨٤) مادة (دبر).

كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت، فأذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر: أن قد حسنت توبته، فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته))[1].

٢٠٣- عن الشعبي: ((أن عمر بن الخطاب **كان يضرب الرجبيين**: الذين يصومون رجب كله))[2].

٢٠٤- عن أبي عثمان النهدي قال: كتب عامل لعمر بن الخطاب: أن هاهنا قوما يجتمعون فيدعون للمسلمين وللأمير، فكتب إليه عمر: ((أقبل بهم معك، فأقبل ، وقال عمر للبواب: أعد سوطا، فلما دخلوا على عمر، **علا أميرهم ضربا بالسوط**، فقلت: يا أمير المؤمنين لسنا أولئك الذين يعني، أولئك قوم يأتون من قبل المشرق))[3]. . .

---

(١) أخرجه الدارمي في: سننه (١/٥٩-٦٠) - برقم ١٤٨، قال: أنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث قال: أخبرني ابن عجلان قال: عن نافع به، عبد الرزاق في: المصنف (١/٤٢٦) - برقم ٢٠٩٠٧، ابن وضاح في كتاب: ما جاء في البدع، ص (١١١-١١٢)، الآجري في: الشريعة (١/٤٨١-٤٨٤) - برقم ١٥٢ و ١٥٣، ابن بطة في: الإبانة - كتاب الإيمان (١/٤١٤-٤١٥) - برقم ٣٢٩ و٣٣٠، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٤/٦٣٤-٦٣٦) - برقم ١١٣٦ - ١١٣٨، كلهم من طرق عن عمر به.

الإسناد: إسناده فيه إرسال؛ لأن نافعا لم يثبت له سماع من عمر ﷺ، **لكن الأثر صحيح، فقد جاء بأسانيد صحيحة** عند الآجري وغيره، وإنما أوردته من هذه الطريق لفائدة تضمنتها دون غيرها.

(٢) أخرجه ابن وضاح في كتاب: ما جاء في البدع، ص ٩٠ - برقم ١١٠، قال: حدثني محمد بن مصفى قال: حدثني سويد بن عبد العزيز قال: ثنا سيار أبو الحكم عن الشعبي به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لضعف سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمي مولاهم الدمشقي، كما أن فيه إرسالا؛ لأن الشعبي لم يسمع من عمر [المراسيل لابن أبي حاتم، ١٣٢]، **لكن الأثر صحيح**، فقد رواه من طريق أخرى صحيحة ابن أبي شيبة في: المصنف (٣/١٠٢)، قال: ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الرحمن عن حرشة بن الحر قال: ((رأيت عمر يضرب أكف الناس في رجب، حتى يضعوها في الجفان، ويقول: كلوا فإنما هو شهر كان يعظمه أهل الجاهلية))، والطرطوشي في: الحوادث والبدع، ص (٢٨٠-٢٨١).

(٣) سبق تخريجه في: صفحة ٢٩١ من هذا البحث **بسند حسن**.

٢٠٥- عن علي بن أبي طالب ﷺ: أنه سمع رجلا يتكلم في الله بشيء لا ينبغي، **فأمر بضرب عنقه، فضربت عنقه**، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من تكلم في الله فاقتلوه، ومن تكلم في القرآن، فاقتلوه))[1].

٢٠٦- عن سيار أبي الحكم: أن عبد الله بن مسعود حدث: أن أناسا بالكوفة يسبحون بالحصا في المسجد، فأتاهم وقد كوم كل رجل منهم بين يديه كومة حصا، قال: **فلم يزل يحصبهم بالحصا حتى أخرجهم من المسجد**، ويقول: ((لقد أحدثتم بدعةً ظلمًا، أو قد فضلتم أصحابَ محمدٍ ﷺ علمًا))[2].

٢٠٧- عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: كنا جلوسا مع عبد الله بن خباب بن الأرت، وهو يقول: ((سبحوا كذا، واحمدوا كذا وكذا، وكبروا كذا وكذا، قال: فمر خباب فنظر إليه، فدعاه، **فأخذ السوط، فجعل يضربُ رأسَه**، وهو يقول: يا أبتاه، فيمَ تضربني؟ فقال: مع العمالقة؟ هذا قرن قد طلع – أو قد بزغ))[3].

---

(١) أخرجه ابن بطة في: الإبانة – كتاب الرد على الجهمية (٢/٤٢-٤٣) – برقم ٢٣٥، قال: ثنا ابن مخلد قال: ثنا جعفر بن محمد المارودي قال: ثنا أبو مالك – سلام بن سالم مولى خزاعة – قال: ثنا موسى بن إبراهيم الوراق قال: حدثني موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب ﷺ به.

الإسناد: إسناده ضعيف جدا؛ لأن فيه موسى بن إبراهيم الوراق: متروك. انظر: تاريخ بغداد (٩/١٩٨)، والميزان (٤/١٩٩) – ت ٨٨٤٤ ، كما أن فيه: جعفر بن محمد المارودي لم أهتد إليه، وأبو مالك: سلام بن سالم الخزاعي الضرير، ذكره الخطيب و لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وبقية رجاله ثقات:

١- ابن مخلد: هو محمد بن مخلد بن حفص، أبو عبد الله الدوري العطار، حدث عنه ابن بطة والدارقطني، وقال عنه الدارقطني: ثقة مأمون، مات سنة ٣٣١هـ. انظر: طبقات الحنابلة لمحمد بن أبي يعلى (٢/٧٣-٧٤)، وتاريخ بغداد (٣/٣١٠-٣١١) – ت ١٤٠٦، والتذكرة (٣/٨٢٨- ٨٢٩) – ت ٨١١.

٢- موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، أبو الحسن الهاشمي المعروف بـ[الكاظم]، صدوق عابد، مات سنة ١٨٣هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٣/١٦٦) – ت ٥٧٦٤، والتقريب، ص ٩٧٩ – ت ٧٠٠٤.

(٢) سبق تخريجه في: ص (٢٠٩-٢١٠) من هذا البحث، **بسند صحيح**.

(٣) سبق تخريجه في: ص ٢٩١ من هذا البحث، وهو **صحيح**.

التعليق

من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى شرع لعباده المؤمنين تعزير أهل المعاصي والبدع الزائغين عن شريعة رب العالمين، إذا عظم شرهم واشتد على الدين خطرهم، وخيف على أهل الإسلام منهم، ولما كانت المخالفات متفاوتة في رتبتها، كذلك تفاوتت عقوباتها؛ لذا تجد العقوبة بالتعزير مختلفة من هذا الوجه من معصية لأخرى، قد تصل في بعض الأحيان والحالات إلى حد الضرب الشديد، بل القتل، وهو باب معروف لدى أهل العلم وطلابه، ولا ينكره إلا جاهل أو زائغ، ومن أدلة هذا الباب هذه الآثار المروية عن هؤلاء الأصحاب، بل يعتبر أثر عمر في ضرب صبيغ من أقوى الأدلة وأشهرها؛ لذا تجد العلماء قد استدلوا به في باب التعزير واعتمدوا عليه لقوته وصراحته، وفيه أيضا الدلالة على الجمع بين أكثر من حكم تعزيري في حق الشخص الواحد إن رأى الحاكم مصلحته ونفعه، إذ جمع لصبيغ مع الضرب، التشهير به على رؤوس الناس وأمروا بعدم مجالسته، حتى إن الناس كانوا يقومون عنه إذا تذكروا أمر عمر بشأنه، ويذكر بعضهم بعضا بذلك صائحين: ((عزمة أمير المؤمنين)).

ووقائع عمر مع أهل الأهواء والبدع كثيرة شهيرة، ومنها هنا: ضربه للرجبيين الذين غلوا في صوم رجب من دون الشهور، وقد تكلم العلماء رحمهم الله على هذا الأثر ووضحوا وجه إنكار عمر وتعزيره لأولئك المغالين، يقول الطرطوشي رحمه الله عن صيام الناس لرجب كله بعد أن سرد عددا من آثار السلف في النهي عن تخصيص رجب بالصوم: ((دلت هذه الآثار على أن الذي في أيدي الناس من تعظيمه إنما هي غبرات من بقايا عقودهم الجاهلية.

وصوم شيء من أيام رجب لا شيء فيه، بل هو جائز كبقية الشهور، يدخل في عموم الأمر بصيام ثلاثة من كل شهر كما في أثر أبي هريرة[1]، وفي الحديث الآخر:

---

(١) وهو قوله: ((أمرني خليلي ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام)) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام البيض – برقم ١٩٨١، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب ٣٦ – برقم ١١٦٠، واللفظ للبخاري.

((لم يكن النبيﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كلـــه))[1]، وفي رواية: ((كان يصوم شعبان إلا قليلا))، لكن المحذور المنهي عنه: هو أن يعتقد الناس أفضلية صيامه على غيره، أو المواظبة عليه من دون بقية الشهور حتى يصير كرمضان في الأفضلية، وهذا ما لم يثبته الشرع، فإنه يكون شرع دين لم يأذن به الله، ثم يقول الطرطوشي مبينـــا الأوجه التي يمكن أن يكون بها صيام رجب حراما وبدعة: ((وفي الجملة إنه يكره صومـه على أصل ثلاثة وجوه: أحدها: أنه إذا خصه المسلمون بالصوم في كل عام حسب العـوام ومن لا معرفة له بالشريعة مع ظهور صيامه، إما أنه فرض كرمضان، وإما أنه سنة ثابتـــة، وقد خصه الرسول بالصوم كالسنن الراتبة، و إما لأن الصوم فيه مخصوص بفضل ثوابـــه على سائر الشهور، جرى مجرى صوم عاشوراء، وفضل آخر الليل على أوله في الصـــلاة، فيكون من باب الفضائل لا من باب السنن والفرائض، ولو كان من باب الفضائل لنبـــه عليه السلام عليه، أو فعله ولو مرة واحدة [في][2]العمر كما فعل في صوم عاشـــوراء، وفي الثلث الآخر من الليل، ولما لم يفعل ذلك بطل كونه مخصوصا بالفضيلة ولا هو فـــرض ولا سنة باتفاق، فلم يبق لتخصيصه بالصيام وجه، فكره صيامه والدوام عليه؛ حذرا مـــن أن يلحق بالفرائض أو بالسنن الراتبة عند العوام، وإن أحب امرء أن يصومه على وجه يـــأمن فيه الذريعة وانتشار الأمر حتى لا يعد فرضا أو سنة فلا بأس بذلك))[3].

وفعل عمرﷺ بضرب من يخص رجب كله بالصوم له أصل من السنة والأثـــر[4] يدعمه ويقويه، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: ((إن النبيﷺ نهى عن تقدم رمضان بصـــوم

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم شعبان – برقـــم ١٩٦٩و١٩٧٠، وصحيـــح مسلم؛ كتاب الصيام، باب٣٤ – برقم ١١٥٦ عن عائشة، واللفظ لمسلم.

(٢) ما بين المعكوفين لا يوجد في النسخة المطبوعة من الكتاب المنقول عنه، لكن يقتضيه السياق، والله أعلم.

(٣) الحوادث والبدع للطرطوشي، ص (٢٨١-٢٨٤).

(٤) ومما جاء عن بعض الصحابة ﷺ من آثار في كراهة صوم رجب، مـــا رواه ابـــن ابي شـــيبة في: المصنـــف (١٠٢/٣): عن ابن عمر وأنسﷺ، فعن عاصم بن محمد عن أبيه قال: ((كان ابن عمر إذا رأى الناس وما يعدون لرجب، كره ذلك))، وعن أنسﷺ أنه قال: ((لا يكون إثنينيًا ولا خميسيًا ولا رجبيًا))، وقول أنسﷺ هنا: ((لا يكون إثنينيًا ولا خميسيًا ولا رجبيًا)) مراده ﷺ: أن لا يفرد واحد منها بصوم بصفة دائمة؛ حتى لا يقع في شرع دين لم يأذن به الله؛ لأن تخصيص العبادة بزمن لم يأت به الشرع، يدخلها في دائرة البدعة المحرمة، ولا يخطر ببـــال أحد أنهﷺ غفل عما جاء به الشرع من استحباب صوم يومي الإثنين والخميس.

يوم أو يومين، إلا أن تكون له عادة توافق ذلك اليوم، ونهى عن صوم يوم الشك، وما ذاك إلا لئلا يتخذ ذريعة إلى أن يلحق بالفرض ما ليس منه، وكذلك حرم صوم يوم العيد تمييزا لوقت العبادة عن غيره لئلا يكون ذريعة إلى الزيادة في الواجب كما فعلت النصارى، ثم أكد هذا الغرض باستحباب تعجيل الفطر وتأخير السحور، واستحباب تعجيل الفطر في يوم العيد قبل الصلاة، وكذلك ندب إلى تمييز فرض الصلاة عن نفلها؛ فكره للإمام أن يتطوع في مكانه، وأن يستديم جلوسه مستقبل القبلة، كل هذا سدا للباب المفضي إلى أن يزاد في الفرض ما ليس منه))[1].

فمن هنا تظهر قوة مذهب عمرﷺ، وهذا مأخذ جاءت الشريعة التامة الكاملة برعايته وحمايته، كما أنه يدخل في باب سد الذرائع، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى – في كلام أحسن وأجود مما تقدم وأصرح - وهو يتكلم عن سد الذرائع وتحريم الحيل المحرمة التي يتوصل بها إلى محرم أو ما يقرب منه – لأن من حام حول الحمى أوشك أن يواقعه- وهو يعدد أوجه ذلك: ((إن السنة مضت بكراهة إفراد رجب بالصوم، وكراهة إفراد يوم الجمعة بالصوم وليلتها بالقيام؛ سدا لذريعة اتخاذ شرع لم يأذن به الله، من تخصيص زمان أو مكان بما لم يخصه به؛ ففي ذلك وقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب))[2].

وبالجملة تعتبر هذه الآثار أدلة قوية في باب تعزير أهل الأهواء والبدع، فإن كانت تلك البدع: ذكرًا جماعياً، فيؤخذ حكمها من أثري عمر وابن مسعودﷺ في ضربهم لأهل الاجتماع للذكر بصورة راتبة، وإن كانت بدعًا كلامية تتعلق بالعقيدة مثلاً، فتعزير أهلها بالقتل يؤخذ من أثر علي ﷺ، ولهذا جاء عن السلف مثل هذا، فقد ثبت: أن خالداً القسري[3] قتل الجعد بن درهم[4] الجهمي تعزيرًا، وهكذا يفعل الأمراء أهل التقى والدين

---

(١) إعلام الموقعين (١٤٣/٣).

(٢) نفس المصدر السابق (١٤٥/٣).

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد، أبو الهيثم البجلي القسري الدمشقي، أمير مكة والحجاز ثم العراقين، قال الذهبي: ((وكان جوادًا ممدّحًا معظمًا عالي الرتبة، من نبلاء الرجال، لكنه فيه نصب معروف))، ومن حسناته قتله الجعد بن درهم والمغيرة الساحر الكذاب، ومات مقتولاً بيد يوسف بن عمر الثقفي سنة ١٢٦هـ. انظر: الجرح (٣٤٠/٣) – ت ١٥٣٣، السير (٤٢٥/٥-٤٣٢) – ت ١٩١، والبدايه والنهاية (١٩/١٠-٢٤).

(٤) ستأتي ترجمته إن شاء الله في ص ٤٦٢ من هذا البحث.

بكل متلاعب زنديق، ويظهر من هذه الآثار أيضا: قوة عمرﷺ في الحق، وتأييد الله له بما هو ظاهر، وفيها حمل الصحابة أبناءهم على التكاليف الشرعية، وتعزيرهم على ارتكاب المناهي الشرعية، فقارن بين زمانهم وزماننا، فهل من أب حازم، ومرب جاد، وداعية متبع، يأخذ بسنة أولئك ويقتبس من نورهم: ﴿ أولـٰئك الذين هداهم الله فبهدٰهم اقتده﴾[1]، والله أعلم.

شبهة تتعلق بالضرب والقتل تعزيرا والرد عليها:

لما كانت هذه الآثار المذكورة آنفا، من أقوى الأدلة تحذيرا عن البدع وأهلها، وأشدها لذلك ذما، وزجرا وتنفيرا؛ لتضمنها لقتل بعض من عظم شره من أهل البدع؛ لذا قد يشكل فقهها وفهمها على بعض ذوي النفوس الضعيفة والمريضة، والأفهام السقيمة والأعطان الضيقة، فتعظم عنده الشبهة؛ فيخشى أن تكون له فتنة تشوش عليه أو على غيره؛ لذا كان من الأحسن أن تزال هذه الشبهة ويجاب عنها، وقد كفانا المؤنة أحد علماء الأمة ذلكم هو ابن بطة رحمه الله تعالى يقول رادا على من لا يعرف هذا، ويستشكله معتبرا له بأثر صبيغ: ((وعسى الضعيف القلب، القليل العلم من الناس، إذا سمع هذا الخبر وما فيه من صنيع عمرﷺ أن يتداخله من ذلك ما لا يعرف وجه المخرج عنه، فيكثر هذا من فعل الإمام الهادي العاقل رحمة الله عليه، فيقول: كان جزاء من سأل عن معاني آيات من كتاب الله عز وجل أحب أن يعلم تأويلها أن يوجع ضربا وينفى ويهجر ويشهر، وليس الأمر كما يظن من لا علم عنده، ولكن الوجه فيه غير ما ذهب إليه الذاهب، وذلك أن الناس كانوا يهاجرون إلى النبيﷺ في حياته، ويفدون إلى خلفائه من بعد وفاته رحمة الله عليهم؛ ليتفقهوا في دينهم، ويزدادوا بصيرة في إيمانهم، ويتعلموا علم الفرائض التي فرضها الله عليهم، فلما بلغ عمر رحمه الله قدوم هذا الرجل المدينة، وعرف أنه سأل عن متشابه القرآن، وعن غير ما يلزمه طلبه، مما لا يضره جهله ولا يعود عليه نفعه، وإنما كان الواجب عليه حين قدم على إمامه: أن يشتغل بعلم الفرائض والواجبات والتفقه في الدين من الحلال والحرام، فلما بلغ عمر رحمه الله أن مسائله غير هذا، علم من قبل أن يلقاه أنه رجل بطال القلب خالي الهمة عما افترضه الله عليه، مصروف العناية إلى

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

ما لا ينفعه، فلم يأمن عليه أن يشتغل بمتشابه القرآن والتنقير عما لا يهتدي عقله إلى فهمه فيزيغ قلبه فيهلك، فأراد عمر رحمه الله أن يكسره عن ذلك، ويذله ويشغله عن المعاودة إلى مثل ذلك.

فإن قلت: فإنه قال: لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك، فمن حلق رأسه يجب عليه ضرب العنق! فإني أقول لك: من مثل هذا أتي الزائغون، وبمثل هذا بلي المنقرون الذين قصرت هممهم وضاقت أعطانهم عن فهم أفعال الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين، فلم يحسوا بموضع العجز من أنفسهم، فنسبوا النقص والتقصير إلى سلفهم، وذلك أن عمرﷺ قد كان سمع النبيﷺ يقول: ((يخرج قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول الناس، يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، من لقيهم فليقتلهم، فإن في قتلهم أجرا عند الله))[1]، وفي حديث آخر: ((طوبى لمن قتلهم، وطوبى لمن قتلوه، قيل: يا رسول الله ما علامتهم؟ قال: سيماهم التحليق))، فلما سمع عمرﷺ مسائله فيما لا يعنيه، كشف رأسه لينظر هل يرى العلامة التي قالها رسول اللهﷺ، والصفة التي وصفها، فلما لم يجدها، أحسن أدبه؛ لئلا يتغالى به في المسائل إلى ما يضيق صدره عن فهمه؛ فيصير من أهل العلامة الذين أمر النبيﷺ بقتلهم، فحقن دمه وحفظ دينه[2]، بأدبه رحمة الله عليه ورضوانه، ولقد نفع الله صبيغًا بما كتب له عمر في نفيه، فلما خرجت الحرورية، قالوا لصبيغ: إنه خرج قوم يقولون: كذا وكذا، فقال: هيهات،[لقد][3] نفعني الله بموعظة الرجل الصالح، وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على وجهه أو رجليه أو على عقبيه، ولقد صار صبيغ لمن بعده مثلا وتردعة لمن نقر وألحف في السؤال))[4].

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين... برقم ٦٩٣٠.

(٢) وهذا مقصد من مقاصد التعزير.

(٣) هذه اللفظة لا توجد عند ابن بطة هنا، لكنها عند غيره ممن أورد هذا الأثر؛ لذا استدركتها لأن سياق الكلام يقتضيها، والله أعلم.

(٤) الإبانة لابن بطة – كتاب الإيمان (١/٤١٥-٤١٧).

ولو التزم الناس هذه الآداب الشرعية والأحكام التعزيرية، وطبقوها في أنفسهم وعلى من تحت أيديهم ومع إخوانهم[1]؛ لصلح حالهم وحسن مآلهم.

(١) وهذا عند الحاجة والاضطرار إليه.

الفصل الثالث

الآثار المروية عن الصحابة في ذم فرق المبتدعة التي ظهرت في عصرهم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار المروية عن الصحابة في ذم الخوارج

المبحث الثاني: الآثار المروية عن الصحابة في ذم الشيعة

المبحث الثالث: الآثار المروية عن الصحابة في ذم القدرية

المبحث الأول

الآثار المروية عن الصحابة في ذم الخوارج، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في التعريف بالخوارج

المطلب الثاني: نشأة الخوارج وفكرهم

المطلب الثالث: الآثار المروية عن الصحابة في ذم الخوارج

المطلب الأول

في التعريف بالخوارج، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعريف بالخوارج لغة

المسألة الثانية: التعريف بالخوارج شرعا

المسألة الأولى

التعريف بالخوارج لغة:

الخوارج: جمع خارج أو خارجي، وهو لفظ مشتق من الخروج، الذي هو نقيض الدخول، يقول ابن فارس: ((والخارجي: الرجل المسود بنفسه، من غير أن يكون له قديم، كأنه خرج بنفسه، وهو كالذي يقال: نفس عصام سودت عصاما))[1]، ومما يوضح هذا الاشتقاق، أن علماء اللغة[2] قد أشاروا إليه عند كلامهم على مادة (خرج) مؤكدين أن: الخوارج لفظ مشتق من الخروج، وأن بين التعريفين علاقة وثيقة وارتباطا قويا.

المسألة الثانية: التعريف بالخوارج اصطلاحا:

عرف علماء الفرق الخوارج بعدة تعريفات، من أحسنها:

ما ذكره أبو الحسن الأشعري[3] رحمه الله بأن الخوارج: هم كل من كان يرى تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل، ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما، والخروج على السلطان الجائر، وتكفير مرتكب الكبيرة إلا النجدات، فإنها لا تكفره[4].

وفي هذا العصر اشتهر أمر الخوارج بتكفير مرتكب الكبيرة، والخروج على الحاكم الجائر، بل يكاد أن ينحصر فيهما، وعلى أية حال فتلك صفاتهم قد أشرت إليها آنفاً، فمن اجتمعت فهو خارجي، ومن وجدت فيه خصلة منها ففيه خصلة من الخروج، والله أعلم.

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/١٧٥) مادة (خرج).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٧/٥٠)، تاج العروس (٢/٣٠) مادة(خرج)، واللسان(٤/٥٣) مادة (خرج).

(٣) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق، أبو الحسن الأشعري البصري اليماني، العلامة الإمام، قال عنه الذهبي: ((ولأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم))، كان على مذهب الاعتزال ثم رجع عنه إلى مذهب السلف، مات سنة ٣٣٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (١١/٣٤٦-٣٤٧) – ت ٦١٨٩، السير (١٥/٨٥-٩٠) – ت ٥١، والشذرات (٢/٣٠٣-٣٠٥).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق، ص ٥٠.

المطلب الثاني

نشأة الخوارج وفكرهم، وفيه مسألتان:

المسالة الأُولى: نشأة الخوارج

المسألة الثانية: فكر الخوارج (عقائدهم)

المسألة الأولى

نشأة الخوارج:

من الأمور المقررة عند أهل العلم والمعرفة بالفرق: أن الخوارج هم أول الفرق ظهورا ومفارقة لجماعة المسلمين، وإن كان هؤلاء العلماء قد اختلفوا في بداية ظهورهم ونشأتهم على عدة أقوال[1]، لكن الصحيح منها والراجح: أن خروجهم كفرقة معروفة ومشهورة تاريخيا،كان بعد انصراف علي رضي الله عنه من صفين[2]، عندما انصرف الفريقان: علي رضي الله عنه ومن معه إلى الكوفة، ومعاوية رضي الله عنه ومن معه إلى الشام، بعد اتفاقهما على اجتماع الحكمين: أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنه بمكان وسط، والنظر في الصلح بين الطرفين، فاعتزل مجموعة ممن كان مع علي رضي الله عنه إلى مكان بظاهر الكوفة يسمى حروراء[3]، بعد أن أنكروا على علي رضي الله عنه بعض الأشياء التي ظنوا أنها منكرة، وإن كانت في نفس الأمر ليست كذلك، فعرفوا بالخوارج، وسموا (حرورية) نسبة إلى ذاك المكان الذي تجمعوا فيه وانحازوا إليه، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ذاكرا مبدأ أمرهم وأصل نشأتهم: «أما **الخوارج**: فهم جمع خارجة، أي طائفة، وهم قوم مبتدعون، سموا بذلك لخروجهم

---

(١) منهم من يقول: إن بداية ظهورهم كانت في حياة النبي ﷺ، عندما اعترض ذو الخويصرة التميمي على قسمة النبي ﷺ لذهيبة بعث بها علي بن أبي طالب، فقال هذا المخذول تلك المقولة الجائرة المشهورة، وهو محكي عن الآجري في: الشريعة (١/٣٢٦)]، عبد الكريم الشهرستاني في: الملل والنحل (١/٨٥)، وابن الجوزي في: تلبيس إبليس، ص ١٠١.

وهناك من يقول: إن بداية ظهورهم كانت في عهد عثمان رضي الله عنه، وهذا القول منسوب لابن كثير وابن أبي العز. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور غالب بن علي العواجي (١/٧٠-٧١)، طبعة مكتبة لينة (مصر)، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ، وقد راجعت شرح الطحاوية لابن أبي العز، ص ٥٢٥، فلم أجده جزم بذلك، بل كلامه محتمل، والله أعلم.

(٢) صفين: هو موضع بالقرب من الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، بين الرقة وبالس (بالعراق). انظر: معجم البلدان (٣/٤١٤).

(٣) حروراء : هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فنسبوا إليها. انظر: معجم البلدان (٢/٢٤٥).

عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين، وأصل بدعتهم فيما حكاه الرافعي[1] في الشرح الكبير: أهم خرجوا على علي‏ﷺ حيث اعتقدوا أنه يعرف قتلة عثمان‏ﷺ ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بقتله أو مواطأته إياهم كذا قال، وهو خلاف ما أطبق عليه أهل الأخبار، فإنه لا نزاع عندهم: أن الخوارج لم يطالبوا بدم عثمان، بل كانوا ينكرون عليه أشياء ويتبرءون منه، وأصل ذلك: أن بعض أهل العراق أنكروا سيرة بعض أقارب عثمان، فطعنوا على عثمان بذلك، وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة، إلا أهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك، فلما قتل عثمان قاتلوا مع علي واعتقدوا كفر عثمان ومن تابعه، واعتقدوا إمامة علي وكفر من قاتله من أهل الجمل الذين كان في مقدمتهم طلحة والزبير، فإنهما خرجا إلى مكة بعد أن بايعا عليا، فلقيا عائشة وكانت حجت تلك السنة، فاتفقوا على طلب قتلة عثمان، وخرجوا إلى البصرة يدعون الناس إلى ذلك، فبلغ عليا فخرج إليهم، فوقعت بينهم وقعة الجمل المشهورة، وانتصر علي وقتل طلحة في المعركة وقتل الزبير بعد أن انصرف من الوقعة، فهذه الطائفة هي التي كانت تطالب بدم عثمان بالاتفاق، ثم قام معاوية بالشام في مثل ذلك وكان أمير الشام إذ ذاك وكان علي أرسل إليه لأن يبايع له أهل الشام، فاعتل بأن عثمان قتل مظلوما، وتجب المبادرة إلى الاقتصاص من قتلته، وأنه أقوى الناس على الطلب بذلك، ويلتمس من علي أن يمكنه منهم، ثم يبايع له بعد ذلك، وعلي يقول: ادخل فيما دخل فيه الناس، وحاكمهم إلي أحكم فيهم بالحق، فلما طال الأمر خرج علي في أهل العراق طالبا قتال أهل الشام، فخرج معاوية في أهل الشام قاصدا إلى قتاله، فالتقيا بصفين، فدامت الحرب بينهما أشهرا، وكاد أهل الشام أن ينكسروا، فرفعوا المصاحف على الرماح، ونادوا ندعوكم إلى كتاب الله تعالى، وكان ذلك بإشارة من عمرو بن العاص وهو مع معاوية، فترك جمع كثير ممن كان مع علي وخصوصا القراء القتال بسبب ذلك تدينا، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا

---

(١) هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني، كان شافعيا عارفا بالمذهب، ذا عبادة ونسك وورع وتواضع، وله عدة تصانيف نافعة، مات سنة ٦٢٣هـ. انظر: السير (٢٢/٢٥٢-٢٥٥) – ت ١٣٩، والشذرات (٥/١٠٨-١٠٩).

نصيبًا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكمَ بينهم﴾[1] الآية، فراسلوا أهل الشام في ذلك، فقالوا: ابعثوا حكمًا منكم وحكمًا منا، ويحضر معهما من لم يباشر القتال، فمن رأوا الحق معه أطاعوه، فأجاب علي ومن معه إلى ذلك، وأنكرت ذلك تلك الطائفة التي صاروا خوارج، وكتب علي بينه وبين معاوية كتاب الحكومة بين أهل العراق وأهل الشام: هذا ما قضى عليه أمير المؤمنين علي معاوية، فامتنع أهل الشام من ذلك، وقالوا: اكتبوا اسمه واسم أبيه، فأجاب علي إلى ذلك فأنكره عليه الخوارج أيضا، ثم انفصل الفريقان على أن يحضر الحكمان ومن معهما بعد مدة عينوها في مكان وسط بين الشام والعراق، ويرجع العسكران إلى بلادهم إلى أن يقع الحكم، فرجع معاوية إلى الشام، ورجع علي إلى الكوفة، ففارقه الخوارج، وهم ثمانية آلاف، وقيل: كانوا أكثر من عشرة آلاف، وقيل: ستة آلاف، ونزلوا مكانا يقال له ((حروراء)) بفتح المهملة وراءين الأولى مضمومة، ومن ثم قيل لهم: الحرورية، وكان كبيرهم عبد الله بن الكواء، ... فأرسل إليهم علي ابن عباس، فناظرهم فرجع كثير منهم معه، ثم خرج إليهم علي، فأطاعوه ودخلوا معه الكوفة ومعهم رئيساهم المذكوران، ثم أشاعوا: أن عليا تاب من الحكومة؛ ولذلك رجعوا معه، فبلغ ذلك عليًا، فخطب وأنكر ذلك، فتنادوا من جوانب المسجد: (لا حكم إلا لله)، فقال: كلمة حق يراد بها باطل، فقال لهم: لكم علينا ثلاثة: أن لا نمنعكم من المساجد، ولا من رزقكم من الفيء، ولا نبدؤكم بقتال ما لم تحدثوا فسادًا، وخرجوا شيئًا بعد شيء إلى أن اجتمعوا بالمدائن، فراسلهم في الرجوع، فأصروا على الامتناع حتى يشهد على نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم ويتوب، ثم راسلهم أيضا فأرادوا قتل رسوله ، ثم اجتمعوا على أن من لا يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله وأهله، وانتقلوا إلى الفعل، فاستعرضوا الناس، فقتلوا من اجتاز بهم من المسلمين، ومر بهم عبد الله بن خباب بن الأرت وكان واليًا لعلي على بعض تلك البلاد ومعه سرية، وهي حامل فقتلوه وبقروا بطن سريته عن ولد، فبلغ ذلك علياً فخرج إليهم في الجيش الذي كان هيأه للخروج إلى الشام، فأوقع بهم

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٣.

بالنهروان، ولم ينج منهم إلا دون العشرة، ولا قتل ممن معه إلا نحو العشرة ، فهذا ملخص أول أمرهم))[1].

فمن ذلك الوقت ظهر الخوارج وعرفوا، واستفحل أمرهم واستطار شرهم، وقد جاءت الأخبار المتواترة المتضافرة عن رسول اللهﷺ، بأنهم يخرجون على حين فرقة من المسلمين، وأنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، وأن من يقتلهم أدنى الطوائف إلى الحق وله أجر، فوقع الأمر وفق ما أخبر بهﷺ، فكان خروجهم على نحو ما أشرنا، وأتوا من العظائم ما هو معلوم من تلك الجرائر والأمور العظيمة المنكرة، حتى قاتلهم علي ومن معه من فضلاء الصحابةﷺ، دفعا لظلمهم وبغيهم، ودرءا لفتنتهم واتقاء لشرهم، وأكرمهم الله بذلك الموعود، من الأجر لمن قتلهم أو قتلوه، ولن ينقطع أمرهم، بل سيستمر خروجهم وظهورهم، حتى يخرج آخرهم مع الدجال، ففي الحديث: ((سيخرج قوم في **آخر الزمان**، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام،))[2]، وأصرح منه حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: ((أتي رسول اللهﷺ بدنانير، فجعل يقسمها وعنده رجل أسود مطموم[3] الشعر، ... ، ثم قال: والله لا تجدون أحدًا أعدلَ عليكم مني، ثم قال: يخرج عليكم رجال من قبل المشرق كأن هذا منهم، هديهم هكذا، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ...، **لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال**، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شر الخلق والخليقة))[4].

---

(١) الفتح (١٢/٢٩٦-٢٩٧): باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، وقول الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٥]، وانظر: مجموع الفتاوى (٣/٢٧٩)، و المجموع للنووي (١٩/٢١٧-٢١٨).

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم – برقم ٦٩٣٠.

(٣) مطموم الشعر: أي مجزوز محلوق ومستأصل. انظر: النهاية لابن الأثير (٣/١٣٩) مادة (طمم)، واللسان (٨/٢٠٣) مادة (طمم).

(٤) أخرجه أحمد في: المسند (٣٣/٤٣-٤٤) – برقم ١٩٨٠٨، ابن أبي شيبة في: المصنف (١٥/٣١٣)، والحاكم في: المستدرك (٢/١٤٦-١٤٧) وصححه، كما صححه محققو المسند، دون لفظة ((حتى يخرج آخرهم ...)) فهي ضعيفة.

هذا هو أول أمر الخوارج وبداية ظهورهم على الصحيح، وقد يقول قائل: لـــم لم تنقل هذا عن كتب الفرق والملل؟

فأقول: أوردت كلام ابن حجر؛ لأنه أجمع ما وقفت عليه في هذا الأمر، حيـــث لم شتات قصتهم ولخصه؛ لذا آثرت النقل عنه وعن غيره، من هذه الكتب المشار إليها؛ ولأن مؤلفيها من العلماء المحققين، ومع جمعهم لما تفرق في كتب الفرق، نجدهم قـــد هذبـــوه ونقحوه، وردوا ما لا يقبل منه؛ مما جعلني أقدم نقلهم على غيرهم؛ إذ المقصود الفـــائدة والمعلومة الصحيحة؛ إذ هي ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها، والله أعلم.

أسماء الخوارج وألقابهم:

عرفت الخوارج و اشتهرت بعدة أسماء وألقاب، بعضها يرضونـــه، والبعـــض الآخـــر لا يرضونه، لكنها منطبقة عليهم، وقد ذكرها بعض علماء الفرق، وعلل أسباب تســـميتهم بها[1]:

١- الخوارج: وهو أشهر أسمائهم، قد جاء ذكرهم به عن النبيﷺ في عدة أحـــاديث، ووصفهمﷺ بأنهم يخرجون في آخر الزمان، ففي الحديث: ((سيخرج قوم في آخر الزمـــان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، ...))[2]؛ ولخروجهم على علي بن أبي طالبؓ.

٢- المحكمة: وهذا لإنكارهم الحكمين، وقولهم: ((لا حكم إلا لله)).

٣- الحرورية: وهذا نسبة إلى (حروراء) المكان الذي تجمعوا فيه وانحـــازوا إليـــه أولا، فعرفوا به؛ لذا جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لمن سألتها عن قضـــاء الحـــائض الصوم دون الصلاة، متعجبة منها: ((أحرورية أنت؟))[3]، أي أأنت من الخـــوارج أهـــل حروراء الذين يرون وجوب الصلاة على الحائض؟.

---

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢٠٦-٢٠٧)، والفرق والأديان لشيبة الحمد، ص (١٠٣-١٠٤).

(٢) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الحيض: باب ٢٠ - برقم ٣٢١.

٤- **الشراة**: زعموا أنهم شروا أنفسهم من الله تعالى بالجنة (قالوا: شرينا أنفسنا في طاعة الله): أي بعناها بالجنة، لقول الله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾[1].

٥- **المارقة**: وهذا الاسم يطلق عليهم؛ لقول النبيﷺ: ((يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية))[2].

٥- **النواصب**: وهذا الاسم أطلق عليهم لشدة العداء الذي نصبوه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومهما يكن من أمر، فبأي اسم عرفوا أو اشتهروا فهم مذمومون على كل حال وفي كل مكان وزمان، طالما بقوا على تلك المعتقدات والأمور المنكرات، ومن أشهر فرقهم في هذا العصر: **فرقة الإباضية** الكائنة بأرض **[عمان]**، فهي وارثة عقائدهم، وحاملة لواء بدعتهم، ويوجد منهم جماعاتٌ في كلٍ من: ليبيا والجزائر والمغرب وزنجبار بتترانيا في شرق إفريقيا.

هذا ومما يجب أن يعلم: أن الخوارج قد ظهروا في هذه الأيام، واستفحل أمرهم واشتد خطرهم، بأساليب جديدة وأفكار مستحدثة، فانضم إليهم التكفيريون أو ما يسمى بجماعة التكفير والهجرة، فهؤلاء هم خوارج العصر، وقد انتشروا في كل مكان، حتى لا يكاد يخلو منهم بلد، وبدأوا يمارسون شيئا من الجرائم وإراقة دماء الأمة، نسأل الله أن يكفي الأمة الإسلامية شرهم وضلالهم.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب استتابة المرتدين: باب ٦ – برقم ٦٩٣٠.

المسألة الثانية: فكر[1] الخوارج (عقائدهم):

لم يكن أمر مفارقة الخوارج للأمة الإسلامية ومباينتهم لها من فراغ، بل أحدثوا بعض الأمور المنكرة، والاعتقادات الفاسدة من بنيات أفكارهم، وزبالة فهومهم، ففلوقوا بها الأمة وشقوا عصا المسلمين، فأصبحوا أهل بدع اعتقادية مستقلة عليها يجتمعون، ويوالون ويعادون، حتى غدوا فرق شتى وطرائق قددا.

والخوارج على اختلاف مللهم ونحلهم، وتباين ضلالاتهم وبدعهم، لهم بعض الاعتقادات والضلالات التي تجمعهم رغم شتات قلوبهم، وهي:

تبرؤهم من عثمان وعلي‬ﷺ ، وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما، أو أحدهما، والخروج على السلطان إذا خالف السنة، وتكفير فاعل الكبيرة وتخليده في النار، إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك[2]، ثم اتسعت بعد ذلك دائرة ضلالهم وافتراقهم، وتنوعت بدعهم، وتعددت إتجاهاتهم وكثرت أحزابهم، وانحدروا في دركات الباطل وبراثن الابتداع، فأصبح لكل فرقة منها عقائدها وضلالاتها التي تباين بها غيرها، مصداقه قول الله تعالى: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلـٰفًا كثيرًا﴾[3]؛ مما أوجب ذمهم والتحذير منهم والبعد عن باطلهم وضلالهم.

---

(١) فائدة: يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه معجم المناهي، ص (٤٣٠-٤٣١): ((الفكر الديني: الإسلام ليس بمجموعة أفكار، لكنه وحي منزل من رب العالمين في القرآن العظيم، وفي سنة النبي الكريمﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾ أما الفكر: فهو قابل للطرح والمناقشة، قد يصح وقد لا يصح؛ لهذا فلا يجوز أن يطلق عليه ((فكر))؛ لأن التفكير من خصائص المخلوقين، والفكر يقبل الصواب والخطأ، والشريعة معصومة من الخطأ، ولا يقال كذلك: ((المفكر الإسلامي))؛ لأن العالم الذي له رتبة الاجتهاد والنظر، مقيد بحدود الشرع المطهر، فليس له أن يفكر، فيشرع، وإنما عليه البحث وسلوك طريق الاجتهاد الشرعي لاستنباط الحكم.

نعم يطلقون ((المفكر الإسلامي)) في عصرنا مريدين قدرته على الاستنباط، ونشر محاسن الإسلام، فمن هنا يأتي التسمح بإطلاقها، والأولى اجتنابها)).

ومن هنا يظهر أن إطلاقنا كلمة (فكر) لاشيء فيه؛ لأن ما عليه القوم يعتبر من هذا الباب الذي أشار إليه الشيخ، فهو من بنيات أفكارهم وتخرصاتهم؛ لأنهم وإن أوتوا علوما لكنهم لم يؤتوا فهوما صحيحة.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٦٧-١٦٨)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني، ص ٥٠، وشرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين، ص ١٦٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٢.

بيان بطلان عقائد الخوارج:

وهذه الاعتقادات التي ابتدعتها الخوارج منقوضة البنيان ومتهاوية الأركان؛ لمخالفتها لمعتقد أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى:﴿أفمن أسس بنيـنه على تقوى من الله ورضون خير أم من أسس بنيـنه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم﴾[1]؛ إذ المعلوم من عقيدة أهل السنة والجماعة: أنهم يحبون ويتولون جميع أصحاب رسول اللهﷺ ولا يتبرأون من أحد منهم[2]، كما هو حال الخوارج والروافض، ويعتقدون – أي أهل السنة – أن ما وقع بين الصحابةﷺ من فتن إنما كانت باجتهاد منهم، وهم فيها بين الأجر والأجرين، فمن كان مخطئا فهو صاحب الأجر الواحد وخطأه مغفور إن شاء الله تعالى، ومن كان مصيبا فله أجران، للحديث الصحيح الوارد في اجتهاد الحاكم[3]، ولا يخوضون في ذلك؛ إذ هي فتن عصم الله منها سيوفهم فيعصمون منها ألسنتهم، ويرون وجوب طاعة الأمراء والولاة في المعروف، ولا يخرجون عليهم بالمعاصي والذنوب، إلا أن يروا منهم كفرا بواحا عندهم فيه من الله برهان[4]، ولا يكفرون أحدا من أهل القبلة بالمعاصي والذنوب إلا إذا كان مستحلا، على ما جاء به الدليل، وما أحسن ما ذكره ابن القيم رحمه الله من معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب، يقول رحمه الله تعالى: ((قال شيخ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٩.

(٢) وقول أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخوٰننا الذين سبقونا بالإيمـٰن ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنآ إ نك رءوف رحيم﴾ [سورة الحشر، الآية:١٠].

(٣) وهو قولهﷺ: ((إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)) أخرجه الشيخان: انظر: صحيح البخاري: كتاب الاعتصام، باب ١٢ – برقم ٧٣٥٢، وصحيح مسلم: كتاب الأقضية، باب ٦ – برقم ١٧١٦.

(٤) وهذه الجملة اشتملت على ثلاثة شروط تبيح الخروج على الحكام وهي: ١- رؤية الكفر وتحققه. ٢- أن يكون كفرا صريحا. ٣- وجود البرهان الشرعي على أن ما أتاه كفر. لكن هناك شرط رابع لابد منه وهو: ٤- الاستطاعة على تغيير وإزاحة ذلك الحاكم، وإلا فلا يجوز الخروج عليه، سمعته من الشيخ محمد بين صالح بن عثيمين رحمه الله تعالى، وهو الصواب؛ لأنه إذا تم الخروج على وال من الولاة و لم يقدر على إزالته، فسينتج عن ذلك شر عظيم وفساد عريض على المسلمين في أرواحهم وأموالهم، واعتبر الأمور بنظائرها، والواقع المعاصر أكبر شاهد على ما نقول، والله تعالى أعلم.

الإسلام: وفي كتاب الفقه الأكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رواه بإسناد عن أبي مطيع البلخي الحكم بن عبد الله[1]، قال: سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر، قال: لا تكفر أحدا بذنب[2]، ولا تنفي أحدا من الإيمان، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله، ولا توالي أحدا دون أحد، وأن ترد أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما إلى الله تعالى، وقال أبو حنيفة رحمه الله: الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه في العلم، ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه عز وجل خير من أن يجمع العلم الكثير، قال أبو مطيع قلت: فأخبرني عن أفضل الفقه؟ قال: يتعلم الرجل الإيمان والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأئمة، وذكر مسائل في الإيمان، ثم ذكر مسائل في القدر، ثم قال فقلت: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج عن الجماعة، هل ترى ذلك؟ قال: لا، قلت: ولم وقد أمر الله تعالى رسوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة؟ فقال كذلك: لكن ما يفسدون أكثر ممن يصلحون من سفك الدماء، واستحلال الحرام، وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة إلى أن قال: والسمع والطاعة لأئمة المسلمين وكل من ولي أمر المسلمين عن رضى أو عن غلبة، واشتدت وطأته من بر أو فاجر، فلا يخرج عليه جار أو عدل، ونغزو معه العدو، ونحج معه البيت، ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها، ونصلي خلفهم الجمعة والعيدين، قاله غير واحد من العلماء، وقال مالك: لا نصلي خلف المبتدع منهم إلا أن نخافه فنصلي، واختلف في الإعادة، ولا بأس بقتال من دافعك من الخوارج واللصوص من المسلمين وأهل الذمة عن نفسك ومالك، والتسليم للمسلمين لا تعارض برأي ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا ونتبعهم فيما بينوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث، ولا نخرج من

---

(١) هو الحكم بن عبد الله بن مسلم، أبو مطيع البلخي الخراساني، الفقيه صاحب أبي حنيفة، كان على قضاء بلخ، ضعيف في الحديث، وكان مكفوفا من مرجئة الفقهاء. انظر: الطبقات (٢٦٣/٨) – ت ٣٦٤٨، واللسان (٣٣٤/٢-٣٣٦) – ت ١٣٦٩.

(٢) وهذا مقيد بعدم الاستحلال لذلك الذنب، وإلا كفر، كما هو معلوم، والله أعلم.

جماعتهم فيما اختلفوا فيه وفي تأويله وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيناه، وكله قول مالك فمنه منصوص من قوله، ومنه معلوم من مذهبه))[1].

فهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، وهو مأخوذ من أدلة الكتاب والسنة، وهي معلومة ولا مجال لذكرها وبسطها.

ومما تقدم وبعد المقارنة بين المعتقدين، يظهر لنا بطلان قول الخوارج، وبعده عن الحق والصواب، ومخالفته للسنة والكتاب، واستحقاقهم للذم والتحذير بإجماع أهل العلم؛ لسوء معتقدهم وفساد مذهبهم، وعظيم بغيهم وظلمهم، وشططهم وقلة فهمهم، في أي زمان كانوا، وبأي مكان حلوا، عليهم من الله ما يستحقون.

وسنذكر في المطالب الآتية أدلة ذلك الذم والتحذير، مع التركيز على آثار الصحابة؛ لأنها أصل هذا الباب وهي المقصودة بالبحث، وبالله التوفيق.

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن القيم) (١/٧٤، ٨٦-٨٧).

المطلب الثالث

الآثار المروية عن الصحابة في ذم الخوارج، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الآثار المروية في ذم الخوارج عامة

المسألة الثانية: الآثار المروية في لعن الخوارج والدعاء عليهم

المسألة الثالثة: الآثار المروية في قتل الخوارج والحض عليه

المسألة الأولى:

الآثار المروية عن الصحابة في ذم الخوارج عامة:

قبل الكلام عن ذم الصحابة للخوارج يحسن أن نقدم بين يديه هذه المقدمة عن ظهور فرق أهل البدع عامة، وموقف الصحابة ﷺ منهم خاصة، يقول ابن القيم رحمه الله:

((ونحن نسوق لك الأمر من أوله إلى أن يصل إليك بعون الله وحسن توفيقه، فنقول لما أظلمت الأرض وبعد عهد أهلها بنور الوحي وتفرقوا في الباطل فرقا وأحزابا، لا يجمعهم جامع، ولا يحصيهم إلا الذي خلقهم، فإنهم فقدوا نور النبوة، ورجعوا إلى مجرد العقول، فكانوا كما قال النبي - ﷺ - فيما يروي عن ربه أنه قال: ((وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب))[1]، فكان أهل العقول كلهم في مقته إلا بقايا متمسكين بالوحي فلم يستفيدوا بعقولهم حين فقدوا نور الوحي إلا عبادة الأوثان أو الصلبان أو النيران أو الكواكب والشمس والقمر أو الحيرة والشك أو السحر أو تعطيل الصانع والكفر به فاستفادوا بها مقت الرب سبحانه لهم وإعراضه عنهم، فأطلع الله شمس الرسالة في تلك الظلم سراجا منيرا، وأنعم بها على أهل الأرض في عقولهم وقلوبهم ومعاشهم ومعادهم نعمة لا يستطيعون لها شكورا، فأبصروا بنور الوحي ما لم يكونوا بعقولهم يبصرونه، ورأوا في ضوء الرسالة لما لم يكونوا بآرائهم يرونه، فكانوا كما قال الله تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[2]، وقال: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[3]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة ... - برقم ٢٨٦٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ١.

ولا الإيمـٰن ولـٰكن جعلنـٰه نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا﴾[1]، وقال: ﴿أومن كـان ميتًا فأحيينـٰه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمـٰت ليـس بخـارج منها﴾[2]، فمضى الرعيل الأول في ضوء ذلك النور، لم تطفئه عواصف الأهواء، ولم تلتبس به ظلم الآراء، وأوصوا من بعدهم أن لا يفارقوا النور الذي اقتبسوه منهم وأن لا يخرجـوا عن طريقهم، فلما كان في أواخر عصرهم حدثت الشيعة والخوارج والقدرية والمرجئة[3]؛ فبعدوا عن النور الذي كان عليه أوائل الأمة، ومع هذا فلم يفارقوه بالكلية، بـل كـانوا للنصوص معظمين، وبها مستدلين، ولها على العقول والآراء مقدمين، ولم يدع أحد منـهم أن عنده عقليات تعارض النصوص، وإنما أتوا من سوء الفهم فيها والاستبداد بما ظهر لهـم منها دون من قبلهم، ورأوا أنهم إن اقتفوا أثرهم كانوا مقلديـن لهـم، **فصاح بهم من أدركهم من الصحابة وكبار التابعين من كل قطر، ورموهم بالعظائم وتبرأوا منهم، وحذروا من سبيلهم أشد التحذير ولا يرون السلام عليهم ولا مجالستهم، وكلامهم فيهم معروف في كتب السنة وهو أكثر من أن يذكر هاهنا))**[4].

إذا علم ذلك، فإن ذم الخوارج والتحذير منهم ومن حبائلهم أمر مشهور، متفـق عليه بأدلة الكتاب والسنة وآثار الصحابة، يقول الإمام الآجري رحمه الله تعالى: ((لم يختلف العلماء قديما وحديثا: أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله – تعالى – ولرسولهﷺ، وإن صلـوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنـهي عن المنكر، وليس بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون علـى المسلمين، وقد حذرنا الله منهم، وحذرنا النبيﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشـدون بعـده، وحذرناهم الصحابةﷺ ومن تبعهم بإحسان))[5].

والأمر كما ذكر رحمه الله تعالى، ونحن هنا نشير إلى بعض تلك الأدلة باختصار.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٣) الصحيح أن المرجئة لم تظهر في عصر الصحابةﷺ، وإنما حدثت بعد عهدهم في عصر التابعين.

(٤) الصواعق المرسلة (١٠٦٨/٣-١٠٧٠).

(٥) الشريعة للآجري (٣٢٥/١).

أولا: أدلة الكتاب:

فمن أدلة الكتاب على ذم الخوارج، غير ما تقدم من آيات في مبحث ذم أهل البدع عامة[1]، عموم هذه الآيات:

١- قال الله تعالى: ﴿وما يضل به إلا الفـٰسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثـٰقه ويقطعون مآ أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولـٰئك هم الخـٰسرون﴾[2].

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية، مبينا أنها نزلت في كفار بني إسرائيل ومنافقيهم ومن شايعهم: ((غير أن الخطاب، وإن كان لمن وصفت من الفريقين فداخل في أحكامهم وفيما أوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كل من كان على سبيلهم ومنهاجهم، من جميع الخلق وأصناف الأمم المخاطبين بالأمر والنهي، فمعنى الآية إذا: وما يضل به إلا التاركين طاعة الله، الخارجين عن اتباع أمره ونهيه، الناكثين عهود الله التي عهدها إليهم في الكتب التي أنزلها إلى رسله وعلى ألسن أنبيائه، باتباع أمر رسوله محمدﷺ، وما جاء به، ... ...))[3].

٢- وقول الله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتـٰب منه ءايـٰت محكمـٰت هنّ أم الكتـٰب وأخر متشـٰبهـٰت فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشـٰبه منه ابتغآء الفتنة وابتغآء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله﴾[4].

قال أبو أمامة صاحب النبيﷺ: ((هم الخوارج))[5]، وقد ذكر الآجري: أن الخوارج ممن يتبعون المتشابه، وضرب أمثلة لذلك[6].

---

(١) لأنهم يدخلون كذلك في عموم تلك الآيات التي تقدمت هناك كما هو ظاهر، والله أعلم.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧.

(٣) جامع البيان (١/١٨٣-١٨٤).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٥) انظر: السنة للمروزي، ص (١٦-١٧)، المصنف لعبدالرزاق (١٠/١٥٢) - برقم ١٨٦٦٣، الشريعة للآجري (١/٣٦٨-٣٧٠) - برقم ٦٠، وابن بطة في: الإبانة: كتاب الإيمان (٢/٦٠٦-٦٠٧) - برقم ٧٨٣، **وحسن إسناده محققو** هذه الكتب في تلك المواضع المشار إليها.

(٦) انظر: الشريعة (١/٣٤٢).

٣- وقوله تعالى: ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمـٰلاً ﴾[١]، فقد جاء عن علـــيﷺ أن الخوارج أهل حروراء يدخلون في عمومها، وسيأتي ذكر هذا عنـــه قريبـــا إن شـــاء الله تعالى[٢].

٤- وقوله تعالى: ﴿ يوم تبيض وجوهٌ وتسود وجوهٌ ﴾[٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيميـــة رحمه الله: ((قال ابن عباس تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة، ولهذا كان أبو أمامة الباهلي وغيره يتأولها في الخوارج))[٤]، ونحو هذه الآيات كثير مما فيـــه الدلالـــة العامة على ذم الخوارج والزجر عن مذهبهم، وبيان أنهم على ضلالة وبدعة.

ثانيا: الأحاديث النبوية:

أما الأحاديث النبوية الواردة في ذم الخوارج والتحذيـــر منـــهم فكثـــيرة جـــدًا ومستفيضة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((وقد روى مسلم أحاديثـهم في الصحيح من عشرة أوجه، وروى هذا البخاري من غـــير وجـــه، ورواه أهـــل الســـنن والمسانيد، وهي مستفيضة عن النبيﷺ، متلقاة بالقبول، أجمع عليها علمـــاء الأمـــة مـــن الصحابة ومن اتبعهم، واتفق الصحابة على قتال هؤلاء الخوارج))[٥].

فمن تلك الأحاديث المستفيضة في خبرهم:

١- قول النبيﷺ: ((تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين، يقتلها أولى الطائفتين بالحق))[٦].

٢- عن ابن عمر وذكر الحرورية، فقال: قال النبيﷺ: ((يمرقون من الإسلام، مروق السهم من الرمية))[٧].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٣.

(٢) انظر: الصفحة التالية، هامش (٣).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٤) منهاج السنة النبوية (١٣٤/٥).

(٥) مجموع الفتاوى (٥٥/٣٥).

(٦) مسلم في: صحيحه، كتاب الزكاة: باب ٤٧ – برقم ١٠٦٥.

(٧) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين: باب ٦ – برقم ٦٩٣٢، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ٤٨ – برقم ١٠٦٦.

٣- عن أبي سلمة وعطاء بن يسار، أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية: أسمعت النبيﷺ؟ قال: لا أدري ما الحرورية، سمعت النبيﷺ يقول: ((يخرج في هذه الأمة – ولم يقل منها – قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، ...))[1].

٤- وحديث ذي الخويصرة الذي قال للنبيﷺ: اتق الله! قال: ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله ؟ قال: ثم ولى الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ فقال: لا، لعله أن يكون يصلي، قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله ﷺ: إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم، قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: ((إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)) قال: أظنه قال: ((لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود))[2].

والأحاديث في ذم الخوارج كثيرة جدا، لكن حسبنا منها ما ذكرنا.

إذا علم ما تقدم، فهذه الآثار المروية عن الصحابةﷺ في المطلب التالي، تعتبر من تلك الأدلة الكثيرة التي جاء فيها ذم الخوارج والتحذير منهم ومن بدعهم، على لسان الصحابةﷺ وهي:

٢٠٨- عن أبي الطفيل قال: ((سأل ابن الكواء عليًا عن ﴿الأخسرين أعمـٰلا﴾ قال: منهم أهل حروراء))[3].

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الزكاة: باب ٤٧ – برقم ١٠٦٤.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٢/٦٣٦) – برقم ١٥١٦، قال: حدثني أبي قال: نا وكيع قال: نا بسام عن أبي الطفيل به، والحاكم في: المستدرك (٢/٣٥٢)، **وصححه**، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم (١/٤٦٤-٤٦٥) – برقم ٧٢٦، وقال المحقق أبو الأشبال الزهيري: **إسناده صحيح**.

الإسناد: **إسناده حسن، والأثر صحيح**، ورجال الإسناد ثقات:

١- بسام بن عبد الله الصيرفي، أبو الحسن الكوفي، قال الذهبي: ثقة، وقال ابن حجر: صدوق، من الخامسة. انظر: الكاشف مع الذيل (١/١٠٤) – ت ٥٦٤، والتقريب، ص ١٦٦ – ت ٦٦٨.

٢٠٩- عن عبيد الله بن أبي رافع: أن الحرورية هاجت وهو مع علي بن أبي طالب، فقالوا: ((لا حكم إلا لله، فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول اللهﷺ وصف ناسا [إني لأعرف صفتهم في هؤلاء][(١)]، وأشار إلى خلفه: من أبغض خلق الله إليه، ... قال عبيد الله: أنا حاضر ذلك من أمورهم، وقول علي فيهم))[(٢)].

٢١٠- عن طارق بن شهاب قال: ((كنت عند علي، فسئل عن أهل النهروان: أمشركون هم ؟ قال: من الشرك فروا، قيل: فمنافقون هم ؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، قيل له: فما هم ؟ قال: قوم بغوا علينا))[(٣)].

---

(١) ما بين القوسين عند الآجري.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في: السنة، ص (٤٣٨-٤٣٩) – برقم ٩٢٨، قال: ثنا أبو حاتم قال: ثنا أصبغ بن الفرج قال: ثنا ابن وهب عن عمرو عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن بسر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع به، والآجري في: الشريعة (١/٣٥٤-٣٥٥) – برقم ٥٢.

الإسناد: **إسناده صحيح**، والأثر صححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في: ظلال الجنة في تخريج السنة، ص ٤٣٩، ورجال الإسناد ثقات:

١- أصبغ بن الفرج بن سعيد، أبو عبد الله الأموي مولاهم، الفقيه المصري، روى عنه أبو حاتم، قال ابن معين: كان أعلم خلق الله برأي مالك، ثقة ، مات سنة ٢٢٥هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (١/٨٨) – ت ٤٥٦، والتهذيب (١/٣٦١-٣٦٢) – ت ٦٥٧، والتقريب، ص ١٥٠ – ت ٥٤٠.

٢- بسر بن سعيد، المدني الزاهد العابد، مولى ابن الحضرمي، روى عن سعد وأبي هريرة، وعنه ابنا الأشج، تابعي ثقة، مات سنة ١٠٠هـ، ولم يخلف كفنا. انظر: تاريخ الثقات، ص ٧٩ – ت ١٤٥، الكاشف مع الذيل (١/١٠٤) – ت ٥٦٨، والتهذيب (١٤٣٧-٤٣٨) – ت ٨٠٤.

٣- عبيد الله بن أبي رافع، المدني مولى النبيﷺ، كان كاتب علي، تابعي ثقة، من الثالثة. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣١٦ – ت ١٠٥٣، والتقريب، ص ٦٣٧ – ت ٤٣١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في: المصنف (١٥/-٣١٠) قال: ثنا يحيى بن آدم قال: ثنا معضل بن مهلهل عن الشيباني عن قيس بن مسلم عن طارق به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- يحيى بن آدم بن سليمان ، أبو زكريا الكوفي، مولى بني أمية، ثقة حافظ فاضل، مات سنة ٢٠٣هـ. انظر: الجرح (٩/١٢٨-١٢٩) – ت ٥٤٥، ثقات ابن حبان (٩/٢٥٢)، والتقريب، ص (١٠٤٧-١٠٤٨) – ت ٧٥٤٦.

٢- معضل بن مهلهل[هكذا في نسخة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله] والصواب كما في كتب الرجال:- مفضل بن مهلهل، أبو عبد الرحمن السعدي الكوفي، روى عن أبي إسحاق الشيباني، ثقة ثبت نبيل عابد، صاحب

٢١١- عن مصعب قال: سألت أبي: ((﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمـــٰــلاً﴾[1] هـــم الحرورية ؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمداً ﷺ، وأما النصـــارى كفروا بالجنة وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، وكان سعد يسميهم الفاسقين))[2].

٢١٢- عن مصعب بن سعد قال: سئل أبي عن الخوارج فقال: ((هم قومٌ زاغوا فأزاغ

= سنة وفقه، مات سنة ١٦٧هـ. انظر: تـــاريخ الثقـــات، ص ٤٣٨ - ت ١٦٢٥، الجـرح (٣١٦/٨) - ت ١٤٥٧، والتهذيب (٢٧٥/١٠-٢٧٦) - ت ٤٩٥.

٣- الشيباني: هو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان (فيروز) الكوفي، الشيباني مولاهم، ثقة ، مات في حدود سنة ١٤٠هـ. انظر: التاريخ الصغير (٥٧/٢)، تاريخ الثقات، ص (٢٠٢-٢٠٣) - ت ٦١٢، والتذكرة (١٥٣/١) - ت ١٤٧.

٤- قيس بن مسلم، أبو عمر الجدلي العدواني الكوفي، روى عن طارق بن شهاب، ثقة رمي بالإرجاء، مات ســنة ١٢٠هـ. انظر: التاريخ الصغير (٣٠٣/١)، الجرح (١٠٣/٧-١٠٤) - ت ٥٨٨، والتقريــب، ص ٨٠٦ - ت ٥٦٢٦.

٥- طارق بن شهاب بن عبد شمس، البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي، رأى النبي ﷺ و لم يسمع منه، روى عـن الخلفاء الأربعة ﷺ، وعنه قيس بن مسلم، ثقة، مات سنة بضع وثمانين. انظر: تاريخ الثقات، ص ٢٣٣ - ت ٧١٥، الاستيعاب (٣٠٨/٢-٣٠٩) - ت ١٢٧٦، والتهذيب (٣/٥-٤) - ت ٤.

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٣.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب التفسير - برقم ٤٧٢٨، قال: حدثني محمد بن بشار قال: ثنا محمد بن جعفر قال:ثنا شعبة عن عمرو عن مصعب به، ابن أبي شيبة في المصنف(٣٢٤/١٥) عن غندر(محمد بن جعفر) بـه، والحاكم في: المستدرك (٣٧٠/٢) عن عمرو بن قيس عن عمرو بنحوه، ولفظه: ((كنت أقرأ عنـد أبي حـتى إذا بلغت هذه الآية: ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمـٰـلا ... ﴾ الآية، قلت: يا أبتاه أهم الخوارج ؟ قال: لا يا بني! اقرأ الآية التي بعدها ﴿ أولئك الذين حبطت أعمـٰـلهم فلا نقيم لهم يوم القيـٰـمة وزناً ﴾ قال: هم المجتهدون مـن النصارى، كان كفرهم بآيات ربهم بمحمد ولقائه، وقالوا: ليس في الجنة طعام ولا شراب، ولكن الخوارج: هـم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هـم الخاسرون)) **وصححه ووافقه الذهبي.**

الله قلوبهم))[1]، وروي أيضا عن أبي أمامةﷺ[2].

٢١٣- قال البخاري: ((وكان ابن عمر يراهم – أي الخوارج – شرار خلق الله، وقال: انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين))[3]، وروي أيضا عن أبي هريرةﷺ أنه ذكر عنده الخوارج، فقال: ((أولئك شرار الخلق))[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٢٥/١٥) قال: ثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن مصعب به، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٦٣٨/٢-٦٣٩) – بالأرقام: ١٥٢٥، و١٥٣٤ عن أبيه عن وكيع به، والحاكم في: المستدرك عن منصور عن مصعب بنحوه، **وصححه ووافقه الذهبي**.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات، وقد تقدموا جميعا.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٤٦١/٢) – برقم ١٥٣٥، قال: حدثني أبي قال: ثنا هشيم قال: أنا العوام قال: ثنا أبو غالب عن أبي أمامة به.

الإسناد: **إسناده حسن**، ورجاله ثقات:

١- أبو غالب: حزور (أو سعيد بن حزور) صاحب أبي أمامة، بصري نزل أصبهان، صدوق يخطئ، من الخامسة، قال ابن عدي: قد روى عن أمامة حديث الخوارج بطوله، وهو معروف به، ولم أر في أحاديثه حديثا منكرا، وأرجو أنه لا بأس به، **وحسن** الترمذي بعض أحاديثه وصحح بعضها [التهذيب (١٩٧/١٢-١٩٨) – ت ٩٠٥، والتقريب، ص ١١٨٨ – ت ٨٣٦٢].

٢- هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار، أبو معاوية السلمي الواسطي، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، مات سنة ١٨٣هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص (٤٥٩-٤٦٠) – ت ١٧٤٥، الكنى لمسلم (٦٦٥/٢) – ت ٢٦٩٧، والتقريب، ص ١٠٢٣ – ت ٧٣٦٢.

(٣) أخرجه البخاري في: صحيحه – كتاب استتابة المرتدين : باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم معلقًا، لكنه جاء موصولاً، يقول ابن حجر في الفتح (٨٨/١٢): ((وصله الطبري في مسند علي من تهذيب الآثار من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج أنه سأل نافعا: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية ؟)) فذكره، قال ابن حجر: **وسنده صحيح**.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٥/١٥) قال:ثنا أبو أسامة عن ابن عون عن عمير عن أبي هريرة به.

الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه عمير بن إسحاق، أبو محمد القرشي الهاشمي مولاهم، مقبول[الكنى والأسماء (٧٢٠/٢) – ت ٢٨٩٢، والتقريب، ص ٧٥٣ – ت ٥٢١٤]، **لكن يقويه ويشهد له أثر ابن عمر السابق له، فهو أثر صحيح**، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- ابن عون: هو عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون المزني، ثقة ثبت فاضل، مات سنة ١٥١هـ. انظر: رجال مسلم لأحمد بن منجويه الأصبهاني (٣٥٢/١) – ت ٧٥٩٩، تهذيب الكمال (٣٩٤/١٥)، والكاشف مع الذيل (١١٢/٢) – ت ٢٩٢٤.

٢١٤- عن ابن عباس أنه ذكر عنده الخوارج، فذكر من عبادتهم واجتهادهم، فقال: ((ليسوا بأشد اجتهادًا من اليهود والنصارى، ثم هم يضلون))[١]، وفي رواية أخرى: ((أنه ذكر ما يلقى الخوارج عند القرآن، فقال: يؤمنون عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه))[٢].

٢١٥- عن أبان قال: ((خرجت خارجة من البصرة فقتلوا، فأتيت أنسًا، فقال:ما للناس فزعوا؟ قلت:خارجة خرجت، قال: يقولون: ماذا؟ قال: قلت: يقولون: مهاجرين، قال: إلى الشيطان هاجروا، أو ليس قد قال رسول اللهﷺ: ((لا هجرة بعد الفتح؟))[٣].

٢١٦- عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: ((كلام القدرية وكلام الحرورية ضلالة، وكلام الشيعة هلكة، قال: ولا أعلم الحق إلا في كلام قوم ألجأوا ما غاب عنهم من الأمور إلى الله، و لم يقطعوا بالذنوب العصمة من الله، وفوضوا أمرهم إلى الله، وعلموا أن كلا بقدر))[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في: المصنف (٣١٣/١٥) قال: ثنا يحيى بن آم قال: نا ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس به، عبد الرزاق في: مصنفه (١٥٣/١٠) ، الآجري في: الشريعة (١٣٤٣) – برقم ٤٥، اللالكائي في: شرح الأصول (١٢٣٣/٧) – برقم ٢٣١٥، والهروي في: ذم الكلام وأهله (٣٣/٢) – برقم ١٩٣، كلهم من طرق عن عبيد الله به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات، وقد تقدموا جميعا.

(٢) المصنف (٣١٥/١٥) قال: ثنا يحيى بن آدم قال: ثنا ابن عيينة عن معمر عن ربعي عن طاووس عن أبيه عن ابن عباس به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- ربعي: هو ربعي بن عبد الله بن الجارود بن أبي سبرة، الهذلي البصري، صدوق، من الثامنة. انظر: الكاشف مع الذيل (٢٥٧/١) – ت ١٥٣٤، والتقريب، ص ٣١٨ – ت ١٨٩٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في: مصنفه (١٥٢/١٠) – برقم ١٨٦٦٢، عن معمر عن أبان به.

الإسناد: إسناده ضعيف جدا؛ لأن فيه أبان بن أبي عياش (فيروز)، أبو إسماعيل العبدي البصري، متروك [التقريب، ص ١٠٣ – ت ١٤٣]، وبقية رجال الإسناد ثقات، وقد تقدموا.

(٤) أخرجه ابن بطة في: الإبانة، كتاب القدر (٢٨٦/١) - برقم ١٣٠٨ن قال: ثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني قال: ثنا عبد الوهاب بن الحكم/ ح وثنا إسماعيل بن محمد الصفار قال: ثنا عبد الله بن أيوب المخرمي، قالا جميعا: ثنا عبد المجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء به، ابن شاهين في:=

٢١٧- قال ابن بطة: ((ولقد سئل أنس بن مالك عن القوم يستمعون القرآن فيصعقون؟ قال: أولئك الخوارج))(١).

٢١٨- عن معاذة قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ فقالت: ((أ حرورية أنت ؟ قلت: لست بحرورية، ولكني أسأل، قالت: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة))(٢).

= الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة، ص ٧٢ - برقم ٦ عن ابن جريج به، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٤/٦٤٤، ٦٩٦) - بالأرقام: ١١٦٥، و١٢٨٧ عن عبيد الله بن أحمد عن أحمد بن علي الجوزجاني به.

الإسناد: **إسناده حسن**، وابن جريج وإن كان مدلسًا لكنه هنا قد صرح بالسماع، كما عند ابن بطة واللالكائي في الموضعين المشار إليهما آنفا، ورجال الإسناد ثقات:

١- أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني ثم البغدادي، حدث عنه الدارقطني وابن شاهين، كان ثقة صالحا بكاء خاشعا، مات سنة ٣٢٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٤/٣٠٩-٣١٠) - ت ٢١٠١، العبر (٢/٢٩)، والسير (١٥/٢٤٨) - ت ١٠٢.

٢- عبد الوهاب بن الحكم، أبو الحكم الوراق، كان ملازما للإمام أحمد، روى عن عبد المجيد ابن ابي رواد، ثقة صالح زاهد ورع، مات سنة ٢٥١هـ. انظر: الجرح (٦/٧٤) - ت ٣٨٣، التذكرة (٢/٥٢٦-٥٢٧) - ت ٥٤٤، والتهذيب (٦/٤٤٨) - ت ٩٣٢.

٣- عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، أبو عبد الحميد المكي الأزدي مولاهم، قال ابن معين: كان أعلم الناس بحديث ابن جريج ولكنه لم يبذل نفسه للحديث، صدوق يخطئ، وكان مرجئا، أفرط فيه ابن حبان فقال: متروك، مات سنة ٢٠٦هـ. انظر: الجرح (٦/٦٤-٦٥) - ت ٣٤٠، الكاشف مع الذيل (٢/٢٠٠) - ت ٣٤٧١، والتقريب، ص ٦٢٠ - ت ٤١٨٨.

(١) أخرجه ابن بطة في: الإبانة، كتاب الرد على الجهمية (٣/١٩٩-٢٠٠) - برقم ١٥٣ معلقا.

(٢) أخرجه مسلم في: صحيحه - كتاب الحيض، باب ١٥ - برقم ٦٧، قال: ثنا عبد بن حميد قال: أنا عبد الرزاق قال: أنا معمر عن عاصم عن معاذة به.

رجال الإسناد:

١- عبد بن حميد بن نصر ، أبو محمد الكسي، ثقة حافظ جوال ذو تصانيف، مات سنة ٢٤٩هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٢/٢١٥) - ت ٣٥٦٠، والتقريب، ص ٦٣٤ - ت ٤٢٩٤.

٢- عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصري، كان قاضيا بالمدائن، وولي حسبة الكوفة، ثقة لم يتكلم فيه إلا القطان، وكأنه بسبب دخوله في الولاية، مات بعد سنة ١٤٠هـ. انظر: ثقات ابن حبان (٥/٢٣٧-٢٣٨)، الميزان (٢/٣٥٠) - ت ٤٠٤٦، والتقريب، ص ٤٧١ - ت ٣٠٧٧. =

٢١٩- قال الأزرق بن قيس: ((كنا بالأهواز[١] نقاتل الحرورية، فبينا أنا على جرف نهر إذا رجل يصلي وإذا لجام دابته بيده، فجعلت الدابة تنازعه، وجعل يتبعها، قال شعبة: هو أبو برزة الأسلمي، فجعل رجل من الخوارج يقول: اللهم افعل بهذا الشيخ، فلما انصرف الشيخ قال: إني سمعت قولكم، وإني غزوت مع رسول الله ﷺ ست غزوات أو سبع غزوات أو ثمانيًا، وشهدت تيسيره، وإني وإن كنت أن أرجع مع دابتي أحب إلي من أن أدعها ترجع إلى مألفها فيشق علي))[٢].

التعليق

آثار الصحابة ﷺ الواردة في ذم الخوارج كثيرة، وقد أوردتها آنفا، في هذا المطلب، وهي خير شاهد مع ما ورد من أدلة القرآن والسنة، ودلالة هذه الآثار على ذلك الذم جاءت بصور متنوعة وإشارات مختلفة كما ترى؛ إذ ذكروا فيها ﷺ صفات الخوارج القبيحة المذمومة، وأعمالهم السيئة، وبدعهم الفاسدة ومقولاتهم الزائغة المخالفة للكتاب والسنة، وهدي الصحابة الكرام ﷺ.

وقد وصف هؤلاء الأصحاب ﷺ الخوارج بصفاتهم الموجبة لذمهم والبعد عنهم، والحذر منهم، فمن أبرز تلك الصفات كما في هذه الآثار:

١- أنهم أهل فسق، ونقض لعهود الله تعالى ومواثيقه، كما جاء ذلك في أثر سعد ﷺ.

٢- أنهم أصحاب أعمال خاسرة بائرة، وإن اجتهدوا في العبادات المختلفة، ففي الحديث: ((ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرأون القرآن، يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز

= ٣- معاذة بنت عبد الله العدوية، أم الصهباء الأنصارية، ثقة عابدة، كانت تحيي الليل، روت عن عائشة، ماتت سنة ٨٣هـ. انظر: الطبقات (٣٥٢/٨) – ت ٤٦٧٥، الكاشف مع الذيل (٤٢٧/٣) – ت ٧١٨٧، والتهذيب (٤٥٢/١٢) – ت ٢٨٩٦.

(١) الأهواز: جمع هوز، وهي سبع كور بين فارس والبصرة، لكل منها اسم، ويجمعها الأهواز. انظر: معجم البلدان (٢٨٥/١).

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب العمل في الصلاة: باب ١١ – برقم ١٢١١، قال: ثنا آدم قال: ثنا شعبة قال: ثنا الأزرق بن قيس به.

صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية))[1]، لكن لا اغترار بهذه الحال، يقول الآجرى رحمه الله تعالى محذرا من الخوارج وألا يغتر بحالهم وعبادتهم: ((فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي، قد خرج على إمام، عدلا كان الإمام أو جائرا، فخرج وجمع جماعة، وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج، ...))[2].

٣- أنهم شرار الخلق، ومن أبغضهم إلى الله تعالى، ففي حديث أبي أمامةﷺ: ((شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتيل من قتلوه، ...))[3]، قال البحاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم: وكان ابن عمر: ((يراهم - أي الخوارج - شرار خلق الله، وقال: انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين))[4]، فأي شر أشد من هذا؛ إذ رفضوا الحق، وجاروا في الحكم على إخوانهم المسلمين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبينا وجه شرهم: ((أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم: لا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك؛ لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة))[5].

وقد جاء حديث صحيح يشهد لما ذكروه، ذلكم هو قول النبيﷺ: ((يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان))[6].

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٦٥ من هذا البحث.

(٢) الشريعة للآجري (٣٤٥/١).

(٣) أخرجه الترمذي في: سننه، كتاب الترجل، باب ٤ (٢٢٦/٥) - برقم ٣٠٠٠، كتاب التفسير، باب٤، وقال: ((**هذا حديث حسن**))، وابن ماجة في: سننه، المقدمة، باب ١٢ (٦٢/١) - برقم ١٧٦.

(٤) تقدم تخريجه في: ص ٣٦٩ من هذا البحث.

(٥) منهاج السنة لابن تيمية (٢٤٨/٥).

(٦) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ٦ - برقم ٣٣٤٤، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب٤٧ - برقم ١٠٦٤.

ولقد رأينا ذلك من خوارج هذا العصر، فقد وقع عندنا بالسـودان: مهاجمتهم لأحد مساجد الدعوة السلفية في يوم جمعة، وقد قتلوا عددا من المصلين، بعد خروجهم من الصلاة معللين ذلك: بأن السلفيين من أشد الناس كفرا؛ لأنهم في نظرهم المعوج وفهمهم السقيم عرفوا الحق ثم جحدوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فانظر هذه صفتهم التي لا تنفك عنهم أبدا، في الماضي والحاضر، بخبر الصادق المصدوقﷺ.

٤- أنهم بغاة، زائغون عن الحق، فقد قال عليﷺ: ((**إخواننا بغوا علينا**)).

٥- أنهم أهل ضلالة وبدعة، وعلى شفا هلكة، يقول ابن عباس في بيان عبادتهم وكثرة أعمالهم، : ((ليسوا بأشد اجتهادًا من اليهود والنصارى، ثم هم يضلون))[١]، مع أنه قد جاء عنه في صفتهم وشدة اجتهادهم في العبادة أيضا عندما ذهب لمناظرتهم: ((فدخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهادا، جباههم قرحة من السجود، وأياديهم كأنها ثفن[٢] الإبل، وعليهم قمص مرحضة[٣] مشمرين، مسهمة وجوههم من السهر، فسلمت عليهم، فقالوا: مرحبا بابن عباس، ما جاء بك؟ فقلت: أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار، ومن عند صهر رسول الله، وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله منكم، فقالت طائفة منهم: لا تخاصموا قريشا فإن الله عز وجل يقول: ﴿بل هم قوم خصمون﴾[٤]فقال اثنان أو ثلاثة: لنكلمنه، فقلت: هاتوا ما نقمتم على صهر رسول اللهﷺ والمهاجرين والأنصار، قالوا: ثلاثا، قلت: هاتوا، قالوا: أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿إن الحكم إلا لله﴾[٥] ... ... فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا))[٦].

---

(١) سبق تخريجه في: ص ٣٧٠ من هذا البحث.

(٢) ثفن: جمع ، وواحدها ثفنة: وهي من البعير والناقة الركبة، وقيل: الثفنات من كل ذي أربع ما يصيب الأرض منه إذا برك، ويحصل فيه غلظ من أثر البروك، والمراد هنا: خشونة أيديهم من كثرة الوضوء والعبادة، والله أعلم. انظر: اللسان (١٠٨/٣) مادة (ثفن).

(٣) قمص مرحضة: أي مغسولة. انظر: النهاية(٢٠٨/٢) مادة (رحض).

(٤) سورة ~~يوسف، الآية: ٦٧~~ الزخرف: ٥٨.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٦٧.

(٦) تلبيس إبليس، ص ١٠٣.

٦- **أنهم أهل سماع محدث مبتدع**؛ لأنهم يقرأون القرآن قراءة حروف لا انتفاع بها، يقيمون حروفه دون حدوده، رغم مبالغتهم في كثرة القراءة وتحسين الأصوات[١] شأن كل مبالغ غال، وقد جاءت الأخبار بذلك، ففي الحديث: ((ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء))[٢]، وفي الأثر عن جندب الأزدي[٣] أنه قال عن قراءة الخوارج: ((لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[٤]، قال: فانتهينا إلى معسكرهم، فإذا **لهم دوي كدوي النحل** من قراءة القرآن))[٥]، وكثير من هذه الأحوال التي تصاحب قراءة القرآن لم تكن حال الصحابة[٦] ﷺ؛ لذا أنكرها غير واحد منهم، كأسماء بنت أبي بكر وابنها عبد الله بن الزبير وغيرهما، وقد أشار ابن تيمية رحمه الله إلى ذلك في معرض حديثه عن سماع الصوفية للقرآن وصعقهم عنده، وما يتظاهرون به من الغشي، وغير ذلك من أحوالهم المبتدعة، فقال: ((وكان فيهم طوائف يصعقونعند سماع القرآن، ولم يكن في الصحابة من هذا حاله، فلما ظهر ذلك، أنكر ذلك طائفة من الصحابة والتابعين: كأسماء بنت أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن سيرين، ونحوهم، ...... والمنكرون لهم مأخذان: منهم من ظن أن ذلك تكلفا وتصنعا، يذكر عن محمد بن سيرين أنه قال: ما

---

(١) وقد تقدم وصف ابن القيم لهم في نونيته، انظر: ص ٢٢٣ من هذا البحث عند الكلام على بدع القراء.

(٢) سبق تخريجه في: ص ٣٥٤ من هذا البحث.

(٣) هو جندب الخير بن كعب، الأزدي الغامدي، قاتل الساحر، صحابي. انظر: الاستيعاب (١/٣٢٦-٣٢٧)، والكاشف مع الذيل (١/١٤٣) – ت ٨٢٨.

(٤) هذه اللفظة إذا كانت من باب الدعاء فإنها جائزة في حقه ﷺ، أما إذا اتخذت شعارًا كلما ذكر عليٌّ ذكرت؛ فإنها حينئذٍ تكون بدعةً منكرةً، والحاصل: أنها بدعة؛ لأن الرافضة هي التي اخترعتها، والتزمت ذكرها عند ذكر اسم علي ﷺ، يشهد لقولنا ما قاله شيخُ الإسلام في: الفتاوى (٤/٤٩٦-٤٩٧)، عندما سُئلَ عن الصلاة على غير النبي ﷺ، فبيّنَ مذهبي العلماء فيها، وأنَّ الصحيحَ جوازها، ثم قال: ((ولكن إفراد واحد من الصحابة والقرابة كعلي أو غيره بالصلاة عليه دون غيره، مضاهاة للنبي ﷺ؛ بحيث يجعل ذلك شعارًا معروفًا باسمه: هذا هو البدعة)) أهـ.

فعلى المسلم أن ينتبه في مثل هذه المسائل، وليلزم جادة أهل السنة وهديهم، وليترضّ على جميع الصحابة ﷺ، ولا يخص أحدًا منهم بخصيصة لم تؤثر عن السلف.

(٥) تلبيس إبليس لابن الجوزي، ص ١٠٤.

(٦) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (١١/٨-٩): ((لكن الأحوال التي كانت في الصحابة هي المذكورة في القرآن: وهي وجل القلوب، ودموع العين، واقشعرار الجلود، كما قال الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون﴾ ...)).

بيننا وبين هؤلاء الذين يصعقون عند سمع القرآن إلا أن يقرأ على أحدهم وهو على حائط، فإن خر فهو صادق.

ومنهم – أي الصحابة والتابعين – من أنكر ذلك؛ **لأنه رآه بدعة مخالفا لما عرف من هدي الصحابة**، كما نقل عن أسماء وابنها عبد الله))[1].

وقد قال أنس رضي الله عنه عندما سئل عن القوم الذين يصعقون عند سماع القرآن؟ قال: ((أولئك الخوارج))[2].

٧- تنطعهم المخالف للشرع وسوء أدبهم مع أهل العلم، وقلة فهمهم:

هذه الصفة من أبرز صفات الخوارج، أنهم يأخذون أنفسهم بالشدة الزائدة عن المشروع، شأن عموم أهل البدع: ﴿أفمن زين له سوء عمله فرءاه حسنًا فإن الله يضلّ من يشآء﴾[3]، ويتمعقون في تدينهم، ودين الله توسط واعتدال، بل عاقبة هذا قد تكون الخروج من الدين والمرء لا يشعر عياذا بالله تعالى، كما أنهم لا يحترمون أهل العلم والفضل وإن كانوا صحابة، بل قد أساء كبيرهم ذو الخويصرة الأدب مع النبي ﷺ، وقد حازوا من ذلك أوفر الحظ والنصيب؛ لتعالمهم وعدم فقههم وعدم توفيق الله لهم، لكن لو علموا حقيقة أمرهم لما أقدموا على ذلك، وتظهر خطورة مسلكهم هذا لمصادمتها ليسر الشريعة وسماحتها؛ وأنها شريعة تيسير وتخفيف ورفع للحرج عن المكلفين، وقد أشار أبو برزة رضي الله عنه إلى هذا بقوله ((وشهدت تيسيره)) يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله معلقا على هذه الجملة: ((فيها إشارة إلى أن ذلك كان من النبي ﷺ تجويز مثله))[4].

لكن القوم كما ذكر بعض أهل العلم عن أشباههم: أنهم أوتوا علوما و لم يؤتوا فهوما، وأوتوا ذكاء و لم يؤتوا زكاة؛ فوقعوا في التشديد وأرادوه للناس ظنا منهم، بأنه مرغب فيه شرعا، ودلالة أثر أبي برزة على ذم الخوارج ظاهرة خاصة إذا كان هذا المسلك الذي سلكوه ناتجا عن اعتقاد وإثبات فضيلة لم يأت بها الشرع، بل جاءت السنة

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٧-٨).

(٢) سبق تخريجه في: ص ٣٧١ من هذا البحث.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٨.

(٤) فتح الباري (٣/٩٩).

بضدها، ولابن حجر رحمه الله تعالى كلام جميل تعليقا على حديث ((صنع النبيﷺ شيئا ترخص فيه، وتتره عنه قوم))[1] يحسن نقله هنا لمناسبته لما نحن بصدده، قال رحمه الله: ((والمراد منه هنا: أن الخير في الاتباع سواء كان ذلك في العزيمة أو الرخصة، وأن استعمال الرخصة بقصد الاتباع في المحل الذي وردت فيه أولى من استعمال العزيمة، بل ربما كان استعمال العزيمة حينئذ **مرجوحا** كما في إتمام الصلاة في السفر، وربما كان **مذموما** إذا كان رغبة عن السنة كترك المسح على الخفين، وأومأ ابن بطال[2] إلى أن الذي تترهوا عنه القبلة للصائم، وقال غيره: لعله الفطر في السفر، ونقل ابن التين عن الداودي[3]: أن التتره عما ترخص فيه النبيﷺ من **أعظم الذنوب**؛ لأنه يرى نفسه أتقى لله من رسوله، وهذا **إلحاد**، قلت: لاشك في إلحاد من اعتقد ذلك، ولكن الذي اعتل به من أشير إليهم في الحديث أنه غفر له ما تقدم وما تأخر، أي فإذا ترخص في شيء لم يكن مثل غيره ممن لم يغفر له ذلك، فيحتاج الذي لم يغفر له إلى الأخذ بالعزيمة والشدة لينجو، فأعلمهم النبيﷺ أنه وإن كان غفر الله له لكنه مع ذلك أخشى الناس لله وأتقاهم، فمهما فعلهﷺ من عزيمة ورخصة فهو فيه في غاية التقوى والخشية، لم يحمله التفضل بالمغفرة على ترك الجد في العمل قياما بالشكر، ومهما ترخص فيه فإنما هو للإعانة على العزيمة ليعملها بنشاط، وأشار بقوله ((أعلمهم)) إلى القوة العلمية، وبقوله ((أشدهم له خشية)) إلى القوة العملية أي أنا أعلمهم بالفضل وأولاهم بالعمل به))[4].

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الاعتصام: باب ٥ – برقم ٧٣٠١.

(٢) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن البكري القرطبي، يعرف بـ[ابن اللجام]، كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، وله شرح على صحيح البخاري، كان من كبار علماء المالكية، مات سنة ٤٤٩هـ. انظر: الديباج المذهب (٢/١٠٥-١٠٦) – ت ١٥، السير (٤٧/١٨) – ت ٢٠، و الشذرات (٢٨٣/٣).

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود، أبو الحسن الداوودي، راوي صحيح البحاري، ممن جد في الطلب وحصل، ودرس وأفتى وصنف، ووعظ الناس، وكان دائم الذكر لله تعالى، صاحب شعر ونثر، مات سنة ٤٦٧هـ. انظر: البداية والنهاية (١٢/١٢٠).

(٤) فتح الباري (٢٩٣/١٣).

والصحابة رضي الله عنهم فقهوا هذا الهدي ولزموه، لكن الأمر كما قال الله تعالى: ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[1]، فالحذر الحذر يا عبد الله من الغلو في العبادة، وتنقص العلماء وهضم حقوقهم، ولا تكن أبا شبر، يغتر بقلة علمه ويعتز بنفسه، فإن هذا علامة الخذلان والحرمان، ومسلك خارجي مشين، نسأل الله العافية.

كما أن هذه الآثار تضمنت فوائد أخرى سيأتي التنبيه عليها لاحقا إن شاء الله تعالى في موضعها، ولا يفوتنا أن ننبه هنا على أن: آثار هذا المطلب وإن كانت منصبة في ذم الخوارج الأولين أصلا، إلا أن من شابههم في أوصافهم وجاء بمثل أعمالهم، من أهل هذه الأزمان ومن بعدهم إلى قيام الساعة، يدخل في حكمهم تبعا؛ إذ الحكم يدور مع علته وجودا وعدما؛ ولأن هذا الذم المذكور لأوصاف وليس لأشخاص، والله أعلم.

المسألة الثانية: لعن الخوارج والدعاء عليهم:

اللعن في اللغة معناه: **الإبعاد والطرد من رحمة الله**، قال ابن منظور: ((اللعن: الإبعاد والطرد من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق: السب والدعاء))[2].

وعلى هذا فاللعن قد يقع بصيغته الصريحة، أو بصيغة الدعاء والسب.

الأسباب الموجبة للعن:

اللعن له ثلاثة أسباب توجبه كما ذكرها أهل العلم[3] وهي:

١- الكفر.

٢- الفسق.

٣- البدعة.

فهذه هي الأسباب الموجبة للعن التي ورد ذكرها في أدلة الشرع الكثيرة، ومن تلك الأدلة الواردة فيها:

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٠.

(٢) انظر: اللسان (١٢/٢٩٢) مادة (لعن)، والنهاية لابن الأثير (٤/٢٥٥) مادة (لعن).

(٣) انظر: موقف أهل السنة والجماعة في معاملة أهل الأهواء والبدع (١/٢٣٧).

قول الله تعالى: ﴿فلما جآءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكـٰفرين﴾[1]، وقولـه تعالى: ﴿ إنّ الله لعن الكـٰفرين وأعد لهم سعيرًا ﴾[2]، فهذه الآيات فيها الدلالة على **لعن كل من كفر.**

أما أدلة **لعن الفاسق** فهي أيضا كثيرة جدا، لكن نشير هنا إلى بعضها: كقـول الله تعالى:﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أولٰئك يعرضون على ربّهم ويقول الأشـهاد هـٰؤلآء الذين كذبوا على ربّهم ألا لعنة الله على الظـٰلمين﴾[3]، وهذا إذا كان مقرا أنـه محرم و لم يكن مستحلا له، وإلا كفر، وقوله تعالى في الملاعن لزوجـه:﴿والخـٰمسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكـٰذبين﴾[4].

أما أدلة **لعن أهل البدع**، فمنها: قول النبيﷺ: ((المدينة حرم ما بين عير[5]إلى ثور[6]، **فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**، لا يقبـل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا، وذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، ومن ادعـى

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٤.

(٣) سورة هود، الآية: ١٨.

(٤) سورة النور، الآية: ٧.

(٥) عير: جبلان أحمران من عن يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة. انظر: معجم البلدان لياقوت (١٧٢/٤).

(٦) ثور: هو جبل صغير حذاء أحد عن يساره جانح إلى ورائه، على ما نقله ابن حجر عن عدة من العلماء ممـن تحقق منه، منهم المحب الطبري القائل بعد أن ذكر الأدلة على ثبوت ثور بالمدينة النبوية:((فعلمنا أن ذكر [ثـور] في الحديث صحيح، وأن عدم علم الأكابر به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه، قال: وهذه فائدة جليلة)). انظر: الفتـح (٩٩/٤).

وقال الدكتور صالح الرفاعي في رسالته: ((الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ص ٤١ (الحاشية))): ((وقد كتب الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القاريْ تحقيقًا عن تحديد هذا الجبل - بالاشتراك مع الشيخ عمر بن محمـد فلاتة، والشيخ حماد بن محمد الأنصاري، والدكتور مرزوق بن هياس الزهراني - ونشر في جريدة المدينة عدد رقـم (٨٣٢٩) وتاريخ ١٤١٠/٨/٤هـ (ملحق ألوان من التراث) وذكروا فيه أن جبل ثور يقع علـى ضفـاف وادي النقمي، يحده الوادي من الشمال، وطريق الخليل من الغرب، ويسميه بعض العوام في هذا العصر:جبل الدقاقات)).

إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً[1] ولا عدلاً[2]))[3].

فهذا الحديث ظاهرُ الدلالة على وقوع اللعن على كلِّ مَن أحدثَ حدثًا سواء كان معصيةً أو بدعةً، والبدعةُ أخصّ من المعصية، وقد أشار غيرُ واحدٍ من العلماء إلى دخول أهل البدع في عموم هذا الحديث، وأنه وإن كان الخطاب فيه لمن بالمدينة، إلا أن غيرهم يدخل معهم في الحكم المذكور، للرواية الصريحة التي رواها الهيثمي[4] عن ثوبان[5]: أن رسول اللهﷺ قال: ((من أحدث حدثا أو آوى محدثا، أو ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل))[6].

يقول الشاطبي رحمه الله: ((وهذا الحديث في سياق العموم، فيشمل كل حدث أحدث فيها مما ينافي الشرع، والبدع من أقبح الحدث، وقد استدل به مالك في مسألة تأتي في موضعها بحول الله، وهو وإن كان مختصا بالمدينة، فغيرها أيضا يدخل في المعنى))[7].

---

(١) الصرف: هنا المراد به النافلة. انظر: النهاية (٣/٢٤) مادة (صرف).

(٢) العدل: هنا المراد به الفريضة. انظر: النهاية (٣/١٩٠) مادة (عدل).

(٣) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام: باب ٦ - برقم ٧٣٠٠، ومسلم في: صحيحه، كتاب الحج: باب ٥٨ - برقم ١٣٧٠ عن علي ﷺ، واللفظ لمسلم.

(٤) هو علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر، أبو الحسن القاهري الشافعي، يعرف بـ[الهيثمي]، صحب الزين العراقي ولازمه حضرًا وسفرًا، ورحل معه جميع رحلاته وحج معه جميع حجاته، قال ابن حجر: كان هيِّنًا ليِّنًا ديِّنًا محبا للحديث وأهله، محبًا لأهل الخير، كثيرَ الاستحضار للمتون، متفانيًا في خدمة شيخه العراقي، محتملاً لأذى أولاده، مات سنة ٨٠٧هـ. انظر: الضوء اللامع للسخاوي (٥/٢٠٠-٢٠٢)- ت ٦٧٦، وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (٥/٢٥٦-٢٦٠).

(٥) ثوبان أبو عبد الله مولى رسول اللهﷺ، سبي من أرض الحجاز فاشتراه رسول اللهﷺ وأعتقه، ولزم النبيﷺ وصحبه، وحفظ عنه كثيرًا من العلم، مات سنة ٥٤هـ بحمص. انظر: الجرح (٢/٤٦٩-٤٧٠) – ت ١٩٠٧، والسير (٣/١٥-١٨) – ت ٥.

(٦) أخرجه الهيثمي في: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/٥٥٥) – برقم ١٢٢٢١.

(٧) الاعتصام (١/٩٦).

ويقوي ما ذكرنا ورود النكرة في سياق الشرط؛ إذ هي من صيغ العموم كما هو مقرر عند علماء الأصول[1]، والعام يستغرق جميع أفراده لا يخرج منه فرد إلا بدليل، ولا دليل يخرج مسألتنا من عمومه، فثبت لها الحكم – الدعاء على أهل البدع في أي مكان كانوا – وهو المقصود، والله تعالى أعلم.

والدعاء على أهل البدع ولعنهم يدل على جوازه أيضا من السنة: قول النبي ﷺ: ((أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟))[2]، وفي رواية: ((... فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدي))، وقد ذكرتُ في مطلع هذه الرسالة[3]دخولَ أهلِ البدع في عموم هذا الحديث، مع نقل ما جاء عن الشاطبي وابن حجر رحمهما الله في تأييدهما لذلك، ولا بأس بذكر فائدة أخرى تزيد ذلك قوةً إلى قوته، وهي قول الشاطبي رحمه الله بأن صاحب البدعة، يشمله اللعن الوارد في الحديث المذكور: ((وأما أن صاحبها – أي البدعة – ملعون على لسان الشريعة، فلقول النبي ﷺ: ((من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين))))[4].

وقال ابن حجر رحمه الله: ((وقيل: - أي على قوله((سحقًا سحقًا)) – هم أصحاب الكبائر والبدع الذين ماتوا على الإسلام، وعلى هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء النار؛ لجواز أن يذادوا عن الحوض أولا عقوبة لهم ثم يرحموا، ...))[5].

وفيما ذكره ابن حجر رحمه الله إشارة إلى **مسألة مهمة**، وهي أن قولنا: صاحب البدعة ملعون، لا يعني هذا طرده وإبعاده وإقصاؤه نهائيا عن رحمة الله تعالى[6]، بل الأمر

---

(١) انظر: المذكرة في أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، ص ٢٤٧.

(٢) سبق تخريجه في: ص ٤٤ من هذا البحث.

(٣) انظر: ص ٤٤ من هذا البحث.

(٤) الاعتصام (١٥٣/١).

(٥) الفتح (٣٩٣/١١).

(٦) أشار إلى هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه: ((الصارم المسلول (٨٩/٢))) عند ذكره لأدلة التكفير، قال: ((إنه ذكر أنه لعنهم في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذابًا مهينًا، واللعن: الإبعاد من الرحمة، ومن =

كما أشار إليه ابن حجر: من أنهم قد يذادون في بادئ الأمر، ثم تلحقهم رحمة الله وعفوه سبحانه، وهذا أمر مهم يجب التفطن له، بخلاف الكافر فإنه مطرود ومبعد أبدا عن رحمة الله سبحانه، كما ذكرت هناك أيضا القرائن التي ترجح ذلك مما أغنى عن إعادتها هنا.

ومما تقدم يظهر لنا المقصود وهو: أن لعن أهل البدع والدعاء عليهم جائز شرعا لثبوت أدلته، ووضوح حجته، وقد اشتهر ذلك عن السلف رحمهم الله تعالى، يقول ابن وضاح رواية عن أسد بن موسى(أسد السنة) وهو يوصي أخا له في الله: ((... وقد وقعت **اللعنة من رسول الله ﷺ** على **أهل البدع**، وأن الله لا يقبل منهم صرفا، ولا عدلا، ولا فريضة، ولا تطوعا، وكلما ازداد اجتهادا، وصوما، وصلاة، ازداد من الله بعدا، فارفض مجالسهم، وأذلهم، وأبعدهم كما أبعدهم الله، وأذلهم رسول الله ﷺ **وأئمة الهدى بعده**))[1].

إذا وضح وجه الاستدلال على لعن أهل البدع من الكتاب والسنة، فإلى ذكر ما جاء عن أئمة الهدى من الصحابة رضي الله عنهم في هذا المضمار من آثار:

٢٢٠- عن زيد بن وهب قال: ((لما كان يوم النهر **لعن علي رضي الله عنه الخوارج**، فلم يبرحوا حتى شجروا بالرماح[2] فقتلوا جميعا، فقال علي رضي الله عنه: ما كذبت ولا كذبت، اطلبوا ذا الثدية، قال فطلبوه، فوجدوه في وهدة[3] من الأرض، عليه أناس من القتلى ...))[4].

= طرده الله عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون إلا كافرًا، فإن المؤمن يقرب إليها بعض الأوقات ... فبيّن أنه سبحانه أقصاه عن رحمته في الدارين، وسائر الملعونين إنما قيل فيهم: [لعنه الله] أو [عليه لعنة الله] وذلك يحصل بإقصائه عن الرحمة في وقت من الأوقات، وفرق بين من لعنه الله أو عليه لعنة مؤبدة عامة، ومن لعنه لعنًا مطلقًا)).

(١) كتاب ما جاء في البدع، ص (٣٤-٣٨)، والاعتصام (١/١٤٢).

(٢) شجروا بالرماح: أي تشابكوا وتطاعنوا. انظر: اللسان (٧/٣٤-٣٥) مادة (شجر).

(٣) وهدة: الوهدة: المطمئن من الأرض والمكان المنخفض، كأنه حفرة. انظر: اللسان (١٥/٤١٣) مادة (وهد).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٢/٦٢٨) – برقم ١٤٩٦، قال: حدثني أبي قال: ثنا أبو معاوية قال: ثنا الأعمش عن زيد بن وهب به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات: =

٢٢١- عن حصين وكان صاحب شرطة علي قال علي: ((**قاتلهم الله** أي حديث شانوا يعني الخوارج الذين قتلوا))[(١)].

٢٢٢- عن عقبة بن وساج قال: كان صاحب لي يحدثني عن الخوارج وطعنهم على أمرائهم، فحججت فلقيت عبد الله بن عمرو، فقلت له: أنت من بقية أصحاب رسول اللهﷺ، وقد جعل الله عندك علماً، وأناس بهذا العراق يطعنون على أمرائهم، ويشهدون عليهم بالضلالة، فقال لي: ((**أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**، أتي رسول اللهﷺ بقليد[(٢)] من ذهب وفضة، فجعل يقسمها بين أصحابه، فقام رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد! والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك تعدل؟ فقال: ويحك! من يعدل ......))[(٣)].

= ١- زيد بن وهب، أبو سليمان الهمداني الجهني، روى عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود، وروى عنه الأعمش، ثقة جليل، لم يصب من قال: في حديثه خلل، مات بعد الثمانين. انظر: التاريخ الكبير (٤٠٧/٣) – ت ١٣٥٢، الجرح (٣٥٧٤) – ت ٢٦٠٠، والتقريب، ص ٣٥٦ – ٢١٧٢.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في: مصنفه (٣٢٧/١٥)، قال: ثنا وكيع قال: ثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن حصين عن علي به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في نفس هذا المصدر، ورجال الإسناد ثقات:

١- حصين: هو حصين بن جندب بن الحارث، أبو ظبيان الجنبي الكوفي، سمع عليا، وسمع منه الأعمش وأبي إسحاق السبيعي، ثقة، مات سنة ٩٠هـ أو قبلها بسنة. انظر: التاريخ الكبير (٣/٣)، الجرح (١٩٠/٣) – ت ٨٢٤، والتهذيب (٣٧٩/٢-٣٨٠) – ت ٦٥٤.

(٢) القليد: الشريط، والقلادة ما جعل في العنق يكون للإنسان والفرس والكلب والبدنة التي تهدى ونحوها. انظر: اللسان (٢٧٦/١١) مادة(قلد).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في: السنة، ص (٤٤١-٤٤٢) – برقم ٩٣٤، قال: ثنا ابو موسى قال: ثنا معاذ بن هشام قال: ثنا أبي عن قتادة عن عقبة بن وساج به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- معاذ بن هشام بن أبي عبد الله، أبو عبد الله الدستوائي البصري، سمع أباه، وسمع منه أبو موسى الزمن، صدوق ربما وهم، مات سنة ٢٠٠هـ. انظر: التاريخ الصغير (٢٨٩/٢) – ت ٢٦٣٨، الجرح (٢٤٩/٨) – ت ١١٣٣، والتقريب، ص ٩٥٢ – ت ٦٧٨٩.

٢- عقبة بن وساج بن حصن، الأزدي البرساني البصري، نزيل الشام، روى عن عبد الله بن عمرو، وعنه قتادة، ثقة، مات قبل المائة. انظر: التاريخ الكبير (٤٣٢/٦) – ت٢٨٩٢، الثقات لابن حبان (٢٢٦/٥) – ت ٤٦١٧، والتهذيب (٢٥١/٧-٢٥٢) – ت ٤٥٤.

٢٢٣- قال سعيد بن جمهان: دخلت على ابن أبي أوفى وهو محجوب البصر، فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقال: ((من هذا؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان، فقال: ما فعل والدك؟ فقلت: قتلته الأزارقة[1]، قال: **قتل الله الأزارقة، قتل الله الأزارقة، قتل الله الأزارقة**، حدثنا رسول الله ﷺ: ((أَهم كلاب النار))، قال قلت: الأزارقة كلها أو الخوارج؟ قال: الخوارج كلها))[2].

٢٢٤- وعنه أيضًا: أنه سمع عبد الله بن أبي أوفى، وهم يقاتلون الخوارج، وكان غلام له قد لحق بالخوارج من الشق الآخر، فناديناه: يا فيروز! يا فيروز! هذا عبد الله بن أبي أوفى، فقال: نعم الرجل لو هاجر، قال عبد الله: ما يقول **عدو الله** ؟ فقيل له: يقول نعم

---

(١) الأزارقة: فرقة من فرق الخوارج، أتباع نافع بن الأزرق الحنفي، يجتمعون على بعض البدع، منها: تكفير علي ﷺ، وتكفير كل من قعد عن القتال معهم [القعدة] و لم يهاجر إليهم، وأن داره دار حرب، وإباحة قتال أطفال المخالفين لهم، وأنهم في النار مع آبائهم لأنهم جميعًا عندهم مشركون، وإسقاط رجم الزاني لأنه ليس منصوصًا عليه في القرآن، وأن مرتكب الكبيرة كافر كفر ملة، وأنه مخلد في النار، وغير ذلك من بدعهم الغليظة. انظر: مقالات الإسلاميين (١٧٠-١٧٤)، الفرق بين الفرق، ص (٥٦-٥٨)، والملل والنحل (١/٨٧-٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في: السنة، ص ٤٢٤ – برقم ٩٠٥، قال: ثنا أبو بكر قال: ثنا أبو الوليد قال: ثنا حشرج بن نباتة قال: حدثني سعيد بن جمهان به، عبد الله بن أحمد في: السنة (٢/٦٤٧-٦٤٨) – برقم ١٥٥٣، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧/١٢٣٢-١٢٣٣) – برقم ٢٣١٣، كلهم من طرق عن سعيد به.

الإسناد: **إسناده حسن**؛ لأن سعيد بن جمهان كما قال الشيخ الألباني فيه كلام يسير، ورجاله ثقات:

١- حشرج بن نباتة، أبو مكرم الأشجعي الكوفي، روى عن سعيد بن جمهان، صدوق يهم، من الثامنة. انظر: الميزان (١/٥٥١) – ت ٢٠٧٣، الكاشف مع الذيل (١/١٩٠-١٩١) – ت ١١٢٧، والتقريب، ص ٢٥٢ – ت ١٣٧٢.

٢- سعيد بن جمهان، أبو حفص السلمي البصري، روى عن ابن أبي أوفى، وعنه حشرج بن نباتة، صدوق له أفراد، مات سنة ١٣٦هـ. انظر: التاريخ الكبير (٣/٤٦٢) – ت ١٥٣٤، الجرح (٤/١٠) – ت ٣٠، والتقريب، ص ٣٧٥ – ت ٢٢٩٢.

٣- عبد الله بن أبي أوفى (علقمة)، أبو معاوية الأسلمي، صحابي جليل، شهد الحديبية وخيبر وما بعدها، مات سنة ٨٦هـ، وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة. انظر: الاستيعاب (٣/٧-٨) – ت ١٤٨٦، والتقريب، ص ٤٩٢ – ت ٣٢٣٦.

الرجل لو هاجر، فقال: أهجرة بعد هجرتي مع رسول اللهﷺ؟ سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((طوبى لمن قتلهم وقتلوه))[1].

التعليق

هذه الآثار المروية عن هؤلاء الأصحابﷺ ظاهرة في الدلالة على لعنهم للخوارج والدعاء عليهم، كما تعتبر ذما لأفعالهم وتحذيرا منها؛ لأنهم مستحقون لذلك لما كانوا عليه من الأقوال القبيحة المنكرة، والأعمال السيئة المحدثة، والعقائد الباطلة، كما أنها تؤيد تلك الأدلة التي سقناها على مشروعية لعن أهل البدع كجنس والخوارج كنوع، وأنه أمر سار عليه السلفﷺ، وكل ذلك **لعن عام مطلق، ولا يفهم منه جواز لعن الفرد المعين** بحال أبدا؛ لأن بينهما فرقا؛ ولعدم الدليل عليه؛ ولأن لعن المعين قد جاءت أدلة تدل على منعه وتحذر منه، منها على سبيل المثال لا الحصر:

حديث عمر بن الخطابﷺ: أن رجلا على عهد النبيﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول اللهﷺ، وكان النبيﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في: السنة، ص (٤٢٤-٤٢٥) برقم ٩٠٦، قال: ثنا خلاد بن سليم قال: ثنا النضر بن شميل قال: ثنا حمادبن سلمة قال: ثنا أبو حفص به، وعبد الله في: السنة (٦٣٧/٢) – برقم ١٥٢٠.

الإسناد: **إسناده حسن**، ورجاله ثقات:

١- خلاد بن سليم الصفار، أبو بكر البغدادي، أصله من مرو، يروي عن النضر بن شميل، ثقة ، مات بالعسكر سنة ٢٤٩هـ. انظر: التاريخ الصغير (٣٨٨/٢) – ت ٢٩٧٧، الثقات (٢٢٩/٨) – ت ١٣١٥٩، والمقتنى في سرد الكنى (١٢١/١) – ت ٨١٥.

٢- النضر بن شميل المازني، أبو الحسن النحوي البصري، نزيل مرو، روى عن حماد بن سلمة، ثقة ثبت صاحب سنة، مات سنة ٢٠٤هـ. انظر: الكنى لمسلم (٢٢٣/١) – ت ٧٢٢، الكاشف مع الذيل (١٨٩/٣) – ت ٥٩٠٨، والتهذيب (٤٣٧/١٠-٤٣٨) – ت ٧٩٥.

٣- حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري، ثقة ثبت عابد، من أثبت الناس في ثابت، تغير حفظه بآخرة، مات سنة ١٦٧هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ١٣١ – ت ٣٣٠، الكاشف مع الذيل (٢٠٨/١) – ت ١٢٢٨، والتقريب، ص (٢٦٨-٢٦٩) – ت ١٥٠٧.

يوما فأمر بضربه فجلد، قال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبيﷺ: ((لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله))[1].

فمن هذا الحديث ونحوه أخذ العلماء تحريم لعن المعين؛ لأنه لا يثبت الوعيد في حق المعين إلا **بتوفر شروط وانتفاء موانع**، وهذا الحديث فيه إشارة إلى وجود مانع يمنع من ثبوت هذا الحكم باللعن في حق هذا المعين ألا وهو: حب الله ورسولهﷺ.

ومن الشروط اللازمة لوقوع اللعن على المعين: بلوغ الحجة الرسالية التي يلحق موجبها من خالفها، وإزالة الشبهة؛ لأنه قد يكون مجتهدا متأولا فيما ذهب إليه.

أما الموانع التي تمنع من لحوق الوعيد للمعين، فكثيرة منها: التوبة، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، والشفاعة، ورحمة أرحم الراحمين، وغير ذلك من الشروط والموانع التي لابد منها في مثل هذه المسألة.

هذا وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على التفريق بين الوعيد الوارد في حق المطلق والمعين، بقوله: ((وإنما المقصود هنا: أن ما ثبت قبحه من البدع وغير البدع، من المنهي عنه في الكتاب والسنة، أو المخالف للكتاب والسنة إذا صدر عن شخص من الأشخاص فقد يكون على وجه يعذر فيه؛ إما لاجتهاد أو تقليد يعذر فيه؛ وإما لعدم قدرته كما قد قررته في غير هذا الموضع، ... فإن نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة، ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعين، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، لا فرق في ذلك بين الأصول والفروع))[2].

لذا تجد هذا الأمر من المشهور والمقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة، ويشيرون إليه بعبارتهم المشهورة: [ولا يحكمون لأحد(معين) بجنة ولا نار]، قال ابن أبي العز[3] الحنفي موضحا وشارحا نحوه: ((ولكنا نقف في الشخص المعين، فلا نحكم له بجنة

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الحدود: باب (ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة) – برقم ٦٧٨٠.

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٣٧١-٣٧٢).

(٣) محمد بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، اشتغل بالعلوم طلبا وتدريسا، وولي قضاء دمشق ثم مصر، وكان مدافعا عن عقيدة السلف، مات رحمه الله سنة ٧٩٢هـ. انظر: شذرات الذهب (٦/٣٢٦)، والدرر الكامنة (٣/٨٧) – ت ١٨٨.

ولا نار إلا عن علم؛ لأن الحقيقة باطنة، وما مات عليه لا نحيط به، لكن نرجو للمحسنين، ونخاف على المسيئين))[1].

وحسبنا هنا هذه الإشارة السريعة إلى هذه المسألة، وليس هذا مكان بسطها[2].

إذا علم ما تقدم، فيجب التفطن هنا لأمر هام هو: أن قول عبد الله بن أبي أوفى لغلامه ((**عدو الله**)) لا يفهم منه الدلالة على لعن المعين؛ لأنه لا يخرج عن كونه دعاءً ولعنًا أيضا، ويحمل على ما سنشير إليه من محامل وأقوال أهل العلم والسنة فيه وفي مثله في النقول التالية.

والنقول المؤيدة لما ذكرنا، في نظائر ذلك القول وشواهده المأثورة عن السلف الأولين ﷺ، نذكر منها:

ما جاء في الصحيح: من قول ابن عباس ﷺ في حق نوف البكالي[3]، فعن سعيد بن جبير قال: ((قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر، فقال: ((كذب **عدو الله**، ...))[4].

قال ابن حجر شارحا له ومعلقا عليه: ((قال ابن التين: لم يرد ابن عباس إخراج نوف عن ولاية الله، ولكن قلوب العلماء تنفر إذا سمعت غير الحق، فيطلقون أمثال هذا الكلام **لقصد الزجر والتحذير منه**، وحقيقته غير مرادة، قلت[5]: ويجوز أن يكون ابن عباس **اتهم نوفا في صحة إسلامه**))[6].

---

(١) شرح الطحاوية، ص ٣٧٨.

(٢) من أراد التوسع في بحث هذه المسألة فليراجع: موقف أهل السنة والجماعة في معاملة أهل الأهواء والبدع لشيخنا الدكتور إبراهيم الرحيلي (١/٢٣٧-٢٧٨).

(٣) هو نوف بن فضالة البكالي، ابن امرأة كعب، شامي مستور، وإنما كذب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب، من الثانية، مات بعد التسعين. انظر: الطبقات لابن سعد (٧/٣١٤) – ت ٣٨٤٩، والتقريب، ص ١٠١١ – ت ٧٢٦٢.

(٤) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب العلم: باب ٤٤ – برقم ١٢٢.

(٥) القائل: ابن حجر.

(٦) الفتح (١/٢٦٥).

والتأويل الأول هو الصواب واللائق بهذا المقام وأمثاله؛ لأن عادة العرب كانوا يطلقون مثله مع عدم إرادة حقيقته، وإنما يريدون به الزجر والتحذير على ما هو معلوم[1].

ومن نظائر ذلك أيضا: قول عمرﷺ يوم السقيفة - عندما أراد الناس مبايعة أبي بكر ﷺ - في حق سعد بن عبادةﷺ، عندما قال أحد الناس: قتلتم سعدًا، فقال عمرﷺ: قتله الله، فعمرﷺ لم يرد حقيقة القول وظاهره، وإنما أراد الزجر والتهديد، كما قال أهل العلم[2]، فهذا هو الذي يجب أن يحمل عليه قول عبد الله بن أبي أوفى هنا، والله أعلم.

أو نقول: أو يكون ابن عباسﷺ أراد أن نوفًا فيه شيء أو نوع من أنواع العداوة لله؛ لأن المبتدع معادٍ لله كما لا يخفى، لكن توجيه ابن التين وغيره أولى وأحسن، وعلى كل حالٍ فلا يظنن ظانّ: أن لعنَ ابن أبي أوفى لهذا الغلام، بمعنى إبعاده وطرده من رحمة الله تعالى، فلا يصح ذلك ولا يليق ألبتة، بل هو كما ذكرنا: أنه مما جرى على ألسنتهم وعادتهم عندما يفجأ أحدهم أمر يذهله فيتكلم بمثل قول ابن أبي أوفى من غير إرادة ظاهر معناه، وإنما يريد به الزجر والتحذير، ومن ثم فلا يرتب عليه الاستدلال به على لعن المعين، ولا يصح أن ينسب مثله لأحد من الصحابةﷺ، والله أعلم.

---

(١) انظر: النهاية لابن الأثير (١٣/٤) مادة (قتل) حيث ذكر مراد العرب بقولهم ((قتل الله فلانًا، أو قاتله الله)).

(٢) انظر القصة في: مسند أحمد (٣٠٩/٦) - برقم ٣٧٦٥، ابن سعد في: الطبقات (١٣٣/٣) حيث رويا أولهـا والسنن الكبرى للبيهقي (٢٤٥/٨-٢٤٦) - برقم ١٦٥٣٦ كاملةً.

المسألة الثالثة

قتال الصحابة للخوارج وحضهم على ذلك:

سبقت الإشارة إلى بعض أنواع العقوبات التعزيرية التي وظفها الصحابةﷺ مع أهـل الأهواء والبدع، وذكرنا أن هذه العقوبات مختلفة من مبتدع لآخر، ومتفاوتة في مقاديرها قلة وكثرة بحسب الجرم والذنب، فقد يعاقب المذنب بالتوبيخ، أو الحبس، أو الضـرب، ... وهكذا تتدرج العقوبات، حتى تصل في بعض الحالات إلى القتـل ونحـوه مـن التعزيرات الشرعية، خاصة إذا كان المبتدع مظهرا لبدعته مجاهرا بها، وداعيا إليـها؛ لأن العقوبة من باب إنكار المنكر، ولا يكون الإنكار إلا على من أظـهر المنكـرات وفعـل المحرمات دون من يخفيها، ولا نطيل بإعادة الكلام الذي تقدم هناك.

وإذا عُلِم ذلك، فمن أهل الأهواء والبدع الذين استعمل معـهم السـلفُ عامـةً والصحابةُﷺ خاصةً هذه العقوبات الخوارج، أولئك الأقوام الذين عَظُمَ شرُّهم وبغيُـهم على الأُمة في دينها ودمائها وأموالها؛ لذا جدَّ السلفُ الأولونﷺ في جـهادهم باللسـان والسنان؛ دفعاً لِشرِّهم وظُلمِهم، وزجراً لهم ولغيرهم، وقد جاءت أحاديثُ صحيحةٌ عـن النبيﷺ، فيها الأمرُ بقتلِهم وقتالِهم، منها: قول النبيّﷺ: ((لئن أَدركتهم لأَقتلنّـهم قتـلَ عاد))[1]، وقولهﷺ: ((فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإِنّ قتلَهم أجرٌ لِمَن قتلَهم يومَ القيامة))[2]، وغير ذلك من الأحاديث.

كما جاءت آثارٌ كثيرة عن عددٍ من الصحابةﷺ فيها الدلالة على مباشرتهمﷺ قتلَ الخوارج والحضّ على ذلك؛ تعزيراً لهم وردعاً، وزجراً لغيرِهم عن بدعِـهم وضلالِـهم، وإليك ذكرُ تلك الآثار الكاشفة لذلك:

---

(١) تقدم تخريجه، اُنظر: ص ٥٨ من هذا البحث.

(٢) متفقٌ عليه، اُنظر: نفس المصدرين السابقين: الأول، كتاب المناقب: باب٢٥ – برقم ٣٦١١، والثاني، كتـاب الزكاة: باب التحريض على قتل الخوارج – برقم ١٠٦٦.

٢٢٥- عن زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع عليّ، الذين ساروا إلى الخوارج، **فقال عليٌّ**: ((أيُّها الناس إني سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقولُ: ((يخرجُ قومٌ من أُمتي يقرأون القرآن، ليس قراءَتكم إلى قراءتِهم بشيء، ولا صلاتُكم إلى صلاتِهم ... ...)) **لو يعلمُ الجيشُ الذين يُصيبُونهم ما قُضيَ لهم على لسان نبيِّهمﷺ، لاتّكلوا عن العمل**، وآيةُ ذلك: أن فيهم رجلاً له عَضُد، وليس له ذراع، ... **فتذهبون إلى أهلِ الشام وتتركون هؤلاء يخلُفونكم في ذراريكم وأموالِكم، واللهِ إني لأَرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سَفكوا الدمَّ الحرامَ، وأغاروا في سرحِ الناس، فسيروا على اسم الله**))[1]، وفي رواية لمسلم أيضا: ((... **إني لأعرف صفتهم في هؤلاء**، ...)).

٢٢٦- عن زر بن حبيش أنه سمع عليا يقول: ((**أنا فقأت عين الفتنة، ولولا أنا ما قوتل أهل النهروان، ولا أهل الجمل، ولولا أني أخشى أن تتركوا العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله عز وجل على لسان نبيكمﷺ لمن قاتلهم، مبصرًا لضلالتهم، وعارفًا للهدى الذي نحن فيه**))[2].

---

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الزكاة: باب التحريض على قتل الخوارج - برقم ١٠٦٦، قال: ثنا عبد ابن حميد قال: ثنا عبد الرزاق بن همام، قال: عبد الملك بن أبي سليمان، قال: ثنا سلمة بن كهيل، قال: حدثني زيد ابن وهب به، ابن أبي شيبة في: مصنفه (١٥/٣٠٣-٣٠٤) - برقم ١٩٧٢٧، قال: ثنا ابن علية عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة بنحوه ، أبو داود في: سننه: (٥/١٢٥-١٢٦) - برقم ٤٧٦٨ كتاب السنة: باب ٣١ عن الحسن ابن علي به، وابن أبي عاصم في: السنة، ص ٤٣٠ - برقم٩١٦ عن يعقوب بن حميد عن يحيى بن أبي غنية به.

رجال الإسناد:

١- عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي الكوفي، صدوق له أوهام، روى عن سلمة بن كهيل، مات سنة ١٤٥هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٠٩ - ت ١٠٣٢، الميزان (٢/٦٥٦) - ت ٥٢١٢، والتقريب، ص ٦٢٣ - ت ٤٢١٢.

٢- سلمة بن كهيل الحضرمي، أبو يحيى الكوفي، تابعي ثقة يتشيع، مات سنة ١٢١هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص (١٩٧-١٩٨) - ت ٥٩١، الكاشف مع الذيل (١/٣٣٩) - ت ٢٠٥٨.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٢/٦٢٧) - برقم ١٤٩٤، قال: حدثني محمد بن عبيد بن محمد المحاربي نا أبو مالك الجنبي عمرو بن هاشم عن إسماعيل بن أبي خالد قال: حدثني عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن زر ابن حبيش به.

الإسناد: إسناده فيه أبو مالك الجنبي: عمرو بن هاشم، فيه لين[التقريب، ص ٧٤٧ - ت ٥١٦١]، وبقية رجاله ثقات.

٢٢٧- عن علقمة قال: سمعت علي بن أبي طالبﷺ يوم النهروان يقول: ((**أمرت بقتال المارقين، وهؤلاء المارقون**))(١).

٢٢٨- عن أبي سعيد الخدري قال: ((بينا نحن عند رسول اللهﷺ وهو يقسم قسمًا، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل! قال رسول اللهﷺ: ((ويلك، ومن يعدل إن لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل)) قال عمرﷺ: ......، **قال أبو سعيد:** فأشهد أني سمعت هذا من رسول اللهﷺ، **وأشهد أن علي بن أبي**

١- محمد بن عبيد بن محمد المحاربي، أبو جعفر النخاس الكوفي، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٢٥١هـ. انظر: الجرح (٨/١١-١٢) – ت ٤٤، والتقريب، ص ٨٧٦ – ت ٦١٦٠.

٢- عمرو بن قيس، أبو عبد الله الملائي الكوفي، ثقة عابد متقن، روى عن المنهال بن عمرو، وعنه إسماعيل بن أبي خالد، مات سنة ١٤٦هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص (٣٦٨-٣٦٩) – ت ١٢٨١، والتهذيب (٨/٩١-٩٢) – ت ١٤٢.

٣- المنهال بن عمرو، الأسدي مولاهم الكوفي، يروي عن زر بن حبيش، صدوق ربما وهم، من الخامسة. انظر: الميزان (٤/١٩٢) – ت ٨٨٠٦، والتقريب، ص ٩٧٤ – ت ٦٩٦٦.

٤- زر بن حبيش بن حباشة، أبو مريم الأسدي الكوفي، سمع عمر وعليا، ثقة جليل مخضرم، مات سنة ٨٢هـ، وله ١٢٧ سنة. انظر: الكاشف مع الذيل (١/٢٧٤) – ت ١٦٤٢، والتقريب، ص ٣٣٦ – ت ٢٠١٩.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في: السنة، ص ٤٢٥ – برقم ٩٠٧، قال: ثنا الحسين بن علي بن يزيد الصدائي ثنا أبي عن فطر عن حكيم بن جبير عن إبراهيم النخعي عن علقمة به، وأبو يعلي أحمد بن علي الموصلي في: مسنده (٣/١٩٤-١٩٥) – برقم ١٦٢٣، عن عمار بن ياسر بنحوه، بسند ضعيف.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأن فيه حكيم بن جبير الأسدي الكوفي، ضعيف[الكاشف مع الذيل (١/٢٠٤) – ت ١٢٠٥، والتقريب، ص ٢٦٥ – ١٤٧٦]، وعلي بن يزيد الصدائي، أبو الحسن صاحب الأكفان، فيه لين[الميزان (٣/١٦٢) – ت ٥٩٦٧، والتقريب، ص ٧٠٧ – ت ٤٨٥٠]، **لكن الأثر صحيح، فقد صححه** الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في: تخريج السنة، ٤٢٥ - برقم ٩٠٧؛ لشواهده التي ذكرها هناك، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- الحسين بن علي بن يزيد الصدائي، صدوق ، من الحادية عشرة، روى عن أبيه، مات سنة ٢٤٨هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (١/١٨٧) – ت ١١٠٧، والتقريب، ص ٢٤٩ – ت ١٣٤٥.

٢- فطر بن خليفة المخزومي مولاهم، أبو بكر الحناط، صدوق رمي بالتشيع، من الخامسة، مات بعد سنة ١٥٠هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ٣٨٥ – ت ١٣٦٠، الميزان (٣/٣٦٣-٣٦٤) – ت ٦٧٧٩، والتقريب، ص ٧٨٧ – ت ٥٤٧٦.

طالب﷛ قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فوجد، فأتي به حتى نظرت إليه، على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت))[1].

٢٢٩- عن عاصم بن شميج عن أبي سعيد الخدري﷛ قال: ((كـان رسـول الله ﷺ إذا حلف في اليمين قال: ((والذي نفس أبي القاسم بيده ليخرجن قوم تحقرون أعمالكم عند أعمالهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ...)) قال أبوسعيد: فحدثني عشرون أو بضع وعشرون من أصحاب رسول الله ﷺ: أن علياً ولي قتلهم، **قال: فرأيت أبا سعيد بعدما كبر ويداه ترتعشان يقول: إن قتالهم عندي أجل من قتال عدتهم من الترك))**[2].

٢٣٠- عن نافع قال: ((**أُخبِرَ ابن عمر أن نجدة لاقيه، فحل شرج**[3]**سيفه، فأشرجته، ثم مر به، فحله أيضا، فأشرجته، ثم مر به الثالثة، فقال: من أشـرج هـذا؟ كأنـه ليس في نفوسكم ما في أنفسنا؟))**.

وفي رواية له أيضاً: أن ابن عمر﷛ قال: ((إن نجدة وأصحابه عرضوا لعير لنا، ولو **كنت فيهم لجاهدتهم))**[4].

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب ٢٥ - برقم ٣٦١٠، وصحيح مسلم: كتاب الزكاة: باب قتل الخوارج - برقم ١٠٦٤، واللفظ لمسلم، قال: حدثني أبو الطاهر أنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن به.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٣٥/٢) - برقم ١٥١٢، قال: حدثني أبي نا وكيع نا عكرمة بن عمار عن عاصم بن شميج به، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٥/١٥) - برقم ١٩٧٣٢ عن وكيع مقتصرا على جزئه الموقوف، وفيه: ((لقتال الخوارج أحب إلي من قتال عدتهم من أهل الشرك)) وفي رواية أخرى عنده: ((لهو أحب إلي من قتال الديلم)).

الإسناد: إسناده فيه عكرمة بن عمار صدوق يغلط، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عاصم بن شميج هكذا في النسخة المطبوعة، [والصواب: شميخ كما في كتب الرجال] الغيلاني، أبو الفرجل اليماني، تابعي ثقة، رأى أبا سعيد الخدري، وروى عنه عكرمة بن عمار. انظر: التاريخ الكبير (٤٨٠/٦) - ت ٣٠٤٦، تاريخ الثقات، ص ٢٤١ - ت ٧٣٨، واللسان (٢٥٣/٧) - ت ٣٤٠٦.

(٣) شرج السيف: عراه، أي مقبضه، وأشرجه: أدخل تلك العرى بعضها في بعض، وخالف بينها وشدها. انظر: اللسان (٦٩/٧-٧٠) مادة (شرج) مع تصرف يسير.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٣٦/٢-٦٣٧) - برقم ١٥١٨، قال: حدثني أبي نا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن نافع به، وعبد الرزاق في: مصنفه (١٢٠/١٠) كتاب الجهاد، باب قتال الحرورية، برقم ١٨٦٧٩ الإسناد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات وقد تقدموا جميعا.

٢٣١- عن نافع: ((**أن ابن عمر ﷺ كان يرى قتال الحرورية حقاً واجباً على المسلمين**))[١].

٢٣٢- عن معاوية بن قرة قال: ((**خرج محكم في زمان أصحاب رسول الله ﷺ، فخرج عليه بالسيف رهط من أصحاب رسول الله منهم: عائذ بن عمرو**))[٢].

التعليق

هذه الآثار التي ذكرناها ظاهرة الدلالة على ما ذكرنا، من قتال الصحابة ﷺ للخوارج[٣] وحضهم على ذلك، وقد باشر الصحابة ﷺ هذا الدور مع الخوارج لما عظم شرهم وعم فسادهم وبغيهم؛ لذا تجدهم قد ذكروا ﷺ هذا الأمر عند تعليلهم لما أقدموا

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٣٩/٢) - برقم ١٥٢٧، قال: حدثني أبي نا عفان نا جويرية بن أسماء عن نافع به.

الإسناد: **إسناده حسن**؛ ورجاله ثقات:

١- جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي، البصري، صدوق، روى عن نافع، مات سنة ١٧٣هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (١٤٤/١) - ت ٨٣٦، والتقريب، ص ٢٠٥ - ت ٩٩٥.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٤٠/٢) - برقم ١٥٣٠، قال: حدثني أبي نا عفان نا يزيد بن زريع نا خالد الحذاء عن معاوية بن قرة به، كما أخرجه أيضا من طريق أخرى عن أبيه عن محبوب بن الحسن به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- عفأن بن مسلم بن عبد الله الصفار، أبو عبد الله البصري، الأنصاري مولاهم، روى عنه أحمد بن حنبل، ثقة ثبت، مات سنة ٢٢٠هـ. انظر: الكاشف (٢٦٥/٢) - ت ٣٨٧٢، والتهذيب (٢٣٠/٧-٢٣٤) - ت ٤٢٣.

٢- خالد بن مهران، أبو المنازل الحذاء البصري، ثقة يرسل، مات بعد سنة ١٤٠هـ. انظر: التاريخ الكبير (١٧٣/٣) - ت ٥٩٢، الجرح (٣٥٣/٣) - ت ١٥٩٣، والتقريب، ص ٢٩٢ - ت ١٦٩٠.

٣- معاوية بن قرة بن إياس بن هلال، أبو إياس المزني البصري، روى عن جماعة من الصحابة، وعنه خالد الحذاء، ثقة ، مات ١١٣هـ. انظر: الكنى والأسماء (٩٠/١) - ت ٢٠١، الجرح (٣٧٨/٨-٣٧٩) - ت ١٧٣٤، والكاشف مع الذيل (١٤٠/٣) - ت ٥٦٠٨.

(٣) **تنبيه: هذه المسألة التي تقدم ذكرها، أعني قتل الخوارج وقتالهم، تعتبر من المسائل التي جرها إلى الأمةالخروج عن الطاعة وأئمة المسلمين وجماعتهم، بل إن محورها وقطب رحاها: هو مسألة الحكام وما يقع منهم من الظلم والجور، وهذا في القديم والحديث قاسمها المشترك، لكن من الأمور التي تقررت في اعتقاد أهل السنة والجماعة: أن الخروج على ولاة الأمور، سواء كان ذلك بالكلام فيهم وسبهم والطعن عليهم، أو بمقاتلتهم، لا تجنى منه إلا الفتن العظيمة والفساد الكبير على الأمة في دينها ودنياها، وكتب السلف في السابق والحاضر إذا طالعتها تجد فيها التنبيه على هذا الأمر الهام، وما يجره من أمور عظام، وفتن طوام، وإن ممن خبر=**

عليه من القتل والشدة على الخوارج وما أشبه ذلك، فهذا عليﷺ كما ترى هو الـــذي كسر شوكتهم واستأصل شفأهم، يذكر الدليل الحامل له على قتالهم في غير ما أثر، بـــل أكبر حامل له على ذلك: ما سمعه من النبيﷺ في أمرهم وشأنهم؛ إذ صح الخـــبر عنـــهم واشتهر، من ذلك: قول النبيﷺ: ((أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجـــرًا لمـــن قتلهم))[1]، وقولهﷺ: ((لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد، ...))[2].

= ذلك أحد حكماء هذه الأمة وعلمائها، ذلكم هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، يقول في معرض ذكره للإنكار على الولاة والخروج عليهم، مبينا مفاسده: ((ولا يزال المنكر بما هو أنكر منه، بحيث يخرج عليهم بالسلاح، وتقام الفتن، كما هو معروف من أصول أهل السنة والجماعة كما دلت عليه النصوص النبوية؛ لما في ذلك من الفساد الذي يربى على فساد ما يكون من ظلمهم؛ بل يطاع الله فيهم وفي غيرهم، ويفعل ما أمر به، ويترك ما نهى عنه، وهذه جملة تفصيلها يحتاج إلى بسط كثير)).

وهذا كلام علماء الأمة وفقهاء الملة الربانيين الذين خاضوا الفتن، وخبروا الأمور، الذين يعرفون الفتن قبل وقوعها، ولابن القيم رحمه الله تعالى كلام جميل حول هذا، يخرج من ذات المشكاة الموقدة من شجرة النبوة المباركة، يقول فيه: ((فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول اللهﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم ؟ فقال: ((لا، ما أقاموا الصلاة))، وقال: ((من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر، ولا ينزعن يدًا من طاعته))، ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول اللهﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك — مع قدرته عليه — خشية وقوع ما هو أعظم منه، من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام، وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد؛ لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء)).

وقد سبقت الإشارة إلى نحو هذا الكلام عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى، فما أعظمها من نصائح، وأنفعها للعاقل البصير، فليعقل هذا الأمر من أراد لنفسه ولأمته السلامة والعافية في دينها ودنياها، وليقتدي بهؤلاء السلفﷺ، فإنهم عن علم بذلك وقفوا، وببصر نافذ عن مفاسده كفوا، يقول الله تعالى: ﴿ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور﴾.

(١) تقدم تخريجه في: ص ٣٨٩ من هذا البحث.

(٢) تقدم تخريجه في: ص ٥٨ من هذا البحث.

وقد تقدم ذكر بعض تلك الأخبار الكاشفة عن صفاتهم؛ لذا نجد علياً﷽ قد صرح بها؛ إذ قال في أحد تلك الآثار الكثيرة المروية عنه﷽: ((إن رسول الله ﷺ قد ذكر أقواماً، **إني لأعرف صفتهم في هؤلاء**))، وفي أثر آخر قال﷽: ((أمرت بقتال المارقين، **وهؤلاء المارقون**))؛ لذا باشر الصحابة﷽ قتالهم وحضوا الأمة على ذلك، مبينين لهم الأسباب الموجبة لقتلهم وقتالهم، كما ذكر ذلك علي﷽ صاحبهم الذي أخبر الصادق المصدوق ﷺ أنه يلي قتلهم، وأن له في ذلك الأجر الجزيل والثواب العظيم، واستحقوا بسببه القتل، يقول علي﷽ معللا لقتاله الخوارج وحاضا أصحابه عليه: ((فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله))[1].

وجاء التصريح والحض على قتال الخوارج عن جمهور الصحابة﷽، كما في هذه الآثار التي معنا، فكم من صحابي قد خرج على محكم ظهر بسيفه، فابن عمر يهم بقتال نجدة الحروري وتظهر منه مخايل ذلك، حتى إن مولاه نافعا لم يحتمل جرأته﷽ وما واجه به نجدة من حل شرج السيف، وأولئك الرهط المزنيين يخرجون على ذاك المحكم الذي خرج بناحيتهم، وانظر إلى أبي سعيد الخدري﷽ يرى أن قتلهم عنده أحب إليه من قتال الترك: وهم الروم النصارى يومئذ، بل إن ابن عمر﷽ يرى ذلك واجبا حتما على المسلمين يأثمون بتركه، وهذا هو الفقه والفهم، كيف لا ؟ وقد تواترت الأخبار الحاضة على قتلهم وقتالهم؛ لهذا نجد أن قتالهم مما اتفقت عليه كلمة الصحابة﷽، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((واتفق الصحابة﷽ على قتال هؤلاء الخوارج))[2].

وفي هذه الآثار الآمرة بقتال الخوارج والحاضة عليه أكبر دليل وأبلغه على ذم الصحابة﷽ للخوارج، والتحذير منهم ومن أعمالهم، وفيها التنفير من سلوك سبيلهم، الذي أوجب لهم ذلك المصير المشؤم والعاقبة السيئة العاجلة.

---

(١) تقدم تخريجه في: ص ٣٩٠ من هذا البحث.

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/٥٥).

هذا وإن مما يحسن التنبيه عليه هنا: أن الصحابة ﷺ كان لهم مقاصد حسنة ونية صالحة في قتلهم للخوارج وحضهم على ذلك، من الإحسان إليهم والتحذير منهم ومن أعمالهم؛ لأنهم ﷺ أخلص الأمة لله تعالى في أعمالها، وأتبعها لرسول الله ﷺ، فكانوا حقيقين بذلك كله قبل غيرهم، بل غيرهم تبع لهم فيه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وهو يتكلم عن مقصد السلف الحسن في تعزير أهل الأهواء والبدع بالعقوبات، وإن كانت غليظة: ((فإنهم يعاقبون بالقتل والأسر، ومقصودهم بذلك الإحسان إليهم، وسوقهم إلى كرامة الله ورضوانه، وإلى دخول الجنة.

وهكذا الرد على أهل البدع من الرافضة وغيرهم: إن لم يقصد فيه بيان الحق وهدي الخلق ورحمتهم والإحسان إليهم، لم يكن عمله صالحا، وإذا غلظ في ذم بدعة ومعصية كان قصده بيان ما فيها من الفساد؛ ليحذرها العباد، كما في نصوص الوعيد وغيرها، وقد يهجر الرجل عقوبة وتعزيرا، والمقصود بذلك ردعه وردع أمثاله، للرحمة والإحسان، لا للتشفي والانتقام))[1].

فالصحابة ﷺ لهم من ذلك أكبر الحظ والنصيب؛ لسبقهم إلى كل خير ورغبتهم فيه، وقد أصبحوا ﷺ بهذا القتال أول من سن للأمة قتال الخوارج والبغاة، والله أعلم.

وفي ختام هذا المطلب لنستمع إلى هذه الوصية النافعة من الإمام الآجري رحمه الله تعالى وهو يوصي إخوانه، عسى الله أن ينفعنا بها ومن شاء من عباده، قال: ((قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى عن مذاهب الخوارج، ولم ير رأيهم، فصبر على جور الأئمة، وحيف الأمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله تعالى كشف الظلم عنه وعن المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح، وحج معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين، وصلى خلفهم الجمعة والعيدين، وإن أمروه بطاعة فأمكنه أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروه بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت الفتن لزم بيته وكف لسانه ويده، ولم يهو ما هم فيه، ولم يعن على فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله))[2].

---

(١) منهاج السنة (٥/٢٣٨-٢٣٩).

(٢) الشريعة (١/٣٧١/٣٧٢).

ومن يطالع سير السلف يرى منهم ويقرأ عنهم في هذا الباب عجبا، من أمثال الإمام أحمد والفضيل بن عياض رحمة الله عليهما، وغيرهما ممن قبل وبعد؛ لأنهم رحمهم الله كانوا أهل إخلاص واتباع وسنة، عاملين بالعلم ومتأدبين به.

جعلنا الله ممن يسلك سبيل الصحابة﷡، ويقتفي أثرهم ببصيرة وإخلاص بمنه وكرمه سبحانه.

المبحث الثاني

الآثار المروية عن الصحابة في ذم الشيعة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في التعريف بالشيعة

المطلب الثاني: نشأة الشيعة وفكرها

المطلب الثالث: الآثار المروية عن الصحابة في ذم الشيعة

المطلب الأول

في التعريف بالشيعة، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعريف بالشيعة لغة

المسألة الثانية: التعريف بالشيعة شرعا

المسألة الأولى

التعريف بالشيعة لغة:

كلمة الشيعة جاءت في قواميس اللغة ولها عدة معان[1]، منها:

١- الفرقة أو الأمة، كما في قول الله تعالى: ﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمـٰن عتيا﴾[2].

٢- القوم الذين يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين، كما في قوله تعالى:﴿الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا﴾[3].

٣- أتباع الرجل وأنصاره، ومن يتقوى بهم الرجل، مأخوذة من: شايعه، إذا اتبعه ووالاه، كما في قوله تعالى: ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿فاستغـٰثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضىٰ عليه﴾[5].

والمعنى الأخير هو المعتبر في تعريف الشيعة اصطلاحا، وهو ظاهر لا يحتاج إلى إعمال فكر أو طول تأمل؛ لوضوح تعلقه به، وقوة العلاقة بين التعريفين، كما سيتضح ذلك لاحقا من خلال التعريف الشرعي.

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، ص (٢٧٠-٢٧١) مادة (شيع)، لسان العرب (٢٥٨/٧) مادة (شيع)، والقاموس المحيط (٦٨/٣) باب العين، فصل الشين.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٨٣.

(٥) سورة القصص، الآية: ١٥.

المسألة الثانية:

التعريف بالشيعة شرعا:

عرف علماء الفرق الشيعة بعدة تعريفات، نذكر هنا أجودها وهو:

تعريف الشيخ عبد القادر شيبة الحمد:

قال الشيخ عبد القادر شيبة الحمد حفظه الله تعالى في تعريفه للشيعة: ((والمختلو: أن الشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبلهﷺ، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة))[1].

وهذا التعريف يعتبر أجود التعاريف في نظري؛ لأنه من أجمعها وأضبطها؛ لأنه منصب على تعريف الشيعة كآراء اعتقادية، ومن زاد من الشيعة على ما ذكرنا من عقائد القوم، يكون ذلك منه غلوا في التشيع، والله تعالى أعلم.

---

(١) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لشيبة الحمد، ص ١٤٥، وفرق معاصرة (١٣٢/١-١٣٣).

المطلب الثاني

نشأة الشيعة وفكرهم، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: نشأة الشيعة

المسألة الثانية: فكر الشيعة (عقائدهم)

المسألة الأولى: نشأة الشيعة[1]:

يظهر مما ذكره أهل العلم بالملل والنحل:أن بداية ظهور بدعة الشيعة كانت في خلافة عليﷺ، و لم يكن التشيع على لون واحد، بل ظهر متدرجا بعدة ألوان، وأخذ يتدرج من سيء إلى أسوأ، وبعد كل فترة يأخذ لونا مغايرا للون السابق، حتى وصل التشيع إلى درجة غالية بلغ أصحابها أن ادعوا إلاهية عليﷺ ورفعه عن مكانته، وعليه فيمكن القول بأن الشيعة ثلاثة أقسام[2]:

أولا: الشيعة المفضلة:

كانت دعوى التشيع إلى عليﷺ ومناصرته في بداية الأمر، تقوم على تفضيل عليﷺ على سائر الصحابةﷺ، عدا الشيخين أبي بكر وعمر، مع الاعتراف بفضلهما، دون سب لأحد منهم، أو إكفار له، وهذا شان الشيعة المتقدمين؛ لذا فكثير من العلماء لا يعتبر هذا اللون بدعة غليظة، يضلل صاحبها، ثم أخذ بعض الشيعة ينحو منحى جديدا، فصرحوا بتفضيل عليﷺ على أبي بكر وعمر، ولما شعر عليﷺ بهم؛ نهاهم عن هذا الزعم الباطل، وتوعد كل من لم ينته بالعقوبة والتعزير، فقد صح عنهﷺ: أن من فضله عليهماﷺ فعليه حد المفتري، وسيأتي ذكر هذا قريبًا إن شاء الله تعالى[3]، فهذه هي الشيعة المفضلة، إذ كان تفضيلهم لعلي على جميع الصحابة لا يستثنون أحدًا غير أبي بكر وعمر، ثم ظهر منهم من فضله عليهما أيضًا[4].

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧٩/٣)، مختصر التحفة الأثني عشرية، ص (٣-٩)، وفرق معاصرة (١٣٦/١-١٣٧)، وقد مال شيخنا الدكتور غالب العواجي إلى ترجيح ظهور الخوارج أولا، ثم تلتهم الشيعة كنتيجة لخروج أولئك على علي ﷺ. انظر: فرق معاصرة (١٣٤/١-١٣٥) وهو القول الصواب إن شاء الله، والله أعلم.

(٢) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٣٠٦/١-٣٠٨).

(٣) انظر: ص ٤٣٦ من هذا البحث.

(٤) انظر: منهاج السنة (٣٠٨/١).

ثانيا: الشيعة السابة:

ثم بعد المرحلة التي ذكرناها سابقا من التفضيل، أخذ التشيع لعليﷺ يـــأخذ لونـــا جديدا: ألا وهو سب سائر الصحابةﷺ بما فيهم الشيخين، أبي بكر وعمرﷺ، وابن سبأ[1] الخبيث هو مدبر هذه المكيدة، إذ أغرى الشيعة بسب الصحابةﷺ في بـــادئ الأمـــر، ثم أضاف إلى ذلك التبريء منهم، واعتقاد كفرهمﷺ ونفاقهم، ومنهم من يرى ارتداد كـــل صحابي حضر غدير خم عدا نفر قليل منهم: كسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمـــار ابن ياسر، ولما شعر عليﷺ بان قوما ممن ينتحل نصرته وصل بهم الأمر إلى هذا الحد، بين لهم فضل الشيخين[2]، وما كانا عليه من نصرة الله ورسولهﷺ، ونهاهم عن ذلك القـــول الباطل والكذب الصراح، وتوعدهم بالجلد إن لم ينتهوا عن قولهم، كما سيأتي ذلك قريبـــا أيضا إن شاء الله تعالى[3].

ثالثا: الشيعة المؤلهة (السبئية الغلاة):

وهكذا أخذ التشيع لعليﷺ كلما تقادم به الزمان ينحو منحى آخر، ويأخذ شكلا جديدا، حتى وصل إلى مرحلة ادعى فيها هؤلاء الأفاكون المتظاهرون بالتشيع: أن عليـــاﷺ إله يسجد له ويعبد، فقالوا له: أنت هو - أي الله تبارك وتعالى كذبا وبهتانا - وكان عبد الله بن سبأ اليهودي الخبيث الحاقد، المعروف بـــ(ابن السوداء)، هو الذي تولى كبر هـــذه الدعوة الباطلة، والمقالة الخبيثة، وإذكاء نارها وتاجيجها، فقد دخل في الإسلام وهو يضمر الكيد له ولأهله، وأخذ يعمل على ذلك بحذر وترقب، حتى تحقق له مـــا أراد فـــأثمرت دعوته، إذ أغرى الشيعة بسب الصحابةﷺ في بادئ الأمر، ثم أضاف إلى ذلك التـــبريء

---

(١) هو اليهودي الخبيث: عبد الله بن سبأ، أصله من اليمن، كان يهوديا فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليفتنهم في دينهم ويلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر، وكان من غلاة الزنادقة، ضالا مضلا، قال الشعبي: ((أول من كذب عبد الله بن سبأ)) نفاهـــ علي بن أبي طالب إلى المدائن. انظر: اللسان لابن حجر (٣/٢٨٩-٢٩٠) – ت ١٢٢٥.

(٢) منهاج السنة (١/٣٠٨).

(٣) انظر: مختصر التحفة، ص (٦-٧).

منهم، واعتقاد كفرهم ونفاقهم، ومنهم من يرى ارتداد كل صحابي حضر غدير خم عدا نفر قليل منهم، وهكذا تدرج بالشيعة بمكر ودهاء وخبث، حتى أوصلهم إلى الاعتقاد بان عليا إله، ولما شعر علي رضي الله عنه بهذا الغلو أراد قتل ابن السوداء وهم به، لكن خاف من عاقبة قتله، وما يجره من تفرق الناس عنه ممن حرضهم الخبيث، بعد أن أشار عليه بذلك بعض فضلاء أصحابه رضي الله عنهم، فنفاه إلى (ساباط)[1] بالمدائن، وقال: لا يساكنني ببلدة أبدا على ما سيأتي قريبا.

وقد حرق علي رضي الله عنه بقيتهم ممن لم يرجع عن غيه وضلاله، بعد أن استتابهم ثلاثا، فلما لم يرجعوا أمر مولاه قنبرا[2] بحفر الأخاديد، فحرق كل من لم يرجع منهم، وفي ذلك يقول علي رضي الله عنه:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا أججت ناري ودعوت قنبرا [3]

و لم يقف أمر هذه الشرذمة عند هذا الحد، بل لما قتل علي رضي الله عنه، زعم ابن سبأ الخبيث وأشاع في الناس: أن عليا رضي الله عنه لم يمت، وأن ابن ملجم لم يقتله، وإنما قتل شيطانا تصور بصورة علي رضي الله عنه، وزعم أنه مختف في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه، فكانوا إذا سمعوا صوت الرعد، قالوا: ((عليك السلام أيها الأمير))، وقصتهم طويلة مشهورة، وفيما ذكرناه منها كفاية ومقنع[4].

---

(١) ساباط: موضع معروف بالمدائن (مكان بفارس)، وهي اليوم غالبا لا تخرج عن إيران وما جاورها، والله أعلم، والساباط عند العرب: سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ. انظر: معجم البلدان (٣/١٦٦-١٦٧).

(٢) قنبر مولى علي بن أبي طالب، لم يثبت حديثه، قال الأزدي: ((يقال: كبر حتى كان لا يدري ما يقول أو يروي))، وروى الخطيب في: المؤتلف:أن عثمان بن واقد بن قرة الأعين قال:كنت عند عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فجاءه قنبر فسلم عليه، فقال له: لا سلم الله عليك، فقلت له: تقول هذا لمولى عمك؟ قال: إن هذا يأتي الكوفة يتنقص عثمان، وأنا سمعت عليًّا يقول: ((قاتل الله هؤلاء، إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله فيهم ﴿ إخوَانًا على سررٍ متقابلين ﴾)). انظر: اللسان (٤/٤٧٥) – ت١٥٩٨.

(٣) الفصل لابن حزم (٥/٤٧).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٦٦)، الفرق بين الفرق، ص (١٧٧-١٧٩)، الفصل لابن حزم (٥/٤٧)، الملل والنحل (١/١٢٧-١٢٨)، مختصر التحفة الإثني عشرية، ص ١٠، مع شيء من التصرف.

أسماء الشيعة وأشهر فرقهم:

١- **الشيعة:** هو أشهر أسمائهم التي عرفوا بها، ويعم جميع فرقهم، ولا اعتراض عليه، ولهم أسماء أخرى لكنها لبعض فرقهم دون بعض، كالرافضة، والزيدية، فإطلاقها عليهم فيه تجوز.

أما فرق الشيعة[1]فكثيرة جدا يصعب حصرها، لكن أشهر فرقها التي تفرعت عنها بقية الفرق، اختلف وتفاوت قول العلماء في عدها، فمن قائل: ثلاث، ومن قائل: أربع، ومن قائل: خمس فرق، وهي:

١- الإمامية[2](الرافضة): وهم الذين رفضوا زيد بن علي، ويمثلهم في هذا العصر الإمامية الإثني عشرية، وهم يمثلون غالبية الشيعة الآن، وينتشرون في : إيران، باكستان، العراق، لبنان، أفغانستان، الهند، وبعض دول الخليج.

٢- الزيدية[3]: وهم ما زالوا موجودين إلى يومنا هذا، خاصة باليمن، لكنهم أقل عددا بالنسبة للرافضة الإمامية الأثني عشرية.

٣- السبئية (الغلاة)[4]: أتباع ابن سبأ اليهودي، الذين كانوا يقولون بإلاهية علي رضي الله عنه.

٤- الإسماعيلية: ومن أشهر ألقابهم: الباطنية؛ لقولهم: إن لكل ظاهر باطنا، والقرامطة والمزدكية والملحدة والتعليمية.

٥- الكيسانية.

هذه أهم فرق الشيعة المشهورة، وإلا فلو ذهبنا نعدد فرقهم المتشعبة عن تلك الفرق الأمهات لطال المقال جدا[5].

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق، ص (١٦-١٧)، مقالات الإسلاميين (١/٦٥)، الملل والنحل (١/١٠٦-١٤٢).

(٢) الملل والنحل (١/١١٧-١٢٠).

(٣) نفس المصدر السابق (١/١١٢-١١٧).

(٤) نفس المصدر السابق (١/١٢٧).

(٥) ومن أراد الاستزادة فليراجع كتب الفرق والنحل المشهورة.

المسألة الثانية: فكر الشيعة (عقائدهم):

عمدة عقائد الشيعة تتمثل في مسألتين رئيستين عندهم، هما: **حصرهم الإمامة في علي وذريته، والمفاضلة بين الصحابة**ﷺ؛ إذ يفضلون عليا على سائر الصحابة.

والإمامة عندهم هي ركن الدين المتين الذي لا بناء ولا قوام له بدونها، ومما يجمع الشيعة من العقائد رغم الاختلاف الواقع بينهم فيها: ((يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص[1]، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا، عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي[2] والتبريء[3]، قولا ، وفعلا، وعقدا، إلا في حال التقية[4]، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك))[5].

هذه أهم عقائد الشيعة التي تجمعهم، ثم منها تفرقت الشيعة إلى فرق عدة، كل فرقة منها تنسب إلى مبتدع العقيدة التي خالفت بها غيرها، وفيما أشرنا إليه من عقائدهم كفاية؛ لأنها مشتملة على الأمور التي أظهروها في زمن الصحابةﷺ فأنكروها عليهم، ولا حاجة بنا لاستعراض عقائد جميع الفرق التي فارقت بها غيرها، ومن أرادها فعليه مراجعة كتب الفرق والملل والنحل.

---

(١) وهذا في مسألة الإمامة.

(٢) أي تولي علي ﷺ وآل بيته.

(٣) أي التبرؤ من الصحابةﷺ، -لم يستثنوا منهم إلا القليل - ومن لا يرى أحقية علي في الإمامة على جميع الصحابةﷺ، والله أعلم.

(٤) التقية: هي عند الشيعة: إظهارهم خلاف ما يبطنون، أي النفاق الصرف، وهي علامة إيمانهم وتدينهم، فقد رووا فيها عن أئمتهم أنهم قالوا : ((التقية ديني ودين آبائي، فلا إيمان لمن لا تقية له))، وهي عندهم لها أحكام مختلفة، فقد تكون جائزة أو مستحبة أو واجبة، بحسب الأمر الباعث عليها. انظر: مختصر التحفة الأثني عشرية، ص (٢٨٩-٢٩٠).

(٥) الفصل لابن حزم (٢/٢٧٠)، والملل والنحل (١/١٠٦).

المطلب الثالث: الآثار المروية عن الصحابة في ذم الشيعة، وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: الآثار المروية عن الصحابة في ذم الشيعة عامة

المسألة الثانية: الآثار المروية عن الصحابة في ذم الشيعة المفضلة

المسألة الثالثة: الآثار المروية عن الصحابة في ذم الشيعة السابة

المسألة الرابعة: الآثار المروية عن الصحابة في ذم الشيعة المؤلهة(الغلاة)

المسألة الخامسة: الآثار المروية عن الصحابة في بيان كذب الشيعة: (أن عليا ﷺ وصي)، وتثبيت خلافة الصديق ﷺ

المسألة السادسة: الآثار المروية عن الصحابة في تعزير الشيعة وهجرهم

المسألة الأولى

الآثار المروية عن الصحابة في ذم الشيعة عامة والتحذير منهم:

ذم الشيعة أمر لا يرتاب فيه أحد ممن عقل عن الله دينه، وعلم ما لأصحاب رسول الله ﷺ من الفضل والمكانة، التي لا يحسدهم فيها إلا من كان مزنونا بالكفر والنفاق، ولما ظهر غلو الشيعة في علي رضي الله عنه وآل بيته، وقدحهم وطعنهم في أصحاب رسول الله ﷺ، وغير ذلك من عقائدهم الفاسدة؛ قابلهم علماء الأمة من الصحابة وغيرهم بالنكير عليهم والتحذير منهم، ومما أثر عن الصحابة رضي الله عنهم في ذم الشيعة عامة الآثار التالية:

٢٣٣- عن علي رضي الله عنه قال: ((تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وأنتم على ثلاث وسبعين فرقة، وإن من أضلها وأخبثها من يتشيع أو الشيعة))[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في: السنة، ص ٤٦٧ – برقم ٩٩٥، قال: ثنا أسيد بن عاصم قال: ثنا إبراهيم بن عامر عن يعقوب عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لضعف ليث بن أبي سليم، **لكن الأثر صحيح** دون ذكر الشيعة كما نبه عليه العلامة الألباني رحمه الله تعالى في: ظلال الجنة في تخريج السنة، ص ٤٦٧، وأفاض في تخريجه في: نفس المصدر، ص (٣٢-٣٥)، بالأرقام (٦٣-٦٩)، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- أسيد بن عاصم الثقفي، أبو الحسين الأصبهاني، روى عن عامر بن إبراهيم، وعنه أبو بكر بن أبي عاصم، ثقة، مات سنة ٢٧٠هـ. انظر: الجرح (٣١٨/٢) – ت ١٢٠٥، طبقات المحدثين بأصبهان لأبي محمد عبد الله بن محمد الأنصاري (١٩/٣) – ت ٢٤٣، والعبر (٣٨٩/١)، والشذرات (١٥٨/٢).

٢- عامر بن إبراهيم بن واقد الأصبهاني المؤذن، مولى آل أبي موسى الأشعري، روى عن يعقوب القمي، وعنه أسيد ابن عاصم، ثقة، مات سنة ٢٠١هـ. انظر: الجرح (٣١٩/٦) – ت ١٧٨٢، طبقات المحدثين بأصبهان للأنصاري (٨٣/٢) – ت ١٠٣، والتقريب، ص ٤٧٤ – ت ٣١٠٢.

٢٣٤- عن أبي السوار العدوي قال: قال علي رضي الله عنه: ((ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي))[1]، وفي رواية: ((يهلك في رجلان: مفوط في حبي، ومفرط في بغضي)).

التعليق

هذه الآثار يؤخذ منها ذم علي رضي الله عنه للشيعة بصفة عامة – بل كل الآثار التالية لها دالة على ذلك أيضا – بمختلف فرقهم، ووجه ذلك ظاهر، والأمر كما قال علي رضي الله عنه، فإن الشيعة من أضل فرق الأمة وأخبثها، وهو أيضا قول الثقات الأثبات من العلماء والأئمة الذين خبروهم، وعرفوا مكرهم وعظيم كيدهم للإسلام والمسلمين، وقد نبه حبر الأمة ابن تيمية رحمه الله على ذلك في مواطن عديدة من كتبه، لا سيما منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، وبين أنه لم يبتل المسلمون بمثلهم، في تاريخ الأمة الإسلامية[2]، وإن كانوا محسوبين على الأمة، يقول الله تعالى: ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سمّٰعون لهم﴾ [3]، وفي هذه الآثار بيان بعض أسباب ضلال الشيعة؛ حيث ذكر منها: إفراطهم في حب علي رضي الله عنه، وشدة غلوهم فيه،

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في: السنة، ص (٤٦٢-٤٦٣) – برقم ٩٨٣، و٩٨٤، قال: ثنا أبو بكر قال: ثنا وكيع عن شعبة عن أبي التياح عن أبي السوار العدوي به، كما أخرجه أيضًا عبد الله بن أحمد في: السنة (٢/٥٤٣-٥٤٤) – برقم ١٢٦٢، ١٢٦٣، (٢/٥٧٠-٥٧١) برقم ١٣٣٧-١٣٣٨، الخلال في: السنة (١/٢٩٣) – برقم ٣٦٢، واللالكائي في: شرح الأصول (٨/١٣٩٧-١٣٩٨) – برقم ٢٦٨٠، و٢٦٨١.

الإسناد: **إسناده صحيح**، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في: تخريجه للسنة، ص ٤٦٢ – برقم ٩٨٣، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي البصري، مشهور بكنيته، روى عن شعبة، ثقة، مات سنة ١٢٨هـ. انظر: التاريخ الكبير (٨/٣٢٦) – ت ٣١٨٨، الكنى والأسماء لمسلم (١/١٦٣) – ت ٤٧٤، والتقريب، ص ١٠٧٣ – ت ٧٧٥٤.

٢- أبو السوار العدوي البصري، قيل: اسمه حسان بن حريث، وقيل: بالعكس، وقيل: غير ذلك، روى عن علي رضي الله عنه، وعنه أبو التياح، ثقة. انظر: الكنى والأسماء للدولابي، ص ٢٠١، الكاشف مع الذيل (٣/٣٢٤) – ت ٦٧٦٠، والتهذيب (١٢/١٢٣) – ت ٥٦٩.

(٢) انظر: منهاج السنة (١/١٠-١١)، و(٧/٤١٤-٤١٦).

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٧.

وإن كان هذا الحب والغلو ابتلي به كثير من أفراد الأمة الإسلامية وجماعاتها تجاه رؤسائها، إلا أن الشيعة لها منه القدح المعلى والنصيب الأوفر؛ لذا حذرنا النبيﷺ من ذلك بقوله: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله))[1].

فالشيعة مخالفة لهذا الأمر النبوي، ليس في حق النبيﷺ، بل في حق من دونه.

المسألة الثانية:

الآثار المروية عن الصحابة في ذم الشيعة المفضلة:

من جملة اعتقاد الصحابة﷽ ومن بعدهم: أنهم يعتقدون عدالة الصحابة﷽، ويثنون عليهم، ويذكرونهم بالجميل، ويترحمون عليهم؛ للأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الآمرة بذلك، ولما ظهرت مسألة المفاضلة بين أصحاب النبيﷺ، وأصبح هناك من يقدم علياً﷛ على عثمان أو على أبي بكر وعمر، قام من أدركها من الصحابة في وجه أصحابها منكرين، ولعملهم قالين[2]، ومنهم محذرين ومنفرين؛ لأنها أحدثت من بعض أهل الإحداث والتشغيب؛ ولمصادمتها للذي كان عليه أصحاب النبيﷺ: أنهم يفضلون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم يسكتون كما في أثر ابن عمر[3]؛ لذا ستأتي قاصمة ظهر الشيعة على لسان علي[4]﷛ بعد قليل، ومن الآثار التي رويت عن الصحابة، وفيها ذمهم للشيعة المفضلة، هذه الآثار التالية:

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ٤٨ – برقم ٣٤٤٥.

(٢) أي مبغضين كارهين.

(٣) سيأتي تخريجه في: ص ٤١٥ من هذا البحث.

(٤) وهي ثناؤه على الشيخين﷠ وترحمه عليهما ودعاؤه لهما. انظر: ص ٤١٢ من هذا البحث.

٢٣٥- عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول اللهﷺ؟ قال: ((أبو بكر، قلت ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان فقلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين))[١].

٢٣٦- عن علي بن حسين قال: قال فتى من بني هاشم لعلي بن أبي طالب حين انصرف، سمعتك تخطب يا أمير المؤمنين في الجمعة تقول: ((اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين فمن هم؟ قال: فاغرورقت عيناه، يعني ثم انهملت على لحيته،ثم قال: أبو بكر وعمر، إمامي الهدى، وشيخي الإسلام، والمقتدى بهما بعد رسول اللهﷺ، فمن اتبعهما هدي إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما رشد، ومن تمسك بهما[٢] فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون))[٣].

٢٣٧- عن ابن عباسﷺ قال: ((**إنّي لواقفٌ في قوم، يدعون الله لعمر بن الخطاب، وقد وُضِع على سريره، إذا رجلٌ من خلفي قد وضعَ مرفقه على منكبي يقول: يرحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك اللهَ مع صاحبيك**؛ لأني كثيرا مما كنت أسمع رسول اللهﷺ يقول: كنتُ وأبو بكر وعمر، وفعلتُ وأبو بكر وعمر، وانطلقتُ وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فالتفتُ، فإذا هو علي بن أبي طاب))[٤]، وفي رواية:

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ، باب ٥ - برقم ٣٦٧١.

(٢) والذي يظهر أن الصواب: بهديهما؛ لأنه هو الذي يتمسك به، لا أشخاصهما، والله أعلم.

(٣) أخرجه اللالكائي في:شرح أصول الاعتقاد (١٣١٧/٧) - برقم٢٥٠١، قال: أنا محمد بن الحسين الفارسي قال:أنا محمد بن مخلد قال:نا العلاء بن سالم قال:نا محمد بن أبي سهل ويكنى بأبي سهل بن أبي رجاء قال:نا عمر ابن إبراهيم قال: نا مسروق بن الضحاك مولى رسول اللهﷺ قال: سمعت أبا جعفر بن محمد بن علي بن حسين يذكر عن أبيه به.

الإسناد: إسناده فيه: محمد بن الحسين الفارسي، ومحمد بن أبي سهل، وعمر بن إبراهيم، ومسروق بن الضحاك مولى رسول الله ﷺ، لم أهتد إليهم، وبقية رجاله ثقات، وقد تقدموا، عدا:

١-العلاء بن سالم، أبو الحسن الحذاء الدوري، طبري الأصل، نزيل بغداد، صدوق، مات سنة٢٥٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢٤٢/١٢) - ت ٦٦٩٣.

(٤) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ، باب فضائل أبي بكرﷺ - برقم ٣٦٧٧، وباب مناقب عمر بن الخطابﷺ - برقم ٣٦٨٥.

((وضع عمر على سريره، **فتكنفه**[1] **الناس يدعون ويصلون، قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا هو علي بن أبي طالب فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحدا بعدك أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك**)) ثم ذكره.

٢٣٨- عن عمار بن ياسر قال: ((من فضل على أبي بكر وعمر أحدا من أصحاب رسول اللهﷺ، فقد أزرى على اثني عشر ألفًا من أصحاب رسول اللهﷺ))[2].

التعليق

هذه الآثار ظاهرة الدلالة على ذم الصحابة رضي الله عنهم للشيعة الذين يفضلون عليا رضي الله عنه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فضلا عن جماعة الصحابة وجمهورهم رضي الله عنهم، ويظهر ذلك من وجوه:

الوجه الأول: إذا كان علي رضي الله عنه يثني على الشيخين، ويحث على الاقتداء بهما، فأي رد على الشيعة أقوى من هذا وأبلغ؟ ومنه يظهر كذب الشيعة ومكابرتهم، وعظيم مخالفتهم لما يقول علي رضي الله عنه ويدعو إليه، رغم ادعائها حبه رضي الله عنه، وما أجمل ما قاله الشافعي:

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع[3]

---

(١) تكنفه الناس: أي أحاطوا به. انظر: القاموس المحيط (٣/٢٧٨-٢٧٩) باب الفاء، فصل الكاف.

(٢) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨/١٣٦٧) – برقم ٢٦١٠، قال: أنا محمد بن رزق الله قال: نا عثمان بن أحمد قال: نا أحمد بن يحيى الحلواني قال: نا عباد بن موسى قال: نا حازم ...[قال محقق شرح أصول اللالكائي:((غير واضح في الأصل))]الهزيل عن عمار به.

الإسناد: إسناده ضعيف؛ لضعف حازم بن جبلة بن أبي نضرة العبدي، قال الدوري: ((لا يكتب حديثه)). انظر: اللسان (٢/٣٧١) – ت ١٥٣٤]، وجهالة حال عثمان بن أحمد، وأحمد بن يحيى الحلواني، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- محمد بن رزق الله بن عبيد الله المنيني المقرئ، أبو بكر الأسود، ثقة، مات سنة ٤٢٦هـ، وله بضع وثمانون سنة. انظر: الأنساب (٥/٤٠١)، والسير (١٧/٣٥٢-٣٥٣) – ت ٣٠٤.

٢- عباد بن موسى، أبو محمد الختلي، نزيل بغداد، روى عن حازم بن جبلة، وعنه أحمد بن يحيى الحلواني، ثقة، مات سنة ٢٣٠هـ على الصحيح. انظر: الثقات (٨/٤٣٦) – ت ١٤٢٨٧، تاريخ بغداد (١١/١٠٧-١٠٨) – ت ٥٨٠١، والتقريب: (٤٨٢-٤٨٣) – ت ٣١٦٠.

(٣) انظر: ديوان الشافعي، ص ١٠٩.

ولكن الأمر كما ذكرنا من قبل، أنه حب مزعوم وراءه مكائد كبيرة وأمور خفية ودسائس عظيمة، يسعى رؤوس القوم لتحقيقها بخبث ودهاء، ومن هذا يتضح وجه ذم الصحابة ﷺ للشيعة المفضلة بلا ريب.

الوجه الثاني: مخالفة الشيعة بزعمهم هذا للإجماع[1] المنعقد على تقديم الشيخين في الفضل على من عداهم من سائر الأمة، وإذا كانت الأمة قاطبة مجمعة على تفضيل الشيخين والثناء عليهما وذكرهما بالجميل والدعاء لهما، بل ولعامة الأمة فضلا عن صفوة الخلق بعد النبيين، يقول الله تعالى: ﴿والذين جآءوا من بعدهم يقولون ربَّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمٰن ولا تجعل في قلوبنا غلاًّ للذين ءامنوا ربَّنا إنك غفورٌ رحيم﴾[2]، فحينئذ يظهر كذب الشيعة المخالف لهذا الإجماع، ولا يحتاج في بيان بطلانه إلى كبير عناء، والكاذب ملعون ممقوت، فلا يتوقف في ذمه وعيبه، بل هذا علي ﷺ الذي يتذرع القوم بحقه المهضوم، وحبه المزعوم، يدعو لعمر ويترحم عليه بشهادة ابن عمه عبد الله بن عباس ﷺ أجمعين، وفي ذلك قاصمة ظهر للشيعة وبيان ضعف ما تمسكوا به في تفضيل علي على الشيخين؛ إذ صرح علي ﷺ بأن عمر ﷺ أفضل منه؛ لإثباته خصوصية عمر ﷺ بشدة ملازمته للنبي ﷺ، وتمنيه أن يلقى الله بمثل عمل عمر ﷺ، فأي دلالة أصرح من هذا في تفضيله على نفسه لو كان القوم يسمعون فيعقلون، لكن قلوبهم عميت وأبصارهم عشيت، يقول الله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصٰر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾[3].

ولا يرد على إثبات أفضلية الشيخين على علي ﷺ: أن عليا قد ثبت في حقه بعض الفضائل الخاصة؛ لأن إثبات فضيلة خاصة بحق أحد معين لا يعني الفضل المطلق، بل مع هذا فالشيخان يقدمان عليه ﷺ أجمعين.

---

(١) انظر: منهاج السنة (٧/٣٦٨-٣٦٩).

(٢) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤٦.

وفي البخاري عن ابن عمر قال: ((كنا نخير بين الناس في زمان رسول اللهﷺ، فنخير أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمانﷺ))[1]، وفي رواية أخرى له: ((كنا في زمن النبيﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب رسول اللهﷺ لا نفاضل بينهم)).

الوجه الثالث: الإزراء[2]على سائر الصحابةﷺ؛ لأن الصحابة قدموا أبا بكر وعمر بالإجماع، فمن يخالف هذا الإجماع فلا شك في إزرائه عليهم، وجاء عن الثوري أيضا أنه قال: ((من قدم عليا على أبي بكر وعمر فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وأخشى ألا ينفعه عمل))[3]، بل الأمر أشد من هذا ففيه اتهاما بالخيانة لجمهور الصحابةﷺ، جاء عن حماد بن زيد أنه قال: ((لئن زعمت أن علياً أفضل من عثمان، لقد زعمت أن أصحاب رسول اللهﷺ قد خانوا))[4]، وما جاء عن السلف في هذا الصدد كثير جداً[5]، نكتفي منه بهذا القدر.

فانظر إلى أين وصل الهوى والضلال بأهله، ولوازم تفضيلهم الفاسدة الباطلة كثيرة، لكن ما ذكرناه أهمها، وفيه التنبيه على غيرها، وكاف ببيان مقدار الانحطاط الذي وصل إليه القوم، مما يجعلهم أهلا لأي سب وذم فهم أهله وأحق الناس به، نعوذ بالله من الخذلان.

ومن جميع ما تقدم هنا يظهر لنا: ذم هؤلاء الأصحابﷺ للشيعة المفضلة وضلالهم، وعظم كذبهم على عليﷺ، بل وعلى الصحابةﷺ أجمعين.

---

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ، باب ٤ – برقم ٣٦٥٥، و٣٦٩٨.

(٢) الإزراء: التهاون بالشيء واحتقاره وعيبه. انظر: اللسان (٤١/٦) مادة(زري).

(٣) أخرجه أبو نعيم في: الحلية (٢٧/٧-٢٨).

(٤) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٣٧٠/٧) – برقم ٢٦٢٠.

(٥) انظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١٣٦٣/٧-١٣٧٢) فقد ذكر جملة طيبة من أقوال السلف في التفضيل، وذم كل من يقدم علياً على أبي بكر وعمر، بل وعثمان، فليراجعه من أراد.

المسألة الثالثة

الآثار المروية عن الصحابة في ذمِّ الشيعة السَّابة والتحذير منهم:

تكفّلت الشريعة بحفظ الكليات الخمس، ومنها: حفظ أعراض المسلمين وحمايتها، فحرّمت النيل منها والتعرّض لها بغير حقٍّ، وهذا في حقِّ أي مسلمٍ كان، فضلاً عن الصحابة﵃ الذين هم سادات الناس بعد النبيين، فلا شكّ أن حرمة أعراضهم آكد، والنيل منهم أعظم إثماً، بل يجبُ أن تُصان أعراضُهم عن كل طعنٍ أو سبٍّ.

وقد تضافرت الأدلة على تحريم سبِّ الصحابة﵃ من الكتاب والسنة وأقوال السلف، نذكرُ منها هنا جملاً صالحة على سبيل المثال والإشارة:

أولاً: أدلة الكتاب:

من الآيات القرآنية الكريمة التي يُفهمُ منها حرمةُ سبِّ أصحاب النبي ﷺ:

١- قال الله تعالى: ﴿ويلٌ لكلِّ همزةٍ لُمزة﴾[١]، قال ابن تيميّة رحمه الله تعالى: ((والطاعنُ عليهم – أي الصحابة – هُمزةٌ لُمزة))[٢].

وعليه فتحريم سبِّ الصحابة﵃ من هذه الآية ظاهرٌ جداً؛ لأنه متوعدٌ بالويل والعذاب، ومعلومٌ أن كلَّ أمرٍ يُتوعدُ عليه باللعن يكونُ محرماً شرعاً وكبيرة من الكبائر، على ما ذكره العلماء في ضابط الكبيرة.

٢- قال الله تعالى :﴿ولا يغتب بعضُكم بعضاً أيحبُّ أَحدُكم أن يأكل لحمَ أخيه ميتاً فكرهتموه﴾[٣].

ووجه تحريم سبِّ الصحابة من هذه الآية أظهر شيءٍ؛ لأنهم أولُ مَن يدخلُ فيها من الأُمة، بل هم المخاطبون بها أصالةً قبل غيرهم، وغيرهم يدخل فيها تبعاً لهم، وإذا كان هذا الخطابُ في حقِّ عامة الأُمة في أمر الغيبة، فالسبُّ قد يتضمنُ بهتاناً، مما يجعله أعظم من

---

(١) سورة الهمزة، الآية: ١.

(٢) الصارم المسلول (١٠٦٧/٣).

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

الغيبة، وما صدر من الشيعة في حق الصحابة﴿ من هذا الباب بلا شكٌ، فحرمته حينئذٍ أشدُّ وأظهر.

٣- قال الله تعالى: ﴿والّذين يُؤذون المؤمنين والمؤمنـٰت بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بُهتـٰناً وإثماً مُبيناً﴾[١].

هذه الآية ظاهرةُ الدلالة على تحريم سبِّ الصحابة﴿، فقد جاء في سبب نزولها: ((أن عمر بن الخطّاب﴿ رأى جاريةً من الأنصار، فضربها وكرِهَ ما رأى من زينتها؛ فخرج أهلُها فآذوه باللسان، فأَنزل اللهُ هذه الآية))[٢].

ويقوي ويوضح دلالة هذه الآية على حرمة سب الصحابة ما ذكره ابن كثير في تفسيره؛ إذ قال: ((ومِن أكثر مَن يدخلُ في هذا الوعيد: الكفرة بالله ورسوله **ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم، فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم، وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبدا، فهم في الحقيقة منكسو القلوب، يذمون الممدوحين، ويمدحون المذمومين**))[٣].

والآيات التي فيها بيان تحريم سب الصحابة كثيرة نجتزئ منها بما ذكرنا.

ثانيا: أدلة السنة:

وردت أحاديث نبوية كثيرة أيضا يظهر منها حرمة سب الصحابة﴿ ولعنهم صراحة أو مفهوما، من تلك الأحاديث:

١- قول النبيﷺ: ((لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدَكم أنفقَ مثل أحدٍ ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه))[٤]، وفي رواية: ((لا تسبوا أحدًا من أصحابي، ...)).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٤/١٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٥٢٥/٣).

(٤) تقدم تخريجه في: ص ٨٣ من هذا البحث.

وهذا الحديث من أصرح أدلة السنة وأقواها على تحريم سب الصحابةﷺ، ولا يحتاج إلى شرح وبيان، فدلالته ظاهرة.

٣- عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول اللهﷺ: ((الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه))[١].

وفي هذه الأحاديث كفاية في تقرير وبيان حرمة سب أصحاب النبيﷺ.

ثالثا: آثار الصحابة في ذم الشيعة السابة:

لا يرتاب عاقل - عرف فضل الصحابةﷺ وما قاموا به من عظيم الجهاد – أن ما جاءت به الشيعة من البدع جدير بالذم والتحذير، ومما جاء عن الصحابةﷺ على وجه الخصوص في ذم الشيعة السابة والتحذير منهم هذه الآثار:

٢٣٩- عن ابن أبي مليكة قال: سمعت ابن عباس يقول: ((وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا هو علي بن أبي طالب فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كنت كثيرا أسمع رسول اللهﷺ يقول: ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر))[٢].

٢٤٠- عن عمرو بن غالب: أن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسرﷺ، فقال: ((اغرب[٣] مقبوحا منبوذا، أتؤذي حبيبة رسول اللهﷺ؟))[١].

---

(١) أخرجه الترمذي في: سننه، كتاب المناقب، باب ٥٩ (٥/٦٩٦) –برقم ٣٨٦٢، وقال: ((هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)).

(٢) سبق تخريجه في: ص ٤١٣ من هذا البحث.

(٣) اغرب: أي ابعد وتنحى، وهو دعاء عليه بأن يبعده الله، والله أعلم. انظر: النهاية (٣/٣٤٩) مادة (غرب).

٢٤١- عن بسر بن دعلوق قال: سمعت ابن عمر -ﷺ- يقول: ((لا تسبوا أصحابَ محمدﷺ، فإن مقام أحدهم خيرٌ من عمل أحدِكم عمره))[٢].

٢٤٢- عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس: ((احفظ عني ثلاثاً: إياك والنظر في النجوم؛ فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والقدر؛ فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشتم أحدٍ من أصحابِ محمدٍﷺ؛ فيكبك اللهُ في النار على وجهك))[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي في: سننه، كتاب المناقب، باب فضل عائشة (٧٠٧/٥) - برقم ٣٨٨٨، قال: ثنا محمد بن بشار قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو بن غالب به.

الإسناد: إسناده فيه عمرو بن غالب الهمداني الكوفي، مقبول، روى عن عمار، وعنه أبو إسحاق السبيعي. انظر: [الجرح (٢٥٣/٦) - ت ١٣٩٩، الكاشف مع الذيل (٣٢٧/٢) - ت ٤٢٦١، والتقريب، ص ٧٤٢ - ت ٥١٢٦]، ولم أقف له على متابع مع الاعتراف بقلة اطلاعي، وقد **حسنه الترمذي**؛ إذ قال: **((وهذا حديث حسن))**، وبقية رجال الإسناد ثقات، وقد تقدموا جميعا.

(٢) سبق تخريجه في: ص ٨٥ من هذا البحث، **وسنده حسن.**

(٣) أخرجه اللالكائي في: شرح الأصول (٦٣٣/٤)- برقم ١١٣٤، قال: أنا علي بن عمر قال: أنا محمد بن عبد الله بن عتاب قال: ثنا عبيد بن عبد الواحد قال: ثنا نعيم بن حماد قال: ثنا عبد الله بن المبارك قال: أنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس به، وابن بطة في: الإبانة (٣١٠/٢) - برقم ١٩٨٧ كتاب القدر، من طريق أخرى عن سعيد بن جبير به.

الإسناد: **إسناده حسن**، ورجاله ثقات :

١- علي بن عمر بن أحمد، أبو الحسن الدارقطني البغدادي، سمع من أبي القاسم البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد، وخلق كثير بالبصرة والكوفة وواسط وغيرها، حدث عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم وأبو نعيم الأصبهاني، قال عنه الخطيب: كان فريد عصره وقريع دهره ونسيج وحده وإمام وقته انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة مع الصدق والأمانة والثقة والعدالة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب والاضطلاع بعلوم كثيرة، مات سنة ٣٨٥هـ. انظر: تكملة الإكمال لأبي بكر البغدادي (٩٩/١)، التذكرة للذهبي (٩٩١/٣-٩٩٥) - ت ٩٢٥، والبداية والنهاية (٣٣٩/١١-٣٤٠).

٢- محمد بن عبد الله بن عتاب، أبو بكر الأنماطي، المعروف بـ(ابن المربع)، روى عن يحيى بن معين، وعنه محمد ابن مخلد، ثقة، مات سنة ٢٨٦هـ. انظر: تاريخ بغداد (٤٣٢/٥) - ت ٢٩٤٩، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد (٤٢١/٢) - ت ٩٥٩.

٣- عبيد بن عبد الواحد بن شريك، أبو محمد البزار البغدادي، حدث عن نعيم بن حماد، قال ابن حجر: ثقة صدوق ما ضره التغيير ولله الحمد، مات سنة ٢٨٥هـ. انظر: الثقات (٤٣٤/٨) - ت ١٤٢٧٢، تاريخ بغداد (٩٩/١١) - ت ٥٧٩٤، واللسان (١٢٠/٤) - ت ٢٥٥.

٢٤٣- عن ابن عباس قال: ((لاتسبوا أصحاب محمدﷺ، فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون))[1].

٢٤٤- عن ميمون بن مهران قال: قال لي ابن عباس: ((يا ميمون لا تسب السلف، وادخل الجنة بسلام))[2].

٢٤٥- عن عروة بن الزبير قال: قالت لي عائشة: ((يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبيﷺ، فسبوهم))[3].

٢٤٦- عن عروة عن عائشة: أنها ذكرت عند رجل فسبها، فقيل: أتسب أمك ؟ قال: ما

---

(١) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٢٤٥/٧، ١٢٥٠) - بالأرقام: ٢٣٣٩، و٢٣٥٣، قال: أنا الحسن بن عثمان قال أنا أحمد بن جعفر قال: نا عبد الله بن أحمد قال: نا أبي قال: نا أبو معاوية قال: ثنا رجل عن مجاهد به.

الإسناد: إسناده فيه رجل مجهول، وهو الذي يروي عن مجاهد، وبقية رجال الإسناد ثقات، وقد تقدموا عدا:
١- أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، أبو بكر القطيعي، روى عن عبد الله بن أحمد، صدوق في نفسه مقبول تغير قليلا، مات سنة ٣٦٨هـ، وله خمس وتسعون سنة. انظر: تاريخ بغداد (٧٣/٤-٧٤) - ت١٦٩٧، الميزان (٨٧/١-٨٨) - ت ٣٢٠، واللسان (١٤٥/١-١٤٦) - ت ٤٦٣.

(٢) أخرجه اللالكائي في: شرح الأصول (١٢٥١/٧) - برقم ٢٣٥٥، قال: أنا عبيد الله بن محمد قال: أنا محمد ابن عمرو قال: نا أحمد بن ملاعب قال:نا سعيد بن منصور قال: نا أبو الأحوص قال: نا أبو عبد الرحمن قال: نا شعبة ظننت أنه يزيد بن المبارك[ولعل صواب العبارة: ظننت أنه يريد ابن المبارك؛ لأنه يروي عن جعفر بن برقان، ويروي عنه أبو الأحوص] عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران به.
الإسناد: إسناده فيه محمد بن عمرو الزراد، لم أهتد إليه، وبقية رجال الإسناد ثقات:
١- أحمد بن ملاعب، أبو الفضل البغدادي المخرمي، روى عن محمد بن عمرو الزراد، ثقة، مات سنة ٢٧٥هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٦٨/٥-١٧٠) - ت ٢٦١٤، العبر (٣٩٦/١)، والتذكرة (٥٩٥/٢) - ت ٦١٨.
٢- سعيد بن منصور بن شعبة، أبو عثمان الخراساني، نزيل مكة، ثقة متقن مصنف، مات سنة ٢٢٧هـ وقيل بعدها. انظر: الجرح (٦٨/٤) - ت ٢٨٤، الكاشف مع الذيل (٣٢٦/١) - ت ١٩٧٩، والتقريب، ص ٣٨٩ - ت ٢٤١٢.

(٣) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب التفسير، برقم ٣٠٢٢، قال: ثنا يحيى بن يحيى قال: أنا أبو معاوية عن هشام ابن عروة عن أبيه به، وأخرجه أيضا ابن أبي عاصم في: السنة، ص ٤٧٠ - برقم ١٠٠٣، ابن بطة في: الإبانة: كتاب الإيمان (١٨٠/١-١٨١) - برقم ١٥، واللالكائي في: شرح الأصول (١٢٤٧/٧) - برقم ٢٣٤٩.

هي أمي، فبلغها فقالت: ((صدق، أنا أم المؤمنين، وأما الكافرين فلست لهم بـأم))[1]، وفي رواية: ((لا ينتقصني أحد في الدنيا إلا تبرأت منه في الآخرة)).

التعليق

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: سلامة صدورهم من الغل لأصحاب رسول اللهﷺ، وسلامة ألسنتهم من سبهم أو الطعن عليهم، بل يترحمون عليهم ويستغفرون لهم، كما قال الله تعالى: ﴿والذين جآءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخوٰننا الذين سبقونا بالإيمـٰن ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنآ إنك رؤوف رحيم﴾[2]، وهذه العقيدة ورثوها عن الصحابة أنفسهم، ففي صحيح البخاري: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استشهد جاء الصحابة يدعون له ويترحمون عليه، وكان ممن حضر منهم للترحم عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما تقدم معنا[3]، يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو يتكلم عن اعتقاد السلف في الصحابة رضي الله عنهم، وأن الواجب في حقهم الثناء الحسن والترضي، وأن من تعرض لهم يجب تعزيره: ((وهذا مما لا نعلم فيه خلافا بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول اللهﷺ والتابعين لهم بإحسان وسائر أهل السنة والجماعة، فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم- أي الصحابة- والاستغفار لهم والترحم عليهم، والترضي عنهم، واعتقاد محبتهم، وعقوبة من أساء فيهم القول))[4].

---

(١) أخرجه اللالكائي في: شرح الأصول (٨/١٤٣٦-١٤٣٧) – بالأرقام: ٢٧٦٨، و٢٧٦٩، قال: أنا عمر بن عبد الله بن زاذان قال: أنا إسحاق بن محمد القزويني قال: نا علي بن حرب قال: نا ابن فضيل عن هشام بن عروة عن أبيه به، كما أن الطريق الثاني أيضًا فيها عدة مجاهيل.

الإسناد: إسناده فيه إسحاق بن محمد القزويني مجهول، وعمر بن عبد الله بن زاذان، ذكره الخطيب، ولم يورد فيه جرحًا ولا تعديلاً، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- علي بن حرب بن محمد بن علي، أبو الحسن الطائي الموصلي، صدوق فاصل، مات سنة ٢٦٥هـ. انظر: تاريخ بغداد (١١/٤١٨) – ت ٦٢٩٦، والتقريب، ص ٦٩١ – ت ٤٧٣٥.

(٢) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٣) انظر: ص ٤١٣ من هذا البحث.

(٤) الصارم المسلول (٣/١٠٨٨-١٠٨٩).

إذا علم ما تقدم، فإن دلالة هذه الآثار على ذم الصحابةﷺ للشيعة الذين فتنوا بسب خيار الأمة ظاهرة لكل ذي عقل وفهم، وذم صنيعهم هذا والتحذير منه، كما يظهر من مسلك الشيعة هذا لوازم باطلة ومحاذير شرعية كثيرة، كلها تظهر استحقاقهم للذم، منها:

الأول: من أبرز تلك اللوازم: تكذيب الشيعة لله تعالى في خبره؛ إذ أخبر سبحانه عن رضاه عن الصحابة، وأثنى عليهم بما هم أهله، وأشاد بهم لعظيم جهادهم وصدقهم وإخلاصهم، وهؤلاء الشيعة المخذولون يعارضون ذلك، ويقولون بلسان حالهم وقالهم: بل هم شر أهل الملة، وأنهم خونة؛ فسبوهم ولعنوهم، مع كونهم أولى بذلك من الصحابةﷺ، وكما قيل: (رمتني بدائها وانسلت).

الثاني: الطعن في النبيﷺ؛ لأنهم لا يستطيعون أن يصرحوا به؛ لئلا ينكشف أمرهم، فأخفوه وأبطنوه، وأظهروا الطعن في أصحابه خديعة ومخاتلة، روى اللالكائي بسنده إلى محمد بن يوسف الفريابي أنه سئل: ((ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: قد فضلهم رسول اللهﷺ، وقد أخبرني رجل من قريش: أن بعض الخلفاء أخذ رجلين من الرافضة، فقال لهما: والله لئن لم تخبراني بالذي يحملكما على تنقص أبي بكر وعمر لأقتلنكما، فأبيا، فقدم أحدهما فضرب عنقه، ثم قال للآخر: والله لئن لم تخبرني، لألحقنك بصاحبك، فتؤمني؟ قال له: نعم، قال: فإنا أردنا النبيﷺ، فقلنا: لا يتابعنا الناس عليه، فقصدنا قصد هذين الرجلين، فتابعنا الناس على ذلك))[1].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله نحوه، عندما تكلم مبينًا بعض مفاسد طعن الرافضة في أصحاب رسول اللهﷺ: ((قال طائفةٌ من أهل العلم منهم مالك بن أنس وغيره: هؤلاء قوم أرادوا الطعن في النبيﷺ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه؛ حتى يقال: رجلُ سوءٍ، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين، أو كما قال ...))[2].

ويقول الشيخ بكر أبو زيد وفقه الله وهو يتكلم عن حرمة السب، وأن مسلك الشيعة مؤداه الطعن في النبيﷺ: ((فمن سب عامة المسلمين جره ذلك إلى سب علمائهم،

---

(١) شرح أصول الاعتقاد (١٤٥٧/٨) – برقم ٢٨١٢.

(٢) الصارم المسلول (١٠٨٨/٣).

ومن سب علماءهم دعاه ذلك إلى سب خيارهم صحابة رسول الله ﷺ، ومن سب بهم طرقه ذلك إلى من تشرفوا بصحبته ﷺ، فنعوذ بالله من الخذلان))[1].

الثالث: قصد الشيعة إبطال الشريعة، وذلك بطعنهم في حملتها ونقلتها، فإذا خفت الثقة بهم أو فقدت؛ لم يثق الناس في ذلك المنقول، وذهبت هيبة الشريعة من نفوس الأمة، فيترك العمل بها، جاء عن أبي زرعة الرازي[2] رحمه الله تعالى أنه قال: ((إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى))[3].

الرابع: أنهم قد حازوا مرتبة ومنزلة في الحط والعيب لأصحاب نبيهم ﷺ لم تبلغها اليهود ولا النصارى مع حواري رسلهم، فقد ذكر الشعبي أنهم أحط قدرا منهم، عندما قال: ((وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، ...))[4].

وهذا من أظهر الأمور مخالفة للنقل والعقل بداهة، بل إن صغار أطفال المسلمين ليربأوون بأنفسهم عنه؛ لعلمهم بقبحه؛ لذا كانت الشيعة حقيقة بهذا الذم والقدح والعيب الصادر من هؤلاء الصحابة ﷺ.

ولوازم سب الشيعة للصحابة ﷺ الفاسدة كثيرة، لكن فيما ذكرنا إشارة كاشفة لسوء فعل القوم، وخيبة مسعاهم، كما أن هذه الآثار المروية عن هؤلاء الأصحاب ﷺ من

---

(١) مقدمة الصارم المسلول على شاتم الرسول (٦/١).

(٢) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، الإمام سيد الحفاظ، عالم فقيه جهبذ ناقد ورع، مات سنة ٢٦٤هـ. انظر: الجرح (٣٢٨/١-٣٤٩)، السير (٦٥/١٣-٨٥) – ت ٤٨.

(٣) انظر: الكفاية للخطيب البغدادي، ص ٤٩.

(٤) شرح أصول الاعتقاد (١٤٦٢/٨-١٤٦٣)، ومنهاج السنة (٣٣/١-٣٤)، وقد ذكر شيخ الإسلام في الموضع المشار إليه آنفا ضعف طريق هذه الرواية مع ثبوتها من طرق أخرى، قال رحمه الله: ((**وذم الشعبي لهم ثابت من طرق أخرى**)).

أكبر الأدلة والشواهد المؤيدة لعقيدة أهل السنة في صحابة رسول اللهﷺ من الثناء عليهم والترضي عنهم، والدعاء لهم والترُّحم عليهم، وبغضهم لِمَن يسبّهم ويلعنهم ويطعنُ عليهم في كبيرٍ أو صغير، والتحذير من منهجهم وطريقهم، وبيان عظيم مخالفتهم فيما ذهبوا إليه من هذا الأمر الخطير المشين.

مسألة: حكم سابٍّ الصحابة:

لما كان الكلامُ في المسألة السابقة عن ذمِّ الشيعة السَّابة، رأيتُ من المناسبِ أن أُشيرَ في عُجالة إلى حكمِ سابِّ الصحابةﷺ.

ذكر أهلُ العلم أن سبَّ الصحابةﷺ يختلفُ باختلاف ما يقومُ في نفس واعتقاد السابّ، فمَن كان يعتقدُ حلَّ سبِّهمﷺ أو يطعنُ في دينهم وعدالتهم؛ فإنه يكفر؛ لأن مَن كفَّرَ مَن شهد القرآن بإيمانه وطهارة جنانة؛ فهو مكذِّبٌ للقرآن، وقائلٌ بخلافه، أما مَن لم يرَ استحلالَ ذلك أو طعن فيهم بما لا يقدحُ في دينهم وعدالتهم – كرميه لهم بعدم الزهد أو البخل أو قلة العلم ونحوه –؛ فيكون فاسقاً لا كافراً؛ لأنه مرتكبٌ لمعصيةٍ، يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وهو يُشيرُ إلى شيءٍ من ذلك: «قال القاضي أبو يعلى[1]: الذي عليه الفقهاء في سبِّ الصحابة: إن كان مستحلاً لذلك –أي السبّ – كفرَ، وإن لم يكن مستحلاً فسقَ و لم يكفر»[2].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الصارم المسلول» بسطٌ وتفصيلٌ لهذه المسألة، لا يُوجد عند غيره، فليُراجعه مَن شاء.

---

(١) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، أبو يعلى القاضي، ابن الفرَّاء شيخ الحنابلة، صاحب التعليقة الكبرى والتصانيف المفيدة في المذهب، أفتى ودرّس، وتخرّج به الأصحاب، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، كان ذا عبادة متعففاً، نَزّه النفس، كبير القدر، ثخين الورع، مات سنة ٤٥٨هـ. اُنظر: تاريخ بغداد (٢/٢٥٦) – ت ٧٣٠، السير (١٨/٨٩-٩٢) – ت ٤٠، والبداية والنهاية (١٢/١٠٢-١٠٣).

(٢) الصارم المسلول (٣/١٠٦١).

المسألة الرابعة: الآثار المروية عن الصحابة في ذمِّ الشيعة المؤلهة (الغُلاة):

إن مما شرع اللهُ لعباده في معاملة أهل البدع الهجر، وكلما كانت البدعةُ غليظةً قُوبلت بالعقوبة المماثلة لها والرادعة عنها، خاصةً إذا كان صاحبُها معلناً لها ومجاهراً بها؛ فإنه يجبُ الإنكارُ عليه بما يردعه، ويزجرُ غيره، ويقي الناسَ شرّه، ولمّا غلت الشيعةُ في عليٍّ رضي الله عنه وادّعوا تأليهه رضي الله عنه قابلَهم بأردع العقاب وأغلظه، جزاءً وِفاقاً، فقد حرّقهم رضي الله عنه، والشاهد على ذلك هذا الأثر:

٢٤٧- عن عكرمة قال: أُتيَ عليٌّ رضي الله عنه بزنادقة فأَحرقَهم، فبلغَ ذلك ابن عباسٍ، فقال: ((لو كنتُ أنا لم أَحرقهم؛ لنهي النبيِّ ﷺ: ((لا تُعذّبوا بعذاب اللهِ)) ولَقتلتُهُم لقولِ رسولِ اللهِ ﷺ: ((مَن بدّلَ دينَهُ فاقتلوه))))[1].

التعليق

مرّ معنا في أكثر من موضع الإشارةُ إلى أن تعزيرَ أهلِ البدع يختلف من بدعةٍ إلى أُخرى، فكلما غلُظت البدعة وكان المبتدع سادراً في بدعته وضلاله، واشتدَّ خطرُهُ، واحتيج معه إلى تغليظ العقوبة؛ جاز ذلك إذا رُؤيَ أنه أصلحُ وأردعُ له، فمثله مثلُ مرضٍ خبيثٍ أَلَمَّ بمريضٍ، وأخذَ يتسرّبُ في جسده من عُضوٍ إلى عضو، فإنه يُسعى في علاج هذا

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم – برقم ٦٩٢٢، قال: ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل قال: ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة به، كما رواه أيضاً الترمذي في: سننه، كتاب الحدود، باب ٢٥ (٥٩/٤) – برقم ١٤٥٨، أبو داود في: سننه، كتاب الحدود، باب ١ (٥٢٠/٤-٥٢٢) – برقم ٤٣٥١، النسائي في: سننه، كتاب التحريم، باب ١٤ (٩٧/٧)، الدارمي في: سننه، ص ١٩٩ – برقم ٣٦١، ابن شاهين في: الكتاب اللطيف، ص (٢٧٥-٢٧٦) – برقم ٤٦، واللالكائي في: شرح الأصول (١٤٦٢/٨-١٤٦٣) – برقم ٢٨٢٣ وعنده التصريح بأن هؤلاء هم غلاة الشيعة، ورجال الإسناد ثقات، وقد تقدّموا عدا:

١- أبو النعمان محمد بن الفضل، السدوسي البصري، يُقالُ له (عارم)، سمع حماد بن زيد، روى عنه البخاري، حافظٌ صدوقٌ مُكثِر، مات سنة ٢٢٤هـ. اُنظر: التاريخ الكبير (٢٠٨/١) – ت ٦٥٤، التاريخ الصغير (٣٥١/٢)، الميزان (٢٩٨/٦) – ت ٨٠٦٣، والتقريب، ص ٨٨٩ – ت ٦٢٦٦.

المريض، ولو أدى العلاج إلى ذهاب عضو منه واستئصاله، وهكذا الإنسان الفاسد الذي يتضرر المجتمع بعمله وأفعاله؛ فإنه إن رأى أهل الشأن والأمر ضربه أو قتله فعل به ذلك؛ لما قام من المصلحة العامة المقدمة على ذهاب النفس في هذه الحالة وأمثالها، وهذا فقه يحتاج إليه الدعاة والمربون ومن ابتلي بشيء من سياسة الأمة؛ لذا فقد رأى علي ﷺ هنا إغلاظ عقوبة هؤلاء الغلاة الذين اعتقدوا فيه ما لا ينبغي.

وهذا العقاب من علي ﷺ أوقعه على غلاة الشيعة الذين رفعوه فوق مترلته، وقالوا بإلاهيته وسجدوا له، فنهاهم عن ذلك، فلما لم يرجعوا حرقهم في الأخاديد التي أمر بها، يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ((وأمر –أي علي ﷺ- بإحراق أولئك الذين ادعوا فيه الإلاهية، فإنه خرج ذات يوم فسجدوا له، فقال لهم: ما هذا؟ قالوا: أنت هو، قال: من أنا؟ قالوا: أنت الله الذي لا إله إلا هو، فقال: ويحكم، هذا كفر ارجعوا عنه وإلا ضربت أعناقكم، فصنعوا به في اليوم الثاني والثالث كذلك، فأخرهم ثلاثة أيام – لأن المرتد يستتاب ثلاثة أيام – فلما لم يرجعوا، أمر بأخاديد من نار فخدت عند باب كندة، وقذفهم في تلك النار، وروي عنه أنه قال:

لما رأيت الأمر أمرا منكرا   أججت ناري ودعوت قنبرا[1]

وقتل هؤلاء واجب باتفاق المسلمين، لكن في جواز تحريقهم بالنار نزاع، فعلي ﷺ رأى تحريقهم، وخالفه ابن عباس وغيره من الفقهاء))[2].

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى تصويب رأي علي ﷺ في تحريقهم، وبين أنه كان بمقتضى دليل خارجي رآه ﷺ، ذكره في الصارم المسلول.

المسألة الخامسة: الآثار المروية عن الصحابة في بيان كذب دعوى الشيعة: أن عليا وصي، وتثبيت خلافة الصديق ﷺ:

من الأمور التي اختلقتها الشيعة وألصقتها بعلي ﷺ، مسألة: أنه وصي رسول الله ﷺ بالخلافة، لكن الصحابة ﷺ خالفوا الأمر وارتكبوا النهي، فخانوا ونصبوا الصديق ﷺ

---

(١) البيت سبق في ص ٤٠٥ من هذا البحث.

(٢) منهاج السنة (١/٣٠٦-٣٠٧).

زعموا؛ لذا فقد رد عليهم العلماء هذه الفرية، وبينوا عظيم كذبهم وبهتانهم، وفي مقدمة أولئك العلماء صحابة النبيﷺ أنفسهم، فإلى ذكر آثارهم في ذلك:

٢٤٨- عن عمرو بن سفيان قال: خطبنا علي بن أبي طالب‌رضي الله عنه يوم الجمل، فقال: ((أما بعد، فإن الإمارة لم يعهد إلينا رسول اللهﷺ فيها عهدا فنتبع أمره، ولكننا رأيناها من تلقاء أنفسنا، استخلف أبو بكر رحمه الله فأقام واستقام، ثم استخلف عمر فأقام واستقام))[1].

٢٤٩- عن أبي جحيفة‌رضي الله عنه قال: ((سألت عليا رضي الله عنه: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ وقال ابن عيينة مرة: مما ليس عند الناس ؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهما يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة، قلت:وما في الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر))[2].

---

(١) أخرجه الآجري في: الشريعة (١٧١٨/٤-١٧١٩) – برقم ١١٨٩، قال: ثنا ابن أبي داود قال: ثنا أيوب بن محمد الوزان قال: ثنا مروان قال: ثنا مساور الوراق عن عمرو بن سفيان به.

الإسناد: إسناده فيه مساور الوراق، قال عنه ابن حجر : ((ويقال: هو مساور بن سوار بن عبد الحميد، ثقة، وقال في آخر: مساور غير منسوب، عن عمرو بن سفيان عن أبيه خطبنا علي يوم الجمل الحديث في الإمارة(وهو أثرنا هذا)، وعنه مروان بن معاوية الفزاري، قال أبو حاتم: مجهول))، ومساور الذي معنا منسوب (مساور الوراق)، ومساور المجهول من سياق الحافظ لا يبعد أن يكون هو صاحبنا، وعمرو بن سفيان وثقه ابن حبان في ثقاته (١٨٣/٥)، وأيا ما كان **فالأثر معناه صحيح**، والله تعالى أعلم، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- أيوب بن محمد بن زياد الوزان، أبو محمد الرقي، مولى ابن عباس، ثقة، مات سنة ٢٤٩هـ. انظر: الكاشف مع الذيل (٩٩/١) – ت ٥٣٠، والتقريب، ص ١٦٠- ت ٦٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر – برقم ٦٩١٥، قال: ثنا صدقة ابن الفضل قال: أنا ابن عيينة قال: ثنا مطرف سمعت الشعبي قال: سمعت أبا جحيفة ثم ذكره ، أبو داود في: سننه (٦٦٦/٤-٦٦٩) – برقم ٤٥٣٠ كتاب الديات، باب: إيقاد المسلم بالكافر، الترمذي في: سننه (٢٤/٤-٢٥٩) – برقم ١٤١٢ من كتاب الديات،باب: ما جاء لا يقتل مسلم بكافر، وعنده: ((يا أمير المؤمنين هل عندكم سوداء في بيضاء مما ليس عند الناس؟))، والنسائي في: سننه (١٨/٨) كتاب القسامة، باب: القود بين الأحرار والمماليك، وعنده: ((فقلنا: هل عهد إليك نبي اللهﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس عامة ؟ قال: لا، إلا ...)).

رجال الإسناد:

١- صدقة بن الفضل، أبو الفضل المروزي، ثقة صاحب سنة وفضل، روى عن ابن عيينة، وعنه البخاري، مات سنة نيف وعشرين ومائة. انظر: الجرح (٤٣٤/٤) – ت ١٩٠٦، الكاشف مع الذيل (٢٧/٢) – ت ٢٤٠٦، والتهذيب (٤١٧/٤) – ت ٧١٨.

٢٥٠- عن أبي الجلاس قال: سمعتُ علياًﷺ يقولُ لعبدِ اللهِ بن سبأ: ((**ويلك ما أفضى إليَّ رسولُ اللهِﷺ شيئاً كتمَهُ أحداً من الناس**، ولقد سمعتُه يقول: إنّ بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً، وإنك لأحدهم))[١].

٢٥١- عن الأسود قال: ذكروا عند عائشة أن علياًﷺ كان وصياً، فقالت: ((**متى أوصى إليه؟** وقد كُنتُ مسندتهُ إلى صدري، أو قالت: حَجري، فدعا بالطَّست، فلقد انخنثَ في حَجري، فما شعرتُ أنه قد ماتَ، **فمتى أوصى إليه؟**))[٢]، وفي لفظٍ آخر عند البخاري

= ٢- مطرِّف بن طريف الأشجعي، أبو عبد الرحمن أو أبو بكر، من أصحاب الشعبي، ثقةٌ فاضل، مات سنة ١٤١هـ أو بعدها. أُنظر: تاريخ الثقات، ص ٤٣١ - ت ١٥٨٥، والتقريب، ص ٩٤٨ - ت ٦٧٥٠.

٣- أبو جُحيفة: وهب بن عبد الله السُّوائي، من بني عامر بن صعصعة، نزل الكوفة وابتنى بها داراً، له صُحبة، كما صَحِبَ علياً، وولاّه شرطة الكوفة، روى عنه الشعبي، مات سنة ٦٣هـ أو بعدها. أُنظر: الجرح (٢٢/٩) - ت ٩٩، الاستيعاب (١٨٥/٤-١٨٦) - ت ٢٩٢١، والإصابة (٤٧/٦-٤٨) - ت ٥٧٥٩.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٦٥/٢-٥٦٦) - برقم ١٣٢٥، قال: حدثني أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني قال: نا محمد بن الحسن الأسدي قال: نا هارون بن صالح الهمداني عن الحارث بن عبد الرحمن عن الجلاس به، والهروي في: ذم الكلام وأهله (٨١/٤-٨٣) - برقم ٦٢٢.

الإسناد: إسناده فيه أبو الجلاس الكوفي مجهول، وهارون بن صالح الهمداني مستور، وبقية رجاله ثقات:

١- محمد بن الحسن بن الزبير الهمداني، لقبهُ (التّل)، أبو جعفر الكوفي، صدوقٌ فيه لين، مات سنة ٢٠٠هـ. أُنظر: المجروحين (٢٧٧/٢) - ت ٩٦٩، المغني في الضُعفاء (٥٦٧/٢) - ت ٥٤١٠، والتقريب، ص (٨٣٦-٨٣٧) - ت ٥٨٥٣.

٢- الحارث بن عبد الرحمن، أبو هند الهمداني الكوفي، مقبولٌ، روى عن أبي ظبيان الجنبي وأبي الجلاس، وعنه هارون بن صالح الهمداني. أُنظر: الكنى للبخاري (٨٠/١) - ت ٧٧١، الثقات (٦٦٦/٧) - ت ١١٩٩٩، التهذيب (٢٦٨/١٢-٢٦٩) - ت ١٢٢٦، والتقريب، ص ١٢١٩ - ت ٨٤٩٦.

(٢) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الوصايا، باب ١ - برقم ٢٧٤١، قال: ثنا عمرو بن زرارة قال: أنا إسماعيل عن ابن عون عن إبراهيم عن الأسود به، وأخرجه أيضاً النسائي في: سننه، كتاب الطهارة، باب ٢٩، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٥٣٦/٢-٥٣٧) - برقم ١٢٤٥.

رجال الإسناد:

١- عمرو بن زرارة بن واقد، أبو محمد الكلابي النيسابوري، روى عن ابن عُليّة، وعنه البخاري، ثقةٌ ثبتٌ، مات سنة ٢٣٨هـ. أُنظر: التاريخ الكبير (٣٣٢/٦) - ت ٢٥٥٤، الجرح (٢٣٣/٦) - ت ١٢٩٣، الثقات (٤٨٧/٨) - ت ١٤٥٨١، والتقريب، ص ٧٣٥ - ت ٥٠٦٧. =

أيضا: ((ذكر عند عائشة أن النبيﷺ أوصى إلى علي، فقالت: من قاله ؟ ...، **فكيف أوصى إلى علي؟))**[1].

٢٥٢- عن الحسن قال: قال علي: ((لما قبض النبيﷺ نظرنا في أمرنا، فوجدنا النبيﷺ قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا ما رضي رسول اللهﷺ لديننا؛ فقدمنا أبا بكر رحمه الله))[2].

٢٥٣- عن سعيد بن المسيب قال: خرج علي بن أبي طالب لبيعة أبي بكر والناس يتكلمون والأنصار، فنادى فيهم فأسمعهم: ((أيكم يؤخر من قدم رسول اللهﷺ؟ يعني أبا بكر، فجاء علي بكلمة لم يأت أحد بمثلها))[3].

= ٢- الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمرو الكوفي، روى عن عائشة، وعنه ابن أخته إبراهيم بن يزيد النخعي، تابعي ثقة فقيه، عابد زاهد، مات سنة ٧٤هـ، وله ٨٠ حجة وعمرة. انظر: تاريخ الثقات، ص (٦٧-٦٨) – ت ١٠٠، الكاشف مع الذيل (٨٤/١-٨٥) – ت ٤٣٠، والتهذيب (٣٤٢/١-٣٤٣) – ت ٦٢٥.

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبيﷺ ووفاته – برقم ٤٤٥٩.

(٢) أخرجه الخلال في: السنة (٢٧٣/١-٢٧٤) – برقم ٣٣٣، قال: أنا محمد قال: ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن الحسن به، كما أخرجه أيضا الآجري في: الشريعة (١٧١٣/٤) معلقا عن الحسن به.

الإسناد: إسناده ضعيف جدا؛ لأن فيه أبا بكر الهذلي سلمي بن عبد الله، إخباري متروك، والحسن البصري أرسله عن عليﷺ؛ إذ لم تثبت روايته عن عليﷺ، ومحمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، أبو جعفر السراج، ثقة. انظر: التقريب، ص ٨٢٦ – ت ٥٧٦٩.

(٣) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٢٨٨/٧) – برقم ٢٤٤٠، قال: أنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس قال: نا أبو أحمد عبد الواحد بن المهتدي بالله قال: نا يحيى بن جعفر قال: نا محمد بن خالد قال: جعفر بن سليمان عن إسماعيل بن أمية عن سعيد بن المسيب به.

الإسناد: إسناده فيه أبو أحمد عبد الواحد بن المهتدي بالله، ويحيى بن جعفر، ومحمد بن خالد، وجعفر بن سليمان لم أهتد إليهم، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- محمد بن عبد الرحمن بن العباس، أبو طاهر المخلص البغدادي الذهبي، روى عن عبد الواحد بن المهتدي بالله، وعنه هبة الله اللالكائي، ثقة، مات سنة ٣٩٣هـ، وله ٨٨ سنة. انظر: تاريخ بغداد (٣٢٢/٢-٣٢٣) – ت ٨١٠، العبر (٥٦/٣)، السير (٤٧٨/١٦-٤٧٩) – ت ٣٥٣، والبداية والنهاية (٣٥٧/١١).

٢- إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص، القرشي الأموي المكي، روى عن سعيد بن المسيب، ثقة ثبت، مات سنة ١٣٩هـ. انظر: التاريخ الكبير (٣٤٥/١) – ت ١٠٨٨، الجرح (١٥٩/٢) – ت ٥٣٥، والثقات (٢٩/٦) – ت ٦٥٨٥.

٢٥٤- عن عبد الرحمن بن أبي بكرة: أن عليا -ﷺ- أتاهم عائدا ومعه عمار بن ياسر، فذكر شيئا، فقال عمار: يا أمير المؤمنين، فقال: ((اسكت، فوالله لأكونن مع الله على من كان ثم قال: ما لقي أحد من هذه الأمة ما لقيت، إن رسول اللهﷺ توفي فذكر شيئا فبايع الناس أبا بكر -ﷺ- فبايعت وسلمت ورضيت، ثم توفي أبو بكر وذكر كلمة، فاستخلف عمر -ﷺ-فذكر كذلك، فبايعت وسلمت ورضيت، ثم توفي عمر، فجعل الأمر إلى هؤلاء الرهط الستة، فبايع الناس عثمان -ﷺ- فبايعت وسلمت ورضيت، ثم هم اليوم يميلون بيني وبين معاوية؟))[1].

٢٥٥- عن أبي الجحاف عن عليﷺ قال: ((قام أبو بكر بعدما استخلف بثلاث يقول: من يستقيلني بيعتي؛ فأقيله، فأقول: والله لا يقيلك ولا يستقيلك، من ذا الذي يؤخرك وقد قدمك رسول اللهﷺ))[2].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة(٥٦٣/٢) - برقم ١٣١٥، قال: حدثني أبي وعبيد الله بن عمر القواريري قالا: ثنا حماد بن يحيى أبو بكر قال: نا أبو عوانة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري، أبو سعيد الجشمي مولاهم، البصري المعروف بـ(القواريري)، روى عن أبي عوانة، روى عنه عبد الله بن أحمد، ثقة ثبت، مات سنة ٢٣٥ هـ على الأصح، وله ٨٥ سنة. انظر: تاريخ بغداد (٣٢٠/١٠) - ت ٥٤٦٤، الكاشف مع الذيل (٢٢٥/٢) - ت ٣٦١٦، والتقريب، ص ٦٤٣ - ت ٤٣٥٤.

٢- يحيى بن حماد بن أبي زياد، أبو بكر ويقال: أبو محمد الشيباني مولاهم البصري، ثقة عابد، من أروى الناس عن أبي عوانة، مات سنة ٢١٥هـ. التاريخ الصغير (٣٣٤/٢) - ت ٢٧٩٧، تاريخ الثقات، ص ٤٧٠ - ت ١٨٠٠، والتقريب، ص ١٠٥٢ - ت ٧٥٨٥.

٣- عبد الرحمن بن أبي بكر (نفيع) بن الحارث، أبو بحر ويقال: أبو حاتم الثقفي البصري، أول مولود بالبصرة، روى عن عليﷺ، وعنه خالد الحذاء، تابعي ثقة، مات سنة ٩٦هـ. انظر: تاريخ الثقات، ص ١٨٩ - ت ٩٣٥، الكاشف مع الذيل (١٥٣/٢) - ت ٣١٨٦، والتهذيب (١٤٨/٦-١٤٩) - ت ٣٠٠.

(٢) أخرجه الخلال في: السنة (٣٠٤/٢-٣٠٥) ٣٧٢، قال: أخبرني عبد الملك الميموني قال: ثنا محمد بن عبد الله عن التليد بن سليمان عن أبي الجحاف به، كما أخرجه أيضا الآجري، قال في الشريعة (١٧١٢/٤): ((وروي أن أبا بكرﷺ قام بعدما بويع له، وبايع له علي بن أبي طالبﷺ وأصحابه، قام ثلاثا يقول: أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم، هل من كاره ؟ فيقوم عليﷺ في أوائل الناس، فيقول: لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول اللهﷺ فمن ذا الذي يؤخرك)).

التعليق

الكذب والافتراء من الأمور التي اشتهر تحريمها عند عامة المسلمين ضرورة، لكن الشيعة لم تراع هذه الحرمة، بل اعتادت الكذب واصطناعه، حتى غدا من صميم ما تتدين به لله تعالى، و(**التقية**) مشهورة عنهم، ومن الأمور التي كذبوا فيها على علي بن أبي طالبﷺ: زعمهم: أنه وصي رسول اللهﷺ بالخلافة، ولفقوا في سبيل ذلك الأحاديث الكثيرة الموضوعة والمصنوعة، مع أن رأس التشيع ومخترعه ابن سبأ يسأل عليا ويحاوره عن أمر الوصية، وعليﷺ يرد عليه بالنفي ويزجره مع سبه له ولزعمه كما في أثر أبي الجلاس الذي معنا، لكن القوم يريدون أمرا بيت بليل.

فهذه الآثار المروية عن علي نفسه وغيره من الصحابةﷺ أجمعين من أقوى الأدلة على ذم الشيعة؛ لدلالتها وتضمنها لكذبهم، ويظهر ذلك من وجوه:

الوجه الأول: إذا كان عليﷺ يصرح بأنه ليس معه عهد من رسول اللهﷺ بالخلافة، فقد ظهر كذب الشيعة، وأنه لا وصية لعلي بالخلافة؛ لأن صاحب الحق أعلم به من غيره.

الوجه الثاني: مبايعة عليﷺ للصديق ورضاه بذلك، وتعليله له بأن النبيﷺ استخلفه عليهم في الصلاة، وهي أعظم شيء؛ فلئن يرضى لأمر الدنيا وسياسة الناس أولى وأحرى؛ لحقارة الدنيا في أعينهم، والتي لم تملك شغاف قلوبهم كما ملكت شغاف قلوب أضراب اليهود وشيعة الشيطان، بل قد ذهبﷺ إلى أبعد من ذلك فقد صرح برضاه بخلافة عثمانﷺ أيضا، وهذا يزعج القوم ويقض مضاجعهم، لا أنعم الله لهم عينا، طالما لبثوا شانئين طاعنين على الصحابةﷺ أجمعين.

الوجه الثالث: رفض عليﷺ إقالة الصديق، بل يفهم من كلامه تحريضه للناس على عدم إقالة الصديقﷺ، وينكر متعجبا على من يقدم على ذلك، وهذا هو الظن

= الإسناد: إسناده ضعيف؛ لضعف تليد بن سليمان، أبي سليمان المحاربي الرافضي، قال صالح جزرة: كانوا يسمونه (بليدا)، وأبو الجحاف: هو داود بن أبي عوف(سليمان) التميمي اليربوعي البرجمي مولاهم، مشهور بكنيته، شيعي صدوق ربما أخطأ، روى عنه تليد. انظر: الكنى والأسماء لمسلم (١/١٩٤) – ت ٥٩٢، الميزان (٧/٣٤٨) – ت ١٠٠٦٦، والتقريب، ص ٣٠٨ – ت ١٨١٥.

بالصحابة رضي الله عنهم؛ لأنهم كانوا طلاب آخرة، ولا حرص لهم في الدنيا ولا طمع، كما يتصور صناع الإفك والبهتان وشيعة الشيطان.

الوجه الرابع: شهادة عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما من أكبر وأقوى الأدلة التي تقصم ظهر الشيعة المفترية؛ لأن الوصية إن كانت في زمن سعة فقد علم الناس أن النبي ﷺ لم يوص لعلي، وإن كانت عند وفاته فهي ألزم الناس لرسول الله ﷺ إلى أن توفي فمتى أوصى له كما قالت مع قربها منه، فإنكارها عليهم وتكذيبها لزعمهم ظاهر جدا.

الوجه الخامس: مبايعة علي رضي الله عنه للخلفاء الراشدين الثلاثة قبله، ورضاه بذلك، مع اعترافه باستقامتهم.

فثبت من هذه الآثار **أمران:**

الأول: تكذيب الصحابة رضي الله عنهم للشيعة في الوصية المزعومة.

الثاني: إثبات علي رضي الله عنه فضلا عن غيره من الصحابة لخلافة الصديق رضي الله عنه وهو المقصود.

وكما يقال هذه حجارة ألقمتها الشيعة في أفواهها، لا تستطيع أن تردها، وفي الحديث يقول النبي ﷺ: ((إذا لم تستحي فاصنع ما شئت))[1].

و من هذه الوجوه التي تضمنتها الآثار المذكورة آنفا يظهر ذم الصحابة للشيعة، وبيانهم رضي الله عنهم لكذب القوم وافترائهم، والتحذير منهم ومن طرائقهم بأصرح عبارة، وأقوى إشارة وأوضح دلالة.

المسألة السادسة:

الآثار المروية عن الصحابة في هجر الشيعة وتعزيرهم:

لما كان دين الإسلام قائما على العدل بين الخلق والإحسان إليهم، نجده قد راعى هذا الأصل في كثير من تشريعاته، لاسيما العقوبات والتعزيرات الشرعية التي فرضها على العصاة والمذنبين، فإنها عقوبات وإن كان ظاهرها فيه الألم ، لكن باطنها وحقيقتها أنها رحمة محضة ورأفة بالعاصي وبقية أفراد الأمة؛ إذ المقصود منها زجر العاصي وتأديبه

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٤ – برقم ٣٤٨٤.

والإحسان إليه وسوقه إلى كرامة الله، بإرجاعه إلى حظيرة العبودية والطاعة المحبوبة لله تعالى؛ وليسلم الناس من شره وأذاه، ويترجروا عن فعله، ومن أبلغ صور ذلك أنواع التعزيرات والهجر الكثيرة التي استعملها السلف من الصحابةﷺ ومن بعدهم مع أهل الأهواء والبدع عامة والشيعة خاصة، ومما يوضح هذا الجانب بجلاء هذه الآثار المروية عن هؤلاء الصحابة في تعزيرهم للشيعة بشتى أنواع التعزير، وهي:

٢٥٦- عن مغيرة قال: ((تحول جرير بن عبد الله، وحنظلة، وعدي بن حاتم من الكوفة إلى قرقيسيا[١]، قالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان))[٢].

٢٥٧- عن إبراهيم قال: بلغ عليا بن أبي طالب أن عبد الله بن الأسود ينتقص أبا بكر وعمر، فهم بقتله، فقيل له: أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت؟ فقال: ((لا يساكني

(١) قرقيسيا: بلد على نهر الخابور عند مصبه في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات. انظر: معجم البلدان (٣٢٨/٤).

(٢) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٢٦٥/٧) – برقم ٢٣٨١، قال: نا عيسى بن علي قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي قال: نا داود بن عمرو قال: نا جرير عن مغيرة به.

الإسناد: **إسناده جيد**، ورجاله ثقات:

١- عيسى بن علي بن عيسى الوزير، أبو القاسم ، حدث عنه أبو جعفر بن المسلمة، روى عن البغوي، كان ثبت السماع صحيح الكتاب، قال الذهبي: ((لم يصح عنه ما رمي به))، مات سنة ٣٩١هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٧٩/١١-١٨٠) – ت ٥٨٩١، الميزان (٣١٨/٣) – ت ٦٥٨٨، واللسان (٤٠٢/٤) – ت ١٣٢٦.

٢- عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، أبو القاسم البغدادي، قال عنه الدارقطني: ((ثقة جبل إمام، قليل الخطأ))، مات سنة ٣١٧هـ، وله مائة وثلاث سنوات. انظر: الميزان (٤٩٢/٢-٤٩٣) – ت ٤٥٦٢، البداية والنهاية (١٧٤/١١)، واللسان (٣٣٨/٣-٣٤١) – ت ١٣٩٣.

٣- داود بن عمرو بن زهير، أبو سليمان الضبي البغدادي، ثقة، روى عن جرير الضبي، وعنه البغوي، مات سنة ٢٢٨هـ. انظر: الجرح (٤٢٠/٣) – ت ١٩١٨، الكاشف مع الذيل (٢٤٧/١) – ت ١٤٦٧، والتقريب، ص ٣٠٧ – ت ١٨١٣.

٤- حنظلة بن الربيع، أبو ربعي التميمي الأسيدي الكاتب، صحابي، كان ممن كتب للنبي ﷺ فسمي (الكاتب)، يعد في الكوفيين، ثم خرج إلى قرقيسيا، مات في خلافة معاوية ﷺ ولا عقب له. انظر: الطبقات (١٢٣/٦) – ت ١٩٣٥، الجرح (٢٣٩/٣) – ت ١٠٥٩، والاستيعاب (٤٣١/١-٤٣٢) – ت ٥٦٦.

في دار أبدا))[1].

٢٥٨- عن البهي قال: سب عبيد الله بن عمر المقداد بن الأسود، فهم عمر رضي الله عنه بقطع لسانه، فكلمه فيه أصحاب محمد ﷺ، فقال: ((ذروني أقطع لسان ابني حتى لا يجترئ أحد من بعدي؛ فيسب أحدا من أصحاب محمد ﷺ أبدا))[2].

---

(١) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٢٦٤/٧) - برقم ٢٣٧٩، ٢٣٨٠، قال: أنا عبد الله بن محمد قال: نا أحمد بن سلمان قال: نا محمد بن عبد الله سليمان قال: أحمد بن أسد قال: نا أبو الأحوص عن مغيرة عن شباك عن إبراهيم به، وابن شاهين في: الكتاب اللطيف، ص (٢٧٥-٢٧٦) - برقم ٤٦ الملحق، من طريق عبيد الله ابن محمد عن أحمد بن إسحاق الأنماطي عن محمد بن علي بن حمدان عن أحمد بن يونس عن أبي الأحوص به.

الإسناد: إسناده رجاله ثقات:

١- أحمد بن سلمان -هكذا والصواب[سليمان لأنه هو الذي يروي عن أبي جعفر الحضرمي، ويروي عنه اللالكائي]- بن الحسن، أبو بكر الفقيه الحنبلي المعروف بـ(النجاد)، صدوق عارف، جمع وصنف، مات سنة ٣٤٨هـ، وله ٧٥ سنة. انظر: تاريخ بغداد (١٨٩/٤-١٩٢) - ت ١٨٧٩، الميزان (١٠١/١) - ت ٣٩٦، واللسان (١٨٠/١-١٨١) - ت ٥٧٦.

٢- محمد بن عبد الله بن سليمان، أبو جعفر الحضرمي الملقب بـ(مطين)، حدث عنه أبو بكر النجاد، قال الذهبي: وثقه الناس، و لم يصغوا إلى ما قاله ابن أبي شيبة فيه، مات سنة ٢٧٧هـ. انظر: طبقات حنابلة (٣٠٠/١-٣٠١) - ت ٤١٨، الأنساب (٣٣٠/٥)، الميزان (٦٠٧/٣) - ت ٧٨٠١، واللسان (٢٣٣/٥-٢٣٤) - ت ٨١٥.

٣- أحمد بن أسد بن عاصم بن مغول، أبو عاصم البجلي الكوفي، روى عن ابن المبارك ويحيى بن يمان، وعنه يعقوب ابن سفيان، وثقه ابن حبان، مات سنة ٢٢٩هـ. انظر: الطبقات (٣٧٦/٦) - ت ٢٨٠٢، التاريخ الكبير (٥/٢) - ت ١٥٠١، والثقات (١٩/٨-٢٠).

٤- شباك الضبي الأعمى الكوفي، روى عن إبراهيم النخعي، وروى عنه مغيرة بن مقسم، ثقة، مات شابا. انظر: الثقات (٤٥٣/٦)، الكاشف مع الذيل (٣/٢) - ت ٢٢٤٩، والتهذيب (٣٠٢/٤-٣٠٣) - ت ٥١٩.

(٢) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٢٦٣/٧-١٢٦٤) - برقم ٢٣٧٦، ٢٣٧٧، وهذا لفظ الطريق الثاني، قال: أنا عبيد الله بن محمد قال: أنا محمد بن عمر وعيسى بن عبيد الله الطيالسي قال: نا أسيد بن زيد الجمال قال: نا قيس عن وائل عن البهي به.

الإسناد: إسناده واه؛ لجهالة قيس بن الربيع، قال عنه الذهبي: ((لا يكاد يعرف))، وقال ابن حجر عنه في: اللسان (٤٧٧/٤-٤٧٨) - ت ١٦٠٣: ((مجهول))، وأسيد بن زيد الجمال ضعيف[الميزان (٢٥٦/١-٢٥٧) - ت ٩٨٦، والتقريب، ص ١٤٧ - ت ٥١٦]، والربيع الذي ي يروي عنه قيس بن الربيع لم أهتد إليه، وبقية رجال الإسناد موثقون:

١- عيسى بن عبيد الله الطيالسي، المعروف بـ(دلويه) البصري، يروي عن الوليد بن الصالح، وعنه أحمد بن يحيى ابن زهير، وثقه ابن حبان.[الثقات (٤٩٥/٨) - ت ١٤٦٢٩].

٢٥٩- عن أبي وائل: ((أن رجلا خرج على أم سلمة قوله، فأمر عمر -رضي الله عنه- أن يجلد [مائتي] [1] جلدة)) [2].

٢٦٠- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: ((خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير هذا بعد مقامي هذا، فهو مفتر، عليه ما على المفتري)) [3].

٢٦١- عن علقمة قال: سمعت عليا على المنبر، فضرب بيده على منبر الكوفة يقول: ((بلغني أن قوما يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدمة، من قال شيئا من هذا فهو مفتر، عليه ما على المفتري [4]،

= ٢- هو أبو الأشهب عبد الله بن يسار البهي، مولى مصعب بن الزبير، صدوق يخطئ، من الثالثة، عن عمر مرسل. انظر: التاريخ الكبير (٥/٦٥) – ت ١٢٤، جامع التحصيل للعلائي، ٣٠٦، والتقريب، ص ٥٦٠ – ت ٣٧٤٧.

(١) (مائتين جلدة) هكذا في الأصل ولعله خطأ مطبعي، والصواب: ما أثبته؛ لأن المثنى تحذف نونه عند الإضافة.

(٢) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧/١٢٦٥) – برقم ٢٣٨٢، قال: أنا محمد بن أبي بكر قال: نا محمد بن مخلد قال: نا بشر بن مطر قال: سفيان بن عيينة عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل به.

الإسناد: إسناده فيه محمد بن أبي بكر شيخ اللالكائي في هذا الأثر، لم أهتد إليه، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- بشر بن مطر بن ثابت، الدقاق الواسطي، روى عن ابن عيينة، وعنه محمد بن مخلد، ثقة، مات سنة ٢٦٢هـ. انظر: الجرح (٢/٣٦٨) – ت ١٤١٨، تاريخ بغداد (٧/٨٤-٨٥) – ت ٣٥٢١، واللسان (٢/٣٣) – ت ١١٤.

٢- جامع بن أبي راشد الكاهلي الكوفي الصيرفي، روى عن أبي وائل، وعنه السفيانان، ثقة. انظر: تاريخ الثقات، ص ٩٤ – ت ١٩٨، الكاشف مع الذيل (١/١٣٢) – ت ٧٥٤، والتهذيب (٢/٥٦) – ت ٨٥.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٢/٥٧٩) – برقم ١٣٦٤،١٣٦٥، قال: حدثني أبي قال: نا محمد بن جعفر قال: نا شعبة عن حصين عن ابن أبي ليلى قال : ((تدارؤا في أبي بكر وعمر، فقال رجل من عطارد: عمر أفضل من أبي بكر، فقال الجارود: بل أبو بكر أفضل منه، قال فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه- قال: فجعل يضربه بالدرة حتى شغر برجليه، ثم أقبل إلى الجارود فقال: إليك عني ثم قال عمر: أبو بكر كان خير الناس بعد رسول الله ﷺ في كذا وكذا، ثم قال عمر: من قال غير هذا أقمنا عليه ما نقيم على المفتري))، واللالكائي في: شرح الأصول (٧/١٣١٧) – برقم ٢٥٠١، و(٨/١٣٦٥) – برقم ٢٦٠٤ وما سقناه لفظ طريق اللالكائي الثاني.

الإسناد: إسناده ثقات، لكنه مرسل؛ لأن ابن أبي ليلى يرسل عن عمر رضي الله عنه ؛ إذ لم يثبت له منه سماع.[انظر: المراسيل لابن أبي حاتم، ص ١٠٨ – برقم ٢٠٨]، ورجال الإسناد قد تقدموا جميعا.

(٤) وفي رواية لعبد الله بن أحمد الأولى في السنة : ((إلا جلدته حد المفتري)) وهذا تعزيرا وزجرا له وأمثاله.

إن خيرة الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر، وقد أحدثنا أحداثا يقضي الله فيها ما أحب))[1].

٢٦٢- عن عن سويد بن غفلة قال: ((مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر وينتقصوهما، فدخلت على علي بن أبي طالب، فقلت: يا أمير المؤمنين مررت بنفر من أصحابك، يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له أهل، ولولا أهم يرون أنك تضمر لهما على مثل ما أعلنوا، ما اجترأوا على ذلك، قال علي: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي نختار عليه المضي، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله ﷺ، وصاحباه ووزيراه رحمة الله عليهما)) - وأثنى عليهما وعدد محاسنهما بما هما أهله، إلى أن قال -: ((فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع أثرهما، والحب لهما، **فمن أحبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا منه بري ، ولو كنت تقدمت عليكم في أمرهما؛ لعاقبت**

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في: السنة، ص (٤٦٥-٤٦٦) - برقم ٩٩٣، قال: ثنا أبو علي الحسن بن البزار قال: ثنا الهيثم بن خارجة قال: ثنا شهاب بن خراش عن حجاج بن دينار عن أبي معشر عن إبراهيم عن علقمة به، كما أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٦٢/٢) - برقم ١٣١٢، (٥٨٨/٢) - برقم ١٣٩٤، عن أبي صالح عن الحكم بن موسى عن عن شهاب بن خراش به، ابن شاهين في: الكتاب اللطيف، ص ٢٤٦ - برقم ١٩٩، واللالكائي في: شرح الأصول (١٣٩٦/٨-١٣٩٧) - برقم ٢٦٧٨.

الإسناد: **إسناده حسن**، كما حسنه العلامة الألباني رحمه الله تعال في تخريجه للسنة، ص ٤٦٦ - برقم ٩٩٣، ورجاله ثقات:

١- الهيثم بن خارجة، أبو أحمد الخراساني المروزي، نزيل بغداد، قال عنه أبو حاتم وابن حجر: ((صدوق))، وكان يسمى شعبة الصغير، مات سنة ٢٢٧هـ. انظر: الجرح (٨٦/٩) - ت ٣٥٢، الكاشف مع الذيل (٢١٨/٣) - ت ٦٠٩٧، والتقريب، ص ١٠٣٠ - ت ٧٤١٤.

٢- شهاب بن خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني، الكوفي نزل الرملة، قال العجلي: ((ثقة صاحب سنة)) وقال ابن حجر: ((صدوق يخطئ)). انظر: تاريخ الثقات، ص ٢٢٣ - ت ٦٧٥، الكاشف مع الذيل (١٦/٢) - ت ٢٣٢١، والتقريب، ص ٤٤٠ - ت ٢٨٤١.

٣- حجاج بن دينار الواسطي السلمي، روى عن منصور بن المعتمر، وعنه ابن نمير، لا بأس به، وله ذكر في مقدمة صحيح مسلم، من السابعة. انظر: التاريخ الكبير (٣٧٥/٢) - ت ٢٨٢٠، الجرح (١٥٩/٣) - ت ٦٨١، والتقريب، ص ٢٢٣ - ت١١٣٣.

٤- أبو معشر زياد بن كليب التميمي الحنظلي الكوفي، ثقة، روى عن إبراهيم النخعي، وعنه حجاج بن دينار، مات كهلا سنة ١١٠هـ. انظر: التاريخ الصغير (٢٧١/١) - ت ١٣٢٤، الكنى لمسلم (٨١٢/١) - ت ٣٢٨٤، والميزان (١٣٥/٣) - ت ٢٩٦٢.

على هذا أشد العقوبة، ولكنه لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم، ألا فمن أتيت بـه يقـول هذا بعد اليوم، فإن عليه ما على المفتري، ألا وإن خير هذه الأمة بعد نبيـها: أبـو بكـر وعمر، ثم الله أعلم بالخير أين هو، أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم))[1].

التعليق

سلك الصحابةﷺ في التعامل مع أهل البدع عدة طرق، منها: الإنكـار عليـهم بالقول، ومن لم ينفع معه القول انتقلوا معه إلى الفعل، ومن تلك الأفعال التي عالجوا بهـا أهل الأهواء والبدع عامة والشيعة خاصة: تعزيرهم وهجرهم بترك مساكنتهم وجوارهـم، أو جلدهم وضربهم، وربما هموا بقتلهم، بل قد باشروه في بعض الحالات والمواقف الـتي تطلبه الأمر فيها، والآثار المروية عن هؤلاء الأصحاب أعلاه من أصدق الشـواهد علـى ذلك.

---

(١) أخرجه الآجري في: الشريعة (٤/١٧٢٥-١٧٢٨) – برقم ١١٩٦، قال: ثني عمر بن أيوب السقطي قال: ثنا محمد بن معاوية بن مالج قال: ثنا كثير بن مروان الفلسطيني عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سـويد ابن غفلة به، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨/١٢٩٥-١٢٩٦) – برقم ٢٤٥٦، عن عبيد الله بن محمـد ابن أحمد عن علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي عن أبيه عن الحسن بن عمارة به.

الإسناد: إسناده ضعيف جدا؛ لأن الحسن بن عمارة أبو محمد البجلي الكوفي، متروك[التاريخ الكبـير (٢/٣٠٣) – ت ٢٥٤٩، والميزان (١/٥١٣-٥١٥) – ت ١٩١٨]، كما أن كثير بن مروان الفلسطيني، أبو محمـد الفـهري المقدسي، ضعيف [الميزان (٥/٤٩٦) – ت ٦٩٥٦]، - **لكن معنى الأثر ثابت**؛ إذ يشهد له الأثر الذي قبله، وجاء معناه من عدة طرق أخرى بعضها في صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ، باب فضائل أبي بكـر – برقم ٣٦٧١، فقد ثبت عن عليﷺ أنه أثبت فضل أبي بكر وعمر من حديث محمد بن الحنفية: ((قلـت لأبي: أي الناس خير بعد النبيﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت:ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين))، وبقية رجال الإسناد موثقون:

١- عمر بن أيوب السقطي، أبو حفص البغدادي، قال الدارقطني: ثقة، مات سنة ٣٠٣هـ. انظر: تاريخ بغـداد (١١/٢١٩) – ت ٥٩٣٥، العبر (١/٤٤٦)، التذكرة (٢/٧٠٣)، والشذرات (٢/٢٤٢).

٢- محمد بن معاوية بن مالج، أبو جعفر البغدادي، صدوق ربما وهم، روى عن إبراهيم بن سـعد، وروى عنـه النسائي، من العاشرة. انظر: اللسان (٧/٣٧٦) – ت ٤٧٤٨، والتقريب، ص ٨٩٧ – ت ٦٣٤٩.

٣- سويد بن غفلة، أبو أمية الجعفي، تابعي كبير، ثقة مخضرم إمام زاهد، معمر، مات سنة ٨٠هـ. انظر: تـاريخ الثقات، ص ٢١٢ – ت ٦٤٣، الكاشف بذيله(١/٣٦٤) – ت ٢٢١٦، والتقريب، ص ٤٢٤ – ت ٢٧١٠.

فجرير وحنظلة وعدي بن حاتم ينتقلون من الكوفة التي فتن أهلها بسب عثمانرضي الله عنه إلى قرقيسيا، كل هذا ضنا بدينهم وفرارا به من الكوفة بلد الفتنة والسب إلى قرقيسيا؛ هجرا لأولئك الأقوام المفتونين وذما لهم، وزجرا لغيرهم وتحذيرا من طرقهم؛ لأن انتقال مثل هؤلاء الصحابةرضي الله عنهم لاشك أنه يؤثر في أهل تلك البلاد الذين يفتقدونهم، وهم في حاجة إلى تلقي السنن عنهم وتعلمها منهم[1]، وكذا حال عليرضي الله عنه هنا مع ابن السوداء، فالإنسان ضعيف لا يأمن على نفسه الفتنة؛ ولأن سماع السب ونحوه من الأمور المحرمة إذا لم ينكرها المرء يأثم، كما قد يؤدي ذلك إلى استمرائها وعدم الشعور بأنها معاص محرمة؛ وبالتالي قد يقع فيها لاحقا إن لم يتداركه الله برحمة منه وفضل، مع اغترار العامة بعدم حرمتها إذا رأوا أهل العلم والفضل لا ينكرونها؛ لذا قام هؤلاء الأصحابرضي الله عنهم بهجر هؤلاء الشيعة المنحرفين الطاعنين، وابتعدوا عن جوارهم، فالوالي ينفي المفتون أحيانا، ومرة يجلد المفتري[2]الخائض في أعراض الصحابة، وأفراد الرعية كجرير ومن معه يرحلون بأنفسهم توقيا للشر وحذرا منه.

وما فعله هؤلاء الأصحابرضي الله عنهم له أصل في السنة، إذ يشهد له حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم سأل عن عالم ليفتيه عما وقع منه، وقصته مشهورة[3]، وهذا فعل المؤمن الفطن الذي يتعاهد دينه ويشح به.

---

(١) وهذه الهجرة وقعت من هؤلاء الصحابةرضي الله عنهم بعد الإعلام بها كما في قولهم هذا: ((قالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان))، وهذا هو المنهج العدل الوسط، والهجرة كما هو معلوم من معتقد أهل السنة والجماعة: باقية إلى قيام الساعة، فليتأسى السلفيون بأولئك الأسلاف الصالحين في العمل بالهجرة والهجر عند الحاجة إليه وفق شروطه.

(٢) فائدة: يقول شيخ الإسلام: ((فإذا كان الخليفتان الراشدان: عمر وعلي - رضي الله عنهما - يجلدان حد المفتري لمن فضل عليا على أبي بكر وعمر، ... علم أن عقوبة السب عندهم فوق هذا بكثير)).

(٣) روى مسلم في: صحيحه، كتاب التوبة، باب ٤٦ - برقم ٢٧٦٦: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا =

وهكذا بقية الآثار فيها أبلغ الدلالة على ذم الصحابةﷺ لأقوال الشيعة وأعمالهم الشنيعة، فعمرﷺ مرة يهم بقطع لسان ابنه رغم قرب الصلة ووشيجة الرحم[1]، وأخرى يأمر بجلد من يسب أم سلمة أو يقدم على أبي بكر الصديق أحدا كائنا من كان، فضلا عمن يسبه، وكذلك عليﷺ يهم بقتل ابن السوداء لولا خوفه من ثائرة قتله وعاقبته، ومن ثم عدل إلى نفيه وعزم على عدم مساكنته في بلد أبدا قطعا لأمره وحسما لشره وخبثه، كما أن في أثر عليﷺ: عدم المعاقبة قبل الإعلام بها تأكيدا لقاعدة مهمة وهي: أن العقوبات لا تطبق إلا بعد الإعلام بها، قال الله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾[2]، وهذا فقها منهﷺ لا قصدا للتشفي والانتقام، وهو شأن ولاة العدل والإحسان، الذين يسوسون الأمة بالشرع، والله أعلم.

= بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة)).

(١) يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في الصارم المسلول (١١٠٤/٣): ((ولعل عمر إنما كف عنه لما شفع فيه أصحاب الحق، وهم أصحاب النبيﷺ، ولعل المقداد كان فيهم)).

وما ذكره رحمه الله يؤيده لفظ الأثر إذ قال عمرﷺ: ((ذروني أقطع لسان ابني)) ففي هذا الكلام إشعار بأن هناك من شفع عند عمرﷺ بعدم قطع لسان ابنه، مما يظهر وجه قول شيخ الإسلام، والله أعلم.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

المبحث الثاني

الآثار المروية عن الصحابة في ذم القدرية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في التعريف بالقدرية

المطلب الثاني: نشأة القدرية وفكرها

المطلب الثالث: الآثار المروية عن الصحابة في ذم القدرية

المطلب الأول

في التعريف بالقدرية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعريف بالقدرية لغة

المسألة الثانية: التعريف بالقدرية شرعا

المسألة الأولى

التعريف بالقدرية لغة:

القدرية من حيث اللغة مشتقة من كلمة (قدر)، وكلمة قدر في اللغة تأتي ولها عدة معان، من أهمها:

٢- القضاء والحكم، ومنه قول الله تعالى: ﴿إنا أنزلنه في ليلة القدر﴾[١].

٢- الطاقة، قال الله تعالى: ﴿على الموسع قدره وعلى المقتر قدره﴾[٢] أي وسعه وطاقته.

٣- التضييق، قال تعالى: ﴿ومن قدر عليه رزقه﴾[٣] أي ضيق عليه، وقال الله تعالى: ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾[٤].

٤- تدبير الأمور، يقال: قدره: أي دبره، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: ((فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن))[٥].

هذه أهم معان كلمة [قدر] التي نبه عليها أهل اللغة في كتبهم[٦]، ونجد كلمة [القدرية] مأخوذة من كلمة (قدر) التي بمعنى القضاء والحكم، والتدبير؛ لتقاربهما من حيث الدلالة والمعنى، وسيظهر هذا من خلال التعريف الشرعي للقدرية، وقد أشار علماء اللغة إلى هذا في مبحث مادة (قدر) من مصنفاتهم.

---

(١) سورة القدر، الآية: ١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٦.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٧.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٥) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح: باب نظر المرأة إلى الحبش من غير ريبة – برقم ٥٢٣٦، وصحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين: باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه – برقم ٨٩٢.

(٦) انظر: اللسان (١١/٥٥-٥٧) مادة (قدر)، وتاج العروس للزبيدي (١٣/٣٧٠-٣٧٤) مادة (قدر).

المسألة الثانية

التعريف الشرعي بالقدرية:

لم أقف على تعريف جامع للقدرية عند أحد من علماء الفرق المتقدمين، وأحسن تعريف وقفت عليهن عرفوا فيه بأنهم:

هم الذين ينكرون قدر الله تعالى، وعلمه السابق بالمخلوقات، وينكرون أن يكون الله تعالى فعالا لما يشاء[1].

أو بعبارة أخرى يمكننا أن نقول معرفين بـ: **القدرية:** هم الذين أنكروا علم الله تعالى بالأشياء قبل خلقها وتكوينها، وقالوا: إن الأمر أنف، أي لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا[2]، وأرجو أن يكون ما اخترته تعريفا واضحا وشاملا، والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر: الصفات الإلهية لعبد الرحمن الوكيل، ص ١٠٠.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (١/١٣٨)، وموقف أهل السنة والجماعة من معاملة أهل الأهواء والبدع (١/١٤٨).

المطلب الثاني

نشأة القدرية وفكرها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: نشأة القدرية

المسألة الثانية: فكر القدرية (عقائدهم)

المسألة الأولى

نشأة القدرية:

ذكر علماء الفرق: أن أول من ابتدع القول بنفي القدر رجل يقال له معبد الجهني[1]، ثم تبعه على تلك البدعة رجل آخر يقال له: غيلان الدمشقي[2]وغيره من أهل تلك البدعة، حيث زعموا: أن الله لا يعلم أعمال العباد إلا بعد وقوعها، وأن الأمر أنف، وكان هذا في آخر عصر الصحابةﷺ، وقد أدركه منهم: ابن عمر، أبو هريرة، ابن عباس، عقبة بن عامر الجهني، وغيرهم، من المتأخرين منهم، وأنكروا عليهم ما جاءوا به من ذلك القول المحدث المبتدع، هذا هو المشهور عن بداية ابتداع القول بنفي القدر، وقد جاء في صحيح مسلم ما يشهد لهذا، فعن يحيى بن يعمر قال: ((كان أول من قال بالقدر بالبصرة: معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: ((لو لقينا أحدا من أصحاب رسول اللهﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي ، فقلت: يا أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن، ويتقفرون العلم[3] – وذكر من شأنهم – وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر! لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه،

---

(١) معبد بن عبد بن عويمر الجهني، نزيل البصرة، أول من تكلم بالقدر بالبصرة في زمن الصحابة، قال الجوزجاني: كان قوم يتكلمون في القدر، احتمل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين والصدق والأمانة، و لم يتوهم عليهم الكذب، وإن بلوا بسوء رأيهم، منهم معبد الجهني، وقال الذهبي: وكان من علماء الوقت على بدعته، قتله عبد الملك قبل التسعين، وصلبه بدمشق. انظر: التاريخ الصغير (٢٠٤/١)، المجروحين لابن حبان (٣٥/٢-٣٦)، والسير (١٨٥/٤-١٨٧) – ت ٧٦.

(٢) غيلان بن أبي غيلان (مسلم)، الدمشقي المسكين الضال، كان من بلغاء الكتاب، وكان قدريا داعية، متنقلا في مهاوي البدع، ناظره الأوزاعي وأفتى بقتله، ودعا عليه عمر بن عبد العزيز، فقتل وصلب في عهد هشام بن عبد الملك. انظر: الميزان (٣٣٨/٣) – ت ٦٦٧٨، ولسان الميزان (٤٢٤/٤) – ت ١٤٠٤.

(٣) يتقفرون العلم: أي يطلبونه ويتبعون أثره. انظر: معالم السنن لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٢٠/٤)، والنهاية لابن الأثير (٨٩/٤-٩٠) مادة (قفر).

ما قبل اله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب، قال: بينا نحن عند رسول اللهﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبيﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول اللهﷺ: ((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاةن وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلا))، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبهن ورسله، واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره))، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك)) قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)) قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: ((أنتلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة، العالة، رعاء الشاء يتطاولون في البنيان)) قال ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال لي: ((يا عمر! أتدري من السائل؟)) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم))))[1].

هذا هو مبدأ أمر هذه المقالة، ثم تطورت فيما بعد على ما سيأتي بيانه، إن شاء الله تعالى.

المسألة الثانية:

فكر القدرية (عقائدهم):

قبل الخوض في بيان وذكر عقائد فرقة القدرية، لعله من الأحسن تقديم نبذة يسيرة عن معتقد السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان في القدر، وكما يقال: وبضدها تتبين الأشياء؛ وليتبين وجه إنكار ما جاء به القوم من القول المحدث، فنقول:

اعتقاد الصحابة والسلف في القدر:

من المعلوم والمتقرر عند العامة: أن **الإيمان بالقدر ركن** أصيل من أركان الإيمان بالله الستة، المعلومة بالاضطرار من دين الإسلام، وهو عقيدة سلف الأمة وأئمتها، من الصحابة ومن بعدهم، التي تركهم عليها رسول اللهﷺ، مأخوذة من مشكاة الوحيين،

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب الإيمان: باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان ... - برقم ١.

ومستمدة منهما، وموقوفة عليهما؛ لذا نجدهم لا يعتقدون إلا ما دلا عليه وأرشدا إليه، من أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله، ونعوت جلاله، وما يستحقه من العبادة والتأله، فلا يصفون الله تعالى إلا بما جاء فيهما، نفيا وإثباتا، استسلاما لله تعالى - على حد قولهم: لا يصف الله أعلم منه سبحانه - بعيدا عن تقديم الآراء واستحسان العقول.

إذا علم ذلك، فعقيدة الصحابة ﷺ ومن بعدهم من سلف الأمة وأئمتها في باب القدر: أنهم يؤمنون بقدر الله تعالى خيره وشره، حلوه ومره، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن ما أصاب المرء لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويعتقدون أن جميع ما يجري على المرء في هذه الحياة وما قدر له لاقيه لا محالة، وأن الله خالق أعمال العباد، وعلم الله تعالى ذلك كله قبل خلقه وأحاط به علمه، وسطرت به كتبه، وجرى به القلم، وأن العباد فاعلون لأعمالهم حقيقة، بمشيئة وقدرة وإرادة تحت مشئة الله تعالى، كما قال الله سبحانه: ﴿وما تشآءون إلآ أن يشآء الله رب العلمين﴾[1]، عقيدة سلفية ثابتة راسخة، أخذوها عن النبي ﷺ، وأخذها عنهم من بعدهم من التابعين، وهكذا توارثها الخلف عن السلف، وتناقلوها إلى يومنا هذا ولله الحمد، مؤصلة ومقعدة بأدلتها النقلية الكثيرة، التي تصل كثرة إلى المئات، كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى مشيرا إلى كثرة أدلتها، سواء كانت إثباتا للقدر أو ردا على القدرية: ((وقد نظرت في أدلة إثبات القدر والرد على القدرية المجوسية فإذا هي تقارب خمسمائة دليل، وإن قدر الله تعالى أفردت لها مصنفا مستقلا[2]، وبالله عز وجل التوفيق))[3].

ومن تلك الأدلة الكثيرة:

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٢) وقد تم له ذلك، فألف كتابه القيم المفيد: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، فيما يظهر لي، والله تعالى أعلم.

(٣) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٣١٥/١٢).

أولا: الأدلة من القرآن على إثبات القدر:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إن الله كان بكل شيء عليما﴾[1]، فهو سبحانه عالم بكل شيء أزلا وأبدا، وقوله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقنه بقدر﴾[2]، وقوله تعالى:﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾[3]، وقوله تعالى:﴿مآ أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وما تشآءون إلآ أن يشآء الله إن الله كان عليما حكيما﴾[6]، والآيات في ذلك كثيرة جدا، نقتصر منها على ما ذكرنا؛ إذ دلت على علم الله تعالى بخلقه وبما الخلق عاملون، وأنه سبحانه كتب مقادير كل شيء ، وأنه سبحانه لا يكون في خلقه وملكه إلا ما شاء، له سبحانه المشيئة المطلقة والإرادة التامة.

ثانيا: الأدلة من السنة على إثبات القدر:

أما الأحاديث النبوية التي تضمنت الدلالة على إثبات القدر، فهي أيضا كثيرة جدا، نكتفي منها بما يأتي:

١- عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ سئل عن أولاد المشركين، فقال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين))[7].

٢- عن عائشة أم المؤمنين قالت: دعي رسول اللهﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء و لم يدركه، قال:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٢.

(٢) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢.

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

(٥) سورة الصافات، الآية: ٩٦.

(٦) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.

(٧) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز: باب ما قيل في أولاد المشركين – برقم ١٣٨٤، وصحيح مسلم، كتاب القدر: باب كل مولود يولد على الفطرة، وحكم أطفال ... – برقم ٢٦٥٩، واللفظ لمسلم.

((أو غير ذلك، يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم))[1].

٣- عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء))[2].

٤- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ((كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز))[3].

وكل هذه الأحاديث ظاهرة الدلالة على إثبات أن الله تعالى قدر كل شيء وخلقه، بعلمه السابق، وأوجده وفق مشيئته سبحانه، وقد كتب ذلك كله قبل خلقه وإيجاده.

هذا وقد أخذ العلماء من هذه الأدلة واستنبطوا مراتب القدر الأربعة[4]، وهي:

١- **العلم**، وهو علم الله بما الخلق عاملون.

٢- **الكتابة**، وهي أن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق.

٣- **المشيئة**، وهي أن مشيئته سبحانه نافذة في كل شيء، وأن قدرته شاملة.

٤- **الخلق والإيجاد**، وهو أن الله خالق العباد وأعمالهم، كما قال: ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾[5].

ثالثا: آثار الصحابة ﷺ:

أما آثار الصحابة ﷺ في تقرير إثبات القدر فهي أيضا كثيرة جدا، فقد كان الصحابة ﷺ حريصين على تربية أبنائهم وإرشاد تلامذتهم إلى ذلك، سلكوا معهم أساليب شتى ووسائل متعددة، يوضح ما قلنا هذه الآثار:

---

(١) أخرجه مسلم في: نفس المصدر السابق، كتاب القدر، باب كل مولود ... - برقم ٢٦٦٢.

(٢) أخرجه مسلم في: نفس المصدر السابق، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى ... - برقم ٢٦٥٣.

(٣) أخرجه مسلم في: نفس المصدر السابق، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر - برقم ٢٦٥٥.

(٤) انظر: شرح الواسطية لابن عثيمين (١٩٤/٢، ١٩٧، ٢٠٤)، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، ص ٥٤.

(٥) سورة الصافات، الآية: ٩٦.

١- عن أبي الأسود الدئلي قال: قال لي عمران بن الحصين: ((أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق ؟ أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم ؟ فقلت: بل شيء قضي عليهم، ومضى عليهم، قال: فقال: أفلا يكون ظلما ؟ قال: ففزعت من ذلك فزعا شديدا، وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده، فلا يسأل عما يفعل، وهم يسألون، فقال لي: يرحمك الله، إني لم أرد بما سألتك إلا لأحرز[١] عقلك، إن رجلين من مزينة أتيا رسول اللهﷺ، فقالا: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم، من قدر قد سبق، أو فيا يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم ؟ فقال: لا، بل شيء قضي عليهم، ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾[٢]))[٣].

٢- عن ابن الديلمي[٤] قال: أتيت أبي بن كعب، فقلت له: وقع في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله أن يذهبه من قلبي، قال: ((لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار، قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود، فقال: مثل ذلك، قال: ثم أتيت حذيفة ابن اليمان، فقال: مثل ذلك، قال: ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبيﷺ مثل ذلك))[٥].

---

(١) لأحرز عقلك: أي لأمتحن عقلك وفهمك ومعرفتك. انظر: شرح مسلم للنووي (١٦٣/١٦).

(٢) سورة الشمس، الآيتان: ٧و٨.

(٣) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب القدر: باب كيفية خلق الآدمي ... - برقم ٢٦٥٠.

(٤) عبد الله بن فيروز الديلمي، أبو بشر، تابعي شامي ثقة، كان يسكن بيت المقدس، روى عن عبد الله بن عمرو وزيد بن ثابت، وابن مسعود وحذيفة بن اليمان، وأبي بن كعب، وعنه وهب بن خالد. انظر: الكاشف مع الذيل (١١٤/٢) – ت ٢٩٣٩، والتهذيب (٣٥٨/٥) – ت ٦١٥.

(٥) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب السنة، باب ١٧ (٧٥/٥) – برقم ٤٦٩٩، ابن ماجة في: سننه، المقدمة، باب ١٠ (٢٩/١-٣٠) - برقم ٧٧، عبد الله بن أحمد في: السنة (٣٨٨/٢-٣٨٩) – برقم ٨٤٣، الآجري في: =

٣- عن طاووس قال: ((أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر))[1].

بل قد ربَّ الصحابةُ ﷺ أبناءَهم على هذه العقيدة، فهذا عُبادة بن الصامت وهو عند موته، يجعل مسألة القدر من آخر وصاياه لابنه:

٤- عن عطاء بن رباح قال: لقيتُ الوليد بن عُبادة بن الصامت صاحبِ رسولِ الله ﷺ، فسألتُه: ما كان وصيةُ أبيك عند الموت ؟ قال: دعاني أبي فقال لِيَّ: ((يا بُنيَّ اتَّقِ الله، واعلم أنّك لن تتقي الله حتّى تُؤمنَ باللهِ وتُؤمنَ بالقدر كلّه خيره وشرِّه، فإن مُتَّ على غيرِ هذا دخلتَ النّار، ...))[2].

ويقولُ ابن القيم رحمه الله تعقيباً على أثر[3] ابن مسعود السابق، في إثبات القدر مبيِّناً أن ذلك عقيدة جميع الصحابة ومَن بعدهم: ((والذي دلَّ عليه قول ابنِ مسعود، وهو قول الصحابة كلهم، وأئمة السنة من التابعين ومن بعدهم: هو إثبات القدر الذي هو نظامِ التوحيد، إثبات فعل العبد الاختياري، الذي هو نظام الأمر والنهي، وهو متعلق المدح والذم، والثواب والعقاب، والله أعلم)).

هذا فضلاً عن الآثار الواردة عنهم ﷺ في ذمِّ أهل القدر في هذا المطلب؛ إذ هي دالةٌ أيضاً على ذلك كما لا يخفى، ومن هنا نعلم: أن عقيدة الصحابة ومَن بعدهم ممن تبعَهم بإحسان، هي إثبات القدر لله تعالى، وأنه سبحانه خالقُ العباد وأعمالَهم، بعلمه وقدرته،

= الشريعة (٢/٨٤٨-٨٤٩) – برقم ٤٢٤، ابن بطة في: الإبانة (٢/٤٩) كتاب القدر – برقم ١٤٤٣، واللالكائي في: أصول الاعتقاد (٤/٦١٢-٦١٣) – برقم ١٠٩٣، وصحّحَ إسناده الشيخُ الألباني رحمه الله تعالى في: صحيح سنن ابن ماجة (١/٤٢-٤٤) – برقم ٧٦، وظلال الجنة في تخريج السنة، ص (١٠٩-١١٠) – برقم ٢٤٥.

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه، كتاب القدر: باب كل شيءٍ بقدر – برقم ٢٦٥٥.

(٢) أخرجه الترمذي في: سننه، كتاب القدر: باب ١٧ (٤/٤٥٧-٤٥٨) – برقم ٢١٥٥، أبو داود في: سننه، كتاب السنة، باب ١٧ (٥/٧٦) – برقم ٤٧٠٠، وابن أبي عاصم في السنة بتخريج الألباني ، ص (٤٨-٤٩) – برقم ١٠٤، وقال الترمذي: هذا حديثٌ غريب، **وصحّحه** الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في: صحيح سنن أبي داود (٣/١٤٧-١٤٨) - برقم ٣٩٣٣، وفي السنة – برقم ١٠٤.

(٣) وهو أثر ابن الديلمي رقم (٢) الذي مرَّ في الصفحة السابقة.

وأنه شاء ذلك وقدّره، وأن للعباد قدرةً ومشيئةً تابعة لقدرة الله ومشيئته سبحانه، كما قال الله تعالى: ﴿وما تشآءون إلآ أن يشآءَ اللهُ ربُّ العـلمين﴾(١)، واللهُ أعلم.

عقيدة القدرية ومراحل تطوّرُها:

القدرية الأُولى التي ظهرت في أواخر عصر الصحابةِ ﷺ، كانوا يُنكرون علم الله تعالى السابق بالأشياء قبلَ خلقها، وقالوا: إنما يعلمُها الله تعالى بعد حدوثها، وأن الأمرَ أُنُف، ثُمّ تطورت هذه المقالة الشنيعة، وورثها خلفُهم – المعتزلة- عن سلفِهم، فقرَّروا ما أثروه عن أُولئك الأسلافِ، من إخراج أفعال المخلوقات عن قدرة الخالق سبحانه وتعالى ومشيئته، وسموه عدلاً، وزادوا عليه نفيَ معاني الصفات وحقائق الأسماء وسمّوه توحيداً، والأولى أن يُسمّى تعطيلاً؛ لأنهم بذلك قد أثبتوا عدماً؛ لتجريدهم لله تعالى عن أخصِّ صفات كماله ونعوتِ جلاله، ثم تدرجوا في أقوال وعقائد الباطل والضلال، حتّى آلَّ بهم الأمر إلى القول بالجبر؛ إذ العبدُ في زعمهم مجبورٌ على أفعاله لا قوةَ له ولا مشيئة، بل هو كالريشة في مهب الريح، تُسيرُها بلا إرادة، نعوذُ بالله من ذلك، يقولُ ابن القيم مبيِّنا ذلك، مشيراً إلى أن بداية ظهورهم كان في آخر عصر الصحابة، وأوائل عهد التابعين، ثم تطوّر شرُّهم وتنوُّعت بدعُهم بعد ذلك شيئاً فشيئاً: ((ثم نبغ في عهدهم –أي التابعين- وأواخر عهد الصحابة القدرية مجوس هذه الأمة، الذين يقولون: **لا قدر، وأن الأمر أنف**، فمَن شاءَ هدى نفسه، ومَن شاءَ أَضلَّها، ومَن شاءَ بخسَها حظَّها وأهملها، ومَن شاءَ وفَّقَها للخير وكَمَّلَها، كلُّ ذلك مردودٌ إلى مشيئة العبد، ومقتطع من مشيئة العزيز الحميد، فأثبتوا في ملكه مالا يشاء، وفي مشيئته ما لا يكون، ثم **جاء خلف هذا السلف** فقرَّروا ما أسسه أولئك من نفي القدر وسموه عدلاً، وزادوا عليه نفي صفاته سبحانه وحقائق أسمائه وسموه توحيداً، فالعدلُ عندهم إخراجُ أفعالِ الملائكة والإنس والجن وحركاتهم وأقوالهم وإراداتهم من قدرته ومشيئته وخلقه، **والتوحيد عند متأخريهم تعطيله** عن صفات كماله ونعوت جلاله، وأنه لا سمع له ولا بصر ولا قدرة ولا حياة ولا إرادة تقوم به، ولا كلامَ، ما تكلمَ ولا يتكلمُ، ولا أمرَ ولا يأمرُ، ولا قال ولا يقول، إن ذلك إلا أصواتٌ وحروفٌ مخلوقة منه في الهواء أو في محل مخلوق، ولا استوى على عرشه فوق سماواته، ولا تُرفعُ إليه الأيدي،

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

ولا تَعرجُ الملائكةُ والروحُ إليه، ولا ينزلُ الأمرُ والوحيُّ من عنده، وليس فوق العرش إلـهٌ يُعبدُ، ولا ربٌّ يُصلى له ويُسجدُ، **ما فوقه إلا العدم المحض والنفي الصرف، فهذا توحيدُهم وذاك عدلهم**، ... ثم نبغت طائفة أخرى من القدرية[1] فنفت فعلَ العبد وقدرته واختياره،وزعمت أن حركته الاختيارية ولا اختيار كحركة الأشجار عند هبوب الريـاح، و كحركات الأمواج، و إنه على الطاعة و المعصية مجبور و إنه غير ميسر لما خلق له بـل هو عليه مقسور و مجبور ...))[2].

فهذه نُبذةٌ مختصرة وإشارة عابرة إلى بدايةِ القولِ بالقدر وتَطوُّرِ عقائد أهله، أردنـا بها التذكير والإشارة إلى الأسباب الحاملة للصحابةﷺ على ذمِّهم للقدرية،
والتحذير منهم، والتنفير مما كانوا عليه من المذهب المبتدع، والقول الباطل، هـذا وقـد جاءت عن الصحابةﷺ آثارٌ في ذلك، هذا أوانُ ذكرِها:

أولاً: الآثار المروية عن الصحابة ﷺ في ذمِّ القدرية عامة:

٢٦٣- عن ابن عمرﷺ قال: جاء رجلٌ إلى أبي بكر، فقال: ((أرأيتَ الزنا بقدر؟ قـال: نعم، قال: فإنّ اللهَ قدَّرَه عليَّ ثم يُعذِّبني؟ قال: نعم، يا ابن الخنا[3]، أما واللهِ لو كان عندي إنسانٌ لأمرتُ أن يجأَ[4] أنفك))[5].

---

(١) وهؤلاء هم الجبرية.

(٢) شفاء العليل لابن القيم، الصفحات (٤-٥)، وأُنظر: الفرق بين الفرق، ص (٧٨-٧٩).

(٣) الخنا: الفحش في القول، أو دعاءٌ عليه بالهلاك. أُنظر: النهاية لابن الأثير (٨٦/٢) مادة (خنن).

(٤) الإيجاءُ: هو أن تزجرَ الرجلَ عن الأمر، وكأن المراد هنا: لأمرتُه أن يأخذك من أنفك ويَجُرُّك. أُنظر: اللسـان (٢٢٨/١٥) مادة (وجى).

(٥) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٦٣/٤) – برقم ١٢٠٥، قال: أنا أحمد بن محمد قال: ثنا عبد الله بن سليمان قال: ثنا حفص بن عمرو الرقاشي قال: ثنا عاصم بن سليمان العبدي قال: ثنا عبد الله بن عمر عن نافعٍ به، كما أخرجه اللالكائي أيضاً في: نفس المصدر (٦٩٨/٤) – برقم ١٢٩٣، عن ابن عمر من طريق حسن.
الإسناد: إسناده ضعيف جداً؛ لأن فيه عاصم بن سليمان العبدي، أبو محمد الكوزي، متـهمٌ بـالوضع. أُنظـر: [المجروحين (١٢٦/٢)، واللسان (٢١٨/٣-٢١٩) – ت ٩٨٠]، وعبد الله بن عمر بن حفص بن عمر بـ - -

٢٦٤- عن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطّاب: أن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: ((القدرُ قُدرةُ اللهِ عزّ وجلّ، فمَن كذَّبَ بالقدر؛ فقد جَحدَ قُدرةَ اللهِ عزّ وجلّ))(١).

٢٦٥- قال سلامة الكندي: ((قال شيخٌ لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عند منصرفه من الشام، أخبرنا يا أميرَ المؤمنين عن مسيرنا إلى الشام؛ أبقضاءٍ من اللهِ وقدرٍ أم غيرهما؟ قال عليٌّ رحمه اللهُ: والذي خلقَ الحبةَ وبرأَ النسمة، ما علوتُم تلةً، ولا هبطتُم وادياً إلا بقضاءٍ من اللهِ وقدره، ... ، وبتوفيق اللهِ ومعونته لِمَن اجتباه بولايته وطاعته، وبخُذلان اللهِ وتخليته لِمَن أرادَ له وأحبَّ شقاه بمعصيته ومخالفته، فلا تحسبَنَّ غيرَ ذلك، فتُوافق مقالةَ الشيطان وعبدةِ الأوثان، وقدرية هذه الأُمة ومجوسها، ثم إنّ اللهَ عزّ وجلّ أمرَ تحذيراً، ونهى تخييراً، ولم يُطع غالباً، ولم يُعصَ مغلوباً، ولم يكُ في الخلقِ شيءٌ حدثَ في علمه، فَمَن أحسنَ فتوفيقُ اللهِ ورحمته، ومَن أساءَ فبخُذلان اللهِ وإساءته هلك، لا الذي أَحسنَ استغنى عن

= الخطّاب، ضعيف عابد، مات سنة بضعٍ وسبعين ومائة. أُنظر: الميزان (٢/٤٦٥-٤٦٦) – ت ٤٤٧٢، والتقريب، ص ٥٢٨ – ت ٣٥١٣، لكن الأثر معناه ثابتٌ كما أشرتُ عن ابن عمر، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- أحمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الإسفراييني الشافعي، قال الخطيب: كان ثقةً فقيه، وعُدَّ من المجدِّدين، مات سنة ٤٠٦هـ. أُنظر: تاريخ بغداد (٤/٣٦٨) – ت ٢٢٣٩، السير (١٧/١٩٣-١٩٧) – ت ١١١، والبداية والنهاية (١٢/٣-٤).

٢- عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر بن أبي داود السجستاني، ثقةٌ حافظٌ، صاحب تصانيف، تكلّمَ فيه أبوه بما لم يظهر وجهُه، قال الذهبيُّ: ما أدري أيش تبيَّنَ له منه، والذي يظهرُ أنه كلامٌ لا يُؤثرُ في ثقته وحفظه، مات سنة ٣١٦هـ. أُنظر: التذكرة (٢/٧٦٧-٧٧٣) – ت ٧٦٨، الميزان (٢/٤٣٣-٤٣٦) – ت ٤٣٦٨، واللسان (٣/٢٩٣-٢٩٧) – ت ١٣٣٨.

٣- حفص بن عمر، والصواب كما في كتب الرجال:[حفص بن عمرو]، الرقاشي، البصري، ثقةٌ عابد، من العاشرة، مات سنة ٢٥٨هـ. أُنظر: الكاشف مع الذيل (١/١٩٨) – ت ١١٧١، والتقريب، ص ٢٦٠ – ت ١٤٣٧.

(١) أخرجه ابن بطة في: الإبانة: كتاب القدر (٢/١٣١) – برقم ١٥٦١، قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن يعقوب قال: ثنا أبو بكر محمد بن سعيد المروزي قال: ثنا محمد بن عبد الله قال: ثنا يحيى بن حبيب قال: ثنا المعتمر ابن سليمان قال: ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم به.

الإسناد: إسناده فيه رجلان لم أهتدِ إليهما: أبو يوسف يعقوب بن يوسف، ومحمد بن عبد الله الذي يروي عن يحيى ابن حبيب بن عربي، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- أبو بكر محمد بن سعيد المروزي، لعله الحيري النيسابوري، حافظٌ مُجوِّد زاهد، مات سنة ٣٢٥هـ. أُنظر: السير (١٥/٢٥٨) – ت ١٠٩.

توفيق اللهِ، ولا الذي أساءَ عليه ولا استبدَّ بشيءٍ يخرجُ به عن قُدرته، ثم لم يُرسلِ الرسل باطلاً، و لم يُرِ الآيات والعزائم عبثاً ﴿ذلك ظنُّ الّذين كفروا فويلٌ للّذين كفروا من النّار﴾[1]...))[2].

٢٦٦- عن إسحاق بن الحارث من بني هاشم، وذُكِرَ عنده القدر، فقال الهاشمي: أَعِظُك بما وَعظَ به عليٌّ بن أبي طالبﷺ صاحباً له، فقال: ((إنه قد بلغَني أنك تقولُ بقولِ أهلِ القدر، قال: إنما أقولُ: إنّي أَقدرُ على أن أُصلي وأَصوم وأَحج وأَعتمر، قال عليٌّ: أَرأيتَ الذي تقدرُ عليه، أَشيءٌ تملكُه مع اللهِ أم شيءٌ تملكُه من دونه ؟ قال: فارتجَّ الرجل، فقال عليٌّ عليه السلام[3]: مالكَ لا تتكلّم، أما لئن زعمتَ أن ذلك شيءٌ تملكُه مع اللهِ عزَّ وجلّ، فقد جعلتَ مع اللهِ مالكاً وشريكاً، ولَئِن كان شيئاً تملكُه من دونِ اللهِ، لقد جعلتَ

---

(١) سورة ص ، الآية: ٢٧.

(٢) أخرجه ابنُ بطة في: الإبانة – كتاب القدر (٢/١٤١-١٤٢) – برقم ١٥٨٤، قال: ثنا أبو بكر محمد ابن القاسم بن بشار النحوي قال: ثنا أبي قال: ثنا القاسم بن يزيد الهمداني قال: ثنا يزيد بن هارون قال: أنا نوح بن قيس قال: ثنا سلامة الكندي به.

الإسناد: إسناده فيه ثلاثة رجال لم أهتدِ إليهم بعد البحث عنهم، وهم: القاسم بن بشار والد أبي بكر محمد بن القاسم شيخ ابن بطة في هذا الإسناد، والثاني: القاسم بن يزيد الهمداني، والثالث: سلامة الكندي، وبقية رجال الإسناد ثقات، وقد تقدّموا عدا:

١- أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي، قال عنه الخطيب: كان صدوقاً ديِّناً واسعَ الحفظ، من أهل السنة، وله تصانيف كثيرة، روى عن أبيه، مات سنة ٣٢٨هـ. اُنظر: التذكرة (٣/٨٤٢-٨٤٤) – ت ٨٢١، والسير (١٥/٢٧٤-٢٧٩) – ت ١٢٢.

(٣) هذه اللفظة شبيهة بلفظة: عليه الصلاة؛ إذ الكلُّ دعاء، فالصحيح من قولي العلماء أنها جائزة لآحاد المسلمين، ما لم تُتخذ شعاراً، وإلا كانت بدعةً منكرةً؛ لأنها حينئذٍ تكون فيها مضاهاة للنبيﷺ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((ولكن إفراد واحدٍ من الصحابة والقرابة: كعليٍّ أو غيره بالصلاة عليه دون غيره مضاهاة للنبيﷺ، بحيثُ يُجعل ذلك شعاراً معروفاً باسمه: هذا هو البدعة)) مجموع الفتاوى (٤/٤٩٦).

وكذا الحال في لفظة[كرم الله وجهه]، فإن اتخاذها شعاراً معروفاً تُقال كلما ذُكِرَ عليٌّﷺ بدعةٌ لا شكّ فيها، والله تعالى أعلم.

من دونِ اللهِ مالكاً، قال الرجلُ: قد كان هذا من رأيي، وأنا أتوبُ إلى اللهِ عزّ وجلّ منه توبةً نصوحاً، لا أرجعُ إليه أبداً))[1].

٢٦٧- عن ميمون بن مهران قال: قال لي ابنُ عبّاس ((احفظ عني ثلاثاً: إيَّاك والنظر في النجوم؛ فإنه يدعو إلى الكهانة، وإيَّاك والقدر؛ فإنه يدعو إلى الزندقة[2]، وإيَّاك وشتم أحدٍ من أصحاب محمدٍ ﷺ؛ فيَكبَّك اللهُ في النار))[3].

(١) أخرجه ابن بطة في: الإبانة – كتاب القدر (٢/١٤٠) – برقم ١٥٨٢، قال: ثنا أبو القاسم علي بن يعقوب ابن شاكر بن أبي العقب الدمشقي بدمشق قال: ثنا محمد بن حزيم قال: ثنا هشام بن عمار قال: ثنا أنس (يعني ابن عياض) قال: عمر بن سلاّم عن إسحاق بن الحارث به.

الإسناد: إسناده فيه إسحاق بن الحارث الهاشمي لم أهتدِ إليه، كما أن فيه أيضاً علي بن أبي العقب لم يُذكر عنه جرحٌ ولا تعديل[العبر (٢/٩٣)، والشذرات (٣/١٣)]، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- محمد بن حزيم – لعله تحرّف على الطابع، والصواب [ابن خريم] كما في كتب الرجال – بن عبد الملك بن مروان، أبو بكر العُقيلي الدمشقي، محدِّثٌ صدوق، من أبناء التسعين، مات سنة ٣١٦هـ. اُنظر: العبر (١/٤٧٢)، الشذرات (٢/٢٧٣)، والسير (١٤/٤٢٨-٤٢٩) – ت ٢٣٥.

٢- أنس بن عياض بن ضمرة، أبو ضمرة الليثي المدني، روى عن ربيعة الرأي، وروى عنه ابن نمير، ثقةٌ ، من الثامنة، مات سنة ٢٠٠هـ. اُنظر: التاريخ الصغير (٢/٢٨٨)، الجرح (٢/٢٨٩) – ت ١٠٥٥، الكاشف مع الذيل (١/٩٢) – ت ٤٨٢، والتقريب، ص ١٥٤ – ت ٥٦٩.

٣- عمر بن سلاّم ، مقبول، من السابعة. اُنظر: الجرح (٦/١١٤) – ت ٦١٢، والتقريب، ص ٧٢١ – ت ٤٩٥٠.

(٢) الزنديق: هو مَن يُظهر الإسلام، ويُبطنُ الكفرَ، وقد ذكر شيخُ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله في مجموع الفتاوى (٧/٤٧١): أن لفظَ الزنديق ظهر عند المسلمين، بعدما كثُرَ فيهم الأعاجم، ثم بيَّنَ أن الفقهاء صاروا إلى ذلك الاصطلاح، إلى أن قال: ((والمقصود هنا أن الزنديق في عرف هؤلاء الفقهاء: هو المنافق الذي كان على عهد النبيﷺ ، وهو أن يظهر الإسلام ويبطن غيره، سواء أبطن ديناً من الأديان: كدين اليهود والنصارى أو غيرهم، أو كان معطّلاً جاحِداً للصانع والمعاد والأعمال الصالحة)).

(٣) تقدَّمَ تخريجه في: ص ٤١٩ من هذا البحث، **وسنده حسن.**

٢٦٨- عن عليٍّ رضي الله عنه قال: ((القدرية رياضةُ الزندقة، مَن دخلَ فيها هملج[(١)]))[(٢)].

٢٦٩- عن إسحاق بن رافع عن أخيه وعن مولى غفرة عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه كان يقولُ في أهل القدر: ((هم طرفٌ من النصرانية))[(٣)].

٢٧٠- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: ((نزلت هذه الآية: ﴿إنّ المجرمين في

---

(١) الهملجة: كلمةٌ فارسية معرّبة، يُقال: هملجت الدابة: أي سارت سيراً حسناً مع سرعة، والمعنى المراد من هذا الأثر: أن مَن دخل في القول بالقدر تردى في دركاته وصعُبَ خروجه منه؛ لأن هذا هو غالبُ شأن أهل البدع؛ إذ لا يرون أنهم على ضلالة حتى يتوبوا منها، بل الأمر عندهم أنها دينٌ يجب العضُّ عليه بالنواجذ، والله أعلم. اُنظر: اللسان (١٥/١٣٦) مادة (همل).

(٢) أخرجه ابن بطة في: الإبانة – كتاب القدر (٢/١٣٩) – برقم ١٥٧٩، قال: ثنا أبو الفضل شعيب بن محمد قال: ثنا ابن أبي العوّام قال: ثنا أبي قال: ثنا يوسف بن عطية الباهلي أبو المنذر قال: حدثني مَن سمع المنهال بن عمرو عن عبّاد بن عبد الله الأسدي به.

الإسناد: إسناده ضعيف جداً؛ لأن أبا المنذر يوسف بن عطية الباهلي الكوفي الورّاق، متروك. اُنظر:[الميزان (٤/٤٧٠) – ت ٩٨٧٨، والتقريب، ص ١٠٩٥- ت ٧٩٣١]، وأبو الفضل شعيب بن محمد، لم أهتدِ إليه، والراوي عن المنهال مجهول، وعبّاد بن عبد الله الأسدي الكوفي[التقريب، ص ٤٨٢ – ت ٣١٥٣]، ضعيف، وبقية رجال الإسناد ثقات، وقد تقدّموا جميعاً.

(٣) أخرجه ابن بطة في: الإبانة – كتاب القدر (٢/١٣٨) – برقم ١٥٧٧، قال: ثنا أبو بكر محمد بن بكر التمّار قال: ثنا أبو داود السجستاني قال: ثنا أحمد بن سعيد الهمداني/ ح وقال: ثنا أبو يوسف يعقوب بن يوسف قال: ثنا زكريا بن يحيى الساجي قال: ثنا أحمد بن سعيد الهمداني قال: أنا ابن وهب قال: أخبرني يحيى بن أيوب عن إسحاق ابن رافع به.

الإسناد: إسناده فيه ثلاثة ضعفاء: إسحاق بن رافع قال عنه أبو حاتم: ليس بالقوي[الميزان (١/١٩١) – ت ٧٥٣، واللسان (١/٣٦٢) – ت ١١٢٠]، وأخوه: إسماعيل بن رافع المدني القاضي، فيه لين، قال أبو حاتم: أخوه إسحاق أحبُّ إليّ منه، وقال الذهبي: ضعيفٌ واهٍ.[التاريخ الكبير (١/٣٥٤) – ت ١١١٦، الجرح (٢/١٦٨) – ت ٥٦٦، والكاشف مع الذيل (١/٧٦) – ت ٣٧٥]، وعمر مولى غفرة: هو عمر بن عبد الله المدني، مولى غفرة، ضعيفٌ كثيرُ الإرسال، خاصةً عن ابن عباس، مات سنة ١٤٥هـ. [الميزان (٣/٢١٠-٢١١) – ت ٦١٥٥، والتقريب، ص ٧٢٣ – ت ٤٩٦٨]، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- أحمد بن سعيد بن بشر الهمداني، أبو جعفر المصري، ثقةٌ ، مات سنة ٢٥٣هـ. اُنظر: تاريخ الثقات، ص ٤٦٨ – ت ١٧٩١، الكاشف مع الذيل (١/٢١) – ت ٣١، والتقريب، ص ٨٩ – ت ٣٨.

٢- يحيى بن أيوب الغافقي، أبو العباس المصري، صدوقٌ ربما أخطأ،من السابعة، مات سنة ١٦٨هـ. اُنظر: التعديل والتجريح لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (٣/١٢٠٣) – ت ١٤٤٩، والتقريب، ص ١٠٤٩ – ت ٧٥٦١.

ضلالٍ وسُعُر﴾[1] في أهلِ القدر))[2].

قال البخاري: ويُروى فيه عن ابن عباس ومعاذ بن[3] أنس.

٢٧١- أخبر محمود بن الربيع عن شداد بن أوس قال: ((طُفتُ معه يوماً في السوق، ثم دخل بيته فاستلقى على فراشه، ثم سجّى[4] ثوبه على وجهه، ثم بكى حتّى سمعتُ نشيجاً[5]، ثم قال: لِيبكِ الغريبُ، لا يبعُدُ الإسلامُ من أهله، قلتُ: وماذا تخوّفُ عليهم؟ قال: أتخوَّفُ عليهم الشرك وشهوةٌ خفية، قال: قلتُ: أتخافُ عليهم الشرك وقد عرَفوا اللهَ ودخلوا في الإسلام ؟ قال: فدفعَ بكفّهِ في صدري، ثم قال: ثكلتكَ أُمُّك؛ محمود! ما ترى الشرك إلا أن تجعلَ مع اللهِ إلهاً آخرَ، وما يعني بذلك إلا أهل القدر))[6].

---

(١) سورة القمر، الآية: ٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في: خلق أفعال العباد، ص ٣٨ - برقم ١٠٥، قال: ثنا محمد بن يوسف قال: ثنا يونس بن الحارث قال: ثنا عمرو بن شعيب به.

الإسناد: إسناده فيه يونس بن الحارث الثقفي الطائفي، نزيل الكوفة، ضعيف. [أُنظر: بحر الدم لأحمد بن حنبل، ص ٤٨١ - ت ١١٩٨، والتقريب، ص ١٠٩٨ - ت ٧٩٥٩]، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو إبراهيم السهمي القُرشي، صدوقٌ ، وحديثه من قبيل الحسن، مات سنة ١١٨هـ. أُنظر: التاريخ الكبير (٦/٣٤٢) - ت ٢٥٧٨، الميزان (٣/٢٦٣-٢٦٨) - ت ٦٣٨٣، والتقريب، ص ٧٣٨ - ت ٥٠٨٥.

٢- أبوه: هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، السهمي القرشي، صدوقٌ، ثبت سماعُه من جده، من الثالثة. أُنظر: التاريخ الكبير (٤/٢١٨) - ت ٢٥٦٢، الجرح (٤/٣٥١-٣٥٢) - ت ١٥٣٩، والتقريب، ص ٤٣٨ - ت ٢٨٢٢.

(٣) (ابن) هكذا في هذه النسخة التي نقلنا منها، ولعل الصواب [و]، واللهُ أعلم.

(٤) سجى وجهه: أي غطاه، وفي الحديث: لما مات النبيﷺ سُجيَّ ببردةِ حبرة، أي غُطيَ. أُنظر: اللسان (٦/١٨٤) مادة (سجا).

(٥) النشيج: هو صوتٌ معه توجعٌ وبُكاء كما يُردِّدُه الصبيُّ في صدره، وقيل: هو الغصُّ بالبُكاء في الحلق من غير انتحاب. أُنظر: النهاية لابن الأثير (٥/٥٢-٥٣) مادة (نشج)، واللسان (١٤/١٣٧) مادة (نشج).

(٦) أخرجه ابن بطة في: الإبانة - كتاب القدر (٢/١٦٧-١٦٨) - برقم ١٦٤٦، قال: ثنا أبو بكر محمد بن بكر قال: ثنا أبو داود قال: ثنا أحمد بن سعيد الهمداني قال: ثنا ابن وهب قال: أنا الليث بن سعد عن خالد بن سعيد عن أبي هلال عن رجا بن حيوة عن محمودٍ به.

الإسناد: إسناده فيه أبو هلال، فما أدري هل هو محمد بن سليم الراسبي البصري، فإن كان هو، فهو صدوقٌ فيه لين، وإن كان غيره فلم يتبيّن لي مَن هو؟، وبقية رجال الإسناد ثقات:

٢٧٢- عن ابن عباسٍ ﷺ قال: ((لا يزالُ أمرُ هذه الأُمة قواماً أو مقارباً ما لم يتكلّموا في الولدان والقدر))[١].

٢٧٣- قال أبو عمرة: أتى عبدُ الله بن عباس على قومٍ يتنازعون في القدر، فقال: ((لا تختلفوا في القدر، فإنكم لو قُلتُم: إنّ الله شاء لهم أن يعملوا بطاعته، فخرجوا من مشيئةِ الله إلى مشيئة أَنفسِهم؛ فقد أَوهنتُم الله بأَعظم ملكه، وإن قُلتُم: إنّ الله جَبَرَهم على الخطايا ثم عَذَّبَهم عليها؛ قُلتُم: إنّ الله ظلمَهُم))[٢].

= ١- خالد بن سعيد ، لعله: خالد بن يزيد الجُمحي، أبو عبد الرحيم المصري، يروي عنه الليث بن سعد، ثقةٌ فقيه، من السادسة، مات سنة ١٣٩هـ. اُنظر: الكاشف مع الذيل (١/٢٣٢) - ت ١٣٧٦، التهذيب (٣/١٣٩) - ت ٢٣٥، والتقريب، ص ٨٤٩ - ت ١٧٠١.

٢- رجاء بن حيوة، أبو المقدام الكندي، الشامي الفلسطيني، ثقةٌ فقيهٌ فاضل، مات سنة ١١٢هـ. اُنظر: التاريخ الكبير (٣/٣١٢) - ت ١٠٦٢، تاريخ الثقات، ص ١٦٠ - ت ٤٣٩، والتذكرة (١/١١٨) - ت ١٠٣.

٣- محمود بن الربيع بن الحارث، الأنصاري الخزرجي، له رؤية وليست له صُحبة، روى عنه رجاء بن حيوة، مات سنة ٩٩هـ. اُنظر: التاريخ الكبير (٧/٤٠٢) - ت ١٧٦١، الجرح (٨/٢٨٩ - ت ١٣٢٨، والكاشف مع الذيل (٣/١٠٦) - ت ٥٣٨٩.

٤- شداد بن أوس بن ثابت، أبو يعلى النّجاري المدني، صحابيٌّ ، نزل الشام وبها مات، قال عنه عبادةُ بن الصامت: شداد ممن أُوتيَ العلمَ والحلمَ، روى عنه محمود بن الربيع. اُنظر: التاريخ الكبير (٤/٢٢٤) - ت ٢٥٩١، الاستيعاب (٢/٢٥١-٢٥٢) - ت ١١٦٣، وتهذيب الكمال (١٢/٣٨٩) - ت ١٧٠٤.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٢/٤٠٠-٤٠١) برقم٨٧٠، قال: حدثني أبي قال: نا وكيع قال: نا جرير سمعه من أبي رجاء عن ابن عباسٍ به، وأخرجه أيضاً اللالكائي في: شرح الأصول (٤/٦٣٠-٦٣١) - برقم ١١٢٧ من طريق أخرى عن جريرٍ به.

الإسناد: **إسناده صحيح**، ورجاله ثقات:

١- أبو رجاء عِمران بن ملحان العطاردي البصري، ثقةٌ مخضرم عابد، روى عن ابن عباس، وروى عنه جرير بن حازم، مات بعد المائة بيسير، وله ١٢٠ سنة. اُنظر: التاريخ الكبير (٦/٤١٠) - ت ٢٨١١، الجرح (٦/٣٠٣) - ت ١٦٨٧، والتقريب، ص ٧٥٢ - ت ٥٢٠٦.

(٢) أخرجه اللالكائي في: شرح الأصول (٤/٦٩٧) - برقم ١٢٨٨، قال: أنا محمد بن أحمد الطوسي قال: ثنا محمد بن يعقوب قال: ثنا العباس بن الوليد قال: أخبرني أبي قال: ثنا عبد الله بن شوذب قال: حدثني أبو عمرةٍ به.

الإسناد: إسناده فيه: محمد بن أحمد الطوسي، لم أهتدِ إليه، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- محمد بن يعقوب بن يوسف، الأُموي مولاهم، أبو العباس الأصم النيسابوري، سمع العباس بن الوليد، ثقةٌ، مات سنة ٣٤٦هـ. اُنظر: المقتنى في سرد الكنى (١/٣٤٥) - ت ٣٥١٧، والتذكرة (٣/٨٦٠-٨٦٤) - ت ٨٣٥. =

٢٧٤- عن ابن عباسٍ قال: ((ما غلا أحدٌ في القدر إلا خرجَ من الإيمان))[1].

٢٧٥- عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال: ((ما في الأَرضِ قومٌ أَبغض إليَّ من أَن يجيئُوني فيُخاصِموني من القدرية، وما ذاك إلا أَنهم لا يعلمون قُدرةَ اللهِ تعالى، وأَنّ اللهَ لا

= ٢- العباس بن الوليد بن مزيد، أبو الفضل العذري البيروتي، صدوقٌ عابدٌ فقيه، سمع أباه، وسمع منه أبو العباس الأصم، مات سنة ٢٧٠هـ. اُنظر: الجرح (٢١٤/٦-٢١٥) – ت ١١٧٨، الكاشف مع الذيل (٦٥/٢) – ت ٢٦٣٥، والتهذيب (١٣١/٥-١٣٣) – ت ٢٣٠.

٣- الوليد بن مزيد العذري، أبو العباس البيروتي، ثقةٌ ثبت، قال النسائي: كان لا يُخطئُ ولا يُدلِّس، روى عن عبد الله بن شوذب، وعنه ابنه العباس، مات سنة ١٨٣هـ. اُنظر: الجرح (١٨/٩) – ت ٧٧، الكاشف مع الذيل (٢٣٠/٣) – ت ٦١٧٣، والتقريب، ص ١٠٤١ – ت ٧٥٠٤.

٤- عبد الله بن شوذب، أبو عبد الرحمن البلخي الخُراساني، سكن البصرة ثم الشام، صدوقٌ عابد، روى عنه الوليد ابن مزيد العذري، مات سنة ١٥٦هـ. اُنظر: تاريخ الثقات، ص ٢٦١ – ت ٨٢٥، الكاشف مع الذيل (٩٢/٢) – ت ٢٨٠٤، والتقريب، ص ٥١٥ – ت ٣٤٠٨.

٥- أبو عمرة لعله أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري؛ لأنه هو الذي يروي عن ابن عباس، وعنه عبد بن شوذب، ثقةٌ، وقد تقدّم.

(١) أخرجه الخلال في: السنة (٥٤٩/٣) – برقم ٩١٨، قال أنا الميموني قال: ثنا ابن حنبل قال: ثنا مروان بن شجاع قال: حدثني سالم بن عجلان الأفطس عن سعيد بن جُبير عن ابن عباسٍ بـه، والآجري في: الشريعة (٨٦٨/٢-٨٦٩) – برقم ٤٤٦، ابن بطة في: الإبانة – كتاب القدر (١٦٦/٢) – برقم ١٦٤١، وعنده ((ما تكلّمَ أحدٌ ...))، واللالكائي في: شرح الأصول(٦٣٢/٤) – برقم ١١٣١، كلهم من طرقٍ عن ابن شجاعٍ به.

الإسناد: **إسناده حسن**، ورجاله ثقات:

١- الميموني: هو عبد الملك بن عبد الحميد بن مهران، أبو الحسن الرّقي، الجزري، صاحب الإمام أحمد، روى عنه، ثقةٌ، مات سنة ٢٧٤هـ. اُنظر: الجرح (٣٥٨/٥) – ت ١٦٩٠، المقتنى في سرد الكنى (١٨٢/١) – ت ١٥٢٩، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد لإبراهيم بن مفلح (١٤٢/٢-١٤٣) – ت ٧١٢٩.

٢- مروان بن شجاع الجزري، أبو عمرو الأُموي مولاهم، الحرَّاني، نزل بغداد، صدوقٌ له أوهام، روى عن سالم ابن عجلان، وعنه أحمد بن حنبل، مات سنة ١٨٤هـ. اُنظر: تاريخ بغداد (١٤٧/١٣) – ت ٧١٢٩، الميزان (٩١/٤) – ت ٨٤٢٨، والتقريب، ص ٩٣١ – ت ٦٦١٥.

٣- سالم بن عجلان الأفطس، أبو محمد الجزري، الأُموي مولاهم، سمع سعيد بن جُبير، ثقةٌ رُميَ بالإرجاء، قُتل بالشام صبراً سنة ١٣٢هـ. اُنظر: التاريخ الكبير (١١٧/٤) – ت ٢١٥٧، تاريخ الثقات، ص ١٧٣ – ت ٤٩٤، والميزان (١١٢/٢-١١٣) – ت ٣٠٥٦.

يُسألُ عمّا يفعلُ، وهُم يُسألون))[1].

٢٧٦- عن ابن عباسٍ ﷺ قال: ((الإيمان بالقدر نظامُ التوحيد، فمَن وَحَّدَ وكَذَّبَ بالقدر فقد نقضَ التوحيد))[2].

٢٧٧- عن نافع قال: قيل لابن عمر ﷺ إنّ قوماً يقولون: لاقدرَ، فقال: ((أُولئك القدريون، أُولئك مجوسُ هذه الأُمة))[3].

التعليق

كان أمرُ القدر عند الصحابة ﷺ واضحاً بيِّناً، ولم يتغيَّر عمّا تركهم عليه النبيُّ ﷺ؛ إذ كانت عقيدتهم الثابتة: إثبات القدر لله تعالى، خيره وشرِّه منه سبحانه، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق؛ لذا كان مَن يُظهرُ خلافَ هذه العقيدة السلفية الراسخة منبوذاً مذموماً

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٢/٤١٦-٤١٧) - برقم ٩١٢، قال: حدثني أبو الربيع الزهراني قال: نا قُتيبة قال: نا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جُبير به، الآجري في: الشريعة (٢/٨٧١-٨٧٢) - برقم ٤٥١، وابن بطة في: الإبانة - كتاب القدر (٢/١٦٤) - برقم ١٦٣٧، كلاهما من طرقٍ عن أبي عوانة به.

الإسناد: إسناده فيه عطاء بن السائب، وهو صدوقٌ اختلط، وأبو عوانة ممن سمع منه قبل الاختلاط وبعده؛ فلا يُؤمن جانبُه، ولم أقف له على مُتابع، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- أبو الربيع الزهراني: هو سليمان بن داود العَتَكي البصري، نزيل بغداد، ثقةٌ لم يتكلّم فيه أحدٌ بحُجة، مات سنة ٢٣٤هـ. اُنظر: التاريخ الكبير (٤/١١) - ت ١٧٩١، المقتنى في سرد الكنى (١/٢٣٣) - ت ٢١٥٨، والتقريب، ص ٤٠٧ - ت ٢٥٧١.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٢/٤٢٢) - برقم ٩٢٨، قال: حدثني أبي قال: نا وكيع قال: ثنا سفيان عن عمر بن محمد بن زيد عن رجلٍ عن ابن عباسٍ به، الآجري في: الشريعة (٢/٨٧٥-٨٧٧) - برقم ٤٥٦و٤٥٧، ابن بطة في: الإبانة - كتاب القدر (٢/١٥٨-١٦٠) - برقم ١٦١٨، ١٦٢٤، واللالكائي في: شرح الأصول (٤/٦٢٣) - برقم ١١١٢، كلهم من طرقٍ عن عمر بن محمد به.

الإسناد: إسناده فيه رجلٌ مجهول، وهو الراوي عن ابن عباس، وبقية رجال الإسناد ثقات، وقد تقدّموا جميعاً.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٢/٤٣٣) - برقم ٩٥٨، قال: حدثني أبي قال: نا مؤمل قال: نا عمر بن محمد قال: نا نافعٌ به، ابن بطة في: الإبانة - كتاب القدر (٢/١٠١، ١٢١) - بالأرقام: ١٥١٧، ١٥٤٩، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٤/٦٤٣) - برقم ١١٦٠و ١١٦١.

الإسناد: **إسناده حسن**، ويشهدُ له أيضاً ما جاء عن ابن عباس ﷺ، ص ٤٦٧، ورجال الإسناد ثقات:

١- مؤمل بن إسماعيل البصري، أبو عبد الرحمن، مولى آل عمر بن الخطّاب، نزيل مكة، روى عنه أحمد، صدوقٌ سيئُ الحفظ، من صغار التاسعة، مات سنة ٢٠٦هـ. اُنظر: التاريخ الصغير (٢/٣٠٦)، الميزان (٤/٢٢٨-٢٢٩) - ت ٨٩٤٩، والتقريب، ص ٩٨٧ - ت ٧٠٧٨.

أينما حلَّ وردت عليه الصيحاتُ، وتتالت عليه اللعنات، ممن يُدركه من أهـــل السـنة، وهذه الآثار المروية عن هؤلاء الأصحابﷺ أكبرُ شاهدٍ وأصدقُ بُرهانٍ على ذلك، ففيها الدلالة على ما ترجمنا لها به، من الذمِّ الشديد والتهديد الأكيد للقدرية المنكرين لقدرة الله تعالى وخلقه للأشياء وعلمه بها، تعالى اللهُ عمّا يقولون علواً كبيراً، وقد ثبـت واشـتهر إنكارُ الصحابةﷺ على القدرية، وتناقلَ العلماءُ ذلك وذَكـروه في مصنفـاتهم، يقـولُ الإسفرائيني[1] رحمه الله مشيراً إلى إنكارِ الصحابة على القدرية: ((ثم حـدثَ في زمـان المتأخرين من الصحابة **خلافُ القدرية في القدر والاستطاعة، من معبد الجُهني** وغيـلان الدمشقي،والجعد بن درهم[2]، وتبرأ منهم **المتأخرون من الصحابة**: كعبد الله بن عمـر، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وابن عباس، وأنس بن مالك، وعبد الله بـن أبي أوفى، وعُقبة بن عامر، وأقرانهم. وأوصوا أخلافَهم بأن لا يُسلِّموا على القدرية، ولا يُصلُّوا على جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم))[3].

وتظهرُ دلالةُ جميع هذه الآثار على ذمِّ القدرية وقُبحِ قولهم، من وجوهٍ نُشيرُ إليـها ونُجملُها في هذه المفاسد المترتبة على ذلك:

١- أن التكذيب بالقدر **جحدٌ لقُدرة الله تعالى**؛ لأنه هو مآل القول بنفي القدر وحقيقتُه، ((قال الإمام أحمد: القدرُ قدرةُ اللهِ، واستحسن ابنُ عقيل[4] هذا الكلام جداً، وقال: هـذا

---

(١) عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي، أبو منصور البغدادي الإسفراييني، أحدُ أعلام الشافعية، عالمٌ متفننٌ، له تصانيفُ بديعة، قيل: كان يُدرِّسُ في سبعة عشر فناً، وكان ذا مالٍ وثروة، أنفقَه كلَّه على أهل العلم، مات سـنة ٤٢٩هـ. أُنظر: السير (١٧/٥٧٢-٥٧٣)، والبداية والنهاية (١٢/٤٩).

(٢) الجعد بن درهم، عداده في التابعين، مبتدعٌ ضالٌّ، زَعَمَ أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، و لم يُكلِّـم موسـى تكليماً، وهو أولُ مَن قال: إن القرآن مخلوق، فقُتِلَ على ذلك بالعراق، سنة ١٢٤هـ، في يوم النحر على يد خـالد بن عبد الله القسري، وله أخبارٌ في الزندقة. أُنظر: الميزان (١/٣٩٩) — ت ١٤٨٢، البداية والنهايـة (٩/٣٥٢-٣٥٣)، ولسان الميزان (١/١٠٥) — ت ٤٢٧.

(٣) الفرق بين الفرق، ص (١٤-١٥).

(٤) ابن عقيل: هو أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، البغدادي الظَّفَـري، شـيخُ الحنابلـة صـاحب التصانيف، قال الذهبي: كان بحرَ معارف، وكنزَ فضائل، يتوقَّدُ ذكاءً، لم يكن له في زمانه نظير على بدعته — لأنه كان معتزلياً، ويُقال: إنه تاب منه ورجع وحسُنت توبتُهُ—، مات سنة ٥١٣هـ. أُنظر: السير (١٩/٤٤٣-٤٥١) — ت ٢٥٩، البداية والنهاية (١٢/١٩٩)، واللسان (٤/٢٤٣-٢٤٤) — ت ٧٦٣.

يدلُّ على دقةِ علمِ أحمد وتَبَحُرِه في معرفة أصول الدين، وهو كما قال أبو الوفاء؛ فإن **إنكارَ القدَر إنكارٌ لقدرةِ الربِّ** على خلق أعمال العباد وكتابها وتقديرها، وسلفُ القدرية كانوا يُنكِرون علمَه بها، وهم الذين اتّفقَ سلفُ الأُمة على تكفيرهم))[1].

٢- أن **القدرية مجوس هذه الأُمة**، كما في أثر ابن عباس؛ وهذا لأنهم قالوا: إنّ العبد يخلقُ فعلَه، وأخرجوا ذلك من أن يكونَ مقدوراً لله، تعالى اللهُ عن قولهم علواً كبيراً، فأثبتوا خالقين كما قال المجوس قبلهم؛ لأن المجوس قالوا: بوجود خالقين، واحدٌ خالقُ للخير، والآخر هو إلهُ الظُلمة، وهؤلاء قالوا: إنّ الإنسان يخلقُ أفعالَه، فاللهُ عندهم خالق الإنسان، والإنسان خالقُ أفعاله، مما جعلَ الشبهَ بينهم وبين المجوس ظاهراً؛ لذا أشتدَّ إنكارُ الصحابة عليهم، وهذا سببُ تكفير السلف لهم، يقولُ ابن القيم رحمه الله تعالى ((فالعبدُ كلُّه مخلوقٌ، ذاتُه وصفاتُه وأفعالُه، ومَن أخرجَ أفعالَه عن خلقِ اللهِ؛ فقد جعل فيه خالقاً مع الله؛ ولهذا شبَّه السلفُ القدريةَ النُفاة بالمجوس، وقالوا: هُم مجوسُ هذه الأُمة، صحَّ ذلك عن ابن عباس))[2].

٣- أن القول **بنفي القدر طريقٌ إلى الزندقة والمروق من الدين**، وهذا يدلُّ على خطورته وسوءِ عاقبته، كما جاء في قولِ عليٍّ وابنِ عباس، بأنه رياضة الزندقة وسببٌ للخروج من الإيمان، يقول ابن القيم رحمه الله ذاكراً لوازمَ نفي القدر الخطيرة: (ولما أصلَّت القدرية أن الله سبحانه لو شاءَ أفعال عباده وقَدِرَ عليها وخَلقَها ثم كلَّفَهم بها وعَاقبَهم عليها؛ لكان ذلك ظلماً يُنافي العدل؛ لزمَهم عن هذا الأصل لوازمٌ مخالفةٌ للعقل والشرع منها: التكذيب بقدر الله، وتكذيبُ غلاتهم بعلمه السابق، وإنكار كمال قدرته ونسبته إلى أن يكون في ملكه ما لا يشاء، ويشاء مالا يكون، وإخراج أشرف ما في ملكه عن أن يكون قادراً عليه أو خالقاً له، وهو طاعات أنبيائه ورسله وملائكته وأوليائه، وأن تكون أفعالُهم حدثت من غير خالقٍ مُحدِثٍ، أو يكونوا هم الخالقين المحدثين لها، وأن تكون إرادتُهم مشيئآت حادثة بلا مُحدِث، ولَزِمَهم تكذيبُهم بنصوص القدرِ كله، والطعن في نقلة أخبارها، وتحريفها عن مواضعها بالتأويلات التي هي كذبٌ على اللغةِ وعلى اللهِ

---

(١) شفاء العليل لابن القيم، ص ٥٣.

(٢) زاد المعاد (٦٠٩/٣).

وعلى رسوله، إلى أضعاف ذلك من اللوازم الباطلة، ولزمَ هؤلاء كلُّهم أن الكتابَ والسنةَ جاءا بما يُخالفُ العقلَ الصريح، وأنه إذا تعارضَ العقلُ والنقلُ؛ قُدِمَ العقلَ واطُّرِحَ النقلُ، فهذه الأصولُ الرديئةُ الخبيثة تَولَّدت عنها هذه الأولاد المناسبة لها، ومَن أشبهَ أباه فما ظَلِم، فإذا قابلت بين أصول أهل الإثبات وما تولَّدَ عنها، وبين أصول المعطلة النفاة وما تولَّدَ عنها؛ تَبيَّنَ لك الفرقُ بين هذه الأصول وفروعها، وهذه الأصول وفروعها، واللهُ يهدي مَن يشاءُ إلى صراطٍ مستقيم))[1].

فهذه بعضُ الآثار السيئة المترتبة على القول بنفي القدر، وهي كافيةٌ شافية ولا مزيدَ عليها، ومنها نعلم ذمَّ القدرِ وذمَّ أصحابه، والتحذير منهم ومن مناهجهم، ووجوب البعد من ذلك كله، واللهُ أعلم.

ثانياً: الآثار المروية عن الصحابة في هجر القدرية وتعزيرهم:

لقد سبقت الإشارةُ منا إلى الدور الذي قام به الصحابةﷺ في محاربة وجهاد أهل البدع، على اختلاف عقائدهم، وشتى فرقهم ونحلهم، وإنّ من أُولئك المبتدعة الذين بيّن الصحابةُﷺ ضلالّهم، وكشفوا زيفَهم، وهتكوا أستارَهم: القدريـة المجوسية، الذين أستوجبوا الذمَّ وإغلاظ النكير؛ تحذيراً للناس منهم، ودفعاً لشرهم وفسادهم، ومما يُبرزُ صورَ إنكار الصحابة عليهم أيضاً، هذه الآثار الآتية:

صورٌ من هجرِ الصحابة للقدرية وتعزيرهم:

٢٧٨- عن نافع قال: كان صديقٌ لابن عمر من أهلِ الشامِ يُكاتبُه، فكتبَ إليه عبدُ الله ابن عمر: ((إنّه بلَغني أنّك تكلَّمتَ في شيءٍ من القدرِ، فإيّاكَ أن تَكتبَ إليَّ، فإنّي سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقولُ: إنّه يكونُ في أُمتي أَقوامٌ يُكَذّبون بالقدر))[2]، وفي رواية ابن ماجة: ((إنّه بلَغني أنّه قد أَحدث، فإن كان قد أَحدثَ فلا؛ تُقرِئه مني السلام، ... ...))

---

(١) الصواعق المرسلة (٤/١٤٢٨-١٤٢٩).

(٢) أخرجه أبو داود في: سننه: كتاب السنة، باب لزوم السنة (٥/٢٠-٢١) - برقم ٤٦١٣، قال: ثنا أحمد بن حنبل قال: ثنا عبد الله بن يزيد قال: ثنا سعيد - يعني ابنَ أبي أيوب - قال: أخبرني أبو صخر عن نافعٍ به، الترمذي في: سننه: كتاب القدر، باب ١٦ (٤/٤٥٦) - برقم ٢١٥٢، عن ابن بشار عن أبي عاصم عن شُريح بن حيوة عن أبي صخرٍ به، ابن ماجة في: سننه، المقدمة، كتاب الفتن، باب ٢٩ - برقم ٤٠٦١، من نفس طريق -

٢٧٩- عن ابن عمر قال: ((**القدرية مجوس هذه الأُمة، فإن مرضوا فلا تعودوهُم، وإن ماتوا فلا تَشهدوهم**))[1]، وفي رواية ابن بطة: ((**لا تُجالسوهم، ولا تُسلّموا عليهم، ولا تعودوهم، ...**)).

٢٨٠- عن مجاهدٍ قال: قُلتُ لابن عباس: ((إني أُريدُ أن آتيك برجلٍ منهم يتَكلَّمُ في القدر، قال: لو أتيتَني به؛ لأَشنتُ له وجهَه، ولأَوجعتُ رأسَه، لا تُجالسهم، ولا تُكلّمهم))[2].

٢٨١- عن عطاء بن أبي رباح قال: أَتيتُ ابنَ عباس وهو يَنزِعُ في زمزم، وقد ابتلت أَسافلُ ثيابِه، فقلتُ له: قد تُكلّمَ في القدر، فقال: ((وقد فعلوها ؟ فقُلتُ: نعم، قال: فوالله ما نزلت هذه الآية: ﴿ذُوقوا مسَّ سَقر إنّا كلَّ شيءٍ خَلقنه بقَدر﴾[3] أُولئِك شرار هذه

= الترمذي، الدارمي في: سننه، المقدمة، باب ٣٥ (١/١٤٠) - برقم ٣٩٩، عبد الله بن أحمد في: السنة (٢/٤١٨-٤١٩) - برقم ٩١٧، ابن بطة في: الإبانة - كتاب القدر - برقم ١٦٠٧، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٤/٦٣٤) - برقم ١١٣٥.

الإسناد: **إسناده حسن**، وقد حسّنه الترمذي، حيث قال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب، ورجال الإسناد ثقات:

١- عبد الله بن يزيد المقرئ، أبو عبد الرحمن العدوي مولاهم، أصلُه من البصرة، سكن مصرَ، ثم مكة، ثقةٌ فاضل، أقرأ القرآن نيّفاً وسبعين سنة، روى عن سعيد بن أبي أيوب، وعنه أحمد بن حنبل، مات بمكة سنة ٢١٣هـ. اُنظر: التاريخ الصغير (٢/٣٢٦)، الثقات (٨/٣٤٢) - ت ١٣٧٨٢، والتقريب، ص (٥٥٨-٥٥٩) - ت ٣٧٣٩.

٢- أبو صخر: حُميد بن زياد بن أبي المخارق الخرَّاط، صاحبُ العَباء، مدنيٌّ سكنَ مصرَ، صدوقٌ يَهم، مات سنة ١٨٩هـ. اُنظر: تاريخ الثقات، ص ١٣٤ - ت ٣٣٧، الميزان (١/٦١٢) - ت ٢٣٢٨، والتقريب، ص ٢٧٤ - ت ١٥٥٥.

(١) تقدَّمَ تخريجُه في: ص ٤٦١ من هذا البحث.

(٢) أخرجه الآجري في: الشريعة (٢/٨٧٤-٨٧٥) - برقم ٤٥٥، قال: أنا الفريابي قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا شريك عن ابن خُثيم عن مجاهدٍ به، وابن شاهين في: الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة، ص ٧٠ - برقم ٣، عن نصر بن القاسم عن ابن أبي شيبة به.

الإسناد: **إسناده حسن**؛ إذ يشهد له ويُقويه الأثر الذي بعده، ورجاله ثقات، وقد تقدّموا جميعاً.

(٣) سورة القمر، الآيتان: (٤٨-٤٩).

الأُمة؛ لا تعودوا مرضاهم، ولا تُصلُّوا على موتاهم، إن أَريتَني أحداً منهم فقأتُ عينَه بأَصبعي هاتين))[1].

التعليق

تقدّمَ معنا في مباحث سابقة: أن من صور إنكار المنكر التي سلكها الصحابةُ مع أصحاب الأهواء والبدع: هجرهم وتعزيرهم بصورٍ مختلفة وأشكالٍ متعددة، حسب ما يُؤدي الغرض منها، كماً وكيفاً، وعلى قدر المخالفة؛ إذ لكلّ مخالفة ما يُناسبُها منه، ﴿قد جعلَ اللهُ لكلّ شيءٍ قدراً﴾[2]، ومن هذا الباب هذه الصور من الهجر التي تقدّم ذكرها عن الصحابة إزاء أهل الأهواء والبدع؛ وقد اشتملت على ما يُفيد ذمَّ القدرية والتحذير من أعمالهم، بأوضح عبارة وأبلغ إشارة، فهذا ابن عمر تراه يكتب إلى صاحبٍ له بلغهُ أنه خاض في القدر، بأن لا يكتبَ إليه، ولا يحفل بإقرائه السلام، مع علمه بما في هذه الأُمور من عظيم الأجر، وما يُدخله عليه بها من السرور، وحسبُك بابن عمر حرصاً على ذلك، وقد مرّ بنا في (باب اتباع الصحابة للسنة) أنه مرّ بصاحبٍ لأبيه، فنزلَ له عن دابته وأهدى إليه عُمامة، براً بأبيه وحفظاً لأهل وده، لكن الصحابة أهلُ اعتدال، يفعلون ما يفعلون في حدود الشرع وأحكامه، ولا يتعصبون لقرابةٍ أو رابطةٍ من دم

---

(١) أخرجه ابن بطة في: الإبانة _ كتاب القدر (٢/١٢١-١٢٢) – برقم ١٥٥٠، قال: ثنا ابو علي إسماعيل بن محمد الصفّار قال: ثنا الحسن بن عرفة قال: ثنا مروان بن شجاع الجَزري عن عبد الملك بن جُريج عن عطاء به، واللالكائي في: شرح الأصول (٣/٥٤١) – برقم ٩٤٨، و(٤/٣٤٣-٣٤٤؛ ٧٤٦-٧٤٧) – بالأرقام: ١١٦٢و ١٣٨٨، قال: أنا عبيد الله بن محمد بن أحمد عن ابن بطة به.

الإسناد: إسناده ضعيفٌ؛ لأن ابن جُريج ثقةٌ يُدلِّس، وقد عنعنَ هنا و لم يُصرِّح بالسماع، ومروان بن شجاع صدوقٌ له أوهام، بقية رجاله ثقات:

١- أبو علي إسماعيل بن محمد الصفّار، البغدادي، سمعَ من الحسن بن عرفة، وسمعَ منه الدارقُطني، قال الدارقطني: كان ثقةً متعصِّباً للسنة، مقدَّماً في العربية، مات سنة ٣٤١هـ. اُنظر: السير (١٧/٤٤٠-٤٤١) – ت ٢٥٠، البداية والنهاية (١١/٢٤٠)، ولسان الميزان (١/٤٣٢) – ت ١٣٤٤.

٢- الحسن بن عرفة بن يزيد، أبو علي العَبدي المُودّب، روى عن أبي حفصٍ الأبّار، وعنه الصفّار، صدوقٌ، مات سنة ٢٥٧هـ، وله مائة وسبع سنين. اُنظر: الجرح (٣/٣١-٣٢) – ت ١٢٨، الكاشف مع الذيل (١/١٧٨) – ت ١٠٤٩، والتهذيب (٢/٢٩٣-٢٩٤) – ت ٥٢٣.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٣.

ونحوه، بل المقدّم عندهم والمُحببُ إلى نفوسهم، كلُّ شيء يكون طاعةً لله تعالى، تحقيقاً لقول الله سبحانه: ﴿لا تجدُ قوماً يُؤمنون باللهِ واليومِ الآخر يُوآدُّون مَن حآدَّ الله ورسولَه﴾[1]، وقولِ النبيّﷺ: ((مَن رأى منكم منكراً، فليُغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))[2]، وذاك ابن عباس رضي الله عنهما يُخبرُ أنه لَئِن استمكنَ من القدري لأَشان له وجهه وأَوجع رأسَه وفقأً له عينه، من الضرب وشديد النكال، فهذه مواقف عملية قاموا بها رضي الله عنهم أو أرادوا ذلك.

أما ما صدر منهم من أقوال، فما جاء في هذه الآثار أيضاً: من وصيتهم لتلامذتهم وإخوانهم، من ترك الجلوس إلى أهل البدع، وعدم بذل السلام إليهم، وترك الصلاة على مَن مات منهم، والبعد عنهم وعن كلامهم ومحادثتهم، وعدم عيادتهم؛ كلُّ ذلك إهانةً لهم وتحقيراً وإنكاراً لِما أحدثوا من القول المنكر، وتنفيراً للناس منهم، وتحذيراً من عاقبتهم، وهو مؤكدٌ لذمِّ الصحابة للقدرية والتحذير منهم، مع قصد الإحسان إليهم والرحمة لهم؛ إذ هي شدةٌ نابعةٌ من شفقة ورحمة، كما قال اللهُ تعالى: ﴿كُنتم خيرَ أُمةٍ أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾[3]، لذا نجدُ ابنَ عمر وكذلك ابن عباس رضي الله عنهم، يقفون تلك المواقف العظيمة والقوية من القدرية، ضاربين بها أقوى الأمثلة وأروعها لِمَن يأتي بعدهم من أفراد الأُمة، تجاه أهل البدع عموماً، وأهل القدر خصوصاً، واللهُ تعالى أعلم.

ثالثاً: تعزيرُ الصحابة للقدرية بالضرب والقتل ونحوهما:

من أنواع العقوبات التعزيرية التي استخدمها الصحابة رضي الله عنهم مع القدرية: الضرب والقتل وما أشبههما من تلك الأنواع التي تُناسب أقوالهم وأعمالهم؛ ذمّاً لهم، وتحذيراً منهم، والآثار التالية تُبيِّنُ طرفاً من ذلك:

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) الحديث سبق تخريجه في: ص ١٧٦ من هذا البحث.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

٢٨٢- عن عبد الله بن الحارث الهاشمي قال: خَطبَ عمرﷺ بالجابية[١] -وقد قال خـالدٌ مرّة: بالشام، والجاثليق[٢] ماثلٌ -فتشهَّدَ فقال: ((مَن يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له، فقال الجاثليق: لا، فقال عمر: ما قال؟ فقالوا ما قال، فأعادَ: مَن يَهدِه اللهُ فـلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له، فقال الجاثليق بقميصه هكذا ، ونفضَ إسماعيل ثوبـه، وأخذَه من صدره فنفضه، وقال: إنّ اللهَ لا يُضلُّ أحداً، فقال: ما يقول؟ قالوا ما قـال، فقال: كَذبتَ عدوَ الله، اللهُ خلقَك، واللهُ أضلَّك ثم يُميتُك؛ فيُدخلك النارَ إن شـاءَ اللهُ، واللهِ لو لا ولثَ عقدٍ[٣] لك؛ لضربتُ عُنقَك، ثم قال: إنّ اللهَ عزّ وجلّ خلـقَ آدم عليـه السلام، فنشرَ ذريته في يده ثم كتب أهلَ الجنة وما هم عاملون، وكتب أهلَ النار ذومـا هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه، قال فتصدّعَ النـاسُ ومـا يُتنـازع في القدر))[٤].

---

(١) الجابية: هي قريةٌ من أعمال دمشق، من ناحية الجُولان، قُرب مرج الصُفر في شمالي حُوران، خطب بها عمر ابن الخطابﷺ خطبته المشهورة هذه. اُنظر: معجم البُلدان (٩١/٢).

(٢) الجاثليق: هو رئيس النصارى في بلاد الإسلام. اُنظر: القاموس (٣١٦/٣-٣١٧) باب القاف، فصل الجيم.

(٣) ولث عقد: أي شيءٌ يسير من عهد، والمقصود بقيةُ عقد. اُنظر: النهاية (٢٢٣/٥-٢٢٤) مادة (ولث).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٤٢٣/٢) - برقم ٩٢٩، قال: حدثني أبي قال: ثنا إسماعيل قال: أنا خالد الحذّاء عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القُرشي عن عبد الله بن الحارث الهاشمي به، الآجُـري في: الشـريعة (٨٣٩/٢-٨٤١) - برقم ٤١٧، ٤١٨، ابن بطة في: الإبانة - كتاب القدر (١٢٩/٢-١٣٠) - برقـم ١٥٦٠، ١٥٦١، واللالكائي في: شرح الأصول (٦٥٩/٤-٦٦١) - برقم (١١٩٧-١١٩٩)، كلُهم من طُرقٍ عن خـالد الحذّاء به.

الإسناد: إسناده فيه عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القُرشي، مقبولٌ، و لم أقف له على متابع حسـب اطلاعـي المحدود، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عبد الله بن الحارث بن نوفل، أبو محمد الهاشمي المدني، أميرُ البصرة، لقبُه: ببّة، له رُؤية، ولأبيه صُحبة، روى عن عمر، وعنه عبد الأعلى بن عبد الله القرشي، قال ابن عبد البر: أجمعوا على ثقته، مـات هارباً مـن الحجـاج سنة٨٤هـ . اُنظر: الاستيعاب (٢١/٣-٢٢) - ت ١٥١٨، الكاشـف مـع الذيـل (٧٥/٢) - ت ٢٦٩٩، والتقريب، ص ٤٩٨ - ت ٣٢٨٢.

٢٨٣- عن ابن أبزى قال: بَلغَ عمر أنّ ناساً تكلموا في القدر، فقام خطيباً وقال: ((يا أيُّها الناس! إنما هلكَ مَن كان قبلَكم في القدر، والذي نفسي بيده، لا أسمعُ برجُلين تكلّما فيه، إلا ضربتُ أعناقَهما، قال: فأمسكَ الناسُ، حتّى نَبغت نابغةُ أو نبغةُ الشام))[1].

٢٨٤- عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قيل لعلي بن أبي طالب: إنّ هاهنا رجلاً يَتكلَّمُ في المشيئة، قال: وقال له: ((يا عبدَ الله خلقَكَ اللهُ عزّ وجلّ لِما شئتَ أو لِما شاءَ؟ قال: بل لِما شاءَ، قال: فيُمرضَك إذا شاءَ أو إذا شِئتَ؟ قال: بل إذا شاءَ، قال: فيشفيك إذا شاءَ أو إذا شِئتَ؟ قال: إذا شاءَ، قال: فيميتَك إذا شاءَ أو إذا شِئتَ؟ قال: إذا شاءَ، قال:فيُدخلك حيثُ شاءَ أو شِئتَ؟ قال: حيثُ شاءَ، قال: والله لو قلتَ غيرَ هذا؛ لَضربتُ الذي فيه عيناك بالسيف، ثم تلا: ﴿وما يَذكرون إلاّ أن يَشآءَ اللهُ هو أهلُ التقوى وأهلُ المغفرة﴾[2]))[3].

---

(١) أخرجه ابن بطة في: الإبانة – كتاب القدر (٢/٣٠٩-٣١٠) – برقم ١٩٨٦، قال: ثنا أبو بكر محمد بن بكر قال: ثنا أبو داود قال: ثنا أحمد بن يونس قال: حدثني يعقوب القُمي عن جعفر عن ابن أبزى به، واللالكائي في: شرح الأصول (٤/٦٦٤) – برقم ١٢٠٨من طريق أُخرى عن يعقوب به.

الإسناد: إسناده مرسل؛ لأن ابن أبزى يُرسلُ عن عثمان، وإذا كان كذلك فإرساله عن عمر من باب أولى، ورجال إسناده ثقات:

١- أحمد بن يونس بن عبد الله، أبو عبيد الله التميمي اليربوعي الكوفي، ممن روى عنه أبو داود، ثقةٌ، صاحبُ سنة، مات سنة ٢٢٧هـ، وله أربعاً وتسعين سنةً. اُنظر: تاريخ الثقات، ص ٤٨ – ت ٧، التعديل والتجريح للباجي (٣٢٨/١) – ت ١٧، التهذيب (١/٥٠-٥١) – ت ٨٧.

٢- يعقوب بن عبد الله بن سعد القُمي، أبو الحسن الأشعري، صدوقٌ يَهم، سمع جعفر بن أبي المُغيرة، مات سنة ١٧٤هـ. اُنظر: الجرح (٩/٢٠٩-٢١٠) – ت ٨٧٤، اللسان (٧/٤٤٥) – ت ٢٣٢٥، والتقريب، ص ١٠٨٨ – ت ٧٨٧٦.

٣- ابن أبزى: هو سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، الخُزاعي مولاهم الكوفي، روى عنه جعفر بن أبي المغيرة، وثّقه النسائي، أرسلَ عن عثمان. اُنظر: المراسيل لابن أبي حاتم، ص ٦٥ – ت ١١٤، الثقات (٤/٢٨٨) – ت ٢٩٤٤، التهذيب (٤/٥٤) – ت ٩٠، والخلاصة (٢/٣٨٣) – ت ٢٤٩٠.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٥٦.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح الأصول (٤/٧٧٠-٧٠٨) – برقم ١٣١٠، قال: أنا محمد بن علي بن مهدي قال: أنا عثمان بن محمد بن هارون قال: ثنا أحمد بن شيبان قال: ثنا عبد الله بن ميمون القدّاح وجعفر بن محمد به. =

٢٨٥- عن مجاهد قال: قيل لابن عباس: إنّ ها هنا ناساً يقولون بالقدر، فقال: ((إنّهم يَكذِبون بالقدر، لئِن أخذتُ بشعرِ أحدِهم فلأنصونّه[١]؛ إنّ الله تعالى كان عرشُه على الماءِ قبلَ أن يخلقَ شيئاً، ثم خلقَ، فكان أوّلَ ما خلقَ القلمَ، ثم أمرَه، فقال: اُكتُب، فكَتَبَ ما هو كائن إلى قيام الساعة، فإنما يجري الناسُ على أمرٍ قد فُرِغَ منه))[٢].

٢٨٦- أخبرَ أبو الزُبير: أنه كان يطوفُ مع طاووس بالبيت، فمرَّ معبدُ الجهني، فقال قائلٌ لطاووس: هذا معبد الذي يقولُ في القدر، فعَدَلَ إليه طاووس حتّى وقفَ عليه، فقال:

= الإسناد: إسناده ضعيف جداً؛ لأن فيه عبد الله بن ميمون القدّاح المخزومي المكي، منكر الحديث. [أُنظر: الجرح (١٧٢/٥) – ت ٧٩٩، الميزان (٥١٢/٢) – ت ٤٦٤٢، والتقريب، ص ٥٥١ – ت ٣٦٧٧]، ومحمد بن علي ابن مهدي، شيخُ اللالكائي لم أهتدِ إليه، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- عثمان بن محمد بن أحمد بن هارون، أبو عمرو السمرقندي ثم المصري، الحَذّاء، سمعَ أحمد بن شيبان الرملي، ثقةٌ محدِّث، مات سنة ٣٤٥هـ، وله خمسٌ وتسعون سنةً. اُنظر: الشذرات (٣٧٠/٢)، العبر (٢٦٧/٢)، والسير (٤٢٢/١٥-٤٢٣) – ت ٢٣٦.

٢- أحمد بن شيبان بن الوليد بن حيّان، أبو عبد المؤمن القيسي الفزاري الرّملي، سمعَ ابنَ عُيينة، ممن روى عنه أبو العباس الأصم، صدوقٌ يُخطئ، مات سنة ٢٧٠هـ. اُنظر: الميزان (٢٤١/١) – ت ٤٠٤، التهذيب (٣٤/١) – ت ٦٧، واللسان (١٨٥/١) – ت ٥٨٩.

(١) يُقالُ: نَصوتُ الرجلَ أنصوه نصواً: إذا مددتُ ناصيته، والمراد: لآخذنّ بناصيته ومقدم رأسه. اُنظر: النهاية (٦٨/٥) مادة (نصا)، واللسان (١٧١/١٤) مادة (نصا).

(٢) أخرجه الآجُري في: الشريعة (٧٧٠/٢) – برقم ٣٥١، قال: أنا الفريابي قال: ثنا أبو مروان عبد الملك بن حبيب المصيصي قال: ثنا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان – يعني الثوري – عن أبي هاشم عن مجاهدٍبه، اللالكائي في: شرح الأصول (٣٩٦/٣) – برقم ٦٦٠، و(٦٦٩/٤) – برقم ١٢٢٣من طرقٍ عن سفيانٍ به.

الإسناد: إسناده فيه أبو مروان عبد الملك بن حبيب المصيصي البزّاز، مقبول.[أُنظر: الكاشف مع الذيل (٢٠٢/٢) – ت ٣٤٨٣، والتقريب، ص ٦٢٢ – ت ٤٢٠١]، **لكن الأثر حسن**؛ إذ يشهدُ له ويُقويه ما رواه عبد الله بن أحمد في: السنة (٤٢٠/٢-٤٢١) – برقم ٩٢٢ **بسندٍ حسن**، قال: حدثني أبي قال: نا أبو معاوية قال: نا الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن طاووس قال: ((كنتُ عند ابن عباس رضي الله عنه في حلقةٍ فذُكِرَ أهلُ القدر، فقال: أفي الحلقةِ منهم أحدٌ، فآخذَ برأسه، ثم أقرأُ عليه ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتب لتُفسدُنّ في الأرضِ مرتين ولَتَعلُنّ عُلواً كبيراً﴾ - [سورة الإسراء، الآية: ٤] – وأقرأُ عليه آيةَ كذا وآيةَ كذا))، وبقية رجال الإسناد ثقات، وقد تقدّموا عدا:

١- أبو إسحاق الفزاري: هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الكوفي، ثقةٌ حافظ، مُصنِّفٌ، صاحب سنة، وكان آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، مات سنة ١٨٦هـ. اُنظر: التاريخ الصغير (٢٣٨/٢)، تاريخ الثقات، ص ٥٤ – ت ٣٧، والكاشف مع الذيل (٤٦/١) – ت ١٨٥.

أَنت المفتري على اللهِ عزّ وجلَّ القائل ما لا تعلم؟ قال معبد: يُكذبُ عليَّ، قال أبو الزبير: فعدلتُ مع طاووس حتّى دخلنا على ابنِ عباس، فقال له طاووس: يا أبا عباس! الذين يقولون في القدر؟ فقال ابنُ عباس: ((أَروني بعضَهم؟ قال قُلنا: صانعٌ ماذا؟ قال: إذاً أَجعلُ يديَ في رأسه ثم أَدقُّ عنقه))[1]، وعند ابن بطة: ((لو أَدنيتَه مني لوضعتُ يدي في عُنقه، فلم يُفارقني حتّى أدقّها))، وفي روايةٍ أُخرى: ((فلم أَدعها حتّى أَكسرها)).

٢٨٧- عن أبي يحيى مولى ابن عفراء قال: أتيتُ ابنَ عباس ﷺ ومعي رجلان من الذين يَذكرون القدرَ، أو يُنكرونَه، فقُلتُ: يا أبا عباس! ما تقولُ في القدر، لو أنّ هؤلاء أَتوكَ يسألونَك، وقال إسماعيل مرةً: يسألونك عن القدر إن زنا، وإن سرق أو شربَ الخمر؟ فحسرَ قميصَه حتّى أَخرجَ منكبَه، وقال: ((يا أبا يحيى لعلك من الذين يُنكرون القدرَ، ويُكذِبون به؟ واللهِ لو أَني أَعلمُ أَنّك منهم أو هذين معك لجاهدتُكم، إن زنا فبقدر، وإن سرق فبقدر، وإن شربَ الخمرَ فبقدر))[2].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٤١٦/٢) – برقم ٩١١، قال: حدثني أبي قال: نا يزيد بن هارون قال: أنا يحيى بن سعيد أن أبا الزبير أخبره، الآجُري في: الشريعة (٩٤٦/٢) – برقم ٥٤٠، ابن بطة في: الإبانة (١٥٦/٢، ١٦٠-١٦٢) – بالأرقام ١٦١١، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٩، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٢٥/٤) – رقم ١١١٦، و(٧١٢/٤) –برقم ١٣٢٢ من طرقٍ أُخرى عن ابن عباسٍ به، وأسانيدُها ضعيفة.

الإسناد: إسناده فيه أبو الزبير: محمد بن مسلم بن تدرس، ثقةٌ يُدلِّس، وقد عنعنَ و لم يُصرِّح بالسماع، والطرق الأُخرى شديدة الضعف لا تصلح للمتابعة، وبقية رجال الإسناد ثقات، وقد تقدّموا جميعاً.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في: السنة (٤٢٥/٢-٤٢٦) – برقم ٩٣٧، قال: حدثني أبي قال: نا إسماعيل قال: نا أبو هارون الغَنوي قال: حدثني أبو سليمان الأزدي عن أبي يحيى به، ابن بطة في: الإبانة – كتاب القدر (٤٥/٢) – برقم ١٤٣٦، (١٦١/٢) – برقم ١٦٢٦، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٧١/٤-٦٧٢) – برقم ١٢٢٩، و١٢٣٠، كلاهما من طرقٍ عن أبي هارون الغنوي به.

الإسناد: إسناده فيه أبو سليمان الأزدي، يروي عن أبي يحيى مولى ابن عفراء، وعنه أبو هارون الغَنوي، لم يُذكر فيه جرحٌ ولا تعديل.[أُنظر: الكنى لمحمد بن إسماعيل البخاري، ص ٣٧ – ت ٣٢٧، الكنى لمسلم (٣٧٧/١) – ت ١٤٠٠، والجرح (٣٨٠/٩) – ت ١٧٧١]، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- أبو هارون الغَنوي: إبراهيم ين العلاء البصري، يروي عن شعبة وحماد بن زيد، وعنه حطّان الرقاشي، ثقةٌ مجمعٌ على توثيقه، ولا يصحُّ تضعيفُه عن شعبة، بل ذلك وَهمٌ من ابن الجوزي، مات سنة ٣٢٧ هـ. أُنظر: الكنى لمحمد ابن إسماعيل البخاري، ص ٨٧ – ت ٩١٠، الجرح (٣٦٧/٢) – ت ٣٦٧، تعجيل المنفعة لابن حجر، ص (٥٢٣-٥٢٤) – ت ١٤١٥.
=

٢٨٨- عن ابن عمر قال: ((لو بَرزت ليَّ القدريةُ في صعيدٍ واحد، فلم يرجعوا؛ لَضربتُ أعناقَهم))[١].

التعليق

مَن أظهرَ المنكرَ وجَهرَ به، وخِيفَ ضررُه، وتعدي أذيته، عُوقبَ بما يردعهُ وأمثالـه، من أنواع العقوبات والتعزيرات الشرعية، وإن غُلِّظت له تلك العقوبة: ضرباً أو قتلاً، حسبما يراه الحاكم؛ لأنه كما سبق لا حدَ لأكثر التعزير، بل الأمر اجتهادي، يُرجعُ فيه إلى نوع الجُرم وعِظَمهِ وما يُناسبه وإن مما يحمِلُ الصحابة على الإقدام على هذا مثل قول النبيﷺ: ((مَن رأى منكم منكراً فليُغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ...))[٢]، فهذه السياسة الشرعية، والعقوبات التعزيرية، قد وظّفها الصحابةُ مع أهل الأهواء والبدع الذين أدركوهم، ومنهم: القدرية مجوس هذه الأُمة، الذين أعظموا الفرية على الله تعالى، وهذه الآثار التي ذكرناها من أعظم الشواهد والبراهين على ما أظهرهُ الصحابة في تعزير

= ٢- أبو يحيى مولى ابن عفراء: هو مصدع أبو يحيى مولى معاذ بن عفراء، المعَرّقب، الأنصاري الأعرج، كوفيٌّ تابعي، ثقة، روى عن عائشة وابن عباس، عَرقبَه بِشر بن مروان؛ لِحبه عليَّ بنَ أبي طالب، قال عمار الدُهني: كان عالمًا بابن عباس. أُنظر: التاريخ الكبير (٦٥/٨) — ت ٢١٧٦، تاريخ الثقات، ص ٤٢٩ — ت ١٥٧٧، والجرح (٤٢٩/٨) — ت ١٩٦٢.

(١) أخرجه اللالكائي في: شرح الأصول (٧٠٨/٤) — برقم ١٣١١، قال: أنا الحسين بن عمر قال: ثنا عثمان بن أحمد قال: ثنا الحسن بن العباس الرازي قال: ثنا سهل بن عثمان قال: ثنا يحيى بن اليمان عن نافع به.

الإسناد: إسناده فيه ثلاثةُ رجالٍ لم أهتدِ إليهم، وهم: الحسين بن عمر شيخ اللالكائي، وعثمان بن أحمد، والحسن ابن العباس الرازي المقرئ، وبقية رجال الإسناد ثقات:

١- سهل بن عثمان بن فارس الكندي، أبو مسعود العسكري، نزيل الري، أحدُ الحُفاظ، له غرائب، روى عن يحيى ابن أبي زائدة، وعنه الحسن بن العباس الرازي، مات سنة ٢٣٥هـ بعسكر مكرم. أُنظر: الثقات لابن حبان (٢٩٢/٨) — ت ١٣٥١٠، التذكرة (٤٥٢/٢-٤٥٣) — ت ٤٦٠، والتقريب، ص ٤٢٠ — ت ٢٦٧٩.

٢- يحيى بن اليمان، أبو زكريا العجلي الكوفي، قال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: ثقةٌ ربما أخطأ، مات ١٨٩هـ. أُنظر: التاريخ الكبير (٣١٣/٨) — ت ٣١٤٢، الضُعفاء والمتروكين لأحمد بن شعيب النسائي، ص ١٠٨ — ت ٦٣٢، والثقات (٢٥٥/٩) — ت ١٦٢٩٣.

(٢) سبق تخريجه ص ١٧٦ من هذا البحث.

القدرية المجوسية، وفيها غاية الذمّ لهم، والتحذير لغيرهم، وتنفيرهم من ســوء معتقدهــم وضلالهم.

تركُ الصلاةِ خلفَ القدريةِ:

٢٨٩- عن حبيب بن عمر الأنصاري قال: حدثني أبي قال: سألتُ واثلةَ بن الأسقع وهــو صاحبُ النبيّ ﷺ عن الصلاة خلف القدري ؟ فقال: ((لا تُصلي خلفه))[١].

وفي روايةٍ عند اللالكائي: ((فقال: لا يُصلّى خلفه، أما لو صليتُ خلفَــه؛ لأعــدتُ صلاتي)).

التعليق

المحفوظ من عمل الصحابة ﷺ أنهم يُصلُّون خلفَ أهل الأهــواء والبــدع -غــير المكفّرة- وقد سبقت الإشارة إلى هذا[٢]، كما صحَّ عن ابن عمر وأنس ﷺ، لكن هذا الأثر إن صحَّ، فمعناه محمولٌ على القدرية الغُلاة القائلين بنفي العلم، فهم الذيــن جــاء عــن الصحابة ﷺ ومَن بعدهم من العلماء تكفيرُهم، وحينئذٍ فالصلاة خلفَهُم أو عليــهم، أمــرٌ ظاهر التحريم؛ لقول اللهُ تعالى: ﴿ولاتُصلِ على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تُقم على قبرِهِ إنهم كفروا باللهِ ورسولِه وماتوا وهم فــسقون﴾[٣]، وهذا خطابٌ عام في حقِّ كــلِّ كــافرٍ، خُوطِبَ به النبيُّ ﷺ، لكنه عام له ولأُمته من بعده، يُجرونه على عمومه، فيشــملُ غُــلاة القدرية وغيرهم في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

---

(١) أخرجه ابن بطة في: الإبانة – كتاب القدر (٢/٢٦٠) – برقم ١٨٧٤، قال: ، واللالكائي في: شرح الأصول (٤/٧٣٠-٧٣١) – برقم ١٣٤٧، وعنده أنه قال: ((رُوِيَ عن واثلة بن الأسقع: أنه أمر بإعادة الصــلاة خلــف القدرية، ونهى عن الإئتمام بهم)).

الإسناد: إسناده فيه والد عمر بن حبيب الأنصاري، لم أهتدِ إليه، كما أن عمر بن حبيب الأنصاري نفسه مختلــفٌ فيه، فبعضُهم قال: لابأسَ به، وبعضُهم ضعّفَه [الميزان (٢/١٩٤) – ت ١٧١٤، وتعجيل المنفعــة، ص ٨٤ – ت ١٧٦]، وبقية رجال الإسناد ثقات، وقد تقدّموا، وبقية هنا قد صرّحَ بالسماع كما عند اللالكائي، لكنه تصريح لا يُسمنُ ولا يُغني؛ لجهالة والد حبيب بن عمر.

(٢) اُنظر: ص ٢٠١ من هذا البحث.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٨٤.

لكن غير الغلاة من القدرية، مِمَن لم يُنكر العلم، فهؤلاء لا يكفرون، بل حكمُهم حكمُ بقية أهل الأهواء والبدع، فتجوزُ الصلاة عليهم وخلفَهم، كما يجوزُ أيضاً ترك الصلاة خلفهم وعليهم[1]، من باب الهجر والتعزير لهم، وتحذيراً لغيرهم وزجراً لهم، وهذه مصلحةٌ راجحة قد جاءت الشريعة بتقريرها ومراعاتها.

وهذا التعزير والهجر للقدرية ونحوهم، بترك الصلاة عليهم أو خلفَهم، لا يقومُ به كلُّ أحدٍ، بل هو مقيَّدٌ بمَن له تأثير مُحقّق أو يُرجى تأثيرهُ على ذلك المهجور بتركِ الصلاة خلفه أو عليه، وإلا فلا تُفوّت تلك المصلحة الشرعية المتحققة: وهي أداء الصلاة خلفه — لا سيما إن كانت الصلاة خلفه من الصلوات الواجبة كالجُمعة والجماعة - رجاءَ مصلحةٍ متوهمة، يقول شيخ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله تعالى: ((وإذا لم يمكن صلاة الجمعة والجماعة وغيرهما إلا خلف الفاجر والمبتدع، صُلِّيت خلفه، و لم تُعد، وإن أمكن الصلاةُ خلفَ غيره، وكان في ترك الصلاة خلفه هجرٌ له؛ ليرتدع هو وأمثاله به عن البدعة والفجور، فُعِلَ ذلك، وإن لم يكن في تركِ الصلاة خلفه مصلحةٌ دينية، صُلِّيَ خلفه، وليس على أحدٍ أن يُصلي الصلاة مرتين))[2].

ففي الجملة أهل السنة يجتهدون في طاعة الله ورسوله بحسب الإمكان، كما قال الله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾[3]، وقال النبيُّ ﷺ: ((إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم))[4]، ويعلمون أن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بصلاح العباد في المعاش والمعاد، وأنه أمر بالصلاح ونهى عن الفساد، فإذا كان الفعل فيه صلاحٌ وفسادٌ، رجّحوا الراجحَ منهما، فإذا كان صلاحُه أكثرَ من فساده رجّحوا فعلَه، وإن كان فسادُه أكثرَ من صلاحه،

---

(١) وجاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه امتنعَ عن الصلاة خلف مروان بن الحكم لَمّا أخرج المنبر وخطب قبل صلاة العيد، فأنكرَ أبو سعيدٍ فعله، ووصفَهُ بأنه بدعة و لم يُصلِ خلفَه. أُنظر: ص ٢٠٠ من هذا البحث.

(٢) لأن هذا صنيع أهل البدع؛ ولئلا يُفضي ذلك إلى ترك تلك الفرائض والواجبات، بل قاعدة أهل السنة التي ينطلقون منها: هي إتيان كل طاعةٍ وقربةٍ لله تعالى بقدر الاستطاعة، لقول الله تعالى: ﴿فاتّقوا الله ما استطعتُم﴾ [سورة التغابن، الآية: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعُدون﴾ [سورة المائدة، الآية: ٢].

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٥.

(٤) سبق تخريجه في ص ٧٠ من هذا البحث.

رجحوا تركه، فإن الله تعالى بعث رسولهﷺ بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها))[1].

هذا هو فقه النفوس، وهو أمرٌ يجبُ مراعاتهُ والتفطنُ له عند توظيف هجر أهل البدع وتعزيرهم، بترك الصلاةِ خلفَهم، تحصيلاً للمصالح ودرءاً للمفاسد، تعبُّداً لله تعالى وطاعةً له، تحت مظلة الأصل التعبدي العام المذكور في قولِ الله تعالى:﴿قُل إنّ صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي للهِ ربِّ العلمين لا شريكَ له وبذلك أُمرتُ وأنا أوّلُ المسلمين﴾[2]، نسألُ الله أن يجعلنا من المهتدين بوحيه، المتبعين لسنة نبيّهﷺ وهديه، قولاً وعلماً وعملاً، والله تعالى أعلم.

تكفير الصحابة للقدرية:

من أشدِّ صور ذمِّ الصحابةِ للقدرية والإنكار عليهم، والتحذير منهم: مسألة تكفيرهم لهم، وهذا الأثر الآتي فيه بيانُ ذلك:

٢٩٠- عن يحيى بن يعمر قال: ((كان أوّلَ مَن قال في القدر بالبصرة معبد الجُهني، فانطلقتُ أنا وحُميد بن عبد الرحمن الحِميري حاجّين أو معتمرين، فقُلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسولِ اللهﷺ فسألناه عمّا يقولُ هؤلاء في القدر، فوُفِق لنا عبدُ الله بن عمر ابن الخطّاب داخلاً المسجد، فاكتنفتُه أنا وصاحبي، أَحدُنا عن يمينه والآخر عن شِماله، فظننتُ أنّ صاحبي سيَكِلُ الكلامَ إليَّ، فقُلتُ: يا أبا عبد الرحمن إنّه قد ظهر قِبَلنا ناسٌ يقرأون القرآن ويَتقفّرون العلمَ — وذَكرَ من شأنهم — وأنهم يَزعُمون أن لا قدرَ، وأن الأمرَ أُنُف، قال: فإذا لقيتَ أُولئك فأَخبرهم **أني بريءٌ منهم، وأنهم بُرآءُ مني**، والذي يحلِفُ به عبدُ اللهِ ابنُ عمر لو أنّ لأَحدِهم مثلَ أُحدٍ ذهباً فأَنفقَه، ما قَبلَ اللهُ منه حتّى يُؤمنَ بالقدر، ثم قال: حدثني أبي؛ عمرُ بنُ الخطّاب، قال: بينما نحنُ عند النبيﷺ، إذ

---

(١) منهاج السنة (٤/٥٢٦-٥٢٧).

(٢) سورة الأنعام، الآيتان(١٦٢-١٦٣).

طلعَ علينا رجلٌ شديدُ بياض الثياب، شديدُ سواد الشعر، لا يُرى عليه أثـــرُ السـفر، ...))[1].

التعليق

من الأُصول العقدية المتقرّرة عند أهل السنة والجماعة، وذكروها في مصنفاتهم: أنـه لا يُتبرأُ من المسلم، وإنما يكون التبرؤُ من الكفّار، إذا عُلِمَ هذا فقول ابن عمر هذا صريـحٌ في تكفيره للقدرية الغُلاة القائلين بنفي القدر، وهو ما فهمه أهلُ العلم وذهبوا إليه؛ لـذا أشار اللالكائي رحمه الله تعالى إليه بقوله: ((ورُوِيَ عن ابن عمر: أنه لعنَهم وتبَرأَ منـهم، ولا يجوزُ على ابنِ عمر أن يتَبَرأَ من المسلمين))[2].

ومفهوم هذا أنهم كفّار عنده، وهو كذلك، كما ذكر اللالكائي أيضـاً أن هـذا الحكم عليهم يدلُّ عليه قول ابن عباس عن القدري، أنه لو استمكنَ منه **ليُدقنَّ عنقـه**، وفي لفظ: **لأكسرنها**: قال اللالكائي بعد ذكره لأثر ابن عباسٍ: أنه لو وقعت يدُه على قـدريٍّ **لدقَّ عُنقَه**، وفي رواية: قال: أدخِلُ يديَّ في عينيه **فأَقلعُها، ولأَنصونه**: ((وهـذا كلُّـه لا يُفعلُ بالمسلمين، وإنما يُفعلُ بالكفار))[3].

لكن أثر ابن عمر أظهر وأقوى وأصرح في الدلالة على التكفير من أثر ابن عبـاس، هذا وقد أجمع العلماء من بعد الصحابة على ذلك، يقول ابن تيميّة رحمه الله تعالى: ((وقـد نصَّ الأئمةُ على أن مَن أنكر العلمَ القديمَ فهو كافرٌ، ومن هؤلاء غُلاة القدريـة الذيـن ينكرون علمه بأفعال العباد قبل أن يعملوها، والقائلون بالبداء من الرافضة ونحوهم))[4].

---

(١) سبق تخريجه في: ص (٤٤٥-٤٤٦) من هذا البحث، ورجال الإسناد ثقاتٌ، وقد تقدّموا جميعاً، عـدا: أبـو خيثمة زُهير بن حرب بن شداد، النسائي، نزيل بغداد، ثقةٌ ثبتٌ، روى عن إسماعيل بن عُلية، روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث، مات سنة ٢٣٤هـ، وله أربعاً وسبعين سنة. اُنظر: الجرح (٥٩١/٣) – ت ٢٦٨٠، الكاشـف مع الذيل (٢٧٩/١) – ت ١٦٧٤، والتقريب، ص ٣٤١ – ت ٢٠٥٣.

(٢) شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٧٠٦/٤)، وقصة تبرئ ابنِ عمر ﷺ من القدرية ثابتة، فقد رواها مسـلمٌ في صحيحه، اُنظر: ص (٤٤٥-٤٤٦) من هذا البحث.

(٣) شرح أصول اللالكائي (٧١٢/٤).

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٣٩٦/٩).

وهذا التكفير للقدرية هو من باب العموم وليس على التعيين -بخـــلاف منكـــري العلم- والفرق بينهما واضحٌ ومعلوم، وقد أشرنا إليه في مبحثٍ سابق[1]، وعليه فلا يغترنَّ شخص بهذا الحكم العام، فيسحبه حاكماً به على شخصٍ معين، فهذا لا يجوزُ أبـــداً، ولا يقولُه إلا جاهل، والله تعالى أعلم.

(١) اُنظر: ص ٣٨٦ من هذا البحث.

الخــلاصة

الحمدُ للهِ على ما منّ به من التيسير والإعانة على إتمام هذه الرسالة، وبعد:

فقد رأيتُ أن أختمَ هذه الرسالة بخلاصةٍ تكشفُ عن أهم النتائج والمسائل والفوائد الــتي اشتملت عليها، وأُشيرُ إليها باختصار:

١- عرفتُ في التمهيد بالآتي:

الأثر، الصحابي، السنة، والبدع وأهلها، من حيثُ اللغةُ والشرع، وذكرتُ الأدلة الدالــة على ذمّ البدع والابتداع، كما ذكرتُ أيضاً الآثار السيئة للبدع وخطورتها.

٢- في المدخل:

تحدثتُ عن التمسُّك بالسنة وتحريم مخالفتها، وفضل الصحابةﷺ، والحث على متابعتهم.

٣- **الفصل الأول:** أوردتُ فيه نماذج صالحة من الآثار المروية عــن الصحابــةﷺ في التمسك بالسُّنة والنهي عن مخالفتها، ومن أهم الفوائد التي تُؤخذ منه:

أ- قوة تمسُّك الصحابةﷺ بالسنة وحسن تأسيهم بالنبيﷺ وكمال اقتدائهم به في جميــع أُمور دينهم ودنياهم، مع مراعاتهم وتطبيقهم للقاعدة المشهورة في بــاب العبــادات:[**أن العبادات توقيفية**]، يظهرُ هذا من قول كثيرٍ منهم عندما يُسألُ عن عملٍ ما عمله، فيقول: لو لا أني رأيتُ رسولَ اللهﷺ فعله لم أفعله، أو نحو هذا من الدليل أو يذكر التعليل.

ب- كان إبلاغ العلم والسنن واجباً على الصحابةﷺ، وقد قامواﷺ بهذا الواجب خــيرَ قيام، وقد يجبُ ويتعيّنُ في حقِ بعض الأشخاص في هذه العصور والأزمان.

ج- قام الصحابةﷺ بدورٍ كبير في سبيل المحافظة على السنة بالعلم والعمل والجهاد، والــردّ البليغ على كلّ مَن يُخالفُ السنن حتّى وإن دعا الأمرُ إلى هجره وتأديبه وتعزيــره، وإن كان أقرب قريب.

د- أن الصحابةﷺ هم أول مَن حمّى التوحيد، وسدَّ ذرائع الشرك، وأوصدوا أبوابه، بعــد النبيﷺ، اتباعاً له واقتداء به، ولتقتدي بهم الأُمة من بعدهم، وقد جاءَ عن كثيرٍ من السلف ما يُؤيدُ هذا، روى الطرطوشي جملةً منها: فمن ذلك: ما جاء عن عمرﷺ أنه أمر بقطــع الشجرة التي بايعوا تحتها النبيَّﷺ خوفاً من أن يفتتنَ الناسُ بها، قال: ((وكان مالكٌ وغــيرُه يكرهون إتيان المساجد وتلك الآثار التي بالمدينة، ما عدا قُباء وأُحــداً، ودخــل ســفيانُ

الثوري بيتَ المقدس وصلّى فيه و لم يتّبع تلك الآثار ولا الصلاةَ فيها، وكذلك فعلَ غـــيرُه أيضاً مِمَن يُقتدى به))[1].

هـــ – أن تعظيم آثار الأنبياء التي لم يدلّ الشرع على إثبات فضيلة تعبديةٍ لها حرامٌ شرعاً؛ لأنه من آثار الأُمم الهالكة التي نُهينا عن اتباعها ومشابهتها؛ ولأن تعظيمها كـــان ســـببَ شركهم وضلالهم؛ فيحرمُ سداً لذرائع الشرك وحسماً لمادته.

و- عمل الصحابةﷺ بقاعدة سدِّ الذرائع مع شدة حرصهم على اتّباع السنة، كما في أثـــر عمرﷺ في تقبيل الحجر الأسود، وغيره من الصحابةﷺ.

٤- **الفصل الثاني:** ذكرتُ فيه الآثار المروية عن الصحابة في ذم البدع وأهلها، والـــتي تضمّنت ذمَّ الصحابةﷺ للبدع، وذمَّهم لأهلها والتحذير منهم، والردَّ عليهم، مع الإشـــارة إلى بعض العواقب السيئة للبدع، وقد تضمنت الفوائد التالية:

أ- التأكيد على قاعدة: **[كلُّ بدعةٍ ضلالة]**، وأنه لا حسنَ لبدعةٍ من البدع؛ لأن هـــذا العموم سياجٌ منيع لا تخرج منه بدعةٌ من البدع أبداً، وأن مَن قسّم البدع إلى عدة أقســـام فهو مخطئٌ، يشهدُ لهذه القاعدة أثر ابن عمر: ((كل بدعةٍ ضلالة وإن رآها الناسُ حسنة)).

ب- من الأُمور المبتدعة التي أنكرها الصحابةﷺ على مَن عاصروهم: الذكر الجمـــاعي، ورفع الأئمة أيديَهم في الخُطبة.

ج- القاعدة العامة عند الصحابة في وصف العمل بالبدعة: أهم يصفون كلَّ قولٍ أو عمـلٍ لم يكن من هدي النبي ﷺ ولا من هدي أصحابه بالبدعة، وهذا بناءً على الأصـــل العـــام المتقرِّر عندهمﷺ بأن: ((مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ))، يُوضح ما ذكرناه مـــا رواه اللالكائي رحمه اللهُ عن جمهور السلف من أئمة الأمصار أهـــم: ((**كانوا ينـهون عـن البدع: ما لم يكن عليه النبيُّﷺ وأصحابه**، لقولِ اللهِ تعالى:﴿واعتصموا بحبل اللهِ جميعـــاً ولا تفرَّقوا﴾[2]، ولقوله تعالى:﴿وإن تُطيعوه تهتدوا﴾[3]))[4].

---

(١) أُنظر: الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي، ص (٢٩٤-٢٩٥).

(٢) سورة آل عِمران، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٤.

(٤) شرح أُصول الاعتقاد للالكائي (١٧٥/٢).

ومثالُ الأُمور التي وصفوها **بالبدعة** جرياً على هذه القاعدة:

إخراج المنبر يوم العيد، صلاة الضُحى جماعةً، المداومة على القنوت، والمداومة على الجهر بالبسملة، ونحوها.

د- أن الرأي قسمان: محمودٌ، ومذموم، وأن المحمود هو الذي استعمله السلف وأفتوا به، بخلاف المذموم فهو الذي ذمّوه وحذّروا منه وذمّوا أهله ونفّروا منهم.

هـ - التأكيد على تحريم التشبُّه بالكفّار من اليهود والنصارى وغيرهم في جميع أعمالهم وأخلاقهم، وأنه مقصدٌ شرعي ومطلبٌ ديني فيه المصالح الكثيرة والمنافع الغزيرة التي تعودُ على الأُمة الإسلامية في دينها ودنياها.

٥- أن المجادلة نوعان هما:

أ- المجادلة المحمودة، وهي التي جاءت مشروعيتها في الكتاب والسنة، وثبت عن كثيرٍ من السلف أنهم كانوا يتناظرون ويتجادلون في مسائل العلم والفقه.

ب- المجادلة المذمومة، وهي التي جاء ذمُّها في الكتاب والسنة، كما جاء ذمُّها أيضاً عن علماء الأُمة من الصحابة ومَن بعدهم.

٦- **ضابطٌ مهم لمعرفة أعياد الكفّار البدعية:**

يجبُ أن نعلمَ أولاً: أن أعياد الإسلام عيدان هما: الفطر والأَضحى، وإن أضفنا الجُمعة صارت ثلاثة أعياد لا رابعَ لها، وأدلتُها مشهورةٌ معلومة، فإذا عُلم هذا فالضابط المهم في معرفة أعياد الكفّار البدعية هو ما ذكر ابنُ تيمية رحمه الله بقوله: ((أعيادُ الكفّار كثيرةٌ مختلفة، وليس على المسلم أن يبحثَ عنها، ولا يعرفُها، **بل يكفيه أن يعرفَ في أيِّ فعلٍ من الأفعال أو يومٍ أو مكانٍ، أن سببَ هذا الفعل أو تعظيم هذا المكان أو الزمان من جهتِهم، ولو لم يعرف أن سببه من جهتِهم، فيَكفيه أن يعلمَ أنه لا أصلَ له في دين الإسلام**، فإنه إذا لم يكن له أصلٌ فإما أن يكونَ قد أحدثه بعضُ الناس من تلقاءِ نفسه، أو يكونَ مأخوذاً عنهم، **فأقلُّ أحواله: أن يكون من البدع، .. وكذلك أعياد الفرس مثل:**

النيروز والمهرجان، وأعياد اليهود أو غيرهم من أنواع الكفّار، أو الأعاجم أو الأعراب، حكمُها كلها: **أنها بدعٌ**،...))[1].

٧- الأسباب التي جعلت علماء السلف وخاصةً الصحابةﷺ يُنكرون القصص ويذمونه، هي ما ذكره ابن الجوزي بقوله:

((**الأول**: أن القومَ كانوا على الاقتداء والاتباع، فكانوا إذا رأوا ما لم يكن على عهدِ رسول اللهﷺ أنكروه.

الثاني: أن التشاغل بذلك يشغَلُ عن المهم من قراءة القرآن ورواية الحديث والتفقُّه في الدين.

الثالث: أن في القرآن من القصص، وفي السنة من العِظة ما يكفي عن غيره مما لا يُتيقَّنُ صحته، ...))[2].

هذه هي الوجوه التي يظهرُ أن هؤلاء الأصحاب الكرامﷺ أرادوها في إنكارهم للقصص؛ لِكونها بدعاً أو ذرائع موصلة إليها ويُخشى من مغبتها؛ لذا قابلوها بالنكير والتحذير، وتوعدوا أهلها وشدّدوا عليهم.

٨- أن الابتداع يُداخلُ العبادات من ستِ جهات[3] هي:

١- السبب.

٢- الجنس.

٣- المقدار.

٤- الكيفية.

٥- الزمان.

٦- المكان.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٥١٩-٥٢٠).

(٢) تحذير الخواص من أكاذيب القُصاص للسيوطي ص (٢٢٠-٢٢١).

(٣) أُنظر: بدع القُرّاء للشيخ بكر أبي زيد، صفحة ٥.

فمن أيِّ جهةٍ من هذه الجهات داخل الإحداث العبادة؛ فإنها تكون حينئذٍ عبادةً محدثةً مبتَدَعةً، فتخرجُ بسببه من دائرة السنية إلى دائرة البدعة، ومن هنا نجدُ كثيراً من عبادات أهل الإسلام قد داخلها الابتداع.

٩- استعمل الصحابةُ ﷺ مع أهل الأهواء والبدع – سواءً كانوا أفراداً أوفرقاً وجماعات- الهجر والتعزير الشرعيين، خاصةً مع مَن لم يُفِد معه النصح والتأليف، إذا كان مجاهراً ببدعته وحدثه، مظهراً له غيرَ مستترٍ به؛ قاصدين بذلك الإحسانَ إليه، والزجرَ له ولغيره من أن يغتر بفعله؛ فيهلك بسبب بدعته، فكم من مبتدعٍ قد هجروه وعزّروه وأذلّوه، بترك كلامه أو جواره، أو السلام عليه، أو الصلاة خلفه أو عليه، أو السماع منه، أو إتلاف كتبه ووسيلة إفساده وضلاله، بل قد تجاوزوا ذلك إلى ضرب أو قتل مَن اشتدّ خطرُ بدعته وحدثه، وعظُم شرُّه على الناس، سالكين معهم في ذلك العدل والإحسان، قال الله تعالى: ﴿ولا يجرمنّكم شنآنُ قومٍ على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقربُ للتقوى﴾[1]، وكما قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله في وصفِ أهل السنة: إنهم أعلمُ الناس بالحقِّ، وأرحمُهم بالخلق.

١٠- الفصل الثالث:

ذكرتُ فيه الفرق البدعية التي ظهرت في عهد الصحابة وهي: الخوارج والشيعة والقدرية، وقد أنكروا عليهم بدعَهم وضلالاتهم، وحذّروا الناس منهم، سواءً كان بالقول ذمّاً وتحذيراً، أوبالفعل هجراً وتعزيراً.

هذه إشارات إلى أهم المسائل التي اشتملت عليها هذه الرسالة، أرجو أن تكون كاشفة عنها، ومغنية عن غيرها من بقية المسائل والفوائد.

وبهذا نأتي إلى ختام هذه الرسالة، أسألُ الله تعالى أن يجعلَها موافقةً لمرضاته، نافعةً لعباده، وأن يتقبلها مني بقبولٍ حسن، إنه سبحانه جَوَادٌ كريم، وصلّى الله على نبينا محمدٍ وآله وصحبه وسلّم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار الموقوفة

فهرس الأعلام المترجم لهم

الكنى

أسماء النساء

فهرس الكلمات الغريبة

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المصادر والمراجع

حرف الألف

القرآن الكريم

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة لأبي عبد الله عُبيد الله بن محمد بن بطة العُكبري المتوفى سنة ٣٨٧هـ، تحقيق رضا نعسان، طبعة دار الراية، الطبعة الثانية، عام ١٤١٥هـ.

اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيِّم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، عام ١٤٠٤هـ.

الأَحاديث الواردة في فضائل المدينة للدكتور صالح بن حامد الرّفاعي، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع مركز خدمة السنة والسيرة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الطبعة الثانية، عام ١٤١٥هـ.

الإحكام في أُصول الأحكام لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

الآداب الشرعية لأبي عبد الله محمد بن مفلِح المقدسي المتوفى سنة ٧٦٣هـ، حقَّقَهُ وضبطَ نصّهُ وخرَّجَ أَحاديثهُ وقدَّمَ له شُعيب الأَرناؤوط وعمر الخيَّام، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٦هـ.

الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبد القادر شيبة الحمد، طبعة الجامعة الإسلامية، طبعة بدون تاريخ.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للعلامة محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأُولى، عام ١٣٩٩هـ.

الاستقامة لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبعة مكتبة السنة (القاهرة)، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٩هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القُرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٥هـ.

أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بـ (ابن الأثير) الجَزَري المتوفى سنة ٦٣٠هـ، تحقيق الشيخ على معوّض والشيخ عادل عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٥هـ.

الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق الشيخ علي معوّض والشيخ عادل عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٥هـ.

أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٠هـ.

أَضواء البيان في إيضاح القُرآن بالقُرآن للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجُكني الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ، طبعة مكتبة ابن تيمية، طبعة عام ١٤١٣هـ.

الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، طبعة دار ابن عفّان، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٨هـ.

الأعلام للزركلي [يُكمل]

إعلام الموقعين عن ربّ العالمين لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن القيِّم) المتوفى سنة ٧٥١هـ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الجديدة، بدون تاريخ.

الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق/مشهور حسن، طبعة دار ابن القيِّم، الطبعة الثانية، عام ١٤١٦هـ.

إِنباء الغِمر بأبناء العمر لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، طُبع بمراقبة د. عبد المعيد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأُولى، عام ١٣٨٧هـ.

انباه الرواة على أنباه النُحاة للوزير أبي الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٢٤هـ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طبعة دار الفكر العربي، ومؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأُولى، عام ١٤٠٦هـ.

الأنساب لعبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ، تعليق عبد الله البارودي،طبعة دار الجنان (بيروت)، الطبعة الأُولى، عام ١٤٠٨هـ.

حرف الباء

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد محمد شاكر المتوفى سنة ١٣٧٧هـ، تعليق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق على بن حسن عبد الحميد الحلبي، طبعة دار العاصمة، الطبعة الأولى لعام ١٤١٥هـ.

بحر الدم لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ، تحقيق د. أبو أسامة وصي الله، طبعة دار الراية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ.

البداية والنهاية في التاريخ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، طبعة دار الحديث (القاهرة)، الطبعة الأُولى لعام ١٤١٣هـ.

البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ مع ملحقه لابن زبارة اليمني، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى لعام ١٤١٨هـ.

بدع القُراء القديمة والمعاصرة للعلامة بكر بن عبد الله أبي زيد، طبعة دار الفاروق (الطائف)، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٠هـ.

البدع والنهي عنها لمحمد بن وضاح القرطبي المتوفى سنة ٢٨٧هـ، تحقيق وتعليق محمد أحمد دهمان، طبعة دار البصائر (دمشق)، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٠هـ.

بُغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (ابن أبي أُسامة المتوفى سنة ٢٨٢هـ) لعلي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، تحقيق ودراسة الدكتور حسين أحمد الباكري، طبعة مركز خدمة السُّنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٣هـ.

بُغية المرتاد في الردّ على المُتفلسفة والقرامطة والباطنية أهلِ الاتحاد من القائلين بالحلول والاتحاد لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق ودراسة الدكتور موسى بن سليمان الدويش، طبعة مكتبة العلوم والحِكم، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٥هـ.

بُغية الملتمس في سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس لصلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي المتوفى سنة ٧٦١هـ، حقَّقهُ وعلَّقَ عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأُولى، عام ١٤٠٥هـ.

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي المتوفى سنة ٥٩٩هـ، طبعة دار الكاتب العربي، طبعة عام ١٩٦٧م.

بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأُولى، لعام ١٣٨٤هـ.

حرف التاء

تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحُسيني الزَّبيدي، تحقيق عبد الستّار أحمد فرَّاج، الناشر: وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية، طبعة عام ١٣٨٥هـ.

تاريخ الإسلام لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، عام ١٤١٠هـ.

تاريخ أصبهان لأبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، تحقيق سيِّد كسروي، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٠هـ.

تاريخ بغداد لأحمد بن علي بن ثابت، الشهير بـ الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، طبعة دار الكتب العلمية، طبعة بدون تاريخ.

تاريخ الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي المتوفى سنة ٢٦١هـ، بترتيب علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، وتضمينات الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، وثَّقَ أُصوله وخرّجَ حديثَه وعلّقَ عليه الدكتور عبد المعطي قلعجي، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، عام ١٤٠٥هـ.

تاريخ خليفة بن خيّاط لخليفة بن خيّاط العُصفري المتوفى سنة ٢٤٠هـ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العُمري، طبعة دار طيبة (الرياض)، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٥هـ.

تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بـ(ابن عساكر) المتوفى سنة ٥٧١هـ، دراسة وتحقيق عمر بن غرامة العَمروي، طبعة دار الفكر، طبعة عام ١٤١٥هـ.

تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي الأندلسي المتوفى سنة ٤٠٣هـ، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأُولى، عام ١٤٠٣هـ.

التاريخ الصغير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، طبعة دار الوعي ودار التراث، الطبعة الأُولى، عام ١٣٩٧هـ.

التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

تبصرة الحُكام في أُصول الأَقضية ومناهج الأَحكام لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن أبي القاسم بن فرحون المالكي المدني المتوفى سنة ٧٩٩هـ، راجعهُ وقدَّمَ له طه عبد الرؤوف سعد، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأُولى، عام ١٤٠٦هـ.

تجريد أسماء الصحابة لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، طبعة دار المعرفة (بيروت)، توزيع دار الباز (مكة)، طبعة بدون تاريخ.

تحذير الخواص من أكاذيب القُصّاص لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق محمد الصبّاغ، طبعة المكتب الإسلامي، طبعة عام ١٣٩٢هـ.

تدريب الراوي شرح تقريب النواوي لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق عبد الوهاب خلاّف، طبعة دار الكتب الحديثة (مصر)، طبعة بدون تاريخ.

تذكرة الحفّاظ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، طبعة دار الفكر العربي المصورة عن طبعة وزارة المعارف الهندية، بدون تاريخ.

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي المتوفى سنة ٥٤٤هـ، تحقيق محمد بن تاويت الطبخي، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغربية، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ.

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ، ضبطَ أحاديثه وعلّقَ عليه مصطفى محمد عمارة، طبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت)، الطبعة الثالثة، عام ١٣٨٨هـ.

تصحيح الدُعاء للعلامة بكر بن عبد الله أبي زيد، طبعة دار العاصمة، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٩هـ.

التعديل والتجريح لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤هـ، تحقيق د. أبو لبابة حسين، طبعة دار اللواء (الرياض)، الطبعة الأُولى، عام ١٤٠٦هـ.

تعريف الخلف بمنهج السلف للدكتور إبراهيم بن محمد البُريكان، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٨هـ.

تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، طبعة دار المعرفة (بيروت)، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٨هـ.

تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، طبعة دار العاصمة، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٦هـ.

التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الكردي المتوفى سنة ٨٠٦هـ، وبذيله المصباح على مقدمة ابن الصلاح لمحمد راغب الطبّاخ، طبعة دار الحديث (بيروت)، الطبعة الثالثة لعام ١٤٠٩هـ.

تكملة الإكمال لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩هـ، تحقيق ودراسة د. عبد القيوم عبد ربّ النبي، الناشر: جامعة أُمّ القُرى، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٠هـ.

تلبيس إبليس لعبد الرحمن بن علي [ابن الجوزي] المتوفى سنة ٥٩٧هـ، خرَّجَ أحاديثه وعلَّقَ عليه عبد الرزّاق المهدي، طبعة دار المغني (الرياض)، الطبعة الأُولى، عام ١٤١٩هـ.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القُرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد الفلاح، طبعة المغرب، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ.

تهذيب التهذيب للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، طبعة دائر المعارف العثمانية، طبعة عام ١٣٢٥هـ.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف بن الزكي المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ، حققه وعلق عليه د. بشار عواد، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ.

تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ، حققه وقدم له عبد السلام هارون، راجعه محمد علي النجار، طبعة الدار المصرية، طبعة بدون تاريخ.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للعلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ المتوفى سنة ١٢٣٣هـ، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٠.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة ١٣٧٦هـ، تحقيق زهري النجار، طبعة المؤسسة السعيدية (الرياض)، بدون تاريخ.

حرف الثاء

الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق شرف الدين أحمد، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٥هـ.

حرف الجيم

جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ومحمد محمود الحلبي، الطبعة الثالثة، عام ١٣٨٨هـ.

جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي المتوفى سنة ٧٦١هـ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٧هـ.

جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٧٩٥هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ.

الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ، طبعة دار الكتب العلمية، طبعة عام ١٤١٣هـ.

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي المتوفى سنة ٤٨٨هـ، طبعة الدار المصرية، عام ١٩٦٦م.

الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، طبعة دار الكتب العلمية المصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، طبعة عام ١٢٧١هـ.

جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري المتوفى سنة ٣٢١هـ، طبعة دار صادر، طبعة جديدة بدون تاريخ.

حرف الحاء

الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني التيمي المتوفى سنة ٥٣٥هـ، تحقيق د. محمد بن ربيع المدخلي ومحمد أبو رحيم، طبعة دار الراية، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ.

الحدود والتعزيرات عند ابن القيم للعلامة بكر بن عبد الله أبي زيد، طبعة دار العاصمة، الطبعة الثانية، عام ١٤١٥هـ.

حقيقة البدعة وأحكامها لسعيد بن ناصر الغامدي، طبعة مكتبة الرشد (الرياض)، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، عام ١٣٨٧هـ.

الحوادث والبدع لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠هـ، تحقيق عبد المجيد تركي، طبعة دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ.

حرف الخاء

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأحمد بن عبد الله بن أبي الخير الأنصاري الخزرجي ، تحقيق محمود عبد الوهاب فايد، طبعة مطبعة الفجالة (مصر)، طبعة عام ١٣٩٢هـ.

خلق أفعال العباد لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، خرج أحاديثه وصحح ألفاظه سالم بن أحمد السلفي ومحمد السعيد بن بسيوني، طبعة مكتبة التراث الإسلامي (مصر)، بدون تاريخ.حرف الدال

الدراية في تخريج أحاديث الهداية لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني، طبعة دار المعرفة، بدون تاريخ.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

درء الارتياب عن حديث ما أنا عليه والأصحاب لسليم بن عيد الهلالي، طبعة دار الراية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ.

درء تعارض العقل والنقل لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠١هـ.

الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لإبراهيم بن فرحون المالكي المتوفى سنة ٧٩٩هـ، تحقيق وتعليق د. الأحمدي أبو النورطبعة دار إحياء التراث، بدون تاريخ.

ديوان الشافعي لمحمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، تحقيق د/محمد عبد المنعم خفاجي، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ.

ديوان الفرزدق لهمام بن غالب أبي فراس الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ/ علي فاعور، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧هـ.

ديوان الضعفاء والمتروكين لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق وتعليق الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى، طبعة دار النهضة، طبعة عام ١٣٨٧هـ.

حرف الذال

ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي المتوفى سنة ٤٨٢هـ، قدم له وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه أبو جابر عبد الله بن محمد الأنصاري، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ.

حرف الراء

رجال مسلم لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني المتوفى سنة ٤٢٨هـ، تحقيق عبد الله الليثي، طبعة دار المعرفة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧هـ.

الردود للعلامة بكر بن عبد الله أبي زيد، طبعة دار العاصمة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ.

الروح لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ، طبعة ...

حرف الزين

زاد المسير في علم التفسير لأحمد بن علي [ابن الجوزي] المتوفى سنة ٥٩٧هـ، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام ١٣٨٤هـ.

زاد المعاد في هدي خير العباد لأبي بكر محمد بن أبي بكر ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق وتخريج شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٠هـ.

حرف السين

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف (الرياض)، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لمحمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، طبعة مكتبة المعارف، الطبعة الأولى الجديدة، عام ١٤١٢هـ.

السنة لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي المتوفى سنة ٢٩٤هـ، طبعة دار الثقافة (الرياض)، طبعة بدون تاريخ.

السنة لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني المتوفى سنة ٢٨٧هـ، بتخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٣هـ.

السنة لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال المتوفى سنة ٣١١هـ، دراسة وتحقيق الدكتور عطية بن عتيق الزهراني، طبعة دار الراية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ.

السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب، طبعة دار الفكر، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٠هـ.

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي، طبعة دار الفكر، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٠هـ.

سنن ابن ماجة لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقين طبعة دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، تحقيق عزت عبيد الدعاس، طبعة دار الحديث (سورية)، بدون تاريخ.

سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـن بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وآخرون، طبعة دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي المتوفى سنة ٢٥٥هـ، تحقيق وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، طبعة دار القلم (دمشق)، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ.

السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ.

سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ، ومعه زهر الربى على المجتبى لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، عام ١٣٨٣هـ.

سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق مجموعة من المحققين، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ.

شجرة النور الزكية ...

حرف الشين

شذرات الذهب في خبر من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ، طبعة دار المسيرة (بيروت)، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٩هـ.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبير اللالكائي المتوفى سنة ٤١٨هـ، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، طبعة دار طيبة، الطبعة الثانية، عام ١٤١١هـ.

شرح ديوان جرير لمهدي محمد ناصر الدين، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦هـ.

شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥٣٦هـ، تحقيق علي محمد معوض وعادل عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ.

شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٧هـ، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ

شرح العقيدة الطحاوية لمحمد بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي المتوفى سنة ٧٩٢هـ، حققها وراجعها جماعة من العلماء، خرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة، عام ١٤٠٨هـ.

شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين، بعناية سعد الصميل، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، عام ١٤١٥هـ.

شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل هراس، طبعة دار الفاروق (مصر)، طبعة بدون تاريخ.

شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للشيخ محمد بن صالح العثيمين، حققه وخرج أحاديثه أشرف بن عبد المقصود، طبعة دار الاستقامة (القاهرة)، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ.

شرف أصحاب الحديث لأبي بكر علي بن أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق د. محمد سعيد خطيب أوغلي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية، طبعة بدون تاريخ.

الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق الدكتور عبد الله ابن عمر الدميجي، طبعة دار الوطن، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٠هـ.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ، مع حاشيته [مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء] لأحمد بن محمد بن محمد الشمني المتوفى سنة ٨٧٢هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المتوفى سنة ٧٥١هـ، طبعة دار الكتب العلمية، عام ١٤١٣هـ.

حرف الصاد

الصارم المسلول على شاتم الرسول لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد الله الحلواني – ومحمد كبير شودري، طبعة دار ...، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ.

الصحاح في اللغة لإسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى في حدود سنة ٣٩٣هـ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٩هـ.

صحيح ابن خزيمة لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٣١١هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له د. محمد مصطفى الأعظمي، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٢هـ.

صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، باعتناء عبد المالك مجاهد، طبعة دار السلام (الرياض)، الطبعة الأولى، لعام ١٤١٧هـ.

صحيح الترغيب والترهيب للعلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، طبعة مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٩هـ.

صحيح الجامع الصغير وزيادته للعلامة محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٨هـ.

صحيح سنن ابن ماجة للعلامة محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، أشرف على طبعه والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٨هـ.

صحيح سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، طبعة مكتبة المعارف، الطبعة الأولى الجديدة، عام ١٤١٩هـ.

صحيح سنن الترمذي للعلامة محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، طبعة مكتبة المعارف، الطبعة الأولى الجديدة، عام ١٤٢٠هـ.

صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة ٢٦١هـ، طبعة دار المغني (الرياض)، الطبعة الأولى، لعام ١٤١٩هـ.

صفة الصلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها للعلامة محمد ناصر الدين الألباني المتوزى سنة ١٤٢٠هـ، طبعة مكتبة المعارف، الطبعة الأولى الجديدة، عام ١٤١١هـ.

صلاة التراويح للعلامة محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٥هـ.

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ، حققه وخرج أحاديثه وقدم له الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، طبعة دار العاصمة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـ.

حرف الضاد

الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي المتوفى سنة ٣٢٢هـ، حققه ووثقه د. عبد المعطي قلعجي، طبعة دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ.

الضعفاء والمتروكون لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٧٩هـ، تحقيق عبد الله القاضي، طبعة دار الكتب العلمية، عام ١٤٠٦هـ.

ضعيف سنن ابن ماجة للعلامة محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـ.

ضعيف سنن أبي داود للعلامة محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، طبعة دار الجيل، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ.

حرف الطاء

الطبقات لخليفة بن خياط العصفري المتوفى سنة ٢٤٠هـ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، طبعة دار طيبة، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٢هـ.

طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى الفراء الحنبلي المتوفى سنة ٥٢٦هـ، طبعة دار المعرفة، طبعة بدون تاريخ.

طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ، ويليه طبقات الشافعية لأبي بكر ابن هداية الله الحسيني المتوفى سنة ١٠١٤هـ،تصحيح ومراجعة خليل الميس، طبعة دار القلم، طبعة بدون تاريخ.

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع البصري المتوفى سنة ٢٣٠هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ.

طبقات المحدثين بأصبهان لأبي محمد عبد الله بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٣٦٩هـ، تحقيق الدكتور عبد الغفور عبد الحق البلوشي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، عام ١٤١٢هـ.

طبقات المفسرين لمحمد بن علي الداودي المتوفى سنة ٩٤٥هـ، مراجعة وضبط جماعة من العلماء، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٣هـ.

الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ، تخريج زكريا عميرات، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ.

حرف العين

العبر في خبر من غبر لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٥هـ.

عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني المتوفى سنة ٤٤٩هـ، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ.

علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري الشهير بـ [ابن الصلاح] المتوفى سنة ٦٤٣هـ، تحقيق وتخريج نور الدين عتر، طبعة المكتبة العلمية (المدينة النبوية)، طبعة عام ١٣٨٦هـ.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي الثناء محمود بن أحمد بن موسى العيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ، طبعة دار الفكر، بدون تاريخ.

عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي المتوفى سنة ١٢٦٢هـ، مع شرح ابن قيم الجوزية، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ.

العين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠هـ، تحقيق د. المخزومي ود. السامرائي، طبعة دار ومكتبة الهلال(القاهرة)، بدون تاريخ.

حرف الفاء

الفتاوى الحديثية لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، تحقيق وتخريج ودراسة علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، طبعة دار المأمون للتراث (الشام)، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ.

فتاوى الشاطبي لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ، حققها محمد أبو الأجفان، طبعة الكواكب (تونس)، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٦هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق محب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الريان (القاهرة)، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧هـ.

فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية في علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، ضبط وتصحيح أحمد عبد السلام، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ.

فتح المغيث شرح ألفية الحديث لعبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: المكتبة السلفية، الطبعة الثانية، عام ١٣٨٨هـ.

الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني المتوفى سنة ٤٢٩هـ، طبعة دار الكتب العلمية، طبعة بدون تاريخ.

فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور غالب بن علي العواجي، طبعة مكتبة لينة (مصر)، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ.

الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ود. عبد الرحمن عميرة، طبعة دار الجيل (بيروت)، طبعة عام ١٤٠٥هـ.

الفقيه والمتفقه لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق وتخريج عادل العزازي، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ.

فهرس ابن عطية للقاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة ٥١٨هـ، تحقيق محمد أبي الأجفان ومحمد الزاهي، طبعة دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، عام ١٩٨٣م.

حرف القاف

القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ.

القضاء والقدر ومذاهب الناس فيه للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، طبعة دار الوطن، الطبعة الثانية، عام ١٤١٨هـ.

القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به: د/سليمان أبا الخيل ود/خالد المشيقح، طبعة دار العاصمة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ.

حرف الكاف

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، وثقه وقدم له صدقي جميل العطار، وبذيله ذيل الكاشف لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٢٦هـ، وبحاشيته: أحكام الرجال من تقريب التهذيب لابن حجر، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ.

الكامل في ضعفاء الرجال لأبي جعفر عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥هـ، تحقيق يحيى مختار غزاوي، طبعة دار الفكر، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٩هـ.

الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بـ ابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠هـ، راجع أصوله وعلق عليه نخبة من العلماء، الناشر دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٠هـ.

الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين المتوفى سنة ٣٨٥هـ، دراسة وتحقيق وتخريج عبد الله بن محمد البصيري، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ.

كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٤هـ.

الكنى لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق السيد هاشم الندوي، طبعة دار الفكر، طبعة بدون تاريخ.

الكنى والأسماء لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة ٢٦١هـ، دراسة وتحقيق عبدالرحيم القشقري، طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ.

حرف اللام

لسان العرب لمحمد بن منظور بن مكرم الأنصاري المتوفى سنة ٧١١هـ، طبعة دار إحياء التراث ومؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية لعام ١٤١٧هـ.

لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، طبعة دار الكتاب الإسلامي (القاهرة)، الطبعة الأولى بدون تاريخ.

حرف الميم

ما جاء في البدع لمحمد بن وضاح القرطبي المتوفى سنة ٢٨٧هـ، تحقيق وتخريج بدر بن عبدالله البدر، طبعة دار الصميعي (الرياض)، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ.

ما هكذا تعظم الآثار للعلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، مع ترجمتها السيلانية لعبد الحميد البكري السيلاني، طبعة مطبعة ترنل ويل (الهند)، بدون تاريخ.

المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لأبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، طبعة دار الوعي، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٢هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش المسمى [بغية الرائد]، طبعة دار الفكر، طبعة عام ١٤١٢هـ.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، طبعة دار عالم الكتب (الرياض)، طبعة عام ١٤١٢هـ.

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، جمع د. محمد بن سعد الشويعر، طبعة دار أولي النهى (الرياض)، طبعة عام ١٤١٣هـ.

المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة ١٣٧٦هـ، قام بتحقيقه وتصحيحه محمد زهري النجار، طبعة رئاسة البحوث العلمية والأفتاء، توزيع مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ.

مختصر التحفة الأثني عشرية للسيد محمود شكري الألوسي المتوفى سنة ...، حققها وعلق حواشيها: محب الدين الخطيب، طبعة المطبعة السلفية (القاهرة)، طبعة عام ١٣٧٣هـ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بـ [ابن قيم الجوزية] المتوفى سنة ٧٥١هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

المدخل إلى السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي، طبعة دار الخلفاء (الكويت)، بدون تاريخ.

مذكرة في أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ، طبعة مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٩هـ.

المستدرك على الصحيحين في الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ، مع تلخيصه لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، طبعة بدون تاريخ.

مسند أبي يعلى لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي المتوفى سنة ٣٠٧هـ، حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد، طبعة دار الثقافة العربية (دمشق)، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ.

المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وزملائه، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ.

مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، طبعة دار اليمامة، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٤هـ.

مشكاة المصابيح لولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى سنة ...، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام ١٣٨٠هـ.

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة للشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري المتوفى سنة ٨٤٠هـ، تحقيق: موسى محمد علي ود/عزت عطية، طبعة دار الكتب الإسلامية.

مصطلح الحديث للشيخ محمد بن صالح العثيمين، طبعة مكتبة المعارف، طبعة عام ١٤٠٤هـ.

المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ، عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة المجلس العلمي (جوهانسبرج – جنوب إفريقيا)، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ.

المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥هـ، اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره مختار أحمد الندوي، طبعة الدار السلفية (الهند)، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٣هـ.

معالم السنن لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨هـ، طبعة المكتبة العلمية (بيروت)، الطبعة الثانية، عام ١٤٠١هـ.

معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى ٣١١هـ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، طبعة عالم الكتب (بيروت)، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـ.

معجم الأدباء لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، مراجعة وزارة المعارف، طبعة دار المأمون الأخيرة، بدون تاريخ.

معجم البدع لرائد بن صبري بن أبي علفة، طبعة دار العاصمة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ.

معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، طبعة دار صادر (بيروت)، الطبعة الثانية، عام ١٩٩٥م.

المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة وزارة الأوقاف العراقية، طبعة عام ١٩٧٨م.

معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دار الفكر، طبعة بدون تاريخ.

معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ للشيخ بكر بن عبد الله أبي زيد، طبعة دار العاصمة، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٧هـ.

معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى (بغداد)، ودار إحياء التراث العربي (بيروت)، طبعة بدون تاريخ.

المغني في الضعفاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، حققه وعلق عليه نور الدين عتر، طبعة مجهولة.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد الأثري، طبعة دار ابن عفان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ.

المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بـــ(الراغب) الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـــ، تحقيق محمد سيد كيلاني، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة، عام ١٣٨١هـــ.

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـــ، صححه وعلق حواشيه عبد الله محمد الصديق، قدم له عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة مكتبتي: الخانجي (مصر) والمثنى (بغداد)، طبعة عام ١٣٧٥هـــ.

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠هـــ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة مكتبة النهضة (مصر)، الطبعة الثانية، عام ١٣٨٩هـــ.

المقتنى في سرد الكنى لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـــ، تحقيق محمد صالح بن عبد العزيز المراد، طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـــ.

المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح المتوفى سنة ٨٨٤هـــ، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، طبعة مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٠م.

المقفى الكبير لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـــ، تحقيق محمد اليعلاوي، طبعة دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـــ.

الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـــ، اعتنى به وعلق عليه أبو عبد الله السعيد المندوة، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـــ.

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، عام ١٤١٢هـ.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبعة مكتبة ابن تيمية (القاهرة)، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٩هـ.

موقف أهل السنة والجماعة من معاملة أهل الأهواء والبدع للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة دار المعرفة، طبعة بدون تاريخ.

حرف النون

نزهة النظر شرح نخبة الفكر لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، طبعة المكتبة العلمية، الطبعة الثالثة عام ١٩٧٥م.

نصب الراية لأحاديث الهداية لجمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٢هـ، طبعة المجلس العلمي (جوهانسبرج)، طبعة عام ١٣٩٣هـ.

نظم نخبة الفكر لمحمد بن محمد الشمني، تحقيق محمد سماعي الجزائري، طبعة دار البخاري، الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ.

النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بـ[ابن الأثير] المتوفى سنة ٦٠٦هـ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، طبعة المكتبة العلمية (بيروت)، بدون تاريخ.

حرف الهاء

هجر المبتدع للشيخ بكر بن عبد الله أبي زيد، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، عام ١٤١٠هـ.

حرف الواو

الوافي بالوفيات لصلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي، باعتناء: س. ديدينغ، طبعة فيسبادن، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٤هـ.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ، حققه د. إحسان عباس، طبعة دار صادر، طبعة بدون تاريخ.

فهرس الموضوعات